



دولة ماليزية

وزارة التعليم العالي ( KPT )

جامعة المدينة العالمية

كلية العلوم الإسلامية

## الدعوة الإسلامية في الصومال

من عام ( ١٩٦٠ ) إلى عام ( ٢٠١٢ ) م

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الدعوة

مقدمة من الطالب

عبد الباسط شيخ إبراهيم محمد

الرقم الجامعي: ٢٤٨AP١١٣PDW

تحت إشراف الدكتور: محمد البساطي

كلية العلوم الإسلامية - قسم الدعوة

العام الجامعي - فبراير ٢٠١٤ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

**CERTIFICATION OF DISSERTATION WORK PAGE : صفحة التحكيم :**

تم إقرار بحث الطالب: .....

من الآتية أسماءؤهم:

The thesis of ..... has been approved by the following:

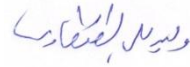
المشرف على الرسالة *Academic Supervisor*

الاستاذ المساعد الدكتوراً محمد السيد البساطي



المشرف على التصحيح *Supervisor of correction*

الاستاذ المساعد الدكتوراً وليد الطنطاوي

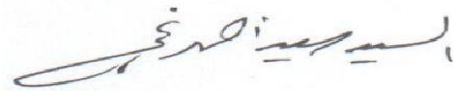


نائب رئيس القسم *Head of Department*

الاستاذ المساعد الدكتوراً محمد السيد البساطي



وكيل الكلية *Dean, of the Faculty*



قسم الإدارة العلمية والتخرج *Academic Managements & Graduation Dept*

عمادة الدراسات العليا *Deanship of Postgraduate Studies*

## إقرار

أقررتُ بأنّ هذا البحث من عملي الخاص، قمتُ بجمعه ودراسته، والنقل والاقتباس من المصادر والمراجع المتعلقة بموضوعه.

اسم الطالب : \_\_\_\_\_.

التوقيع : \_\_\_\_\_

التاريخ : \_\_\_\_\_

## DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is result of my own investigation, except where otherwise stated.

Name of student: -----.

Signature: -----

Date: -----

جامعة المدينة العالمية

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية الأبحاث العلمية غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١٤ © محفوظة

اسم الباحث هنا

عنوان الرسالة هنا

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل أو صورة من دون إذن مكتوب موقع من الباحث إلا في الحالات الآتية:

- ١- يمكن الاقتباس من هذا البحث بشرط العزو إليه .
- ٢- يحق لجامعة المدينة العالمية ماليزيا الاستفادة من هذا البحث بمختلف الطرق وذلك لأغراض تعليمية، لا لأغراض تجارية أو تسويقية.
- ٣- يحق لمكتبة جامعة المدينة العالمية بماليزيا استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور؛ إذا طلبتها مكاتب الجامعات، ومراكز البحوث الأخرى.

أكد هذا الإقرار: -----.

التوقيع: ----- التاريخ: -----

## ملخص الرسالة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد ، وأله وصحبه أجمعين ، أما بعد فهذا تلخيص مختصر لهذا البحث الذي يعالج أمور الدعوة الإسلامية في الصومال من عام ١٩٦٠م إلى عام ٢٠١٢م ، ويقتصر على التالي :

تقع أراضي الجمهورية الصومالية في القرن الإفريقي من شرق إفريقيا ، وينحدر سكانها من أصول عربية وإفريقية ، وقد قسم الاستعمار الأوروبي الأراضي الصومالية إلى أجزاء خمسة ، استقل اثنان منهما عام ١٩٦٠م ، وكونا جمهورية الصومال ، وأما جمهورية جيبوتي تحررت من الاستعمار الفرنسي عام ١٩٧٧م ، وأما الجزآن الآخران ما زالا يقبعان تحت الاحتلال الإثيوبي والكينيني .

وبعد الاستقلال تولت مقاليد الحكم في الصومال حكومات مدنية وعسكرية ، ولكنها لم تعمل في صالح البلاد والعباد ، بل كان همها الأكبر في توطين كراسي حكمها ، ما جعل الفساد والمحسوبية ينخر جسد الدولة الصومالية إلى إن هوت إلى مستنقع الخراب والدمار ، وذلك في عام ١٩٩١م .

ودخل الإسلام إلى الأراضي الصومالية منذ هجرة الصحابة الكرام إلى أرض الحبشة ، ولم ينتشر الإسلام بصورة سريعة بل بقي فترة من الزمن في مدن السواحل ، ثم بدأ ينتشر إلى عمق الأراضي الصومالية . وقد أسهمت الهجرات العربية والفارسية في نشر الإسلام وبناء المدن وإقامة السلطنات والحكومات المحلية في الأراضي الصومالية ، كما شاركت في تشييد المساجد والمدارس العلمية .

وأما الأمور العقديّة في الصومال فهو مذهب أهل السنة والجماعة ولا يوجد بينهم آراء عقديّة أخرى ، كما أن المذهب الشافعي هو المذهب الرسمي للصوماليين .

وقامت الجماعات المنتسبة إلى الطرق الصوفية من القادرية والأحمدية والصالحية بدور بارز في مجال الدعوة والتعليم ، وكانوا يشكلون السواد الأعظم من علماء وفقهاء الصومال إلى وقت قريب ، وكانوا محل ثقة بين الناس ، إلى أن تسرب إلى صفوفهم معتقدات لا أساس لها من الصحة ، وتورط بعض منتسبيها إلى أفعال وأعمال كانت المتصوفة تنأى بنفسها عنها مثل حمل السلاح بوجه الشعب الصومالي ، ما جعل دورها في الدعوة موضع مثار للشبهات .

وأما الحركات الإسلامية المعاصرة من منتسبي الدعوة السلفية وحركة الاتحاد الإسلامي ، وجماعة الاعتصام بالكتاب والسنة ، وحركة الإصلاح الصومالية ، ومنظمة الدعوة السلفية ، وحركة التجمع الإسلامي ،

وحركة الشباب المجاهدين ، وجماعة الدعوة والتبليغ ، قد ساهموا في نشر الدعوة وتعليم الناس ، وبيان العقيدة الصحيحة ، ومحاربة البدع والخرافات ، وعرض الإسلام بشموليته ، ومساعدة المحتاجين ومتضرري الكوارث ، وغير ذلك من الأعمال الجليلة التي تصبُّ في صالح المجتمع والبلد عامة .

وأما العلماء والدعاة الصوماليون ومراكز العلم والمساجد والخلاوي المنتشرة في بقاع أراضي الجمهورية الصومالية ، فقد لعبت دورا كبيرا ومؤثرا في نشر الثقافة والدعوة الإسلامية بين الصوماليين .

ومن العقبات التي واجهت الدعوة الإسلامية وأثرت سلبا على مسيرتها وانسيابها على الوجه المطلوب القبليّة ومشاكلها ، والتكفير وجماعاته التي عاثت فسادا في الأرض وأحدث شرخا بين المجتمع الصومالي المسلم ، والتحزب إلى الجماعات والحركات والمشايخ والآراء ، وتنفيذ العقوبات والحدود الشرعية على شعب يعاني فقدان الأمن والأمان منذ سنوات عديدة ، وتنتشر فيه المجاعة وعدم العمل ، كما ساهمت سقوط الحكومة المركزية في تشتيت الدعاة والعلماء ، بحيث لم يعد بوسعهم التنقل بين المدن والقرى الصومالية لأجل الدعوة ، كما أحجم وأعاق هذا الوضع المأساوي طلبة العلم الشرعيين من الإفادة من حلقات العلم ومدارس الفقه المنتشرة في أنحاء مختلفة من الأراضي الصومالية .

ومن عقبات الدعوة أيضاً الغزو الخارجي الذي تعرضت له الصومال منذ سقوط الحكومة إلى اليوم ، حيث استهدف مراكز العلم ومدارسه ، وألحق أضرارا جسيمة في الأرواح والممتلكات .

وهذه الكلمات القصيرة توجز مسار البحث ومسائله والأبواب التي طرقها ، والمطالب التي بحثها ، والنتائج التي توصل بها .



## Abstract

All praise is due to Allah and peace and blessings be upon the prophet. This research is based on the commence and the spread of Islamic Dawah with regards to Somalia. Somalia is located in the Horn of Africa, where it's people are descendants from Arab and African tribes .

The geographical land of Somalia was divided by the European colonists into five regions; of which two gained independence in 1960, resulting the birth of The Republic of Somalia. Amongst the divided parts, Djibouti was the latest region to gain independency from the French in 1977, whereas the other two regions remain till today under the colonial grasp of Ethiopia and Kenya .

After the achievement of independency, the role of governing fell into the hands of civilian rulers and locals militants, whom neither governed for the interest of the Somalia nor it's people. Each with their own agenda strived to attain their personalized goals at the expense of those whom they governed. Inevitably, this led to wide spread of corruption, which caused the fall of the Somali government in 1991.

Islam was first introduced to Somalia during the migration era of the prophets companions (ra) to the lands of Habasha ( modern day Ethiopia). The spread of Islam

through Somalia was hindered as it remained in costal areas for some time, before diversifying to deeper parts of Somalia .

Alongside this, the migration of the Arabs and the Persians also played a major role in the spread of Islam, the establishment of sultanate and governing bodies across the local regions of Somalia. Their influence also extended to the construction of homes, schools and mosques. Amongst the various sects in Islam, the Somali people are devote followers of the Sunni sect; specifically the jurisprudence school of shafi'i .

The other sect such as that of the Sufi has played a substantial role in field of dawah and education, they were also very conscious of the well being of the people. This was well spread until their principles where shifted via the introductions of ill-formed ideologies. The implications of these were evident as there was a decline in the communal activities that the members of Sufi sects provided to local communities .

The modern day sects such as, The Salafi groups, the United Islamic movement, the Brotherhood movement and Tablighi jam'a were amongst many whom were involved in the spreading of Islamic creed. They also participated in hindering the spread of innovations and opposing ideologies that threatened the orthodoxy of Islamic faith .

The obstacles that have and still hinder the progress of dawah in Somalia, are mainly due to inherent tribalism that is wide spread amongst Somali people and the existence of various groups that excommunicated large numbers of Somali, causing extreme division within the society. Alongside this, members of certain groups such as those mentioned above, made it difficult for the

progression of Islamic dawah as well as political/social reforms due to their affiliation and loyalty towards their group. This caused rise in hostility amongst individuals, resulting to the lack of collaboration when resolving common problems. This exacerbated the political turmoil that has been observed in Somalia over last two decades. This also had an unequivocal effect on the advancement of Islamic Dawah .

In conclusion, these points mentioned above are covered in details in the research as well as aspects that are considered to be part of the milestone in the history of Somalia. Although, the main focus of this research is the spread of Islam in the Horn of Africa, there is also connections that are drawn on, with regards to social and political elements that have both allowed and hindered the continuity of Islamic dawah as well as the implications of these involvements along with the implications that are currently observed in Somalia today.

## شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وأله وصحبه أجمعين .  
فبعد أن منَّ الله تعالى علي بإتمام هذا البحث ، أشكر الله تعالى شكرا يليق بجلاله وعظمته ، وأحمده حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ، فلولاه لما كتبت حرفا ولا أنجزت عملا ، فله الحمد أولا وآخرا ، وظاهرا وباطنا .  
وقد أمرنا نبينا صلى الله عليه وسلم بشكر الناس على صنيعهم واسدائهم المعروف ، وعدّه ذلك من جنس شكر الله تعالى ، فقال ( لا يشكر الله من لا يشكر الناس )<sup>(1)</sup> ، لذا أتوجه بجميل الشكر والعرفان إلى مقام جامعة المدينة العالمية وكلية العلوم الإسلامية والقائمين عليها على اتاحتي بهذه الفرصة العظيمة ، فلهم مني جزيل الشكر والامتنان .

كما أتوجه بالشكر والعرفان لشيخني وأستاذي ومشرفي فضيلة الشيخ الدكتور محمد البساطي - حفظه الله تعالى - فقد كان العون والمساعد - بعد الله تعالى - ، وكانت نصائحه وتوجيهاته وتصويباته الحافز الأول في انسياب وتتابع كتابة هذه الرسالة ، فله مني جزيل الشكر والعرفان ، وأسأل الله تعالى أن يجزيه خير الجزاء .

ولا يفوتني في هذا المقام أن أقدم شكري أيضا كل من أفادني علما أو أعارني كتابا أو أسداني رأيا ، وهم أكثر فجزاهم الله خيرا .  
أسأل الله تعالى أن يجعل عملي خالصا لوجهه الكريم ، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .

---

(1) أخرجه أبو داود (١١٨٤) ، والترمذي ٤٥٩١ ، وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح .

## فهرس الموضوعات

|   |    |
|---|----|
| ملخص الرسالة.....   | ح  |
| المقدمة.....  | ١  |
| المدخل.....   | ٩  |
| المبحث الأول : الموقع الجغرافي لبلاد الصومال .....  | ١٠ |
| المبحث الثاني: سكان الصومال .....   | ١١ |
| المبحث الثالث: الحالة السياسية .....  | ١٣ |
| المرحلة الأولى : من عام ١٩٦٠ م إلى عام ١٩٦٩ م .....                                       | ١٣ |
| المرحلة الثانية: من عام ١٩٦٩ - ١٩٩١ م ( مرحلة الثورة ) .....                              | ١٤ |
| المرحلة الثالثة: من سقوط الحكومة المركزية عام ١٩٩١ الى ٢٠١٢ م (مرحلة الفوضى والخراب)..... | ١٧ |
| المبحث الرابع : الحالة الاقتصادية.....  | ٢٣ |
| الفصل الأول : الإسلام في الصومال .....  | ٢٥ |
| المبحث الأول : دخول الإسلام في الصومال .....  | ٢٦ |
| المبحث الثاني : ملخص لتاريخ الإسلام في الصومال حتى العصر الحاضر.....                      | ٢٨ |
| المبحث الثالث : مراكز ومدارس العلم في الصومال .....                                       | ٣٢ |
| المبحث الرابع : الآراء العقديية في الصومال .....  | ٤٠ |

|   |     |
|---|-----|
| المبحث الخامس: المذاهب الفقهية في الصومال                         | ٥١  |
| الفصل الثاني: أهم التيارات الدعوية في الصومال                     | ٥٨  |
| المبحث الأول: التصوف والصوفية ودورها في نشر الإسلام في الصومال    | ٥٩  |
| المطلب الأول: الطريقة القادرية                                    | ٦٥  |
| المطلب الثاني: الطريقة الأحمدية                                   | ٧٣  |
| المطلب الثالث: الطريقة الصالحية                                   | ٧٤  |
| المبحث الثاني: الحركات الإسلامية المعاصرة                         | ٧٨  |
| المبحث الثاني: الحركات الإسلامية المعاصرة ودورها في نشر الدعوة    | ٨١  |
| المطلب الأول: حركة الاتحاد الإسلامي الصومالي                      | ٨٥  |
| جماعة الاعتصام بالكتاب والسنة                                     | ١٠٣ |
| المطلب الثاني: حركة الإصلاح الصومالية                             | ١١٢ |
| المطلب الثالث: التجمع الإسلامي أو حركة آل الشيخ المحلية الصومالية | ١٢٦ |
| المطلب الرابع: منظمة الدعوة إلى الكتاب والسنة أو السلفية الجديدة  | ١٣٠ |
| المطلب الخامس: حركة الشباب المجاهدين                              | ١٤٢ |
| المبحث الثالث: العلماء والدعاة                                    | ١٥٦ |
| الشيخ آدم بن معلم عمر ( غَيْلِدَلَه )                             | ١٥٧ |
| العلامة الشيخ علي جوهر بقرى ورسمه                                 | ١٥٩ |

- الشيخ معلم عبدو يرو ..... ١٦١
- الشيخ عمر بن درر بن محمد ورسمه..... ١٦٣
- الشيخ نور الدين علي علو السلفي ..... ١٦٦
- الشيخ حسين محمد محمود ( عده ) ..... ١٧٠
- الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ محمد الدينسوري ..... ١٧٢
- الشيخ محمد نور قوي ..... ١٧٤
- الشيخ إبراهيم محمد علي سولي ..... ١٧٦
- الشيخ محمد بن معلم حسن..... ١٧٧
- الشيخ عمر الفاروق بن الحاج عبدي السلطان..... ١٨٤
- الشيخ عبد القادر نور فارح غعمي ..... ١٨٨
- الشيخ عبد النور بن الشريف حسن مقبول ..... ١٩٠
- الشيخ أحمد بن الشيخ محمود أغاري ..... ١٩٣
- الشيخ عثمان بن عمر داوود حدك..... ١٩٦
- الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ إبراهيم بارطيري..... ١٩٩
- المبحث الرابع : دور الحكومات الصومالية في نشر الدعوة ..... ٢٠١
- الفصل الثالث: عقبات في طريق الدعوة في الصومال ..... ٢٠٤
- الفصل الثالث: عقبات في طريق الدعوة..... ٢٠٥

|  |     |
|--|-----|
| المبحث الأول: الصراع بين أقطاب الطرق الصوفية .....   | ٢٠٦ |
| المبحث الثاني: التحزب في الجماعات :                  | ٢١٢ |
| المبحث الثالث: العصبية القبلية .....                 | ٢٢٤ |
| المبحث الرابع : التكفير وجماعته .....                | ٢٣٤ |
| المبحث الخامس : استخدام العنف في تطبيق الشريعة ..... | ٢٥٥ |
| المبحث السادس : انهيار الدولة الصومالية .....        | ٢٧٥ |
| المبحث السابع : الغزو الخارجي.....                   | ٢٧٧ |
| الخاتمة.....   | ٢٧٩ |
| فهرس الآيات القرآنية.....                            | ٢٨٢ |
| فهرس الأحاديث النبوية .....                          | ٢٨٧ |
| فهرس الأعلام المترجم لهم.....                        | ٢٩٠ |
| فهرس البلدان والطوائف والحركات.....                  | ٢٩٦ |
| فهرس المصادر والمراجع .....                          | ٢٩٨ |





# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾<sup>(1)</sup> ، ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾<sup>(2)</sup> ، ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾<sup>(3)</sup> ، أما بعد ، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار<sup>(4)</sup> .

## سبب اختيار الموضوع :

الصومال بلد استراتيجي من حيث الموقع والسكان ، ويعتبر البوابة الجنوبية - بعد خليج عدن - للجزيرة العربية التي تربط بشرق أفريقيا وصولاً إلى غرب إفريقيا وجنوبها حيث وفرة الناس والأرض الخصبة.

(1) سورة آل عمران ، الآية ١٠٢ .

(2) سورة النساء ، الآية ١ .

(3) سورة الأحزاب ، الآية ٧١ .

(4) خطبة الحاجة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يفتتحها في كلامه أخرجها الترمذي في أبواب النكاح ، باب ١٦ ح ١١١١ عن عبد الله بن مسعود ، تحفة الأحوذى ٢٠٠/٤ .

والصوماليون مشهورون بالنشاط والديناميكية ، ولهم تأثير ملموس بالأمم التي يختلفون معها في جميع نواحي الحياة الدينية والدينيوية .

ويشكل الإسلام الدين الرسمي والوحيد بين الشعب الصومالي ، ولأجل ذلك مثلت الدعوة إلى الله تعالى جزءا من حياتهم ، و لها تاريخ طويل يمتد إلى هجرة الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - إلى أرض الحبشة.

في العقدين الأخيرين تسامع العالم بأكمله إلى المأساة الصومالية واعتبر الصومال والصوماليين بلدا وأمة فاشلين لا وجود لهما في التمدن والحضارة المعاصرة ، ومن هذا الركام والنظرة السوداء أردت أن أقول للعالم ومع ذلك كله هناك نجم ثاقب يتلألأ في سماء الصومال اسمه : الدعوة الإسلامية في الصومال من (١٩٦٠) الى (٢٠١٢) م ، ليكون موضوع بحثي في رسالة الدكتوراه في جامعة المدينة العالمية ، ويمثل إضافة جديدة في معرفة الصومال إسلاميا ودعويا.

مشكلة وصعوبات البحث:

وما من عمل يقوم بها الإنسان سواء كان العمل كبيرا أو صغيرا يواجه صنوفا من العقبات والصعوبات التي تمثل حجر عثرة أمامه ، ومن المشاكل والعقبات التي عانيت بها عند إعدادي لهذا البحث ، وإن كانت كثيرة ، ولكنني أقتصر على التالي :

١ - قلة المصادر والدراسات العربية التي تتناول الشأن الدعوي الصومالي .

٢ - ندرة الكتاب والمؤرخين الصوماليين .

٣ - الخراب والتلف الذي طال جميع المكتبات الخاصة والعامة بعد انهيار الدولة الصومالية قبل عشرين سنة ، وخاصة المكتبة الوطنية الخاصة في مقديشو التي كانت تحوي الآلاف من المخطوطات والكتب بجميع اللغات .

٤ - صعوبة السفر إلى الصومال في الوقت الراهن لغريلة ما قد تبقى من مراجع ومصادر أو الإفادة من الأحياء ممن لهم تجارب دعوية .

٥ - ومن أعظم العقبات التي واجهتني خلال بحثي هو حصول معلومات كافية عن الحركات الإسلامية العاملة في الساحة الصومالية ، لأن إدارة أعمالها مبنية على السرية ، ولا تريد البوح بما سواء كان من الإنجازات التي حققتها أو الاخفاقات التي منيت بها خوفا من التبعات .

**أهداف البحث :** ومن الأهداف الكبيرة والعظيمة التي تقف وراء هذه الرسالة هي :

- بيان وتوضيح أحوال الدعوة ومجالاتها المختلفة في جمهورية الصومال .
- تعريف العالم بعلماء ودعاة الصوماليين .
- الإسهام في فهم الصومال والصوماليين .
- إبراز جهود انتشار الإسلام في الصومال

**الدراسات السابقة :** أما الدراسات الدعوية حول الموضوع مع قلتها لم تعالج موضوع الدعوة في داخل ما يعرف بالجمهورية الصومالية بصفة خاصة ، كما لم أقف - مع البحث الدقيق والسؤال الكثير للمطلعين بشأن الدعوة في الصومال - على دراسة موضوعية تعالج وتتحدث عن الدعوة الى الله تعالى من بداية استقلال الصومال من المستعمر الإفرنجي وما تلاها من حكومات صومالية الى أن هوت الصومال الى مستنقع الحرب الأهلية والفوضى العارمة حيث الخراب والدمار .

وقد وقفت على ثلاثة بحوث تعالج قسما من أمور الدعوة الإسلامية في الصومال ، وهي التالي :

الأولى : دور علماء جنوب الصومال في الدعوة الإسلامية ( ١٨٨٩-١٩٤١ م ) ، إعداد أحمد جمعاه محمد ، بحث مقدم للحصول على درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث في جامعة أم درمان الإسلامية في السودان .

الثانية : تاريخ الحركة الإسلامية الصومالية ( ظروف النشأة وعوامل التطور ) تأليف حسن محمود عبد الله . ويدور فصول ومباحث هذا الكتاب في توثيق وتاريخ وإنجازات حركة الإصلاح الصومالية فرع حركة الإخوان المسلمين الدولية ، وقسمها المؤلف إلى تمهيد وعشرة فصول وهي : الحركة الإسلامية ظروف النشأة وعوامل التطور ، والنظام الأساسي للحركة ، والحركة الإسلامية وخدمة المجتمع ، والحركة الإسلامية وتحديات الواقع الصومالي ، و الحركة الإسلامية والعمل السياسي في الصومال ، و

الحركة الإسلامية وتفاعلات الواقع السياسي الصومالي ، و الحركة الإسلامية والنقد الذاتي ، ومسارات الوحدة ، وعكس التيار سباحة لا بد منها ، و الحركة الإسلامية الصومالية بين المحاكم الإسلامية والحكومة الصومالية .

وهذه الرسالة لا تلتقي ببحثي إلا الجزئية التي تتعلق عندما أتحدث عن دور حركة الإصلاح الصومالية في مجال الدعوة فقط ، والباقي لا علاقة لها بموضوعي هذا .

الثالثة : الدعوة الإسلامية المعاصرة في القرن الإفريقي ، للباحث : علي الشيخ أحمد أبوبكر ، قدم إلي الجامعة الإسلامية عام ١٤٠٤ هـ .

قسم الباحث رسالته إلى مدخل، وثلاثة أبواب. المدخل: دخول الإسلام في القرن الإفريقي. الباب الأول: عقبات في طريق الدعوة في الصومال، وفيه أربعة فصول: آثار الاستعمار في القرن الإفريقي، القبيلية وآثارها في المجتمع، أثر الأنظمة الوطنية في مسيرة الدعوة ، العادات والتقاليد الجاهلية.

الباب الثاني: ركائز الدعوة الإسلامية في الصومال، في ثلاثة فصول: دعوة العلماء وجهادهم ، رسالة المسجد في الإسلام ، مدارس تحفيظ القرآن.

الباب الثالث: أحوال المسلمين في الدول المجاورة، وفيه ثلاثة فصول: أوضاعهم في الحبشة ، أوضاعهم في كينيا ، أوضاعهم في تنزانيا. ثم ختم الباحث رسالته بذكر أهم النتائج والتوصيات ، ومن ذلك: أن المنطقة تواجه غزواً تبشيراً، المد الشيوعي في المنطقة، ضعف الحكومة الصومالية وانحرافها. أما الاقتراحات فمنها: كتابة الباحثين أبحاثاً علمية حول الدعوة الإسلامية المعاصرة، والمشاكل والعقبات التي تعترضها، البعد عن الخلافات الجانبية، والمجادلات العقيمة بين القائمين بأعمال الدعوة، النظر في حال المسلمين الذين يعيشون في إثيوبيا ومحاولة مساعدتهم.

أهم الملاحظات على البحث مع البيان الموجز للخلاف الموجود بينها وبين رسالتي :

١- البحث يتحدث عن أحوال الدعوة في القرن الإفريقي ، والقرن الإفريقي يطلق على الصومال وجمهورية جيبوتي ودولة إرتريا ، والبعض يزيدها إثيوبيا ( الحبشة) وكينيا ، ومما يؤكد على ذلك أن

الباحث تحدث في الباث الثالث عن أحوال المسلمين في الدول المجاورة في كينيا واثيوبيا وحتى في تنزانيا البعيدة والمعدودة من دول شرق إفريقيا.

بينما رسالتي تعالج فقط أحوال الدعوة في الصومال فقط ، ويطلق الصومال في الوقت الحاضر الإقليم الجنوبي الذي تحرر من الاستعمار الإيطالي ، والإقليم الشمالي الذي كان تحت الاستعمار البريطاني ، وكونا الجمهورية الصومالية عام ١٩٦٠م بعد تحرهما . ولا نخرج أحوال الدعوة في المناطق المجاورة للصومال وان وجد فيها جالية صومالية كبيرة ، لأن كلا من كينيا واثيوبيا يحتل أجزاء من الصومال الكبير ، كما أن غالبية سكان جمهورية جيبوتي من الصوماليين .

٢- كما يدل ملخص تعريف الرسالة : تحدث الباحث عن اثار الاستعمار في القرن الأفريقي، القبيلية وآثارها في المجتمع، وكذا العادات والتقاليد الجاهلية .

ورسالي تتحدث فقط عن جزئية العصبية القبيلية في مجال الدعوة ، والغزو الخارجي بعد الاستقلال وسقوط الحكومة المركزية .

٣- تحدث الباحث عن رسالة المسجد في الإسلام ومدارس تحفيظ القرآن وجهاد العلماء ، وليس هذه المباحث من موضوعات بحثي ورسالي .

٤ - كما تحدث الباحث عن التنصير والمد الشيوعي وضعف الحكومة ، وليس هذه من مباحث رسالي .

٥- الباحث قدمت رسالته في عام ١٩٨٣م ، ولا تشمل في السنوات الأخيرة التي خرجت الى العلن الحركات الدعوية التي ساهمت في الدعوة سلبا وإيجابا .

وأخيرا أعتقد أن رسالي ستكون فريدة في نوعها وستزيد اضافة جديدة في تعريف الناس أحوال الدعوة في الصومال .

منهج البحث : ومنهج البحث الذي اتبعته عند كتابة البحث هو المنهج الوصفي والتاريخي التالي :

أقوم بعزو الآيات القرآنية مع ذكر اسم السورة ورقم الآية .

أخرج الأحاديث من كتب الصحاح والسنن مع ذكر درجة الحديث إذا كان في غير الصحيحين .

نقلت الأقوال والآراء من مصادرها الأصلية ، إلا إذا لم أحصل على المصدر الأصلي أنقل بالواسطة مع الإشارة إلى ذلك .

ترجمت للأعلام والجماعات الواردة في البحث إلا تراجم الصحابة والأئمة الأربعة لشهرتهم .

قمت ببيان معاني الكلمات الغريبة الواردة في البحث في أول مرة .

ترجمة الأماكن والبلدان المذكورة في البحث .

أنهي بحثي خاتمة أسجل فيها أهم النتائج من هذا البحث .

قمت بوضع فهرس تفصيلي كالتالي :

فهرس للآيات القرآنية ، وفهرس الأحاديث النبوية ، وفهرس للأعلام المترجم لهم ، وفهرس للبلدان والأماكن ، وآخر للجماعات ، وأخرى للمصادر والمراجع ، وفهرس البحث .

هيكل البحث : وقد قسمت الرسالة إلى مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة

تقسيمات الرسالة :

○ المدخل : وفيه : الموقع الجغرافي .

■ : سكان الصومال .

■ : الحالة السياسية .

■ : الحالة الاقتصادية .

○ الفصل الأول : الإسلام في الصومال وفيه:

- المبحث الأول : دخول الإسلام في الصومال وانتشاره.
- المبحث الثاني: ملخص لتاريخ الإسلام في الصومال حتى العصر الحاضر.
- المبحث الثالث: مراكز ومدارس العلم في الصومال.
- المبحث الرابع: المذاهب العقدية في الصومال.
- المبحث الخامس: المذاهب الفقهية في الصومال.
- الفصل الثاني: أهم التيارات الدعوية في الصومال.
- المبحث الأول: التصوف والصوفية في الصومال:
- المطلب الأول: الطريقة القادرية.
- المطلب الثاني: الطريقة الأحمدية.
- المطلب الثالث: الطريقة الصالحية.
- المبحث الثاني: الحركات الإسلامية المعاصرة. وفيه:
- المطلب الأول: حركة الاتحاد الإسلامي.
- المطلب الثاني: حركة الإصلاح الاجتماعي .
- المطلب الثالث: حركة آل الشيخ الصومالية .
- المطلب الرابع: منظمة الدعوة الى الكتاب والسنة .
- المطلب الخامس: حركة شباب المجاهدين .
- المبحث الثالث: العلماء والدعاة .
- المبحث الرابع: دور الحكومات الصومالية في نشر الدعوة.
- الفصل الثالث: عقبات في طريق الدعوة بالصومال.
- المبحث الأول: الصراع بين أقطاب الطرق الصوفية.
- المبحث الثاني: التحزب في الجماعات.
- المبحث الثالث: العصبية القبلية.
- المبحث الرابع: التكفير وجماعته.
- المبحث الخامس : استخدام العنف في تطبيق الشريعة.
- المبحث السادس: انهيار الدولة الصومالية.



○ المبحث السابع : الغزو الخارجي

○ الخاتمة :

سوف أذكر في خاتمة البحث - إن شاء الله تعالى - أهم النتائج التي أتوصل إليها .

الفهارس :

١. فهرس الآيات القرآنية .
٢. فهرس الأحاديث النبوية .
٣. فهرس الأعلام .
٤. فهرس الموضوعات .

المدخل : ويشمل مدخل الرسالة المباحث التالية :

- المبحث الأول: الموقع الجغرافي لبلاد الصومال .
- المبحث الثاني: أصول وسكان الصومال.
- المبحث الثالث: الحالة السياسية في الصومال.
- المبحث الرابع: الحالة الاقتصادية في الصومال.

## المبحث الأول : الموقع الجغرافي لبلاد الصومال<sup>(1)</sup> :

يمكن تقسيم الصومال على ضوء المؤتمر الاستعماري الذي انعقد في عاصمة ألمانيا الموحدة برلين عام ١٨٨٤م، والذي شارك فيه كل من بريطانيا وإيطاليا وفرنسا الذين كانوا يتقاسمون في القارة الإفريقية إلى قسمين:

الأول : الصومال الكبير : ويشمل كلا من جمهورية الصومال (إقليمي الجنوب والشمال) ، وجمهورية جيبوتي<sup>(2)</sup> ، وإقليم الصومال الغربي الذي تحتله إثيوبيا<sup>(3)</sup> ، وإقليم الجنوب الغربي الذي تحتله دولة كينيا<sup>(4)</sup> .

الثاني : جمهورية الصومال : تأسست من الاتحاد الذي أعلن في الأول من شهر يوليو عام ١٩٦٠م ، بين الإقليم الشمالي الذي تحرر من الاستعمار البريطاني في السادس والعشرين من شهر يونيو عام

---

(1) انظر: حسن محمود عبد الله ، الجبهات الصومالية(النشأة والتطور) ، بدون تاريخ ، ومحمد إبراهيم عبدي ، مشكلة الصومال الغربي ، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ/٢٠١٠م ، دار الفكر العربي . وعبدي يوسف فارح ، الصراع الدولي في الصومال، دار الأمين مصر ١٤٢٧هـ /٢٠٠٧م . ود.محمد حسين معلم ، الثقافة العربية ودورها في الصومال، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ/٢٠١٢م دار الفكر العربي القاهرة . والجنرال أ.م/علي إسماعيل محمد ، الصراع الدولي والاقليمي في القرن الإفريقي ، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ/٢٠١٠م دار الكتب اليمنية ، صنعاء . و Abdulaziz Ali , Taxanaha Taariikhda Soomaaliya , London 2006

(2) جيبوتي دولة في منطقة القرن الإفريقي ، وعاصمتها مدينة جيبوتي ، استقلت من الاستعمار الفرنسي عام ١٩٧٧م ، ويبلغ عدد سكانها تسعمائة ألف نسمة ، ونظام الحكم فيها جمهوري رئاسي . انظر ar.wikipedia.org

(3) أثيوبيا دولة غير ساحلية في القرن الإفريقي ، وعاصمتها أديس أبابا ، ويعرف بالحبيشة ، ويبلغ عدد سكانها ثمانين مليون نسمة ، ونظام الحكم برلماني ، ويعد من أقدم دول العالم . انظر ar.wikipedia.org

(4) كينيا دولة في شرق إفريقيا، عاصمتها نيروبي، استقلت من بريطانيا عام ١٩٦٢م، ويبلغ عدد سكانها قرابة أربعين مليون نسمة، ونظام حكمها جمهوري. انظر ar.wikipedia.org

١٩٦٠ م ، والإقليم الجنوبي الذي تحرر هو الآخر من الاستعمار الإيطالي في الأول من شهر يوليو عام ١٩٦٠ م ، وكوّنّا جمهورية الصومال وعاصمتها مدينة مقديشو<sup>(1)</sup> .

وتقع جمهورية الصومال في القرن الإفريقي ، ويحدها من الشرق المحيط الهندي ، ومن الشمال خليج عدن ، ومن الغرب إقليم الصومال الغربي ، ومن الجنوب إقليم الجنوب الغربي الذي تحتله كينيا .

## المبحث الثاني: سكان الصومال

اختلف المؤرخون والنسّابون في أصل الشعب الصومالي على آراء ثلاثة.

الأول : يرجع أصل الصوماليين إلى الجنس العربي<sup>(1)</sup> ، وإنهم أحفاد وسلالة مهاجري القبائل العربية من شبه الجزيرة العربية الذين استوطنوا أرض الحبشة ، وينتهي نسبهم إلى محمد بن عقيل بن أبي طالب<sup>(2)</sup> .

الثاني : إن أصل الصوماليين يعود إلى الجنس الحامي ، والدليل على ذلك العلاقة الكبيرة التي كانت تربط بين أرض ما كان يسمى قديما بلاد بونت (الصومال اليوم) والمصريين القدامى ، ولاسيما في عهد الملكة حتشبسوت وزيارتها التاريخية إلى الصومال في القرن الخامس عشر ق.م ، وما وجد من

---

(1) مقديشو أو مقديشوه ، هي عاصمة جمهورية الصومال ، وتقع على ساحل المحيط الهندي ، وهي من أقدم مدن الصومال ، ويزيد عدد سكانها عن مليونين نسمة ، وتضررت المدينة بالحرب الأهلية حيث دمرت ثلث مبانيها ، وتغيرت أكثر معالمها بسبب الخراب والدمار التي طال بها . انظر العيدروس ، مرجع سابق ص ٣٢ ، و [ar.wikipedia.org](http://ar.wikipedia.org)

(1) انظر د. محمد حسين ، مرجع سابق ص ١٨ ، وعيدروس بن الشريف علي العيدروس النصيري العلوي ، بغية الآمال في تاريخ الصومال ، الطبعة الأولى ١٣٧٣هـ/١٩٥٤ م ، طبع بمطبعة الإدارة الوصة علي صوماليا ص ٢٩٧-٢٨١ .

Taariikhda iyo Luqada Bulshada Soomaaliyeed,Cabdalla Cumar Mansuur,  
daabacada koowaad,Iftiinka Aqoonta P247-253

(2) لم أجد له ترجمة في الكتب التي اطلعت عليها خاصة في دواوين المهتمة في الترجمة والسير .

آثار في المعابد المصرية القديمة التي تشير إلى العلاقة التي كانت بين قدماء الصوماليين والمصريين ، وكذا الملامح المشتركة والمتقاربة بين الشعبين<sup>(3)</sup> .

الثالث: يرجع أصل الصوماليين إلى أصول إفريقية حيث يشتركون مع الأفارقة في كثير من أنماط الحياة واللون والموطن والقارة السمراء وطبيعة التعامل مع الآخرين<sup>(4)</sup> .

الترجيح : من الصعوبة بمكان الترجيح بين هذه الأقوال المتضاربة بسبب عدم وجود دليل قوي يعتمد عليه ، ولكن يمكن التوفيق أو التقريب بينها بأن يقال إن في الصومال قبائل كثيرة تنتسب إلى الجنس العربي، وأخرى إلى الجنس الإفريقي وأخرى إلى الجنس الحامي ، وهؤلاء كلهم يجمعهم وطن وكيان واحد اسمه الصومال .

---

(3) انظر د. محمد حسين ، مرجع سابق ص ١٧-١٨، و Mansuur مرجع سابق ص ٥٨-٦٢ .

(4) انظر د. محمد حسين مرجع سابق ص ٢٢-٢٤ . و Mansuur مرجع سابق ص ١٤-١٥ .

## المبحث الثالث: الحالة السياسية:

في الفاتح من شهر يوليو عام ١٩٦٠م، أُعلن قيام وولادة جمهورية الصومال عقب اتحاد تمّ بين الإقليم الجنوبي الذي تحرر من الاستبداد الإيطالي والإقليم الشمال الذي تحرر من الاستعمار البريطاني وكوّننا طوعا جمهورية الصومال<sup>(1)</sup>. ويمكن تقسيم الحالة السياسية الصومالية من يوم الاستقلال إلى عام ٢٠١٢ م إلى ثلاث مراحل: المرحلة الأولى: من عام ١٩٦٠ م إلى عام ١٩٦٩ م: حيث تولى زمام الحكم المدنيون الذين جاؤوا بطريق الانتخاب ممثلين عن الأحزاب التي تأسست بعد الاستقلال، وكانت الأحزاب مؤسسة على قواعد قبلية وعشائرية، ولكنها ترفع شعار الديمقراطية، وقد تولى السيد آدم عبد الله عثمان (آدم عده)<sup>(2)</sup> رئاسة الجمهورية الصومالية الوليدة، ومما يعاب في هذه المرحلة المبكرة التي تأسست فيه الجمهورية الصومالية الوليدة حيث كان الشعب يتطلع إلى بناء دولة المواطنة التي تعتمد على الكفاءة والأمانة وحسن الاختيار، ولكن بدل ذلك انتشرت المحسوبية والقبلية وتقديم المصلحة الخاصة على العامة، والاستهتار بمقدرات البلد مما أعاق مسيرة التقدم والازدهار<sup>(3)</sup>، وأضعف هيبة الدولة وأوصل الأمر إلى اغتيال رئيس الجمهورية

(1) انظر الجنرال علي إسماعيل، مرجع سابق ص ١٦٥، وعبدي يوسف فارح ص ٢٢٩.

(2) هو السيد آدم عبد الله عثمان، والمشهور بأدم عدي، ولد في مدينة بلدوين في وسط الصومال عام ١٩٠٨م، أنهى دراسته الثانوية في مقديشو، وانضم إلى حزب وحدة الشباب الصومالي، حتى وصل إلى منصب رئيس المجلس التشريعي في فترة الوصاية الدولية، اختير رئيسا للصومال بعد الاستقلال والوحدة بين الجنوب والشمال من عام ١٩٦٠-١٩٦٧م، وكان يتميز عن غيره من الساسة الصوماليين بالصراحة والوضوح والثقة والقوة الشخصية والتجرد من الهوى والأنانية واحترام النظام، والرضوخ لإرادة الشعب، ما حدا بتسليم الرئاسة لخلفه بعد هزيمته في انتخابات مشكوك في نزاهتها، وبعد تركه منصب الرئاسة، عاش كشخص عادي من أفراد الشعب، حيث كان يمتحن مهنة الزراعة، وتوفي الرئيس آدم عبد الله في العاصمة الكينية نيروبي في ٢٠٠٧/٦/٨م عن عمر ناهز مائة سنة، فرحمه الله تعالى رحمة واسعة. انظر كتاب: نيل الآمال ص ٢٣-٢٤، و

[www.arabic.alshahid.net/columnists/1452](http://www.arabic.alshahid.net/columnists/1452)

[www.xildhibanpublications.com/wararka/aadancadde.htm](http://www.xildhibanpublications.com/wararka/aadancadde.htm)

(3) انظر حسن محمود، مرجع سابق فص ١٨-٢٠.

السيد عبد الرشيد علي شرمأركي<sup>(1)</sup> جهاراً نهاراً في الخامس عشر من شهر أكتوبر عام ١٩٦٩ م ، في مؤامرة لم تُفك ألبازها ومن يقف وراءها حتى كتابة هذه الأسطر<sup>(2)</sup> ، ما مهد الطريق أمام الجيش للقيام بانقلاب عسكري ، وقيام حكومة ثورية في المرحلة التالية .

### المرحلة الثانية: من عام ١٩٦٩ - ١٩٩١ م ( مرحلة الثورة ) :

بعد انتشار الفوضى السياسية ، وانفلات الأمن ، وتأخر التقدم ، وتحول البلد إلى زكام من المآسي وموطن للبؤساء وفاقدي الأمل ، وصارت المحسوبة والفساد العنوان الرئيسي والمعتمد الأول في جميع إدارات ومفاصل الدولة ، مما جعل الشعب المغلوب على أمره يتطلع إلى حكومة وطنية تنتشله من هذا المأزق الخطير الذي انحدر به البلد قاطبة ، ويفتح باب الأمل والرجاء للمحرومين ، ويحقق الأمنيات التي ناضل من أجلها الشعب الصومالي سنوات طوال ، وقدم في سبيل الاستقلال من الاستعمار الخارجي وتأسيس دولة المواطنة المبنية على الكفاءة والقدرة على العطاء والانجاز ، وبذلت في سبيل ذلك كل الغالي والنفيس .

ففي هذا الجو المشحون وما صاحبها من اغتيال رئيس الجمهورية بصورة مفاجئة ، استغل جنرالات الجيش الصومالي المتعطش للسلطة والهيمنة بتدبير انقلاب عسكري غير دموي بقيادة

---

(1) هو السيد : عبد الرشيد بن علي شرمأركي ، ثاني رئيس صومالي منتخب بعد الاستقلال ، ولد في إقليم مدغ في وسط الصومال عام ١٩١٩ م ، انضم في شبابه إلى نادي الشباب الصومالي الذي لعب دورا كبيرا في استقلال الصومال من المستعمر الإيطالي ، وفي عام ١٩٥٨ م أصبح نائبا في الجمعية التشريعية في عهد الوصاية الإيطالية، ثم أصبح رئيسا للوزارة بعد الاستقلال ، وفي عام ١٩٦٧ م انتخب رئيسا للصومال . وقد اتسمت فترة حكمه بالفساد الإداري والمالي وانتشار المحسوبة في مفاصل الدولة ، وفقدان الأمن وعدم الاستقرار ، وقد اغتيل الرئيس في مدينة لاسعانود في الشمال الصومالي في ظروف غامضة . انظر : أنور أحمد ميو ، نيل الآمال في تراجم الصومال ، ص١١٥ ، الطبعة الأولى ٢٠١٢ م ، و

[www.xildhibanpublications.com/wararka/abdirashiidalisharmaarke.htm](http://www.xildhibanpublications.com/wararka/abdirashiidalisharmaarke.htm)

[www.so.wikipedia.org/wiki/Cabdirashiid](http://www.so.wikipedia.org/wiki/Cabdirashiid)

(2) انظر مزيدا من قصة إغتيال الرئيس عبد الرشيد كتاب Halgan iyo Hagardaamo : Taariikh

Nololeed A.Yusuf ص ٨٠-٨٦ ، [www.puntlandpost.com](http://www.puntlandpost.com) ، [www.youtube.com](http://www.youtube.com)

اللواء محمد سياد بري<sup>(1)</sup> وذلك في صبيحة الثلاثاء الحادي والعشرين من شهر أكتوبر عام ١٩٦٩ م فاستولى على الحكم ، وعطل الدستور ، و ألغى المجلس النيابي، وأعلن قيام حكومة ثورية ، جعلت من أهدافها الكبرى محاربة الفساد والمحسوبية والقبلية ، وبناء دولة المواطنة على أساس الكفاءة والقدرة ، ونهوض البلد إلى طريق التقدم والازدهار<sup>(2)</sup>.

ففي السنوات الأولى من حكم العسكر حققت الحكومة الجديدة إنجازات عظيمة وكبيرة في مجالات متنوعة ، كالأمن والتعليم الأساسي والجامعي ، وتعبيد الطرق، وبناء المستشفيات والمطارات والموانئ ، وإيصال الحكم إلى القرى والهجر والأرياف مع الحكم الشمولي ، كما بنت جيشا كبيرا في العدد والعتاد عدّ يوما من الأيام من أعظم جيوش قارة إفريقيا أداءً وتدريباً<sup>(3)</sup> ، ولكن مع هذه الإنجازات العظيمة والمقدرة إلا أن الحكم العسكري ارتكب أخطاء كثيرة في حق البلد والأمة ، كما هي عادة العسكر غالبا في البلدان التي يستولون عليها بقوة السلاح ، حيث يتظاهرون في الفترة الأولى من حكمهم الرغبة الجارفة في بناء الأرض والانسان معا ، ولكن يعمرن المباني ويهدمون الشخصية معنويا ليصبح مطية سهلة لأمنيات الحاكم المستبد وحاشيته . ويمكن الإشارة إلى اثنين من هذه

---

(1) هو اللواء محمد سياد بري ، ولد عام ١٩١٩ م ، وقيل عام ١٩١٥ م ، في مدينة شيلابو من الإقليم الصومالي الذي تحتله إثيوبيا ، وفي العشرينات من عمره انضم إلى الجيش الإيطالي الذي كان يحتل الصومال ، وشارك في الحرب الذي نشب بين إيطاليا وإثيوبيا ، وبعد استيلاء البريطانيين الصومال صار جنديا في جيشها ، وفي عام ١٩٤٩ م أرسل إلى إيطاليا لينضم إلى أكاديمية الشرطة ، وبعد رجوعه عين مديرا لشرطة العاصمة مقديشو ، وبعد استقلال الصومال عين نائبا لقائد القوات المسلحة ، وبعد خمس سنوات صار قائدا عاما للجيش الصومالي ، وفي عام ١٩٦٩ م قاد انقلابا عسكريا أطاح بالحكومة المدينة ، فحكم البلد بالنار والحديد ، له محاسن في فترة حكمه ، وعليه مساوى كثيرة جرت البلد إلى الهلاك والدمار ، وانتهى فترة حكمه عام ١٩٩١ م بانتفاضة شعبية ، وفرّ إلى خارج البلد ، ثم عاش لاجئا في مدينة لاغوس عاصمة نيجيريا ، وتوفي فيها في شهر يناير عام ١٩٩٥ م ، ونقل جثمانه إلى الصومال ودفن في مدينة غربهاري في الجنوب الغربي في الصومال. انظر نيل الأمل ص ١٧٠-١٧٤ ، و

(2) انظر كتاب: Taxanaha Taariikhda Soomaaliya ص ٣١ .

(3) انظر المرجع السابق ص ٦١-٨٥ .



الأخطاء الكثيرة التي كان لها الأثر السيِّء والمردود السلبي على المجتمع الصومالي ، والخطآن هما :  
الأول: تبني الحكومة الصومالية مبادئ الاشتراكية العلمية<sup>(1)</sup> الذي يخالف دين وتقاليد الشعب الصومالي المسلم.

أما الخطأ الثاني هو : إصدار الحكومة العسكرية قانون الأحوال الشخصية الذي ساوى بين الرجل والمرأة في الحقوق عامة ، وفي مجال الإرث خاصة ، وأبدى رفضه واستهجانته الأنصبة المقررة في القرآن الكريم ، كما منع وحرّم تعدد الزوجات الذي أباحه الشارع بشروط لا يسع المجال لذكرها<sup>(2)</sup> .

هذا القانون أثار حفيظة الشعب الصومالي المسلم قاطبة ، واعتبره عدوانا سافرا على دينهم وعقيدتهم وشرعة ربهم سبحانه تعالى. فقام العلماء والمخلصون من الشعب بمعارضته وإعلان رفضه ، وتحذير الناس من مغبة الخضوع والقبول له ، كما حذرت الحكومة بالعواقب الوخيمة التي تترتب عليه إن أقدمت تطبيقه على أرض الواقع . ولكن العسكر استمر في هذيانه وتحديه لمشاعر الشعب الصومالي المسلم ، وكان ردّه أن فتح أبواب سجونته لآلاف الناس ، واختتم حماقاته بإعدام عدد من العلماء وطلاب العلم في الساحات العامة مع حرق جثثهم لإخافة الناس وإجبارهم على القبول والتسليم لقراراته المشؤومة<sup>(3)</sup> .

---

(1) انظر د. عمر إيمان أبو بكر ، تجربة المحاكم الإسلامية في الصومال ( التحديات والإنجازات ) ، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م ، دار الفكر العربي ، القاهرة، ص٢٨-٢٩ ، وحسن محمود عبد الله ، مرجع سابق ص٣٨. و Taxanaha Taariikhda Soomaaliya ص٤٣-٦٠ .

(2) انظر حسن محمود، مرجع سابق ص٦٧ ، ونص خطبة الرئيس الصومالي في ١٢/١٠/١٩٧٥م ، في ملعب كرة القدم في مقديشو، في كتاب Taxanaha Taariikhda Soomaaliya 76-77، و [www.jaallesiyaad.com](http://www.jaallesiyaad.com) ، ود. علي الشيخ مرجع سابق ص ١٣٦ .

(3) في صبيحة يوم الخميس ١١ محرم في عام ١٣٩٥هـ ، الموافق ٢٣ يناير عام ١٩٧٥م ، أذاعت الإذاعة الرسمية للحكومة في مقديشو بإعدام عشرة من العلماء وطلبة العلم الذين عارضوا علنا بقرارات المجلس العسكري المشؤوم ، متهمه إياهم باستغلال الدين لمآرب سياسية ، وأسماءهم التالي : الشيخ أحمد شيخ محمد ، والشيخ موسى يوسف ، والشيخ أحمد إيمان ، وعلي حسن ورسمه ، وحسن عيسى ، ومحمد زياد حرسى ، وعلي جامع حرسى، وأدم علي حرسى ، وسليمان جامع محمد . رحمهم الله تعالى

وعلى إثر هذين الخطأين وغيرهما من اخفاقات حكومة العسكر تأسست معارضة مصلحة في خارج الصومال مدعومة من دول الجوار المعادية للصومال أرضا وشعبا ، ما جعل البلد يدخل في مرحلة لا استقرار مع انتشار السلاح بين المواطنين الذي مهدَّ بانتفاضة شعبية أسقطت الحكومة المركزية وأحالت البلد إلى ركام ومآسي لم يندمل جرحه حتى الآن .

المرحلة الثالثة: من سقوط الحكومة المركزية عام ١٩٩١ الى ٢٠١٢ م ( مرحلة الفوضى والخراب) :

بعد سقوط الحكومة المركزية في شهر فبراير عام ٢٠٠١ م ، بانتفاضة وطوفان شعبي غير منظم ، دخل البلد مرحلة جديدة وخطيرة من الفوضى وعدم الاستقرار ، حيث أغارت كل قبيلة على الأخرى ، واستبيحت المحرمات التي عصمتها الشريعة بطرق ملتوية وشبهات ملفقة ، وساد قانون الغاب في كل مكان ، وهوى البلد إلى مستنقع من الدماء والمآسي والجوع والخوف والجرح غير المندمل.

وقد عقدت مؤتمرات كثيرة في خارج الصومال لانتشال البلد مما هو فيه، ولكن كلها باءت بالفشل لأسباب عديدة من أهمها أن الدول الراعية والداعية لهذه الاجتماعات والمؤتمرات لها مصالح استراتيجية في الصومال ولا تريد رؤية بلد صومالي موحد قد يشكل خطرا على مصالحها كما كان سابقا ، وكذلك عدم فهم وإدراك كثير من الساسة الصوماليين لما يراد لبلدهم من الانهيار والتخلف ، وتقسيمه فيما بعد إلى دويلات قبلية تعادي كل واحدة الأخرى ، لينتهي بذلك بلدا وشعبا طالما خوَّف جيرانه ، ليصبح أثرا بعد عين وعبرة لمن اعتبر .

ففي عام ٢٠٠٠ م ، عقد مؤتمر في مدينة عرته في جمهورية جيبوتي ، شارك فيه المنظمات الأهلية ، وأعيان وزعماء معظم القبائل ، والمثقفين الصوماليين من الداخل والخارج ، ورجال الأعمال والعلماء ، وبعض أمراء الحرب ، وأطياف من مكومات الشعب الصومالي رجالا ونساء ،

---

رحمة واسعة. انظر د. علي الشيخ ، مرجع سابق ١٣٦ ، وحسن محمود ، مرجع سابق ص ٦٧ ، ود. عمر إيمان ، مرجع سابق ص ٢٩ ، و Taxanaha Taariikhda Soomaaliya ص ٧٧ .

واستمر المؤتمر فترة طويلة ، وفي النهاية اختير السيد عبد القاسم صلاب حسن<sup>(1)</sup> رئيساً للصومال ، وبعد عودته إلى العاصمة الصومالية مقديشو، واجه معارضة شديدة من قبل أمراء الحرب الذين كانوا يتقاسمون أجزاء مدينة مقديشو، والذين كانوا يسيطرون على الأقاليم البعيدة من العاصمة ، حيث رأوا اختياره استمرارا لحكم العسكر الذي ثاروا عليه وأسقطوه ، وما اعتبروه انقضاضا واغتصابا على حقهم في الحكم وإدارة البلد، ومما زاد الطين بلة أن الرئيس الجديد لم يتبنَّ أي مشروع تنموي أو تصالحي للشعب الصومالي يعيد لهم الأمل المفقود من الأمن الاستقرار ، وإعادة إعمار البلد ، مما ساهم في سقوط الحكومة الجديدة وانهارها وأقول نجمها بسرعة الضوء .

وفي عام ٢٠٠٤م عقد مؤتمر آخر في كينيا اختير فيه السيد عبد الله يوسف أحمد<sup>(٢)</sup> رئيساً جديدا للصومال ، وبدوره واجه معارضة شديدة من أمراء الحرب في العاصمة الصومالية مقديشو ، ولم يستطع نقل مقر حكومته إليها لخضوعها ووقوعها تحت حكم أمراء الحرب ، ما جعله يحط رحاله في

---

<sup>(1)</sup> هو السيد عبد القاسم صلاب حسن ، ولد عام ١٩٤١م في الاقليم الوسطى في الصومال ، تلقى تعليمه الثانوي في الصومال ، ثم تخرج من كلية الزراعة من جامعة القاهرة ، وحصل الماجستير من إحدى جامعات موسكو وذلك في عام ١٩٦٧م ، تولى مناصب وزارية في حكومة العسكر ، منها الإعلام والداخلية ، أنتخب رئيسا للصومال في شهر أغسطس عام ٢٠٠٠م ، وانتهت فترة حكمه في عام ٢٠٠٤م ، ولم يستطع تقديم أي أمل للشعب الصومالي ، بل زاده فشله فشلا ، ويعيش في خارج الصومال .

انظر نيل الآمال ص ١٢٢-١٢٤، وTaxanaha Taariikhda Soomaaliya P133-135

<sup>(٢)</sup> هو السيد عبدالله يوسف أحمد ، ولد في عام ١٩٣٤م ، في إقليم غرو في وسط الصومال ، التحق بالشرطة الإيطالية في الصومال ، ثم أرسل إلى دورة تدريبية في إيطاليا ، وفي عام ١٩٦٩م سافر إلى الاتحاد السوفيتي لالتحاق دورة عسكرية فيه ، اعتقل بعد الانقلاب العسكري ، ومكث في السجن ست سنوات ، شارك في الانقلاب العسكري الفاشل في عام ١٩٧٨م ، ثم فرَّ إلى إثيوبيا ، وأسس فيها جبهة معارضة، وهو أول صومالي حمل السلاح على وجه الحكومة مستعينا بالعدو التقليدي الصومالي ، ولكن اختلف مع الإثيوبيين فأودع في السجن حتى عام ١٩٩١م ، وبعد رجوعه إلى الصومال شارك في الحرب الأهلية الدائر بين الصوماليين ، كما أسس إقليم بونت لاند ، وانتخب رئيسا للصومال في عام ٢٠٠٤م ، ولكنه فشل في ادارة البلد لأسباب بعضها راجعة إليه وأخرى خارجة عن نطاقه ، وأخيرا قدم استقالته إلى البرلمان الصومالي وذلك في ٢٩/١٢/٢٠٠٨م ، وتوفي الرئيس عبد الله يوسف في ٢٣/٣/٢٠١٢م ، في أبوظبي في الامارات ، ونقل جثمانه إلى الصومال ، ودفن في مدينة غالكعيو .

انظر نيل الآمال ص ١٣٤-١٣٧. والجبهات الصومالية ص ٢٣٢-٢٣٣. وكتاب Halgan iyo Hagardaamo Taariikh Nololeed:

مدينة جوهر<sup>(1)</sup> ، عاصمة إقليم شبيلي الوسطي ، ولم يطل القيام فيها ، وانتقل أخيرا إلى مدينة بيدوا<sup>(2)</sup> عاصمة إقليم باي.

وفي هذه الفترة الحرجة وقع ما ليس في الحسبان ، وهو سيطرة مجاميع المحاكم الإسلامية<sup>(3)</sup> التي تأسست حديثاً على العاصمة مقديشو وطردت أمراء الحرب وميليشياته من الساحة ، مما جعلهم يتنفسون الصعداء من حكومة العقيد عبدالله يوسف وسكان العاصمة الذين أرهقتهم إتاوات وإهانات أمراء القتل والتدمير. ولم تدم هذه الفرحة طويلا ، حيث وسعت المحاكم الإسلامية أطماعها واعتقدت باستطاعتها السيطرة على المزيد من الأقاليم والمدن المجاورة والبعيدة عن العاصمة، مستغلة التأييد الواسع واللامحدود من غالبية الشعب الصومالي الذي سئم الفوضى والانفلات الأمني ، وأيقن بأن حلّ مشاكله لا يتحقق إلا بتطبيق الشريعة الإسلامية التي ترفع لواءها اليوم المحاكم الإسلامية ، كما استغلت المحاكم ضعف الحكومة الوليدة وقلة إمكانياتها، مما جعلها ترسل إشارات التهديد والتوعد لمقر الحكومة المؤقت في مدينة بيدوا.

وفي هذه الفترة القصيرة والمحدودة كانت المحاكم تعاني فوضى عارمة في داخلها أفرادا وقيادة، من انعدام الخبرة السياسية والإدارية مما جعلها تتخبط في تصرفاتها وتصريحاتها المتناقضة، وتتحرك نحو حتفها في كل خطوة تخطوها<sup>(4)</sup>.

وقد عقدت مباحثات بين الحكومة الانتقالية الوليدة الضعيفة وبين مجاميع المحاكم الإسلامية التي أسكرته نشوة السيطرة السريعة في أغلب مناطق الجنوب الصومالي والتأييد الشعبي المغلوب على أمره

---

<sup>(1)</sup> مدينة جوهر عاصمة منطقة شبيلي الوسطى ، تبعد عن العاصمة مقديشو تسعين كيلومتر ، كان يوجد فيها أكبر مصنع

صومالي لتكرير السكر ، . انظر [www.en.wikipedia.org/wiki/Jowhar](http://www.en.wikipedia.org/wiki/Jowhar).

<sup>(2)</sup> مدينة بيدو عاصمة إقليم باي ، تقع في وسط جنوب الصومال ، وتبعد ٢٥٦ كيلو متر عن العاصمة مقديشو ، من أكثر

مناطق الصومال في زراعة الحبوب . انظر [www.en.wikipedia.org/wiki/Baidoa](http://www.en.wikipedia.org/wiki/Baidoa)

<sup>(3)</sup> مجموعة من المحاكم القبلية التي كانت تنشط في العاصمة مقديشو، تنادت فيما بينها لمواجهة زعماء الحرب الذين أعلنوا الحرب عليهم.

<sup>(4)</sup> انظر د. عمر إيمان أبو بكر، مرجع سابق ص١٣٧-١٣٩.

في العاصمة السودانية<sup>(1)</sup> الخرطوم<sup>(2)</sup> على ثلاث مراحل ، ولم يتحقق منه شيء ملموس مع إبرام اتفاق مبدئي بإظهار حسن النوايا ، والاحترام المتبادل ، ووقف الدعايات المتبادلة بين الجانبين ، وغير ذلك من الكلام المعسول الذي لا وجود له على أرض الواقع ، بل انتهى بالفشل والاتهام المتبادل وتوجيه اللوم إلى أطراف خارجية بأنها تقف وراء ما حدث<sup>(3)</sup> ، وهذا الخلاف أعطى الفرصة للجيش الأثيوبي للتدخل في الشأن الصومالي عسكرياً<sup>(4)</sup> ، وإجبار قوات المحاكم الإسلامية على إخلاء العاصمة الصومالية مقديشو وانسحابها وترتيب صفوفها من جديد ، لتبدأ حرب عصابات الكرّ والفرّ على القوات الإثيوبية الغازية .

وبعد ثلاث سنوات من المعارك الدامية بين الشعب الصومالي والقوات الإثيوبية التي ارتكبت مجازر مروعة ضدّ الشعب الصومالي ، وحولت أجزاء من العاصمة مقديشو إلى ركام ، وهدمت البيوت على رؤوس ساكنيها ، ومع ذلك لم تستطع كسر معنويات الشعب الصومالي الراض لغزوها الغاشم ولا لهزيمة المقاومة الصومالية ، وعلى أثر ذلك أجبر الرئيس الانتقالي عبد الله يوسف أحمد على تقديم الاستقالة<sup>(5)</sup> من منصبه لإفساح المجال أمام المفاوضات الجارية بين الحكومة المؤقتة والمعارضة الصومالية المسلحة بقيادة مجلس إعادة التحرير ، وقد تولد ذلك تأسيس برلمان صومالي مؤلف من

---

(1) السودان دولة في شمال شرق إفريقيا ، نالت استقلالها من بريطانيا في عام ١٩٥٦ م ، ويزيد عدد سكانها بثلاثين مليون نسمة ، ونظام حكمها جمهوري . انظر [www.ar.wikipedia.org](http://www.ar.wikipedia.org)

(2) الخرطوم عاصمة السودان ، تقع عند نقطة التقاء النيل الأبيض بالنيل الأزرق ، يبلغ عدد سكانها ما يزيد مليونين ونصف نسمة . انظر [www.ar.wikipedia.org](http://www.ar.wikipedia.org)

(3) انظر د. عمر إيمان أبو بكر، مرجع سابق ص ٥٤-٥٥ ، وكتاب Halgan iyo hagardaamo : Taariikh nololeed p 372

(4) دخلت القوات الإثيوبية الغازية العاصمة الصومالية مقديشو في ٢٨/١٢/٢٠٠٦ م ، وهي أمنية لم يحلم بها قادة إثيوبيا أبدا يوم كان الصومال في عافية من أمره ، وتحقق لهم هذا الحلم المشؤوم بسبب سوء تصرفات الشعب الصومالي قمة وقاعدة . انظر د. عمر إيمان أبو بكر، مرجع سابق ص ٥٦ .

(5) قدم الرئيس عبد الله يوسف استقالته في ٢٩/١٢/٢٠٠٨ م ، انظر كتاب Halgan iyo hagardaamo p 415

الجانبين واختيار السيد شريف شيخ أحمد<sup>(1)</sup> رئيس المحاكم الإسلامية - جناح جيبوتي<sup>(2)</sup> - رئيسا جديدا للصومال ، فلم يستقم للرئيس الجديد أمره ، حيث واجه معارضة مسلحة من قبل زملائه وأصدقائه ورفقاء دربه في المحاكم الإسلامية والمقاومة، وأتهم بالخيانة والسعي وراء تحقيق مآرب شخصية . وأنهى فترة حكمه في شهر سبتمبر عام ٢٠١٢ م .

(1) هو السيد شريف بن شيخ أحمد محمود ، ولد عام ١٩٦٤م في قرية مهدي التي تقع على بعد ١٢٠ كيلومتر من شمال العاصمة مقديشو ، تلقى تعليمه الثانوي في داخل الصومال ، ثم التحق بكلية الدلنج في جنوب كردفان بالسودان ، ولكنه لم يكمل الدراسة فيها، ثم رحل إلى ليبيا حيث حصل البكالوريوس في الشريعة والقانون وذلك في عام ١٩٩٨م ، وبعد عودته إلى الصومال عين رئيسا لمحكمة مدينة جوهر ، ولم يستمر في عمله بعد اختلافه مع محافظ المنطقة ، ثم رحل إلى العاصمة مقديشو ، فصار مدرسا للجغرافيا واللغة العربية في إحدى ثانويات مقديشو ، وبعد مشاركته في اطلاق سراح أحد تلامذة مدرسته الذي اختطفته مجموعة من عصابات الإجرام ، اختير رئيسا لمحكمة فرعية في منطقة إقامته في مقديشو ، وفي عام ٢٠٠٤م انتخب رئيسا لاتحاد المحاكم الإسلامية ، وتولى الإشراف على الانتفاضة الشعبية والعسكرية التي أجبرت أمراء الحرب الفرار من العاصمة ، ما جعله يبرز نجمه كقائد اصلاحي إسلامي ، وبعد غزو القوات الإثيوبية الصومال وانسحاب قوات المحاكم من العاصمة فرّ إلى خارج الصومال ، وأسس مع آخرين مجلس إعادة التحرير ، وفي عام ٢٠٠٩م اختير رئيسا للصومال ، لم ينجح السيد الرئيس في المهمة التي أوكلت إليه لأسباب لا يتسع المجال لذكرها ، وانتهت فترة حكمه في شهر سبتمبر عام ٢٠١٢م . أنظر أنور ميو ، مرجع سابق ص ٩٣-٩٧ ، وكتاب المحاكم الإسلامية في الصومال ص ٥٩ .

(2) بعد تأسيس مجلس إعادة التحرير الصومالي ، واختيار السيد شريف رئيسا له ، بدأت مفاوضات سرية بين المجلس والمجتمع الدولي ممثلا في الأمم المتحدة في إيجاد حلّ مرضي لجميع الأطراف وإخراج القوات الإثيوبية الغازية من الصومال ، وفي أثناء المحادثات حدث خلاف بين أعضاء المجلس ، فمنهم من كان يرى بأن المحادثات ستحقق نتائج ملموسة في أرض الواقع وتعجل حل مشاكل البلد ، ومنهم من كان له رأي آخر وهو أن حق المعتصب بالقوة لا يسترد إلا بالقوة المماثلة وأن بشائر النصر قد لاحت في الأفق ، ولذا يجب عدم الالتفات والانشغال بهذه المباحث العبثية ، ولأجل تباين رؤى الأخوة وتدخل القوى الخارجية انشطر المجلس إلى جناحين ، جناح جيبوتي بقيادة السيد شريف شيخ أحمد ، وجناح أسمر برئاسة الشيخ حسن طاهر أويس ، الذي تولى قيادة المعارضة المسلحة ضد السيد شريف بعد اختياره رئيسا للصومال . انظر

www.ara.reuters.com و www.aljazeera.net/news/pages

وأخير انتخب السيد حسن شيخ محمود<sup>(1)</sup> رئيساً جديدا للصومال ، ولا يزال البلد يرنح تحت وقع الفوضى وعدم الاستقرار ، مع جلب أعداد كثيرة من قوات دول الإفريقية المجاورة للصومال واخرى من دول شرق إفريقيا ، وهذه الدول لم تأت لمصلحة الصومال ، وإنما جاءت لتحقيق مصالحها .

نسأل الله تعالى بصلاح العباد والبلاد. آمين

---

<sup>(1)</sup> هو السيد حسن شيخ محمود ، من مواليد عام ١٩٥٥ م ، تخرج من جامعة الصومال الوطنية ، عمل ناشطا في منظمات المجتمع المدني ومراكز البحث في داخل الصومال ، وترأس حزب السلام والتنمية، في بلد لا يوجد فيه أحزاب سياسية ، ولم يكن معروفا في الساحة السياسية الصومالية قبل انتخابه ، صار عضوا في البرلمان الصومالي المعين من قبل زعماء القبائل ، أنتخب رئيسا للصومال في ١٠/٩/٢٠١٢ م . انظر [www.en.wikipedia.org](http://www.en.wikipedia.org)

## المبحث الرابع : الحالة الاقتصادية<sup>(1)</sup> :

تتوفر في الأراضي الصومالية ثروات هائلة ومتنوعة من ثروة حيوانية وزراعية وسمكية كثيرة ، كما يوجد في الصومال ثروة كبيرة من المعادن النفيسة مثل اليورانيوم والحديد والنفط والتي لم تستغل حتى الآن .

وتعتبر الثروة الحيوانية المشتملة على الإبل والبقر والغنم والماعز من مميزات النشاط الرعوي الصومالي ، حيث يعيش أكثر من سبعين في المائة من السكان في خارج المدن ويمتهنون الرعي وتربية المواشي ، ويقدر عدد رؤوس الماشية ما بين ٤٠ إلى ٥٠ مليون رأس .

وأما الثروة الزراعية تأتي بعد الثروة الحيوانية حيث يوجد في الصومال أراضي شاسعة تبلغ مساحتها ثمانية آلاف هكتار صالحة للزراعة ، ولكن الكثير من الأراضي مهملة ولا يستغل فيها للزراعة إلا قدر ٢٠% منها ، كما لا يتجاوز عدد السكان الذين يعملون في حقل الزراعة ١٢% ، ويعود السبب الأكبر في عدم استغلال هذه الأراضي الواسعة قلة المياه مع وجود نهري جوبا وشبيلي في الأراضي الصومالية ، إلا أنهما لا يسدان حاجة البلد المائية للماشية والزراعة ، وأما الأمطار الموسمية التي يعتمد عليها غالبية المزارعين شحيحة لا تلي حاجة الناس في الزراعة وسقي الماشية معا في كثير من الحالات ، ويزرع على الأراضي الجاهزة للاستغلال أنواعا متفرقة من الحبوب والفواكه والخضروات وغيرها من المزروعات. وتشتهر الصومال بزراعة الموز حيث تنتشر مزارعه في حوض نهري جوبا وشبيلي ، ويصدّر إلى الخارج ، ويعد الموز الصومالي من أجود أنواع الموز في العالم ، كما يزرع قصب السكر في حوض نهر شبيلي قرب مدينة جوهر على أراضي تمتد حوالي ٢٢ ألف فدان ، وفي مدينة جلب حيث

---

(1) انظر : الصومال والصراع الدولي والإقليمي في القرن الإفريقي ، وبغية الآمال في تاريخ الصومال ، والصراع الدولي في الصومال ، و الصومال قديما وحديثا ، والانحرافات العقيدية في المجتمع الصومالي ، والجبهات الصومالية(النشأة والتطور) .



يتوفر في جنباتها مياه نهر شبيلي ، وقد أنشأ في القرب من مزارع قصب السكر مصنعا لتكريره وتصنيعه .

وتمتلك الصومال ثروة سمكية كبيرة حيث يصل طول الساحل الصومالي من المحيط الهندي وخليج عدن على ما يزيد عن ثلاثة آلاف كيلو متر ، ولكن هذا لا تدخل في اهتمامات غالبية الشعب الصومالي الذي يتأفف من أكله لاعتماده الكامل على لحوم الماشية ، كما لم تعط الحكومات الصومالية أي اهتمام يذكر في تسويقه وتصديره إلى الخارج .

وأما الخامات فقد قدرت الكمية الموجودة في باطن التراب الصومالي ما يزيد عن مائة مليون طن ، أربعين في المائة منها من الحديد ، كما يوجد كميات كبيرة من اليورانيوم .

فقد ذكرت بعض التقارير الدولية إلى وجود كمية كبيرة من النفط والبتروك في البرّ والبحر الصومالي ، ولكنها لم تستغل هذا الآن للظرف الحرج الذي يعاني منه البلد .

ومع هذه النعمة العظيمة التي حباها الله تعالى أهل الصومال ، إلا أنهم لا يزالون يعانون الأمرين من الجوع والبأس والحرمان والفقر ، لأن الحكومات السابقة أهملت البلد ولم تهتم بالإفادة من خيرات البلد استخراجا وتصديرا وتسويقا ، بل عملت العكس حيث شجعت الاستيراد من الخارج ودفعت في سبيلها ثمنا باهظا كانت الأمة في أمس الحاجة إليه ، كما اعتمدت على المساعدات الخارجية المشروطة وغير المشروطة التي لم يستفد منها الشعب شيئا ، بل ذهبت إلى جيوب الساسة مما جعل الشعب الصومالي يلقبهم : ( مقبرة المساعدات الخارجية )<sup>(1)</sup> .

---

(1) انظر الجنرال علي إسماعيل، مرجع سابق ص 72-47 وحسن محمود عبد الله، مرجع سابق ص 15-17.

الفصل الأول: الإسلام في الصومال

هذا الفصل يعالج الأمور التالية :

المبحث الأول: دخول الإسلام إلى الصومال.

المبحث الثاني: آثار الحضارة الإسلامية في الصومال

المبحث الثالث: مراكز ومدارس العلم والفقہ في الصومال.

المبحث الرابع: المذاهب العقديّة في الصومال.

المبحث الخامس: المذاهب الفقهيّة في الصومال.

## المبحث الأول : دخول الإسلام إلى الصومال :

هناك جدل واسع وخلاف شديد غير متناهٍ في تحديد الوقت المحدد الذي وصل أو دخل الإسلام إلى أرض الصومال، وتكاد تتفق الآراء والروايات على دخول الإسلام إلى الصومال في وقت مبكر من إعلان رسالة الإسلام في مكة المعظمة<sup>(1)</sup>.

وهذا الأمر له علاقة وطيدة بهجري<sup>(2)</sup> الصحابة إلى الحبشة حيث أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة إليها فرارا بدينهم من فتنة زعماء قريش المناوئين والمعارضين لرسالة الإسلام، وذاكرا لهم عدل ملكها النجاشي رضي الله عنه.

واسم الصومال لم يكن معروفا من قبل، وإنما ظهر في أواخر القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي، والحبشة كانت تطلق على الأراضي الممتدة إلى هضبة جبال إثيوبيا، ولا مانع بأن يقال كان الصومال جزءاً من هذه الأرض الشاسعة، وأن أهلها استجابوا لدعوة الإسلام الوليدة، لأنهم لم يكونوا يخضعون لحكم يمنعهم من اعتناق الإسلام .

ويستند القائلون بدخول الإسلام إلى الصومال في وقت مبكر جداً، ما وُجد من كتابات باللغة العربية على بعض مقابر في مدينة مقديشو ، كقبر سيدة تدعى : فاطمة بنت عبد الصمد يعقوب المتوفاة في عصر يوم السبت الثاني والعشرين من جمادي الأولى عام واحد ومائة من الهجرة النبوية،

---

(1) انظر عيروس بن الشريف ، مرجع سابق ص ٣٧ ، ود. معلم ، مرجع سابق ص ٣٨-٦١ ، و Taariikhda iyo

Luqada Bulshada Soomaaliyeed ص ١٣٧-١٤٣ .

(2) حصلت الهجرة الأولى في شهر رجب من العام الخامس من بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، وكانت الثانية في شهر شوال من تلك السنة بعد رجوع عدد من المهاجرين بسبب ما وصلهم من أنباء تفيد بأن أهل مكة أسلموا ، ولكن لما وصلوا إلى مشارف مكة تيقنوا بكذب ما وصلهم ، فرجع بعضهم إلى الحبشة ، كما انضم إليهم عدد كبير من الصحابة . انظر د. أكرم ضياء العمري ، السيرة النبوية الصحيحة ، الطبعة الثامنة، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م ، مكتبة العبيكان ، ١/١٦٩-١٧٦ . والشيخ صفى الرحمن المباركفوري ، الرحيق المختوم ، دار الذخائر، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م ، ص ٩٢-٩٤ .

وعلى قبر السيدة حاجة بنت مقدم أحمد والمتوفية في الخامس من شهر ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين بعد المائة من الهجرة النبوية الشريفة<sup>(1)</sup> .

وذكر ابن سعيد<sup>(2)</sup> (١٢٧٤ م) أن معظم سكان السواحل الصومالية كانوا مسلمين<sup>(3)</sup> .

ومع دخول الإسلام إلى الصومال في وقت مبكر إلا أن انتشاره لم يكن بالسرعة التي يعتقدونها كثير من الناس ، ونقل عالم الآثار البريطاني نيفيل شيتيك أن كتابا صينيين في القرن التاسع الميلادي أشاروا إلى أن سكان مدينة بريرة لم يكونوا مسلمين أو كان إسلامهم في ضعف . كما ذكر الإدريسي أن سكان مدينة براوه لم يكونوا يدينون بأي دين<sup>(4)</sup> .

وعلى كل حال وإن كان الإسلام بدأ في المدن الساحلية ولكنه انتشر فيما بعد جميع الأراضي الصومالية ، ولا يوجد بقعة منها لم يصله إليها ، والإسلام هو الدين الرسمي للصوماليين ، ولا يوجد بينهم دين آخر ، كما لا يوجد بينهم وثنيون لا دين لهم ، كما هو الحال في كثير من دول الشرق الإفريقي .

---

(1) انظر كتاب صفحات من تاريخ الصومال . محمد فريد حجاج ، دار المعارف القاهرة ، ص ٧ ، وكتاب Taariikhda

iyo Luqada Bulshada Soomaaliyeed P137

(2) لم أف على ترجمته .

(3) انظر كتاب : Taariikhda iyo Luqada Bulshada Soomaaliyeed P137

(4) نفس المرجع ص ١٣٧ .

## المبحث الثاني : ملخص لتاريخ الإسلام في الصومال حتى العصر الحاضر.

يعود تاريخ دخول الإسلام إلى الأراضي الصومالية إلى فترة هجرة الصحابة الكرام إلى الحبشة ، والدليل على ذلك البعوث والهجرات العربية التي وصلت إلى السواحل الصومالية ، ومنها بعثة أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان الأموي التي كان يقودها الأمير موسى بن زبير بن خثعم الكندي وذلك في عام ٧٥ هـ ، للقضاء على بعض المناوئين لحكمه وإثبات أركان دولته في هذه المنطقة ، والتي لم تخل من نشر الإسلام وتبشيره<sup>(1)</sup> .

ومن هذه الهجرات هجرة العمانيين الذين وصلوا الصومال في وقت قريب من عصر النبوة ، وهجرة الوفد العباسي الذي أرسله الخليفة أبي جعفر المنصور بقيادة يحيى بن عمر العنزى الذي وصل إلى مقديشو ١٤٩ هـ<sup>(2)</sup> ، ومنها هجرة اثنتي عشرة قبيلة من القحطانيين ( آل فقيه ) ، واثنتي عشرة قبيلة من الجدعني ( الشاشيين ) ، وست قبائل من العقبي ( الدرقبه ) ، وثلاث من العفيفي ، وست من الإسماعيلي ، ويعرف هذه القبائل بمجموعهم بين الصوماليين قبائل آل حمر وآل بنادر ( حمر وبنادر اسمان من أسماء مدينة مقديشو )<sup>(3)</sup> . ومنها هجرة الشيرازيين بقيادة الأمير علي بن حسن الشيرازي في عام ٣٧٠ هـ / ٩٧٥ م ، وقد قاموا بنشر الإسلام في جنوب الصومال<sup>(4)</sup> .

وقد عرفت الصومال عددا من السلاطين والسلطنات الإسلامية التي حكمت أجزاء من الصومال قبل ظهور الصومال الجديد ، وقد عرفت هذا السلطنات بدول الطراز الإسلامي السبعة ، وقد وصل نفودها إلى عمق الأراضي التابعة لإمبراطورية الحبشة<sup>(5)</sup> .

(1) انظر كتاب : الثقافة العربية ص ٤٢ ، والصومال قديما وحديثا ٣٥٠/١ .

(2) انظر كتاب : الثقافة العربية ص ٤٤ .

(3) المصدر السابق ص ٤٤ - ٤٥ .

(4) نفس المصدر ص ٤٧ .

(5) انظر : الانحرافات العقديّة في المجتمع الصومالي ص ٥٦ ، والثقافة العربية ص ٦١ .

ومن هذا السلطنات سلطنة عدل الإسلامية التي حكمت المنطقة التي يطلق عليها اليوم إقليم أودل الواقع في الشمال الغربي في الصومال ، وكانت عاصمتها مدينة زيلع المشهورة بالعلم والعلماء ، وقيل إن عاصمتها كانت مدينة ذكر القريبة من مدينة هرر الواقعة اليوم تحت الاحتلال الإثيوبي .

ومن السلطنات التي قامت في أرض الصومال سلطنة مقديشو التي امتد وجودها مئات السنين ، ومن أشهر حكامها الأخوة السبعة من قبيلة الحارث الذين نزحوا من منطقة الأحساء في الخليج العربي فرارا من بطش حكامهم والذين وصلوا إلى مقديشو عام ٣٠١ هـ / ٩١٣ م ، وكانوا حكاما صالحين قاموا بأعمال جليلة حتى وصل حكمهم إلى المدن الساحلية كمركا وبراهو وغيرهما .

ومن تاريخ الإسلام في الصومال آثار الحضارة الإسلامية والمعالم والرموز الأثرية التي وجدت في أرض الصومال والتي تدل على أن للإسلام قدم سبق وحضوراً في التراب الصومالي منذ فترة طويلة ، وأن أهله السابقين تركوا بصمات واضحة على أرض الواقع ، ليكون عوناً للأجيال اللاحقة على انتمائهم الإسلامي وفخرهم بجدورهم الإيمانية.

وقد وجدت آثار كثيرة ومعالم أثرية في نواحي وأماكن متفرقة من التراب الصومالي نذكر قسماً منها على سبيل المثال لا الحصر والإحاطة . ففي مدينة مقديشو عاصمة الصومال وجدت الآثار التالية

١- مسجد عبد العزيز : أقدم مسجد في تاريخ الصومال ، ولا يعرف تاريخ بنائه على وجه الدقة ، وهناك روايات شفوية يتداولها الناس ، مفادها أن بناءه تم بيد الصحابي الجليل معاذ بن جبل رضي الله عنه ، الذي أرسله الرسول صلى الله عليه وسلم إلى اليمن داعياً وقاضياً، تعطلت سفينته في خليج عدن مما جعل الرياح العاتية تجرهم إلى المحيط الهندي حتى وصلت إلى شواطئ مدينة مقديشو ، فأقام هناك فترة وجيزة وبنى المسجد ، ولم يبق منه إلا بناء المنارة التي تتصدر صورتها في الطوابع

البريدية وبطاقات التهئة لتذكر الناس بماضيهم وتاريخهم الإسلامي، وأخيرا هدمت منارة مسجد عبد العزيز في مشهد أعاظ الشعب الصومالي لأنه اعتداء على تاريخ أمة ودينها<sup>(1)</sup>.

٢- مسجد حمروينه: تشير الكلمات المنقوشة على أحد جدرانه بأن بناءه تمّ في الربع الأول من القرن السابع الهجري، وكتبت التالي: (بسم الله الرحمن الرحيم: بنيت أعمدة هذا المسجد في هذا المكان أول محرم سنة ٦٣٠هـ، ولينج بالصلوات التي تقام في هذا المسجد على الباني وذريته وكل المحسنين، وعمل كل ذلك ابن محمد بن عبد العزيز)<sup>(2)</sup>.

٣- مسجد فخر الدين، بناه السلطان أبوبكر فخر الدين الغساني في نهاية شعبان عام ٦٦٧هـ، الموافق ٢٧ أبريل ٦ مايو سنة ١٢٦٩م، وتدل اللوحة الرخامية المثبتة على محرابه بأنه بني في أواخر شعبان سنة ٦٦٧هـ على يد صاحبه الحاج محمد بن عبد الله الشيرازي<sup>(3)</sup>.

٤- مسجد أربع ركن: كتب في محرابه اسم بانيه وهو السيد: حصراو بن محمد الشيرازي عام ٦٦٧هـ (١٢٦٨ - ١٢٦٩م)<sup>(4)</sup>.

ومن آثار الحضارة الإسلامية في الصومال مدينة زيلع: من أهم المدن الصومالية التي لعبت دورا كبيرا في نشر الاسلام، يقول الكاتب الصومالي عواله سعيد أحمد: (كانت زيلع بوابة للإسلام لشرق إفريقيا وشغلة مضيئة أضاءت بنور العلم للأمم الإفريقية في شرق الغارة، وحاضرة دول الطراز الإسلامي، يقال إنه يوجد في زيلع آثار أول مسجد بني في القارة الأفريقية، وهو ذو قبتين إحداهما متجهة إلى القدس الشريف، والأخرى باتجاه مكة المكرمة)<sup>(5)</sup>.

(1) انظر مقال كيف وصل الإسلام إلى الصومال [www.arabic.alshahid.net/columnists/48278](http://www.arabic.alshahid.net/columnists/48278)

(2) أنظر د. محمد حسين، مرجع سابق ١٧١، و

(3) نفس المرجع ص ١٧٢.

(4) نفس المرجع ص ١٧٢

(5) مقال: زيلع الحضارة المنسية في [www.somalilandtoday.org](http://www.somalilandtoday.org)

ومهما كان الأمر فإن تاريخ الإسلام في التراب الصومال قدّم قَدَم الصوماليين ، وأنهم استجابوا الدين الإسلامي بأريحية وبدون مشقة وإكراه ، وهو من مفاخر الشعب الصومالي قاطبة ، ولم يعرف بين الصوماليين دين آخر غير الإسلام مع أن النصرانية يدين بها جيرانها من دولتي الحبشة وكينيا ، ويعتبر إثيوبيا من المعازل القديمة والمهمة للديانة النصرانية في قارة إفريقيا عامة وفي شرقها خاصة ، وهذا الجوار لم يكن له أي تأثير ولو كان قليلا على الشعب الصومالي المسلم . كما لم يعرف بين الصوماليين من ارتد عن دينه إلا عدد قليل من بعض من تربوا في أحضان المستعمر الأوروبي أو درسوا في مدارس إرسالياته ، والبعض من هؤلاء رجعوا إلى دينهم وتابوا عن خطئهم - والحمد لله أولا وآخرا - .

والصومال جزء فعال في جميع المنظمات والهيئات الإسلامية العاملة في جميع الأقطار الإسلامية ، وهذا التاريخ المجيد سيستمر بإذن الله تعالى على سواعد وهمم الشعب الصومالي المسلم ، الذي تصدّى لكل المحاولات اليائسة التي حاولت إبعاده عن محيطه الإسلامي ، أو التأثير على أبناء جالياته الموجودة في المهجر ، ليتحلوا عن دينهم أو يضعوها على جانب ، نسأل الله تعالى أن يحفظ الإسلام وأهله في الصومال والصوماليين .



### المبحث الثالث : مراكز ومدارس العلم في الصومال<sup>(1)</sup> :

نقصد من عقد هذا الباب بيان المراكز والمدن الصومالية التي لعبت دورا محوريا في نشر العلم والدعوة في ربوع التراب الصومالي.

وقد اعتمد الصوماليون قديما وحديثا في مجال التعليم الديني الأساسي أسلوب الكتابات الذي يلعب دورا مهما في تنشئة طلاب العلم وتنمية مهاراتهم الأساسية قبل انتقالهم إلى حلقات العلم ومدارس الفقه في المساجد والمدن العلمية المنتشرة في الحضر والبدو .

ويطلق على الكتابات القرآنية في اللغة الصومالية بـ ( الدُّكْسِي ) - بضم الدال وكسر السين - ، حيث يكون الموضوع الأول واللبنة الأساسية الذي ينبغي أن يجتاز فيها الطالب بمهارة عالية لينضم فيما بعد إلى سلك طلبة العلم ودارسي الفقه .

وكانت الكتابات تعتمد أسلوبا صارما مع دارسي القرآن الكريم ليتمكنوا من إكمال حفظ القرآن في أسرع وقت وأسهل طريقة ممكنة ، وكانت تشترط على ولي دارسي القرآن الكريم ألا يشغل التلميذ بأي عمل إضافي غير القرآن حتي ينتهي من حفظه ، وأن يكون المعلم هو الأمر والناهي في شأن تلميذه حتي تتحقق فيه الهدف المنشود من تعليمه وهو حفظه الكامل للقرآن الكريم .

وهذه الشروط وإن كانت تبدو قاسية في بعض الأحيان إلا أنها تمثل مفتاح النجاح لكثير من طلبة العلم الذين برزوا في مجال العلم والدعوة والتعليم .

وبعد إتقان الطالب حفظ القرآن الكريم ينتقل إلى حلقات العلم المقامة غالبا في المساجد أو في بعض الأحيان في المدارس المخصصة لدراسة العلوم الشرعية والتي غالبا ما تكون ملحقة بالمساجد العامة .

ويمثل المسجد في حياة الصوماليين الشيء الكبير في دينهم ويقع في صدارة أولوياتهم أسوة بغيرهم من عموم المسلمين ، حيث كان المسجد المدرسة الشاملة الجامعة لحاجات المسلمين في قديم الزمان ، وهو الركيزة الأولى التي اهتم بها الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم في هجرته إلى المدينة النبوية حيث ابتداء أعماله ببناء مسجده الشريف، حيث قال الله تعالى في شأنه ﴿ لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَىٰ

(1) جميع هذه المعلومات الواردة في هذا المبحث رويتها مشافهة عن طلبة العلم والدعاة الذين تتلمذوا وحضروا في حلقات العلم المقامة في المساجد والمراكز الدعوية أو عاشوا في المدن المذكورة في المبحث ، ولم نقم بترجمة الأسماء المذكورة فيه لكثرتهم ولعدم توفر تراجمهم .

التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ  
الْمُطَهَّرِينَ ﴿١﴾ .

واختيار المسجد لدراسة العلوم الشرعية يوفر للطالب بيئة معنوية تبعثه إلى النشاط والحيوية وتعينه على الاستقامة والاستفادة من مشايخه والمذاكرة مع أقرانه .  
ويمكن الإشارة بأن من أسباب اختيار المسجد مكاناً للتعليم والتفقه فيه ، هو أنه مكان للعبادة ، وأن طلب العلم الشرعي أيضاً عبادة لله تعالى فناسب التقاء العبادتين في جو روحاني جذاب ، وكما يمتاز المسجد عن غيره من قلاع العلم بأن كثيراً من العلماء والمشايخ وأساتذة العلوم الشرعية يقضون أوقاتاً كثيرة في داخل المساجد من أجل التعليم والدعوة والإرشاد والعبادة وغير ذلك مما له صلة بالوظيفة الدعوية .

وتقام في داخل هذه المراكز والمساجد صنوف من علوم الشريعة المتنوعة من تفسير القرآن الكريم والفقهاء الشافعي وموسوعات كتب الحديث وعلم مصطلح الحديث وعلوم الآلة واللغة والأدب من نحو وصرف وبلاغة ومنطق وغير ذلك مما له علاقة بالعلم الشرعي .  
وإن كانت الكتب المدروسة مؤلفة باللغة العربية إلا أن المعتمد في شرحها وتدريسها يكون على الغالب والأكثر باللغة الصومالية .

ومن أهم المدن والمراكز العلمية في داخل الصومال خلال السنوات الخمسين الماضية المدن التالية :

#### ١ - مدينة مقديشو العاصمة الصومالية :

تعد مقديشو من أقدم مدن الصومال، وهي عاصمة جمهورية الصومال منذ الاستقلال والوحدة إلى اليوم ، وقد استقبلت العاصمة أولى الهجرات العربية من الجزيرة العربية إلى الصومال ، والمهاجرين الشيرازيين وغيرهم من الأمم الأخرى ، وكان من هؤلاء المهاجرين عدد من العلماء والدعاة الذين استوطنوا في مقديشو ونشروا العلم والفقهاء فيها .

وقد عرفت مقديشو عدداً من كبار علمائها وفقهائها الذين ذاع صيتهم ونما نجمهم في العلم والتدريس والفتيا ، ومنهم الشيخ حرمين بن حاج يوسف الشاشي والشيخ عبد العزيز بن محمد بن شرف الدين المخزومي ، والشيخ محمد لانسياب ري ، والشيخ أبو فرج الطيبي ، والشيخ عثمان فقيه

(١) سورة التوبة ، الآية ١٠٨ .

عمر الإسماعيلي الغندرشي ، والشيخ وليو عدي أبو عمر العفيفي ، والشيخ حاج باحسن الزيري ، والشيخ محي الدين معلم مكرم والشيخ حسين عدي والشيخ عبدالرحمن الصوفي و غيرهم من جهابذة العلماء.

وقد نشطت الدعوة وانتشرت حلقات العلم والفقہ في مساجد مقديشو منذ استقلال الصومال ونيل حريته من المستعمر الغربي إلى يومنا هذا ، ومن هذه المساجد التي صارت مقصدا وموتلا لطلبة العلم وامتألت بجنباة وساحاته حلقات العلم :

مسجد مرواس عين أعيان مساجد مقديشو ، وهو من أقدم مساجد المدينة ، ويقع في الحي القديم في مقديشو ، وبجواره أكبر سوق تجاري في العاصمة ، كما يحتضن الحي مباني ومقرات حكومية وشعبية مهمة . ومن العلماء الذين تولوا التدريس والتعليم والدعوة في المسجد الشيخ ابراهيم سولي ، والعلامة الفقيه الشيخ أحمد محمد أبا الشاشي المقدشي ، والشيخ شريف شرفو ، وغيرهم من علماء مقديشو .

ومن المساجد المشهورة في مقديشو مسجد في حارة شبس ، ومن علماء هذا المسجد العلامة المحدث الشيخ محمد نور قوي المشهور بخطيب العاصمة ، وكانت خطبته تستقطب أعدادا كثيرة من العلماء وطلبة العلم وبعض كبار موظفي الدولة ، وكان الشيخ يقوم بدراسة كتب السنة ، وكان يشاركه في النشاط الدعوي العلامة الأزهري الشيخ محمد عبد الغني سراح .  
ومسجد ظغحتور الذي عرف به نشاطا دعويا كان يقوده الشيخ محمد ظغحتور وكان درسه في التفسير مقصداً لطلبة العلم .

ومن مساجد مقديشو الذي ذاع صيته في نشر العلم مسجد أربع ركن الشهير ، ومن العلماء الذين ارتبطت أسماؤهم في هذ المسجد واشتهر بدراسة تفسير القرءان الكريم هو الشيخ مريدي عبدالرحمن ، وكذا الشيخ نور الدين علي علو السلفي .

ومن المساجد المشهورة في مقديشو مسجد شيخ عبد القادر المعروف بمسجد المقام ، ويعتقد كثير من الصوماليين بأن النواة الأولى من الصحوة الإسلامية المعاصرة تأسست في جنباة هذا المسجد بفضل درس التفسير الذي كان يقوم به العلامة اللغوي والفقيه الأريب أبو الصحوة الإسلامية الصومالية الشيخ محمد معلم حسن ، وكان يحضر درس الشيخ أعداد كثيرة من أطياف الشعب الصومالي ، ما

أغاظ الحكومة العسكرية فأوقفت درس الشيخ واعتقلت الشيخ سنوات كثيرة ، ومن العلماء الذين درسوا في هذا المسجد وأفادوا الناس من علمهم الجم الشيخ آدم بن شيخ عبد الله .

ومن مساجد مقديشو الذي عرف بنشر العلم الشرعي مسجد عيل هندي في ناحية هولوداغ ، وكان من مدرسي المسجد الشيخ محمود عيسى ، والشيخ عبد القادر نور فارح غعمي ، والشيخ طاهر عبدي ، والشيخ محمد الملقب بالشيخ بلوغ المرام .

ومن المساجد الذي احتوى في جنباته أعدادا كبيرة من الطلبة مسجد الهدى المشهور بمسجد سيغالي في ناحية هدن ، ومن علماء المحدث الشيخ إبراهيم سولي ، والعلامة الشيخ محمد غوليد كارشه وزير الشؤون الدينية الأسبق .

ومن حلقات العلم العامرة في مقديشو الحلقات التي كانت تنتظم في مسجد الشيخ علي صوفي ، وكان الشيخ علي عبد الرحمن يتولى بتدريس علمي التحويد والقراءات ، وقد نهل على يديه كوكبة كبيرة من قراء الصوماليين الذين اشتهروا محلياً ودولياً كنجل الشيخ القاري الجود الشيخ عبد الرشيد بن الشيخ علي صوفي ، وما زال المسجد يعطي ثماره حتى كتابة هذه الأسطر .

ومن هذه المساجد مسجد نور اليقين في حارة عيل غاب وكان يتولى حلقة المسجد العلمية الشيخ عبدالرحمن فارح فاهي .

ولا ننسى مسجد حاش وهليه الذي كان منارة للعلم ، ومن مشايخه الشيخ محمد أحمد روبله المعروف بـ ( بقلصون ) ، والشيخ عبد المجيد الضيرير .

ومسجد كلية المعلمين في لفولي الذي كان يجلس في كرسي دراسته مفتي السلفيين ومقدمهم العلامة المحدث الشيخ شريف عبد النور المقبولي .

ومن المساجد الذي كانت منارة للعلم مسجد التضامن الإسلامي الذي بنته الحكومة السعودية والمتاخم لمقر مجلس الأمة الصومالي ، وقد تولى التدريس فيه عدد من العلماء وفي مقدمتهم فضيلة الشيخ آدم بن الشيخ عبد الله ، المدير السابق لإدارة الشؤون الدينية في وزارة العدل الصومالية ، والمفسر المشهور عبر الإذاعة الرسمية والوحيدة في العاصمة والمعروفة براديو مقديشو ، ومن مدرسي المسجد أيضاً الشيخ شريف إبراهيم .

## ٢ - مدينة زيلع في الشمال الغربي الصومالي :

ومن المدن والمراكز الصومالية التي نشطت فيها الحركة العلمية وعرفت بعلمائها وفقهائها الذين ذاع صيتهم في الأفاق مدينة زيلع الواقعة في الشمال الغربي الصومالي .  
وقد انتسب إلى هذه المدينة عدد من العلماء الأفاضل الذين أضافوا إلى المكتبة الإسلامية مصنفات قيمة ومفيدة كالمحدث العلامة الشيخ جمال الدين الزييلي صاحب نصب الراية لأحاديث الهداية و الشيخ العلامة فخر الدين عبد الرحمن الزييلي .

٣- ومن قلاع العلم مدينة بورما في الشمال الصومالي ، وقد عرفت المدينة في العصر الحديث أشهر عالم من علماء الصومال والذي تتلمذ عليه عدد من كبار علماء الصومال وهو العلامة الشيخ علي جوهر ، وقد ورثه ابنه العلامة الشيخ عبد الله بن الشيخ علي جوهر شيخ مشايخ مدينة بورما .  
٤ - ومن مدن العلم مدينة براوه :

تقع مدينة براوه الصومالية على بعد قرابة مائة كيلو على خط الساحل بالمحيط الهندي في جنوب العاصمة مقديشو، وهي من أقدم المدن الصومالية الساحلية التي استقبلت عددا من المهاجرين العرب وغيرهم من الأمم الأخرى التي وصلت الصومال في وقت مبكر من تاريخ المنطقة .  
ومثلت المدينة إحدى مدن العلم الصومالية ، وقد عرفت بكثرة مساجدها ووفرة علمائها وفقائها الذين نشروا العلم في ربوعها ومحيطها .

ومن أشهر مساجدها التي كانت منارة للعلم والهدى : مسجد سيدنا عمر بن الخطاب المعروف بالمسجد الجامع ، ومسجد سيدنا عثمان المعروف بأهل الكساء ، ومسجد بلاد الرحمة والمشهور بمسجد الشيخ نورين ، ومسجد بغداد ، ومسجد الشيخ محمد البهلؤل ، ومسجد الشريفة علوية المضيرية والمشهور بمسجد العرب .

وقد عرفت مدينة براوه عددا من العلماء والفقهاء الذين تصدروا للتدريس والتعليم والدعوة إلى الله تعالى ، ومن هؤلاء الشيخ محمد الهادي نورجاندي ، والشيخ أويس بن محمد البراوي ، والشيخ نورين بن أحمد صابر ، والشيخ عبد العزيز الأموي ، والشيخ قاسم البراوي ، والشيخ معلم نور البراوي ، والشيخ ولي بن شيخ عبد القادر ، والشيخ محمد غذودو ، والشيخ أحمد بدوي بن شيخ ، والشيخ محمد الأمين عمر ، والشيخ سيدي بن شيخ نورين ، والشيخ محمد صوفي ، والشيخ محمد الهادي قاضي .

وما زالت مساجد مدينة براوه وعلماؤها يتصدرون للمشهد الدعوي في إفادة الناس وتعليمهم في ما يعود عليهم بالخير في دينهم ودنياهم .

#### ٥ - مدينة بيدو عاصمة إقليم باي ( جوبا العليا سابقا ) :

ومن المدن والمعقل العلمية في الصومال مدينة بيدوا - الواقعة في وسط جنوب الصومال - وقد عرف أهل المدينة والمناطق المحيطة بها اهتمامهم البالغ في عناية القرءان الكريم حفظا ودراسة ، ما جعل المنطقة مقصداً ومحل أنظار لدارسي وطالبي حفظ وإتقان القرءان الكريم . وقد أنجبت المدينة والمدن المحيطة بها عددا كبيرا من العلماء والفقهاء الذين تصدروا للتدريس والفتوى وأناروا شعلة العلم في جنبات وزوايا مساجد المدينة وخلواتها . وفي مقدمة هؤلاء العلماء العلامة الفقيه الشيخ آدم غيلدله ، والقاضي والفقيه الأريب الشيخ معلم عديو يرو ، والمحدث العلامة الشيخ أحمد أغاري ، والشيخ محمود عبد الباري ، والشيخ إبراهيم آدم ، والشيخ عبد السلام شيخ إبراهيم ، والشيخ أبوبكر عبد الرحيم ، والشيخ محمد ياسين عبد الواحد ، والشيخ آدم توفيق ، والشيخ أبوبكر غعمي ، والشيخ حسن غاب ، والشيخ اسحاق آدم ، والشيخ حسين شيخ محمد .

٦ - مدينة هرجيسا : ومن المدن والمراكز العلمية مديّة هرجيسا حاصرة مدن الشمال الصومالي ، وأنجبت المدينة كوكبة من العلماء والفقهاء كالشيخ عبد الرحمن كاريه ، والشيخ عمر درر ، والشيخ إبراهيم عده ، والشيخ يوسف حيله ، والشيخ محمد الهرري ، والشيخ محمد أو محمود ، والشيخ محمود صوفي محمد ، والشيخ يوسف آدم ، والواعظ المشهور الشيخ مصطفى حاج إسماعيل .

#### ٧ - مدينة بار طيري المشهورة بجماعة با طيري :

تقع مدينة بار طيري في الجنوب الغربي من العاصمة مقديشو على مسافة تزيد عن ٤٥٠ كيلو ، وهي منطقة زراعية لتوفر مياه نهد جوبا في أرضها .

وتشتهر المدينة بأنها من أقدم قلاع العلم في الصومال ، حيث تذكر الروايات المتداولة بين الناس بأن الجماعة تأسست في الربع الأخير من القرن الثامن عشر الميلادي ، وأخذت اسم الجماعة لأن الذين أسسوها كانوا ينتمون إلى التصوف ، ومن مؤسسي الجماعة الشيخ إبراهيم حسن يبرو ، والشيخ علي طهري ، والشيخ أبوبكر ادن طري ، والشيخ عبد الرحمن ايبيل .

ويقال إن جماعة بارطيري واجهت ظروفًا صعبة أدت بنزوح وخروج عدد من علمائها ودعاتها منها ما أثر سلبا على حلقاتها العلمية ، ولكن تمكن عدد من وجهائها وعلمائها بإعادة الاعتبار لها وإعادة

المياه إلى مجاريها واستئناف حلقاتها العلمية ونشاطها الدعوية من جديد ، ومن هؤلاء الأجلاء :  
الشيخ محمد ادن خيروي ، والشيخ عبد الرحمن محمد ادن ، والشيخ عبدو عثمان ، والشيخ إبراهيم  
محمد ادن ، والشيخ علي مالن مودي ، والشيخ محمد يوسف ، وحاج عبد العزيز شيخ علي مالن ،  
والشيخ هرو مالن أليو ، والشيخ مرسل .

ومن أشهر علماء وفقهاء مدينة بارطيري الذين استمرت حلقتهم العلمية أكثر من خمسين عاما  
وخرجت الآلاف من العلماء والدعاة والمدرسين ووصلت شعاعها العلمي إلى أرجاء متفرقة من أرض  
الصومال حلقة الشيخ العلامة الفقيه عبدالرحمن أرطي الذي شهد له القاضي والداني في جهوده  
الجبارة وصبره الطويل وتفانيه غير المحدود في نشر العلم وإفادة الناس ، فرحمه الله رحمة واسعة .

#### ٨ - مدينة دينسور :

ومن المدن التي أسهمت في نشر العلم وكانت من معاقل العلم في الصومال مدينة دينسور ، والتي  
تبعد عن العاصمة مقديشو قرابة ٣٧٠ كيلو في الجنوب الغربي . وإذا ذكر علماء مدينة دينسور يأتي  
في الصدارة والمقدمة العلامة الفقيه الشيخ عبدالرحمن بن الشيخ محمد الدينسوري ، الذي جلس علي  
كرسي العلم في جامع مدينة دينسور ما يزيد على خمسين سنة ، وينتشر تلامذته في أماكن كثيرة من  
مدن وقرى التي يقطنها الصوماليين في داخل الجمهورية ، والإقليمين الصوماليين الواقعتين تحت  
الاحتلال الإثيوبي والكينيني ، كما يتبوأ عدد من طلابه مناصب إدارية حكومية عليا ومكانة اجتماعية  
مرموقة بين الصوماليين .

٩ - مدينة بلدوين : وعرفت مدينة بلدوين في إقليم هيران بالوسط الصومالي والمدن المجاورة لها عددا  
من العلماء والفقهاء والدعاة الذين تركوا بصمات واضحة في نشر العلم والفقه وعلم اللغة بين أبناء  
المنطقة ، ومنهم على سبيل المثال الشيخ محمد يرو ، والشيخ حاجي عبدي أر ، والشيخ حاجي  
خليف حاج محمود ، والشيخ عمر شيخ أحمد دينله ، والشيخ عبد الله حاج عبد سلطان ، والشيخ  
حسن مهدي ، والشيخ عبد الله أحمد قاسم ، وغيرهم كثير .

١٠ - مدينة ورشيخ : ومن المدن العلمية التي عرفت بكثرة علمائها وفقهائها ووفرة مساجدها  
وخلاويها مدينة ورشيخ الواقعة على خط الساحل الشمال الشرقي من العاصمة مقديشو بين مدينتي  
بلعد وعدله .

وهي من المدن الساحلية القديمة التي تأسست منذ فترة طويلة ، وقد سكنها عدد من مهاجري العرب الذين وصلوا الصومال في فترة متقدمة من ظهور الصومال الجديد .

ويوجد بمدينة ورشوخ مساجد كثيرة كانت ولا تزال مراكز علمية ومنارة للتعليم ، ومنها على سبيل المثال مسجد التقوي ، و مسجد الرحمة ، ومسجد الروضة ، ومسجد العلا .  
ومن علمائها المشهورين الشيخ أبو بكر الحضار .

#### المبحث الرابع : الآراء العقديّة في الصومال :

ينتسب الشعب الصومالي قاطبة إلى المذهب السني ( أي مذهب أهل السنة والجماعة ) الذي يدين الله به أكثر من مليار مسلم في طول الأرض وعرضها .



وهذا المذهب الذي من أعظم شعاراته - بعد إخلاص العبادة والتوجه إلى الله تعالى ، وتقرير وإثبات أسمائه وصفاته على الوجه الذي يليق بجلاله وعظمته ، والإيمان الجازم بالغيبات من الجنة والنار والبعث والنشور والحساب - الترضي والترحم على الصحابة الكرام ، والآل الأطهار ، وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون المهديون وزوجات النبي صلى الله عليه وسلم الطاهرات المطهرات ، أمهات المؤمنين وألا يذكر فيهم إلا بخير ، وأن حبهم دين وإيمان وإسلام ، وأن بغضهم كفر ونفاق وإجرام .

وان اختلفت مشارب المنتسبين إلى المذهب السني في المدارس والمراجع والكتب التي يعتمدون عليها عند الحديث في أسماء الأحكام والصفات، وباقي مسائل ومباحث العقيدة.

وكان العلماء وطلبة العلم الصوماليين قديما وحديثا يعتمدون في حلقاتهم ودروسهم العلمية في تقرير العقيدة الإسلامية وبيانها وشرحها وتعليمها وتدريبها لطلبة العلم وللناس عامة على الكتب والمصنفات المؤلفة على طريقة متأخري علماء ومنظري مذهب الأشاعرة ، الذين ينتسبون إلى الإمام أبي الحسن الأشعري رحمه الله تعالى .

ومن هذه المؤلفات الكتب التالية :

١ . جوهرة التوحيد ، لبرهان الدين إبراهيم بن إبراهيم بن حسن بن هارون اللقاني المالكي المصري .

٢ . عقيدة العوام ، السيد أحمد المرزوقي المالكي المكي .

٣ . أم البراهين أو العقيدة السنوسية ، أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عمر السنوسي .

٤ . رسالة في علم التوحيد ، الشيخ إبراهيم بن محمد الباجوري .

٥ . الخريدة البهية ، أبو البركات أحمد بن محمد الدردير المالكي الأشعري .

٦ . المنظومة الشيبانية ، الإمام أبو عبد الله محمد الشيباني الشافعي .

٧ . متن العقيدة النسفية ، الشيخ عمر بن محمد النسفي الحنفي .

٨ . بدء الأمالي ، علي بن عثمان الأوشي الفرغاني الحنفي .

٩. عقيدة الطحاوي ، الإمام أبو جعفر الطحاوي .

وقبل أن نتحدث عن أصول وسمات الأشاعرة ينبغي لنا أن نورد هنا ترجمة موجزة للإمام أبي الحسن الأشعري والمراحل التي مرّ بها في حياته ، لتحقيق مزاعم الأشاعرة في انتمائهم وانتسابهم إلى الشيخ .

هو العلامة إمام المتكلمين أبو الحسن علي بن إسماعيل البصري الأشعري من درية أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ، ولد سنة ستين ومائتين وقيل : بل ولد سنة سبعين ، ، كان ذكيا ، قويا في الحفظ ، بارعا في المناظرة ، تتلمذ على زوج أمه أبي علي الجبائي ، شيخ المعتزلة في زمانه ، فبرع أبو الحسن في علم الكلام حتى صار من أعلام المعتزلة قرابة أربعين سنة (1) .

وقال الحافظ ابن عساكر الدمشقي (2) : " قال أبو بكر إسماعيل بن أبي محمد بن إسحاق الأزدي القيرواني المعروف بابن عزره : إن أبا الحسن الأشعري كان معتزليًا ، وإنه أقام على مذهب الاعتزال أربعين سنةً ، وكان لهم إمامًا ثم غاب عن الناس في بيته خمسة عشر يومًا ، فبعد ذلك خرج إلى الجامع بالبصرة ، فصعد المنبر بعد صلاة الجمعة وقال : معاشر الناس إني إنما تغييت عنكم في هذه المدة لأني نظرت فتكافأت عندي الأدلة ، ولم يترجح عندي حقٌّ على باطلٍ ولا باطلٌ على حقٍّ ، فاستهديت الله تبارك وتعالى فهداني إلى ما أودعته في كتبي هذه ، وانخلعت من جميع ما كنت اعتقده ، كما انخلعت من ثوبي هذا وانخلع من ثوبٍ كان عليه ، ورمى به ودفع الكتب إلى الناس فمناها كتاب اللع وغيره من تواليفه ، فلما قرأ تلك الكتب أهل الحديث والفقهاء من أهل السنة والجماعة ، أخذوا بما فيها وانتحلوه واعتقدوا تقدمه واتخذوه إمامًا حتى نسب مذهبهم إليه " (1) .

(1) انظر سير أعلام النبلاء ١٥ / ٨٥ .

(2) مؤرخ الشام أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ، الدمشقي ، ولد عام ٤٩٩ هـ ، وله مصنفات كثيرة ، وتوفي عام ٥٧١ هـ ، انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٠ / ٥٥٤ .

(1) أبي الحسن الأشعري ، الإبانة عن أصول الديانة ، حققه بشير محمد عيون ، الطبعة الرابعة ١٤٣٠ هـ / ١٩٩٩ م ، مكتبة دار البيان ، دمشق ، ص ٩-١٠ .

وأما رجوع الإمام أبو الحسن الأشعري من مذهب الاعتزال إلى مذهب أهل الحديث الذي ينكره عدد كبير من الأشاعرة لم ينفرد به ابن عساكر وحده ، بل نقل ذلك عدد كبير من أهل التحقيق ، منهم الإمام الذهبي حيث ذكر ذلك في كتابه سير أعلام النبلاء<sup>(2)</sup> .

وقال أيضا: ( وكان معتزليا ثم تاب ، ووافق أصحاب الحديث في أشياء يخالفون فيها المعتزلة ، ثم وافق أصحاب الحديث في أكثر ما يقولونه ، وهو ما ذكرناه عنه من أنه نقل إجماعهم على ذلك ، وأنه موافق لهم في جميع ذلك ، فله ثلاث أحوال: حال كان معتزليا ، وحال كان سنيا في بعض دون بعض ، وحال كان في غالب الأصول سنيا ، وهو الذي علمناه من حاله )<sup>(3)</sup> .

ويقول أبو الحسن الأشعري رحمه الله تعالى : ( الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها التمسك بكتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ونحن بذلك معتصمون وبما كان عليه أحمد بن حنبل نضر الله تعالى وجهه ، ورفع درجته وأجزل مثوبته ، قائلون ، ولمن خالف قوله مجانبون )<sup>(4)</sup> .

وتوفي الإمام أبو الحسن الأشعري سنة ٣٢٤ هـ<sup>(5)</sup> .

تعريف الأشاعرة : و ( الأشاعرة فرقة كلامية إسلامية ، وقد اتخذت الأشاعرة البراهين والدلائل العقلية والكلامية وسيلة في محاجة خصومها من المعتزلة والفلاسفة وغيرهم ، لإثبات حقائق الدين والعقيدة الإسلامية على طريقة ابن كلاب<sup>(1)</sup> )<sup>(٢)</sup> .

(2) سير أعلام النبلاء ١٥/٩٠ .

(3) الذهبي ، محمد بن أحمد ، كتاب العرش ، دراسة تحقيق محمد بن خليفة التميمي ، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ/١٩٩٩ م ، مكتبة أضواء السلف ، الرياض ، ٢/٣٠٢-٣٠٣ .

(٤) الإبانة في أصول الديانة ص ٤٣

(٥) انظر مزيدا من ترجمة الأشعري كاملة: البداية والنهاية ١١/١٨٧ ، والديباج المذهب في معرفة أعيان ص ٢٩٣-٢٩٤ ، ووفيات الأعيان ٣/٤٤٦ ، ومختصر العلو للعلي الغفار ص ٢٣٦-٢٤٣ .

وقد قسم الإمام عبد القاهر البغدادي<sup>(٣)</sup> أهل السنة والجماعة إلى ثمانية أصناف ، وهم أئمة العلم والفقهاء والعقيدة والحديث والأدب والنحو والتصريف وعلم التفسير والقراءات والزهاد والصوفية والمجاهدين في سبيل الله تعالى وأهل الثغور وعمامة البلدان التي يغلب عليها أهل السنة دون أهل البدع ، وهؤلاء الأئمة هم الذين أحاطوا أبواب التوحيد والنبوة وأحكام الوعد والوعيد ، وأثبتوا الصفات على مراد الله تعالى ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأقروا أحكام الآخرة من الثواب والعقاب والجنة والنار والحساب والصراط والحشر والنشر والصراط ، وأثبتوا الشفاعة بجميع أنواعها الواردة في الكتاب والسنة ، وترحموا على الصحابة الكرام وأقروا على فضلهم وأسبقيتهم ، ويقولون بإمامة أبي بكر الصديق وعمر الفاروق وذي النورين عثمان وأبي السبطين علي رضوان الله عليهم أجمعين ، وأثنوا الخير على السلف الصالح ، وهم الذين اشتغلوا بعلم الرواية وميزوا الصحيح من السقيم ، والذين اقتصروا الكفاف من الرزق ، وزهدوا الدنيا وأقبلوا على الآخرة وابتعدوا عن زخارف الدنيا ، وهم المرابطون في الثغور لحماية الدين ، وهم الذين تبرأوا وابتعدوا عن طرق أهل لأهواء والبدع والضلال وأهل التأويل الفاسد ، وغير ذلك من الأوصاف التي لا يمكن ذكرها في هذه العجالة<sup>(٤)</sup> .

ومن ذهب إلى أن الأشاعرة من أهل السنة والجماعة الإمام السفاريني<sup>(١)</sup> حيث يقول : ( أهل السنة والجماعة ثلاث فرق : الأثرية : وإمامهم أحمد بن حنبل ، والأشعرية : وإمامهم أبو الحسن الأشعري ، والماتريديية : وإمامهم أبو منصور الماتريدي<sup>(٢)</sup> )<sup>(٣)</sup> .

<sup>(١)</sup> هو أبو محمد ، عبد الله بن سعيد بن كلاب البصري ، أقرب المتكلمين إلى السنة ، انظر سير أعلام النبلاء ١١/١٧٤ .

<sup>(٢)</sup> د. مانع بن حماد الجهني ، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ١/٨٣ .

<sup>(٣)</sup> هو الإمام الأصولي أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي التميمي ، ولد في بغداد ونشأ فيها ، ثم سافر إلى خراسان ، ثم استقر في نيسابور ، فأصبح عالمها ، صنف كتباً كثيرة ، ومات فيها سنة ٤٢٩ هـ . انظر سير أعلام النبلاء ١٧/٥٧٢ .

<sup>(٤)</sup> مزيداً من التفصيل انظر كتاب الفرق بين الفرق ص ٢٧٢-٢٧٤ .

<sup>(١)</sup> هو محمد بن أحمد بن سالم النابلسي السفاريني ، ولد قرب طولكرم عام ١١١٤ هـ ، له مؤلفات كثيرة ، وتوفي عام ١١٨٨ هـ

<sup>(٢)</sup> محمد بن محمد بن محمود الماتريدي السمرقندي ، نسبة إلى (ماتريد) وهي محلة قرب سمرقند فيما وراء النهر ، توفي عام ٣٣٣

<sup>(٣)</sup> السفاريني ، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية ١/٧٣

ولكن هذا الكلام تعقبه في الحاشية الشيخ ابن سحمان<sup>(4)</sup> فقال : " هذا مصانعة من المصنف رحمه الله تعالى في إدخاله الأشعرية والماتريدية في أهل السنة والجماعة، فكيف يكون من أهل السنة والجماعة من لا يثبت علو الرب سبحانه فوق سماواته ، واستواءه على عرشه ويقول : حروف القرآن مخلوقة ، وإن الله لا يتكلم بحرف وصوت ، ولا يثبت رؤية المؤمنين ربه في الجنة بأبصارهم ، فهم يُقَرُّون بالرؤية ويفسرونها بزيادة علم يخلقه الله في قلب الرائي، ويقول: الإيمان مجرد التصديق وغير ذلك من أقوالهم المعروفة المخالفة لما عليه أهل السنة والجماعة )<sup>(5)</sup> .

وفي تقسيم أهل السنة إلى ثلاث فرق قول لا يستند إلى دليل صحيح صريح من كتاب الله تعالى ولا من سنة نبينا صلى الله عليه وسلم ، ولم يعرف ولم يرو هذا التقسيم أحد من الصحابة ولا من السلف الصالح ، ولم يقل به أحد من العلماء المعترين في قولهم ، والذي ثبت عن نبينا صلى الله عليه وسلم هو أن أهل السنة فرقة وجماعة واحدة لا تعدد ولا تتغير في كل زمان ومكان ، وهي الفرقة الناجية والطائفة المنصورة التي بينها النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الافتراق حين قال (افتترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقةً ، فواحدة في الجنة وسبعين في النار ، وافتترقت النصارى على اثنين وسبعين فرقةً ، فواحدة في الجنة وإحدى وسبعين في النار ، والذي نفسي بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ، فواحدة في الجنة واثنتين وسبعين في النار ، قيل يا رسول الله من هم ؟ قال : هم الجماعة ) ، وفي رواية : ( من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي ) ، أو (من كان على ما أنا عليه وأصحابي)<sup>(1)</sup> .

---

<sup>(4)</sup> هو الشيخ سليمان بن سحمان بن مصلح الخثعمي النجدي ، ولد في قرية السقا من أبحا في منطقة عسير عام ١٢٦٩ هـ ، انتقل إلى الرياض فتلقى عن علمائها التوحيد والفقه واللغة ، وله مؤلفات كثيرة ، وغالبها في مسائل العقيدة والرد على المخالفين لها ، توفي في الرياض سنة 1349 هـ ، انظر علماء نجد خلال قرون ثمانية قرون ٣٩٩/٢-٤١٢ .

<sup>(5)</sup> لوامع الأنوار البهية ٧٣/١ .

<sup>(1)</sup> أبو داود كتاب السنة ، باب شرح السنة، رقم ٤٥٩٦ ، من حديث عبد الله بن عباس ، والترمذي في كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، رقم ٢٦٤١ من حديث عبد الله بن عمرو ، وقال: "... حديث حسن صحيح . وابن ماجه ، كتاب الفتن ، باب افتراق الأمم، رقم ٣٩٩٣ من حديث أنس بن مالك . والحديث صحيح .

والأشاعرة من أهل السنة والجماعة لأنهم نصرُوا السنة ودافعوا عن حياضها ، ووقفوا أمام الحركات والتيارات التي أرادت النيل الإسلام وأهله ، وقد شكر العلماء على صنيعهم هذا مع ذكر وتنبية أخطائهم ، ويعدُّ شيخ الإسلام ابن تيمية أفضل من أنصف الأشاعرة وذكر ما لهم من الفضائل والمحاسن الكثيرة ، وما كان فيهم من النقص والخطأ ، ومن كلامه في شأنهم : ( وإن كان في كلامهم من الأدلة الصحيحة وموافقة السنة ما لا يوجد في كلام عامة الطوائف فإنهم أقرب طوائف أهل الكلام إلى السنة والجماعة والحديث وهم يعدون من أهل السنة والجماعة عند النظر إلى مثل المعتزلة والرافضة وغيرهم بل هم أهل السنة والجماعة في البلاد التي يكون أهل البدع فيها هم المعتزلة والرافضة ونحوهم )<sup>(٢)</sup> .

وقال أيضا : " ثم إنه ما من هؤلاء إلا من له في الإسلام مساعٍ مشكورة وحسنات مبرورة، وله في الرد على كثير من أهل الإلحاد والبدع، والانتصار لكثير من أهل السنة والدين ما لا يخفى على من عرف أحوالهم، وتكلم فيهم بعلم وصدق وعدل وإنصاف، لكن لما التبس عليهم هذا الأصل المأخوذ ابتداء من المعتزلة، وهم فضلاء عقلاء، احتاجوا إلى طرده والتزام لوازمه فلزمهم بسبب ذلك من الأقوال ما أنكره المسلمون من أهل العلم والدين، وصار الناس بسبب ذلك منهم من يعظمهم؛ لما لهم من المحاسن والفضائل، ومنهم من يذمهم؛ لما وقع في كلامهم من البدع والباطل، وخيار الأمور أوساطها، وهذا ليس مخصوصاً هؤلاء، بل مثل هذا وقع لطوائف من أهل العلم والدين، والله تعالى يتقبل من جميع عباده المؤمنين الحسنات، ويتجاوز لهم عن السيئات : ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ

سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾<sup>(١)</sup> ، ولا ريب أن من اجتهد في طلب الحق والدين من جهة الرسول صلى الله عليه وسلم وأخطأ في بعض ذلك فالله

<sup>(٢)</sup> موقف ابن تيمية من الأشاعرة ١/٧٠٣ .

<sup>(١)</sup> سورة الحشر ، الآية ١٠ .

يغفر له خطاه ، تحقيقاً للدعاء الذي استجابة الله لنبيه والمؤمنين حيث قالوا : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا  
إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ (2) «(3) .

وفي العقود الأربعة الأخيرة بدأت مرحلة جديدة في مجال الدعوة حيث بدأ انتشار كتب العقيدة المؤلفة  
على طريقة المحدثين ، مصحوبة بعودة عدد من طلبة العلم الصوماليين الذين درسوا في الجامعات  
السعودية والمصرية ، وبدؤوا بتدريس كتب العقيدة في المساجد وحلقات العلم ونشر دعوة التوحيد بين  
الناس ، وتصحيح المفاهيم الشرعية في فهم شمولية الإسلام والرد على الشبهات والخرافات والممارسات  
الخاطئة التي تنسب إلى الإسلام ظلماً وزوراً ، وقد أثمرت هذه الدعوة ووصل صداها في أرجاء التراب  
الصومالي ، وأنت أكلها بفضل من الله تعالى .

ومن الكتب العقيدة التي راجت في هذه الفترة :

- ١ . الأصول الثلاثة الواجب على كل مسلم ومسلمة تعلمها، للشيخ محمد عبد الوهاب .
- ٢ . كشف الشبهات في التوحيد للشيخ محمد عبد الوهاب .
- ٣ . كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد ، للشيخ محمد عبد الوهاب .
- ٤ . كتاب فتح المجيد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد للشيخ عبد الرحمن  
بن حسن آل الشيخ
- ٥ . العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية .
- ٦ . العقيدة الطحاوية للإمام أبي جعفر الطحاوي .
- ٧ . كتاب السنة للإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة .
- ٨ . كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد ، لابن قدامة المقدسي .
- ٩ . عقيدة السلف وأصحاب الحديث ، للإمام أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني .

(2) سورة البقرة ، الآية ٢٨٦ .

(3) ابن تيمية ، درأ تعارض العقل و النقل ، تحقيق د. محمد رشاد سالم ، الطبعة الثانية ١٤١١هـ/١٩٩١م ، ١٠٢/٢-١٠٣ .

١٠ . العقيدة القيروانية ، أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني الملقب بمالك الصغير .

وغير ذلك من المختصرات والمطولات في باب العقيدة .

ومن العلماء الذين تبنا واشتهر صيتهم في تدريس ونشر الكتب العقيدة المؤلفة على طريقة المحدثين التالي أسماؤهم : الشيخ نور الدين علي علو ، والشيخ محمد خير عمران حسن ، والشيخ عمر الفاروق بن الحاج سلطان ، والشيخ محمد نور قوي ، والشيخ الشريف عبد النور ، الشيخ محمود عيسى ، و الشيخ عبد القادر نور فارح غعمي ، والشيخ طاهر عبدي ، و الشيخ محمد الملقب بالشيخ بلوغ المرام ، والشيخ عبد السلام شيخ إبراهيم ، والشيخ أبوبكر عبد الرحيم ، والشيخ محمد ياسين عبد الواحد ، والشيخ آدم توفيق ، والشيخ أبوبكر غعمي ، والشيخ حسن غاب ، والشيخ اسحاق آدم ، والشيخ حسين شياخي محمد ، والشيخ محمد أحمد بقلصون ، والشيخ علي ورسمه حسن ، والشيخ الدكتور أحمد حاج ماح ، والشيخ الدكتور عبد القادر محمد عبد الله ، والدكتور أحمد حاج عبد الرحمن ، والدكتور عمر علي عبدالله ، والدكتور أحمد طاهر أويس ، والدكتور أحمد إمام ، والشيخ إبراهيم محمد ، والشيخ عبد الله أحمد قاسم ، والشيخ عبد العزيز يوسف ، والشيخ إبراهيم آدم ، والشيخ أبوبكر قليله ، والشيخ عبد العزيز فارح ، والشيخ أبوبكر علي علسو ، والشيخ مصطفى حاج إسماعيل ، والشيخ محمد عبد الظاهر ، والشيخ عبد القادر شيخ محمد عكاشة ، والشيخ جامع عبد السلام ، والشيخ الدكتور عثمان معلم محمود ، والشيخ عبد الله مكاوي ، وغيرهم من الدعاة والعلماء .

ولا يوجد بين الصوماليين آراء عقدية أو طوائف أخرى مخالفة لمذهب أهل السنة والجماعة ، ولكن تذكر بعض المصادر<sup>(1)</sup> أن المهاجرين من البلاد العربية والفارسية الذين وصلوا الصومال في وقت مبكر من تاريخ البلد كان يوجد بينهم بعض المجموعات الذين ينتسبون إلى مذاهب أخرى ،

<sup>(1)</sup> ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ١/٢٦١ ، و كتاب

Taariikhda iyo Luqada Bulshada Soomaaliyeed P 141-143 .



ومن هؤلاء عدد من أتباع المذهب الزيدية<sup>(2)</sup> الذين استوطنوا التراب الصومالي فترة من الزمن ، ولا يعرف إن كانوا دعاة وعلماء جاؤوا لنشر الزيدية في الصومال ، أم كانوا مهاجرين عاديين فقط لا ينشدون نشر المذهب بين الصوماليين .

وذكرت بعض المصادر أن مدينة مقديشو تأسست بأيدي مجموعة من قرامطة<sup>(3)</sup> البحرين الذين نزحوا إلى الصومال عام ٩٢٠ م ، بعد فرارهم من موطنهم الأصلي بحثا عن ملاذ آمن بعد أن تعرضوا الظلم والاضطهاد السياسي من قبل حكاهمهم ، ويعتقد بأنهم ربما نشروا مذهبهم في محيطهم ولو بصورة أقل<sup>(4)</sup> .

وقد أشار الرحالة المغربي ابن بطوطة<sup>(1)</sup> في رحلته إلى وجود المذهب الرافضة في مدينة زيلع في الشمال الصومالي<sup>(2)</sup> . وكانت جالية باكستانية وهندية تعيش في العاصمة الصومالية مقديشو، يعتقد أنهم كانوا شيعة، وكانت لهم مقبرة خاصة في حي عيل هندي ، محاطة بجدار طويل ، لا تفتح أبوابها إلا في

---

(2) الزيدية أقرب فرق الشيعة إلى أهل السنة والجماعة ، نسبتها ترجع إلى مؤسسها زيد بن علي زين العابدين الذي صاغ نظرية شيعة في السياسة والحكم، وقد جاهد من أجلها وقتل في سبيلها، وكان يرى صحة إمامة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم جميعاً، ولم يقل أحد منهم بتكفير أحد من الصحابة ومن مذهبهم جواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل . انظر موسوعة الأديان ٧٧/١ .

(3) القرامطة حركة باطنية هدامة تنتسب إلى شخص اسمه حمدان بن الأشعث ويلقب بقرمط لقصر قامته وساقيه وهو من خوزستان في الأهواز ثم رحل إلى الكوفة. وقد اعتمدت هذه الحركة التنظيم السري العسكري، وكان ظاهرها التشيع لآل البيت والانتساب إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق وحقيقتها الإلحاد والإباحية وهدم الأخلاق والقضاء على الدولة الإسلامية. موسوعة الأديان ٣٧٨/١ .

(4) انظر د. معلم، مرجع سابق ص ٦٥، و Taariikhda iyo Luqada Bulshada Soomaaliyeed P

141

(1) محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطنجي المعروف بابن بطوطة، ولد ٧٠٣ هـ ، وهو رحالة ومؤرخ وقاض وفقه مغربي لقب بأمر الرحالين المسلمين. وخرج من طنجة سنة ٧٢٥ هـ فطاف بلدانا كثيرة ، ومات في مراكش سنة ٧٧٩ هـ/١٣٧٧ م.

www.ar.wikipedia.org

(2) انظر كتاب رحلة ابن بطوطة ٢٦١/١ .

حالات نادرة ، وبعد سقوط الحكومة تهدم الجدار، وقد وقفت بنفسي عليها ، ورأيت آثار وكلمات التشيع منقوشة على القبور .

ويجادل مؤلف كتاب Taariikhda iyo Luqada Bulshada Soomaaliyeed إلى وجود آثار واضحة تدل على أن المذهب الشيعي وصل إلى الصومال في يوم ما ، وكان له وجود في فترات سابقة ، وإن لم يبق منه شيء في الوقت الحاضر.

وقد أثار المؤلف عدّة شبهات لتقوية رأيه في هذا الادعاء ، وسَمّاها آثار التشيع في الصومال، وقال : يستخدم الصوماليون ويسمّون أولادهم اسم (علي ) أكثر من تسميتهم بباقي أسماء الخلفاء الراشدين الثلاثة ، وإنّ اسمي الحسن والحسين منتشران بين الصوماليين بصورة كبيرة ، وإن اسم فاطمة ينتشر بين الصوماليين ، ولا يوجد بيت فيه نساء إلا وهذا الاسم موجود، حتى إن عددا من أمهات القبائل الصومالية يحملنّ هذا الاسم ، وذكر أن هناك عادة منشرة بين بعض نساء الصوماليين، وهي أن المرأة الحامل تقدم قربانا وطلب استغاثة لتسهيل الحمل والولادة يسمى باللغة الصومالية Kur abaay Faadumo ama Madax shub ، تمجيدا وتبجيلا لمقام فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأن لديها كرامة ربانية تستطيع من خلالها نفع الآخرين ، وهي عادة مخالفة للشرع والعقل ، وأن بعض القبائل الصومالية تُلقبُ زعيمها بلقب ( الإمام) ، وهو لقب تستخدمه الشيعة ، والحفاوة الكبيرة والتبجيل العظيم الذي يكتنّه الشعب الصومالي للمنتسبين لآل بيت النبوة<sup>(1)</sup> .

وهذه الشبهات التي أثارها الكاتب لا تستند إلى دليل شرعي أو عقلي ، وإنما هي توهّمات وسفسطة لا تستطيع الصمود أمام النصوص الشرعية التي يُجلّها ويحترمها الشعب الصومالي المسلم ، وما ذكر من مقام فاطمة رضي الله عنها ونسبتها بما لم تدع هي مسبقا ، فقد يكون تسرب إليهم من أمم أخرى ، أو من بعض الأسر الشيعية التي استوطنت في الصومال ، ثم وجدت رواجاً بين

---

(1) انظر Taariikhda iyo Luqada Bulshada Soomaaliyeed P 141-142

العامة الذين لا يفرقون بين الصحيح والسقيم من العادات والتقاليد الموروثة أو الوافدة ، وهو خلاف الشرع كما أشار المؤلف سابقا . وما ذكر من تعظيم الصوماليين وحبهم لآل البيت وتسمية أولادهم باسم علي أو فاطمة أو الحسنين رضوان الله عليهم أجمعين ، أو تلقيب زعماء قبائلهم بالإمام ، ليس دليلا على التشيع ، بل دليل على سيرهم وتمسكهم بوصية النبي صلى الله عليه وسلم بموالاة أهل بيته و بما كان عليه الصحابة الكرام تجاههم ، لأن حبهم من صميم الإسلام والإيمان ، ومثل هذه الشُّبه قد أثرت في الزمن الغابر باتهام التشيع لمن أظهر حب آل البيت حتى قال الإمام الشافعي كلمته المشهورة لما نسب إليه هذه التهمة :

يا راكباً قف بالمحصب من منى      واهتف بساكن خيفها والناهض  
سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى      فيضاً كملتطم الفرات الفائض  
إن كان رفضاً حب آل محمد      فليشهد الثقلان أبي رافضي<sup>(2)</sup>

### المبحث الخامس: المذاهب الفقهية في الصومال :

يوجد بين جماهير أهل السنة والجماعة مذاهب ومدارس فقهية كثيرة ، كلها تنتسب إلى علماء أجلاء لهم باع طويل في ميدان العلم ، وكلهم عظماء أجلاء ، أهل للإمامة والريادة والتقليد بأرائهم وفتاويهم ، ومع ذلك هناك أربع مدارس فقهية أكثر انتشارا وقبولاً بين المسلمين كافة من غيرهم ، وهم مذهب الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة.

والمذهب الشافعي أحد المذاهب السنية الأربعة ، وهو المذهب السائد والمسيطر في ربوع الصومال قديماً وحديثاً ، ويعتمد العلماء وطلبة العلم على كتب المذهب الصغيرة والمتوسطة والمطولة في حلقات العلم ، ومدارس الفقه في المساجد والمدارس والخلوي، كما هو المعتمد والمرجع الرسمي في الفتوى ، والأحوال الشخصية ، وأحكام الميراث وغير ذلك من مسائل الخلاف ومواطن النزاع . ولا يوجد

<sup>(2)</sup> سير أعلام النبلاء ٥/٥٨ .

أسرة صومالية إلا وفي بيتها مؤلَّفُ شافعي ولو كان كتابا صغيرا ، والانتساب إلى المذهب من مفاخر الشعب الصومالي مما حدا الواحد منهم عندما يكتب اسمه في الصفحة الأولى من الكتاب يذيل بكلمة : الشافعي مذهبا . وقد ساهم بنشر المذهب الشافعي في ربوع الصومال قديما علماء اليمن الحضارمة<sup>(1)</sup> الذين كانت لهم صلاة وثيقة بالشعب الصومالي عبر هجراتهم المتتالية ومصاهرتهم للأسر الصومالية.

ومن علماء اليمن الذين لهم أيادي بيضاء وبصمات واضحة في نشر المذهب الشافعي في الصومال الشيخ الفقيه أبوبكر<sup>(2)</sup> من نسل الفقيه إسماعيل الحضرمي<sup>(3)</sup> ، هاجر من بلدة تريم<sup>(4)</sup> بحضرموت واستوطن في مقديشو في القرن الخامس الهجري في ظل دولة الحلوان التي حكمت مقديشو في القرن الخامس الهجري<sup>(1)</sup> .

ومنهم أيضا الشيخ الفقيه أبو عبد الرحمن الحسين بن خلف بن حسين المقيعي<sup>(2)</sup> ، أحد فقهاء اليمن المشهورين في القرن السادس الهجري ، الذي زار مدينة زيلع في شمال الصومال ، ومكث فيها فترة من الزمن ، وأفاد الناس بعلمه<sup>(3)</sup> .

ومن علماء اليمن الذين زاروا الصومال الفقيه الشيخ أبوبكر بن عبد الله العيدروسي باعلي<sup>(4)</sup> ، الذي زار مدينة زيلع عام ٩١٤ هـ<sup>(5)</sup> .

---

(1) الحضارمة نسبة إلى حضرموت : وحضرموت ناحية واسعة في شرقي عدن بقرب البحر وحولها رمال كثيرة تعرف بالأحفاف وبها قبر هود عليه السلام وبقرها بئر برهوت ، وعندها قلاع وقرى ، وبين حضرموت وصنعاء اثنان وسبعون فرسخا . معجم البلدان ٢٧٠/٢ .

(2) لم أجد له ترجمة كاملة .

(3) لم أقف على ترجمته .

(4) تريم هي مدينة يمنية في محافظة حضرموت وتشتهر بكثرة مساجدها حيث يبلغ عدد المساجد نحو ٣٦٠ مسجد وهو على عدد أيام السنة وكذا تشتهر بالعلم وعلماء الدين . [www ar.wikipedia.org/wiki](http://www.ar.wikipedia.org/wiki)

(1) انظر عيدروس بن الشريف ، مرجع سابق ص ٨٣ .

(2) لم أقف على ترجمته .

(3) انظر د. محمد حسين ، مرجع سابق ، ص ١١٥ .

ويعتمد العلماء والقضاة وطلبة العلم الصوماليين في مجال التدريس والتعليم والإفتاء والقضاء، الكتب التالية ، وهي ما بين مختصر ومتوسط ومطول في الفقه الشافعي:

كتاب سفينة الصلاة ، وكاشفة السجا شرح سفينة النجا ، و الغاية والتقريب في الفقه الشافعي المشهور ب(متن أبي شجاع ) ، قوت الحبيب الغريب على فتح القريب المحيب ، ومنهاج الطالبين وعمدة المفتين في فقه الإمام الشافعي للإمام النووي ، التنبيه في الفقه، لأبي إسحاق الشيرازي ، وعمدة السالك وعدة الناسك، للإمام شهاب الدين أبي العباس أحمد بن النقيب المصري الشافعي ، وإرشاد الغاوي في مسالك الحاوي للإمام شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر الزبيدي اليمني الشافعي ، كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار، للحصني ، أبي بكر بن محمد الحسيني الدمشقي ، حاشية الباجوري على شرح ابن قاسم الغزي على متن أبي شجاع للشيخ إبراهيم الباجوري، الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، للخطيب الشرييني ، والسراج الوهاج، للشيخ محمد الزهري الغمراوي ، ومغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج، للخطيب الشرييني ، والمجموع شرح المهذب وروضة الطالبين وعمدة المفتين للإمام النووي ، وغير ذلك من كتب المذهب .

ومن العلماء الصوماليين الذين ذاع صيتهم في تدريس الفقه على سبيل التمثيل لا الحصر ، الشيخ علي جوهر بقره ، والشيخ محمد بن معلم حسن ، والشيخ آدم بن معلم عمر ( غَيِّلِدَلَه ) ، والشيخ عبد الرحمن بن الشيخ إبراهيم بارطيري ، والشيخ عبد الرحمن بن الشيخ محمد الدينسوري ، والشيخ معلم عبدو يرو ، والشيخ عمر بن درر بن محمد ورسمه ، والشيخ حسين محمد محمود ( عده ) ، والشيخ عثمان بن عمر داوود حدك ، و الشيخ أحمد محمد أبا الشاشي المقدشي ، والشيخ محمد غوليد كارشه ، والشيخ أحمد محمود أغاري ، والشيخ أبوكر معلم ، والشيخ محمد غذود ، والشيخ محمد يرو ، والشيخ حاجي عبدي أر ، والشيخ حاجي خليف حاج محمود ،

---

(4) لم أجد له ترجمة

(5) انظر د. محمد حسين ، مرجع سابق ، ص ١١٧ .

والشيخ عمر شيخ أحمد دينله ، والشيخ عبد الله حاج عبد سلطان ، الشيخ حسن علي علسو (حسن عده) ، والشيخ فرو بن الشيخ ، والشيخ حسن عبدالرحمن ، والشيخ آدم فردك ، والشيخ محمد الصالح بن الشيخ عبد الرحمن ، والشيخ عبد الله أو عريف ، والشيخ علي بن الشيخ محمود طيري ، والشيخ حامد بن شيخ أحمد زيار ، والشيخ أبوبكر بن الشيخ محي الدين ، والشيخ حسين الورشيخي ، وغيرهم من الفقهاء .

ولا يعني انتشار المذهب الشافعي في عموم التراب الصومالي عدم دخول مذاهب فقهية أخرى إلى البلد في وقت من الأوقات وإن قلَّ المنتسبون إليها ، بل يذكر بعض كتاب التاريخ الصومالي بأن المذهب الحنفي كان معروفاً ومنتشراً في مدينة زيلع ، أحد معاقل العلم والفقهاء في شمال الصومال ، وكانت حلقاته العلمية تستقطب أعداداً كثيرة من طلبة العلم ، وقد ظهر في مدينة زيلع عدد من علماء المذهب الحنفي الذين ذاع صيتهم وبلغت شهرتهم في الآفاق تأليفاً وتدريساً وتحقيقاً ، كالإمام المحدث أبي محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف الزيلعي<sup>(1)</sup> ، صاحب كتاب : نصب الراية في تخريج الهداية ، والإمام فخر الدين عثمان بن علي الزيلعي<sup>(2)</sup> ، مؤلف كتاب ( تبيين الحقائق في شرح كنز الدقائق ) ، من أهم كتب المذهب الحنفي .

وبما أنّ مدينة زيلع تبعد عن العاصمة الصومالية مقديشو ما يزيد عن ألف كيلومتر ، ولم يعرف خروج المذهب وانتشاره إلى خارج محيط مدينة زيلع ، إلا أنه وجد في حارة شنغاني في العاصمة الصومالية مقديشو مسجد يطلق بهـ (مسجد الأحناف) بناه الشيرازي<sup>(3)</sup> الذي تولى الحكم في مدينة

---

(1) هو الحافظ الإمام المحدث عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي الحنفي جمال الدين أبو محمد اشتغل كثيراً وسمع من أصحاب النجيب وأخذ عن الفخر الزيلعي شارح الكنز وعن القاضي علاء الدين ابن التركماني وغير واحد ولازم مطالعة كتب الحديث إلى أن خرج الهداية وأحاديث الكشاف واستوعب ذلك استيعاباً بالغاً ومات بالقاهرة في المحرم سنة ٧٦٢ . الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٣١٠/٢

(2) هو الشيخ العلامة الفقيه الإمام فخر الدين عثمان بن علي الزيلعي ، ولد في زيلع في الصومال ، وتوفي في القاهرة سنة ٧٣٤ هـ . انظر د. محمد حسين ص ٢٨١ .

(3) لم أجد له ترجمة .

مقديشو في أواخر القرن الخامس الهجري ، وقد تهدم المسجد وبنى على أنقاضه مطعم سافويا المشهور<sup>(4)</sup> ، كما تذكر بعض الأخبار بأن مجموعة من الإيرانيين وصلوا إلى شواطئ الصومال ما بين القرنين العاشر والثالث عشر الميلادي، ويمكن أن يوجد بينهم من كان ينتسب إلى المذهب الحنفي<sup>(5)</sup> ، ولا يعرف بالضبط أن قاموا بتدريسه بين الصوماليين أم لا .

وذكر صاحب بغية الآمال في تاريخ الصومال<sup>(6)</sup> بأن عالما مالكيا يدعى الشيخ محمد بن محمد بن عبدالرحمن بن جلال آباد وصل إلى الصومال ، ونهل من حلقات علماء الشافعية مع مالكيته.

كما أشار بأن مذاهب الصوماليين تشمل الشافعية والحنبلية ، والبعض منهم مالكية وحنفية<sup>(7)</sup> .

وهناك مسألة مهمة جدا يجب الوقوف عندها والتنبيه إليها : وهي بعد ذهاب وانتساب عدد من طلبة العلم الصوماليين إلى الجامعات السعودية ، وعودتهم إلى البلاد خلال الإجازات أو بعد تخرجهم من الجامعات ، رجعوا وهم يحملون آراء فقهية مخالفة لما كان عليه أهل البلد من الاعتماد على مذهب الإمام الشافعي في الفتوى والتدريس ، مصحوبة بنشاط حماسي شعاره الانتصار للسنة والذود عن حياضها ، وإعلان الحرب على المتفكهة التقليديين الجامدين والمقدسين لنصوص وكلمات عارية عن الدليل حسب زعمهم ، واطراح أقوال الفقهاء لأنها آراء رجال ، والأخذ من المنبع الصافي ، ودعوة الناس إلى العودة إلى الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح وهلم جرا ، وكثير من هؤلاء كان ينقصهم الخبرة الدعوية ، وفهم الواقع ، وحتى التحصيل العلمي الذي كانوا تسلحوا به كان

---

(4) عيدروس بن الشريف ، مرجع سابق ٨٤-٨٥ .

(5) انظر Taariikhda Luqada iyo Bulshada Soomaaliyeed P 144 .

(6) عيدروس بن الشريف ، مرجع سابق ص ٣٧ .

(7) نفس المصدر ص ٣٧ .

متواضعا ولم يكن على المستوى المعقول الذي نستطيع أن نستدل له ولو على سبيل المجاملة قولة الإمام أبي حنيفة لتلميذه النجيب أبي يوسف<sup>(١)</sup> : تزبت قبل أن تتحصرم .

وكثير من المسائل التي أثاروها وصارت حديث الناس في المجالس العامة والخاصة وانشغل الناس بها وأخذت حيزا ووقتا كبيرا مثل الجهر بالبسملة أثناء الصلاة الجهرية ، ودعاء الإمام للمؤمنين بعد الصلاة الفريضة ، ومداومة دعاء القنوت في صلاة الفجر ، وحكم حضور صلاة الجماعة ، وتغطية وجه المرأة وحكم صوتها ، ووقوع الطلاق الثلاث في مجلس واحد ، وحكم تعدد صلاة الجماعة في المسجد الواحد وغير ذلك من المسائل الفقهية الفرعية الأخرى ، كانت مسائل خلافية ، اختلف فيها العلماء قديما ، ولا ينتهي الخلاف فيها ، وهي من المسائل التي يتسع الخلاف فيها ، مما أوجد الشك بين الدعاة الجدد المتحمسين لسيادة الشرع وريادته في جميع المجالات ، وبين مجتمع ألف التعايش مع مذهب من أعظم المذاهب الفقهية ، ولو كان فيه بعض المسائل المرجوحة ، لا يعني ذلك هدمه من الأساس ، لبناء مذهب جديد مستورد آخر على أنقاضه ، تنفيذا لأجندة ورغبات ممن لا يريدون خيرا لهذا البلد على حدّ تعبيرهم ، وقد أوجد هذا الخلاف والتنازع بالألقاب والدعاية المعدة مسبقا نوعا من التنافر وعدم الانسجام من كلا الطرفين حيث اتُّهم من يدعون وينادون إلى الأخذ بالكتاب والسنة مباشرة من غير إعطاء أي اعتبار للمذهب الشافعي السائد في البلد بأنهم عملاء لقوي خارجية تريد النيل من دين الأمة ومكانتها ، كما أشيع وروج بأن مقلدة الفقهاء إنما هم أعداء للسنة والسلف ، يجب محاربتهم بكل وسيلة متاحة ، وكشف عوارهم وبيان خطئهم في كل محفل ومكان .

---

<sup>(١)</sup> هو الإمام المجتهد قاضي القضاة ، أبو يوسف ، يعقوب بن إبراهيم الكوفي ، تلميذ وصاحب أبي حنيفة ، ولد عام ١١٣ هـ ، ومات عام ١٨٢ هـ . انظر سير أعلام النبلاء ٨ / ٥٣٥ .



ولكن لم يكن الأمر كما صور ونشر ، بل الخطأ لم يكن يتجاوز بعدم فهم الأطراف بعضها ببعض وانسداد طريق الحوار ، والحكم المسبق الذي لا يعطي العقل وقتاً للتفكير والتأمل ، والعاطفة الجياشة التي لا تنظر إلى المآلات ، وغير ذلك من أمور هامشية لا مجال لذكرها .

وقد تنبه لهذا الخطأ القاتل - أي عدم الاعتماد والتدريس على المذهب الشافعي السائد والمعمول في البلد ثم التنبيه والإشارة إلى مواطن الضعف الموجودة فيه ، مع التأكيد والتمسك بمسائله المستندة إلى أدلة صحيحة ، لأن وحدة المذهب من أسباب القوة ، أدى إلى ذلك الإهمال بأن يكون سبباً قويا من الأسباب التي أعاقت مسيرة الدعوة برهة غير يسيرة من الزمن ، وربما سفك دماء معصومة بسببه .

والرجوع عن هذا المسلك المهالك الخطير ، والعودة إلى المذهب الشافعي تدريسا ونشرا ، والتغاضي وعدم الإثارة للمسائل الخلافية التي تفرق أكثر مما تجمع ، ما دام الخلاف فيها سائغ ، تنبه لهذا المسلك القاتل والخطير عدد من العلماء وطلبة العلم في الآونة الأخيرة ، فنادوا بتدارك الأمر ، والرجوع إلى دراسة وتدريس المذهب الشافعي ، لردهم الهوة والفجوة التي طالما كانت سبباً لتأجيج المشاعر العداوة وعدم الثقة بين أبناء البلد الواحد ، لئلا نكون جميعاً بناء مستقبل زاهر ومثمر للدعوة والأمة جمعاء .

الفصل الثاني: أهم التيارات الدعوية في الصومال.

المبحث الأول: التصوف والصوفية في الصومال:

المطلب الأول: الطريقة القادرية.

المطلب الثاني: الطريقة الأحمدية.

المطلب الثالث: الطريقة الصالحية.

## المبحث الأول : التصوف والصوفية ودورها في نشر الإسلام في الصومال :

لأنقصد من عقد هذا العنوان مناقشة مفهوم التصوف والصوفية وعلاقته بالشرع سلبا وإيجابا ، وهل التصوف والصوفية صنعة إسلامية أم دخيل عليه ، وهل الانتصاب إليها يعدُّ خروجاً عن الملة ، أم هو اجتهاد بشري ما وافق منه الشرع مقبول، وما خالفه مردود ، وهل العبرة بالمعاني والحقائق ، أم المعوّل بالمباني والألفاظ، وهل التصوف شرٌّ محض أم فيه خير ، وهل المتصوفة توضع في سلة واحدة أم لهم درجات متفاوتة ومقامات مختلفة.

واصطلاح التصوف لم يكن معروفاً في زمن الصحابة والقرون المفضلة ، ولأجل ذلك وقع الخلاف في شأنهم وحالهم ، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية<sup>(1)</sup> رحمه الله تعالى : " ولأجل ما وقع في كثير منهم من الاجتهاد والتنازع فيه ، تنازع الناس في طريقهم؛ فطائفة ذمت " الصوفية والتصوف " . وقالوا: إنهم مبتدعون، خارجون عن السنة، ونقل عن طائفة من الأئمة في ذلك من الكلام ما هو معروف، وتبعهم على ذلك طوائف من أهل الفقه والكلام . وطائفة غلت فيهم، وادعوا أنهم أفضل الخلق، وأكملهم بعد الأنبياء وكلا طرفي هذه الأمور ذميم .

---

(1) هو الإمام المجتهد شيخ الإسلام، تقي الدين أبو العباس أحمد ابن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني ، ولد بحرّان سنة ٦٦١هـ ، ونشأ في بيئة علمية، فكان جده أبو البركات عبد السلام ابن عبد الله ، من أئمة علماء المذهب الحنبلي ، ووالده من علماء المذهب ، اشتهر بالعلم والزهد والورع ، وصنف وألف وناظر، وفاق أقرانه ، وتوفي عام ٧٢٨هـ ، في دمشق . انظر البداية والنهاية ١٤/١٣٠ .

والصواب أنهم مجتهدون في طاعة الله ، كما اجتهد غيرهم من أهل طاعة الله ، ففيهم السابق المقرب بحسب اجتهاده ، وفيهم المقتصد الذي هو من أهل اليمين ، وفي كل من الصنفين من قد يجتهد فيخطئ ، وفيهم من يذنب فيتوب أو لا يتوب ، ومن المنتسبين إليهم من هو ظالم لنفسه ، عاص لربه وقد انتسب إليهم طوائف من أهل البدع والزندقة ، ولكن عند المحققين من أهل التصوف ليسوا منهم<sup>(2)</sup> .

وقال ابن القيم<sup>(1)</sup> : " قال سيد الطائفة وشيخهم الجنيد بن محمد رحمه الله : الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا على من اقتنى آثار الرسول وقال: من لم يحفظ القرآن ويكتب الحديث لا يقتدى به في هذا الأمر لأن علمنا مقيد بالكتاب والسنة وقال: مذهبنا هذا مقيد بأصول الكتاب والسنة<sup>(2)</sup> .

وقال الإمام عبد القاهر البغدادي رحمه الله تعالى " والصنف السادس منهم: الزهاد الصوفية الذين أبصروا فأقصرُوا، واختبرُوا فاعتبرُوا، ورضوا بالمقدور وقنعوا بالميسور، وعلموا أن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك مسؤول عن الخير والشر، ومحاسب على مثاقيل الذر، فأعدُوا خير الإعداد ليوم المعاد، وجرى كلامهم في طريقي العبارة والإشارة على سمت أهل الحديث دون من يشتري لهو الحديث، لا يعملون الخير رياء، ولا يتركونه حياء، دينهم التوحيد ونفي التشبيه، ومذهبهم التفويض إلى الله تعالى، والتوكل عليه والتسليم لأمره، والقناعة بما رزقوا، والإعراض عن الاعتراض عليه ﴿ ذَلِكَ فَضَّلُ اللَّهُ ﴾

يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٣﴾ (4)

(2) مجموع الفتاوى ٥٦/١١ .

(1) هو العلامة المجتهد المطلق، المفسر التحوي الأصولي، المتكلم شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرزعي ثم الدمشقي الفقيه الحنبلي ، الشهير بابن قيم الجوزية ، ولد سنة ٦٩١ هـ ، لازم الشيخ تقي الدين ، وبرع في علوم كثيرة ، وصنف تصانيف كثيرة صارت بها الركبان ، وتوفي عام ٧٥١ هـ . انظر البداية والنهاية ٢٢١/١٤ ، ومعجم المؤلفين ٢٨٨/٢ .

(2) بابن قيم الجوزية ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، ضبط وتحقيق رضوان جامع رضوان ، مؤسسة المختار القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م ، ص ١٧٦/٢ .

(3) سورة الجمعة ، الآية ٤ .

وقال الامام الذهبي<sup>(5)</sup> : " فإنما التصوف والتأله والسلوك والسير والمحبة ما جاء عن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من الرضا عن الله ، ولزوم تقوى الله ، والجهاد في سبيل الله ، والتأدب بآداب الشريعة من التلاوة بترتيل وتدبر ، والقيام بخشبية وخشوع ، وصوم وقت ، وإفطار وقت ، وبذل المعروف ، وكثرة الإيثار ، وتعليم العوام ، والتواضع للمؤمنين ، والتعزز على الكافرين ، ومع هذا فالله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .  
والعالم إذا عري من التصوف والتأله ، فهو فارغ ، كما أن الصوفي إذا عري من علم السنة ، زل عن سواء السبيل " (1) .

وقال ابن خلدون<sup>(2)</sup> رحمه الله تعالى في كلامه عن علم التصوف: " هذا العلم من العلوم الشرعية الحادثة في الملة، وأصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تنزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقة الحق والهداية، وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يُقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة. وكان ذلك عاماً في الصحابة والسلف، فلما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده، وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا، اختص المقبولون على العبادة باسم الصوفية " (3) .

---

(4) عبد القاهر البغدادي ، الفرق بين الفرق ، تحقيق محمد عثمان الخشن ، مكتبة ابن سينا ، القاهرة ، ص ٢٧٣-٢٧٤ .  
(5) هو الشيخ الإمام الحافظ الكبير ، مؤرخ الإسلام ، شيخ المحدثين ، محدث العصر ، وخاتمة الحفاظ ، شمس الدين ، أبو عبد الله ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي التركماني ثم الدمشقي ، الشافعي ، ولد عام ٦٧٣ هـ ، ومن أشهر كتبه سير أعلام النبلاء ، توفي عام ٧٤٨ هـ ، مقدمة سير أعلام النبلاء ١/١٢-٧٣ .

(1) سير أعلام النبلاء ١٥/٤١٠ .

(2) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي عام ٧٣٢ هـ ، مؤرخ ، تونسي المولد أندلسي الأصل ، ومغربي الثقافة ، حيث تتلمذ في جامع القرويين ونهل من معارف الآبلي وابن مرزوق وناظر علماء البلاط المريني ولقي بفاس لسان الدين بن الخطيب الذي كان له أثر عظيم في تكوينه ، وخدم الدولة المرينية بالمغرب الأقصى ، و يعتبر مؤسس علم الاجتماع الحديث ، ترك تراثاً ما زال تأثيره ممتداً حتى اليوم . توفي ابن خلدون في مصر عام ٨٠٨ هـ ، وتم دفنه قرب باب النصر بشمال القاهرة .

(3) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، ص ٣٢٨ .

والمقصود من نقل هذه الكلمات هو بيان ما نريده من عقد هذا الباب من توضيح وتبيين ما قدمت به المتصوفة الملتزمة بما جاء في الكتاب والسنة ، وكانت سببا لانتشار الإسلام في ربوع الصومال ، وخرّجت الآلاف المؤلفة من حفظة كتاب الله تعالى ، وحملة العلم الشرعي من دعاة وقضاة ومدرسين وغيرهم ممن كانت لهم بصمات واضحة في مسيرة الدعوة ، كما أنجبت قادة ومجاهدين رفعوا راية الإسلام بعزٍ وإباء ، ووقفوا أمام قوى الظلم والعدوان الذين حاولوا إطفاء شعلة الإسلام ، ونشر الإلحاد والشرك والرذيلة بين الصوماليين .

وكثير من قادة الصوماليين الذي كانوا سببا - بعد الله تعالى - في تحرير البلاد من الاستعمار الفرنسي كانوا من أتباع ورواد المتصوفة .

وهذا الإطار الذي قد يستغربه بعض من لم يرى للتصوف والصوفية أي حسنات لهم ، يظن بأنها دعوة مهذبة للانخراط والانضمام الى صفوفها، وتصويرها كأنها المنجد الوحيد للخروج من أزمات الأمة ومشاكلها الكثيرة والمتنوعة ، وليس الأمر كذلك ، وإنما هو من باب إعطاء كل ذي حقه ،

وإنصاف المخالف ولو كان عدوا لدوداً ، كما قال المولى جلّ في علاه ﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾<sup>ج</sup> (1)

، وقوله تعالى ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا

يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَيْكُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ

خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾<sup>ج</sup> (2) ، وقبول الحق من أي جهة كان ، كما قال شيخ الاسلام ابن تيمية

: " وأنت تجد كثيراً من المتفهمة، إذا رأى المتصوفة والمتعبدة لا يراهم شيئاً ولا يعدهم إلا جهالاً

ضلالاً، ولا يعتقد في طريقهم من العلم والهدى شيئاً، وترى كثيراً من المتصوفة، والمتفكرة لا يرى

(1) سورة الطلاق الآية ٢ .

(2) سورة المائدة الآية ٨ .

الشيعة ولا العلم شيئاً، بل يرى المتمسك بها منقطعاً عن الله وأنه ليس عند أهلها مما ينفع عند الله شيئاً.

وإنما الصواب: أن ما جاء به الكتاب والسنة، من هذا وهذا حق ، وما خالف الكتاب والسنة من هذا وهذا باطل"<sup>(3)</sup>.

وليس معنى ذلك بأنهم لم يرتكبوا خطأ ولم يأتوا بمخالفات شرعية ، بل كل ذلك حاصل لهم وواقع فيهم ، وقد وجد في تصرفات وأقوال غلاة الصوفية ما يخالف نصوص الوحيين وما ثبت عن سلف هذه الأمة من تقديم قول الله تعالى وقول رسوله صلى الله عليه وسلم عن قول كل ما سواهم ، وقد تسرب إلى بعض صوفية الصومال الشطحات والخزعبلات التي يؤمن بها الغلاة كما سنذكر في الصفحات القادمة من بحثنا ، ولكن لا يمنع ذلك ذكر ما عندهم من الحسنات في نشر الدعوة وتعليم الناس في ربوع الصومال .

فقد تحدث العلماء قديما في الشطحات الصوفية وموقف الناس منها ، ومنهم الإمام ابن القيم حيث يقول : " وهذه الشطحات أوجبت فتنةً على طائفتين من الناس: إحداهما : حُجبت بها عن محاسن هذه الطائفة ، ولطف نفوسهم ، وصدق معاملتهم ، فأهدروها لأجل هذه الشطحات ، وأنكروها غاية الإنكار ، وأسأؤوا الظن بهم مطلقاً ، وهذا عدوان وإسراف ؛ فلو كان من أخطأ أو غلط تُرك جملة أو أُهدرت محاسنه لفسدت العلوم والصناعات والحكم وتعطلت معالمها . والطائفة الثانية : حُجبا بما رأوه من محاسن القوم ، وصفاء قلوبهم ، وصحة عزائمهم ، وحسن معاملتهم عن رؤية عيوب شطحاتهم ونقصاتها ، فسحبوا عليها ذيل المحاسن ، وأجروا عليها حكم القبول والانتصار لها ، واستظهروا بها في سلوكهم . وهؤلاء أيضاً معتدون مفرطون . والطائفة الثالثة: - وهم أهل العدل والإنصاف - الذين أعطوا كل ذي حق حقه، وأنزلوا كل ذي

(3) ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم ، اقتضاء الصراط المستقيم ، تحقيق د. ناصر العقل ، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م ،

دار ابن حزم ، بيروت . ص ٦٣

منزل منزلته، فلم يحكموا للصحيح بحكم السقيم المعلول، ولا للمعلول السقيم بحكم الصحيح، بل قبلوا ما يقبل، وردوا ما يرد" (1).

ولا يظنُّ ظانُّ أن بعض المتصوفة الموجودة اليوم وما أحدثوه من مخالفات شرعية وعقدية، وما ابتدعوه من بدع وخرافات لا أساس لها في دين الله تعالى، وما أوجدوه من أخلاقيات يترفع عنها العامة قبل المنتسبين إلى العلم حتى وصل بهم الحال التحالف مع أعداء الدين والملة والوطن، والسعي وراء الجاه والمال، وحمل السلاح على إخوة الدين، وتنفيذ أجندة عدو الشعب الصومالي الأصلي قديما وحديثا، هم طبق الأصل عن سلفهم الذين نكن لهم كل تقدير واحترام، بل ذينك المتقدمون السابق والعلياء والرونق، ولهم نصيب من قول الفرزدق (1):

أولئك آبائي فجتني بمثلهم إذا جمعنا يا جرير (2) المجمع (3)

وأما الموجودون اليوم ممن يدعون بأنهم سلالة أولئك الأخيار فقد انحرفوا عن المسلك الصحيح للتصوف المبني على هدي الكتاب والسنة، وأحدثوا بدعا وخرافات لا يقرها الشرع بل مبناه الهوى والبحث عن المكاسب الدنيوية، ولا نخرج من أمرهم شيئا، لأنهم صاروا أعداء للدعوة ونشر الخير بسبب أفعالهم وممارساتهم المنافية للعقل والدين، ونسأل الله تعالى لنا ولهم الهداية والتوفيق. آمين

ولا ننسى أيضاً بأن عددا من الطرق الصوفية في الصومال في قديم الزمان كانت تضع شروطاً تعجيزية في كثير من الأحيان أمام كل من يريد أن يكون شيخا وزعيما للطريقة، ومنها أن يكون حافظا لكتاب الله تعالى، دارسا لبعض كتب الفقه الشافعي، موصوفا بالورع والزهد، متزينا بالخلق الحسن، بعيدا عن خوارق المروءة، حليما وقورا، رحيما، وغير ذلك من صفات أهل الخير والفضل.

(1) مدارج السالكين، مرجع سابق ٤٦٠/١-٤٦١.

(2) أبو فراس، همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية التميمي البصري، شاعر عصره، انظر سير أعلام النبلاء ٤/٥٩٠.

(3) أبو حنيفة، جرير بن عطية بن الخطفي التميمي البصري، شاعر عصره، انظر سير أعلام النبلاء ٤/٥٩٠-٥٩٠.

(4) ديوان الفرزدق، شرحه وضبطه علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص ٣٦٠.



ومن جماعات الطرق الصوفية التي لعبت دورا كبيرا في نشر الدعوة في الصومال الطرق التالية :

### المطلب الأول : الطريقة القادرية

تنسب طريقة القادرية إلى الإمام الشيخ عبد القادر الجيلاني<sup>(١)</sup> رحمه الله تعالى ، وهي أول طريقة صوفية وصلت إلى الأرض الصومالية ، وقد نقلها إلى السواحل الصومالية المهاجرون الحضارمة اليمينيون إبان هجرتهم ، ويعد الشريف أبوبكر بن عبد الله العيدروس<sup>(٢)</sup> المتوفى عام ٩٠٩ هـ / ١٥٠٣ م ، من المؤسسي الأوائل للطريقة ، ولكن نشاط الطريقة لم تتجاوز عن المدن الساحلية إلى العمق الصومالي إلا بعد أن تبنها الشيخ إبراهيم حسن يرو<sup>(٣)</sup> وأسس لها مركزا دينيا في مدينة بارطيره في جنوب الصومال وذلك في حدود عام ١٨١٩م<sup>(٤)</sup> . " لقد ظهرت الطريقة القادرية في قرن إفريقيا بداية القرون الوسطى ، وكان نوحها في موكب تأسيس الإمارات الإسلامية السبعة ، وكانت الصوفية المظهر والمشهد الوحيد للإسلام في قرن إفريقيا ، وكانت الطريقة القادرية هي الوحيدة التي وجدت فرصة التوسع إلى المناطق الصومالية آنذاك... وانتشرت مدرسة القادرية في ربوع الصومال مستخدمة وجوه الحياة مثل التجارة والتعليم والتربية.

وكان نفوذها الكبير قد تزامن مع مطلع القرن العشرين حيث برز دورها ، وتعتمد هذه الطرق في تربية مرديها وأتباعها على الصلة بالله عن طريق الورع ، والزهد ، والتصوّف<sup>(٥)</sup> .

ويقول شريف عيدروس<sup>(٦)</sup> ( وقد انتشر أتباع السيد عبد القادر الجيلاني في بلاد المغرب وغرب إفريقيا بصفة خاصة ثم انحدر مريدوه إلى السودان الغربي ، وبعضهم ذهب إلى شبه جزيرة الصومال )<sup>(٧)</sup> .

ويطيب لنا أن نذكر هنا شيئا يسيرا من ترجمة ثلاثة من العلماء الذين يمثلون الشيء الكبير لأتباع الطريقة القادرية في الصومال ، الأولى منهم هو الشيخ عبدا لقادر الجيلي البغدادي ، والآخرا هما الشيخ عبد الرحمن الزيلعي ، والشيخ الحاج أويس القادري ، من العلماء الصوماليين اللذين ينسب

(١) انظر ترجمته في ص ٦٦ .

(٢) لم أجد له ترجمة .

(٣) لم أجد له ترجمة .

(٤) الانحرافات العقدية في المجتمع الصومالي ، رسالة جامعية ، عبد القادر محمد عبد الله ص ٨٤ .

(٥) مقال نشأت مدارس التصوف الإسلامي [www.arabic.alshahid.net](http://www.arabic.alshahid.net)

(٦) مؤلف كتاب بغية الآمال في تاريخ الصومال

(٧) كتاب بغية الآمال في تاريخ الصومال ص ٢٢١ .

إليهما نشر الطريقة القادرية في جنوب الصومال وشماله ، مع العلم بأنهما ولدا وترعرعا في الشطر الجنوبي من الصومال .

ترجمة الشيخ عبد القادر بن أبي صالح الجيلي :

هو (الشيخ الإمام العالم الزاهد العارف القدوة ، شيخ الإسلام ، علم الأولياء ، محيي الدين ، أبو محمد ، عبد القادر بن أبي صالح عبد الله بن جنكي دوست الجيلي الحنبلي ، شيخ بغداد، ولد في جيلان في سنة ٤٧١هـ وقدم بغداد وهو شاب ، وقد توفي عام ٥٩١هـ ، وقد تجاوز التسعين " (١).

ومن مصنفاته<sup>(٢)</sup> : الغنية لطالب طريق الحق ، والفتح الرباني ، وفتوح الغيب.

وقد نسب إلى الشيخ أمور لا يقبلها العقل الصريح ، فضلا عن النقل الصحيح ، وهي أمور مخالفة لما ثبت وعرف عن الشيخ من صحيح المعتقد وسلامة السيرة والسلوك حتى قال الإمام الذهبي : ( وفي الجملة الشيخ عبد القادر كبير الشأن ، وعليه مأخذ في بعض أقواله ودعاويه ، والله الموعد ، وبعض ذلك مكذوب عليه )<sup>(٣)</sup> .

وقال أيضاً : ( ليس في كبار المشايخ من له أحوال وكرامات أكثر من الشيخ عبد القادر ، لكن كثيرا منها لا يصح ، وفي بعض ذلك أشياء مستحيلة )<sup>(٤)</sup> .

وقد مدح العلماء الشيخ عبد القادر وأقروا على تمسكه بما كان عليه أهل السنة والجماعة ، قال الحافظ ابن كثير : ( وكان له سمت حسن ، وصمت غير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وكان فيه تزهد كثير ، له أحوال صالحة ومكاشفات ، ولأتباعه وأصحابه فيه مقالات ، ويذكرون عنه أقوالا وأفعالا ومكاشفات أكثرها مغالاة ، وقد كان صالحا ورعا ، وقد صنف كتاب الغنية وفتوح الغيب ، وفيهما أشياء حسنة ، وذكر فيهما أحاديث ضعيفة وموضوعة ، وبالجملة كان من سادات المشايخ )<sup>(٥)</sup> .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : ( ولهذا يقول الشيخ عبد القادر - قدس الله روحه - كثير من الرجال إذا وصلوا إلى القضاء والقدر أمسكوا وأنا انفتحت لي فيه روزنة فنازعت أقدار الحق بالحق

(١) سير أعلام النبلاء ٤٤١/٢٠ .

(٢) الانحرافات العقدية في المجتمع الصومالي ، ص ٨٤ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٤٤١/٢٠ .

(٤) نفس المصدر ٤٤١/٢٠ .

(٥) البداية والنهاية ٧٦٨/١٢ .

للحق والرجل من يكون منازعا لقدر لا موافقا له وهو - رضي الله عنه - كان يعظم الأمر والنهي ويوصي باتباع ذلك وينهى عن الاحتجاج بالقدر<sup>(١)</sup> .

وقد عرف الشيخ بالتقيد بالنصوص وعدم الخروج عنها ( والشيخ عبد القادر كلامه كله يدور على إتباع المأمور و ترك المحذور والصبر على المقدور ولا يثبت طريقاً تخالف ذلك أصلاً ، لا هو ولا عامة المشايخ المقبولين عند المسلمين و يحذر عن ملاحظة القدر المحض بدون إتباع الأمر و النهي )<sup>(٢)</sup> .

والغريب مع إطرء العلماء لمسيرة الشيخ عبد القادر العلمية والدعوية وبيانهم وتوضيحهم بعده عن مسالك أهل البدع واتباعه بالطريقة المرضية من سلف هذه الأمة ، والتي تبدو جليا في مؤلفاته ومنشوراته التي ارتضاها أهل العلم والديانة ، إلا أن هناك كتبا تغالي في مكانة ومرتبة ومقام الشيخ وتنسب إليه صنوفا من الشطحات والخزعبلات والفضائل والمقامات المصادمة والمخالفة لقطعيات نصوص الشرع ، وهذه الشطحات لا يعرف معناها ومذلوها وموافقتها أو مخالفتها لنصوص الكتاب والسنة الصحيحة وما كان عليه سلف هذه الأمة كثير من أتباع الطريقة القادرية العوَّام ، وتقدم إليهم كأنها كرامات وخوارق عادات نالها وتحصل عليها الشيخ بسبب الولاية والقربة من الله تعالى واتباعه للهدي النبوي المستقيم ، وتأسيه بمن سبق من العلماء والأولياء والعلماء الذين كانوا سببا في انتشار الإسلام في المعمورة .

ومن هذه الطامات والشطحات ما ورد في كتاب الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية<sup>(٣)</sup> ، وقد حشد المؤلف في كتابه هذا قصصا وأورادا وقصائد كثيرة جعلها من فضائل الطريقة ، ولكنها شطحات وخزعبلات لا حقيقة لها .

ولا أدري هل هذا الغلو الذي تجاوز حدود المعقول والمنقول يرضى به كبار قادة الطريقة من الفقهاء العلماء والزهاد الذين يؤكدون دائما وأبدا تمسكهم بما جاء في الكتاب والسنة ، أم أنهم يؤولونه على حسب فهمهم الخاص في ما يتعلق في تصرفات الأولياء ، أم ينكرونه بوجود هذه الشطحات ، أم هي عقيدة مخفية لا يطلع عليها إلا الخواص منهم ، أم يفسرونه كما يقول بعض المنتسبين إلى غلاة المتصوفة من أن هذه الظواهر التي تنكرها العين المجردة والتي لم تعرف علم الباطن الحقيقي الذي

(١) مجموع الفتاوى

(٢) مجموع الفتاوى ٣٦٩/٨ .

(٣) تأليف الحاج إسماعيل بن السيد محمد سعيد القادري

اختص به العارفون والمطلعون على الكشف ولا يستطيع من اكتفى بظواهر الشريعة فهم هذه الكرامات والمناقب حسب قولهم ولا يجدي نفعا نقل هذه الترهات والسفسطات فضلا عن ردها وكشف عوارها .

وهناك مؤلفات أخرى نقلت ما ادعته كرامات ومناقب للشيخ لا أساس لها من الصحة كما قال الحافظ ابن رجب الحنبلي " كان الشيخ عبد القادر رحمه الله في عصره معظماً، يعظمه أكثر مشايخ الوقت من العلماء والزهاد ، وله مناقب وكرامات كثيرة ، ولكن قد جمع المقرئ أبو الحسن الشطنوئي المصري<sup>(١)</sup> في أخبار الشيخ عبد القادر ومناقبه ثلاث مجلدات وكتبَ فيها الطمَّ والرَّمَّ ، وكفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع ، وقد رأيتُ بعض هذا الكتاب، ولا يطيب على قلبي أن أعتمد على شيء مما فيه فأنقل منه إلا ما كان مشهوراً معروفاً من غير هذا الكتاب، وذلك لكثرة ما فيه من الرواية عن الجهوليين ، وفيه الشطح ، والطامات والدعاوى والكلام الباطل ، ما لا يحصى ولا يليق نسبة مثل ذلك إلى الشيخ عبدالقادر رحمه الله ، ثم وجدت الكمال جعفر الإدفوي<sup>(٢)</sup> قد ذكر أن الشطنوئي نفسه كان متهماً فيما يحكيه في هذا الكتاب بعينه "<sup>(٣)</sup>.

ويدل كلام الحافظ ابن رجب أن العلماء رفضوا وأنكروا التجاوزات والكلام اللامعقول الذي دونه بعض المحسوبين على العلم من اختلاق وترديد أخبار وحكايات لا تمت إلى الحقيقة والنهج المستقيم بأي صلة ، وأن المكانة الحقيقية للمسلم هو اتباعه للوحيين الكتاب والسنة .

---

(1) علي بن يوسف بن حريز بن معضاد اللخمي، أبو الحسن الشطنوئي ، عالم بالقرآن ، كان شيخ الديار المصرية في عصره، من فقهاء الشافعية. أصله من البلقاء بالشام، ولد في القاهرة عام 644هـ ، ومات فيها عام 713 هـ ، الدرر الكامنة ٢/٣٤٦ .

(٢) هو كمال الدين جعفر بن ثعلب الإدفوي ، المؤرخ الأديب الفقيه الشافعي،. ولد في إدفو بصعيد مصر في شعبان سنة ٦٨٥ هـ ، وتوفي في القاهرة عام 748 هـ ، الدرر الكامنة ٢/٧٢ .

(3) الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٢/١٩٤ .

وننتقل الآن إلى ترجمة العالمين الصوماليين الذين يرجع إليها الفضل في نشر الطريقة القادرية بين الصوماليين ، ويملكان رصيذا كبيرا من الاحترام والتبجيل والتوقير بين أتباع الطريقة القادرية ، وهما : الأول : هو الشيخ عبد الرحمن بن أحمد الزيلعي<sup>(١)</sup> ، ولد في قرية غدله في منطقة بكون في الجنوب الغربي من الصومال ، وأخذ الطريقة القادرية عن الشيخ إسماعيل المقدشي<sup>(٢)</sup> ، وسافر إلى الحجاز ولقي فيها عددا من علمائها ، وله اهتمام بالشعر حيث ألف عدة قصائد في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ، كما له مؤلفات في فن الصرف باللغة العربية تسمى حديقة التصريف وشرحها فتح اللطيف على شرح حديقة التصريف .

وانتقل الشيخ إلى إقليم الصومال الغربي الذي تحتله إثيوبيا ، فحط رحاله في قرية قلنقول المشهورة بالعلم والعلماء ، وفتح مدرسة كبيرة خرّجت عددا من العلماء والدعاة الذين نشروا أوراد الطريقة القادرية في هذه المنطقة ومنطقتي الشمال الغربي والشمال الجنوبي الصومالي .

ومن خريجي هذه المدرسة : الشيخ أبي بكر بن يوسف القطبي ، والشيخ محمد بن إسماعيل المعروف بالشيخ تمعدى ، والشيخ خليف آدم مصطفى الهوبي الفاتحي ، والشيخ عبد الرحمن بن الشيخ أحمد جولي ، والشيخ عبد السلام حاجي جامع القطبي ، والشيخ حسين فرّى النوحى ، والشيخ يوسف دبد بن أحمد ، والشيخ عبدي يوسف فارح ، والشيخ عبد الصمد حاجي بركالي .

وتوفي الشيخ في قرية قلنقول في الخامس من شهر ربيع الأول عام ١٢٩٩ الموافق ٢٤ يوليو ١٨٨٢م والثاني: هو الشيخ الحاج أويس بن حاج محمد بن محاذ بشير البراوي<sup>(٣)</sup> ، ولد في مدينة براوه سنة ١٢٦٣هـ ، وكان يقوم بخدمة الشيخ الولي محمد جناي البهلول وشيخه الشيخ حاج محمد طابي الشاشي ، ثم سافر إلى بغداد لأخذ السلسلة القادرية المنسوبة إلى الشيخ عبد القادر ، كما زار المدينة واليمن ولقي بعض الأولياء ، وبعد عودته إلى أرض الوطن سكن مدينة براوه ، ثم انتقل إلى قرية تسمى البلد الأمين ، ثم حطّ رحاله في قرية بيولي في إقليم بكون ، وقتل فيها في يوم الأربعاء ٢٢ من شهر ربيع الأول سنة ١٣٢٧هـ .

(١) انظر ترجمته في كتاب نيل الآمال في تراجم أعلام الصومال ص ١٠٧-١٠٩ ، و التصوف والطرق الصوفية في الصومال . [www.altasawuf.wordpress.com](http://www.altasawuf.wordpress.com) .

(٢) لم أجد له ترجمة .

(٣) انظر ترجمته في كتاب نيل الآمال في تراجم أعلام الصومال ص ٦١-٦٢ . والجوهر النفيس في خواص الشيخ أويس ص ٨ .

ووصفه صاحب ترجمته قائلاً : ( الولي المكرم والجهيد المفخم صاحب الكرامات الكثيرة والمقامات الشهيرة ، المرشد المسلك ، المجتهد في طريقة الغوث الشيخ عبدالقادر الجيلاني رضي الله عنه، وناشرها في بلادنا ووادينا ، نفعنا الله به ونفحاته وفيوضاته ، أمين )<sup>(١)</sup> .

وقد ذكر مؤلف كتاب (الجوهر النفيس في خواص الشيخ أويس ) ما سماه أسماء للشيخ تزيد على مائة اسم<sup>(٢)</sup> ، والغالب منها تظهر فيها علامات الغلو والاطراء المذموم ، ومنها صاحب الخاتمة المحمدية ، وأويس الباب ، ونائب رسول الله ، وغياث الورى ، وكاشف الكروب ، وصاحب الجلالة محيط العلا ، وغيرها من الأسماء .

وأما عن كرامات الشيخ ومناقبه فقد سطر المؤلف ما وصفه كرامات للشيخ وصلت إلى خمسين منقبة وكرامة<sup>(٣)</sup> ، ومنها أن الأولياء الذين كانوا قبله بشروا الناس بظهوره ، وأنه كان يتلقى العلم عن الله تعالى مباشرة ، وأن ملك الموت كان يخبر إذا توفي أحد مرديده ، وأنه إذا مرَّ على أهل القبور كانوا يسلمون عليه ويدعو لهم ويعطيهم الإجازة ، وأنه أوصل رجلاً إلى المدينة لزيارتها ورجع إلى محله في سرعة فائقة ، وأن رجلاً كان عليه ديناً مات من غير وصية ، فلما غسل وكفن وذهب به إلى القبر ، رفض أصحاب الحق دفنه حتى يعطى حقهم ، وبعد جدال شديد بين الجانبين ، وتدخل السلطة الحاكمة دعي الشيخ أويس لإصلاح الجانبين ، فطلب الشيخ باسم الميت ، فلما أخبر به ناداه باسمه ، فقام الميت وسلم عليه وأقرَّ ما عليه من الدين وأوصى أولاده بقضاء دينه ، ولما سأله الشيخ إن كان يريد البقاء في الدنيا ، فأجاب بالنفي ، ولكنه طلب من الشيخ إن يضمن لله الجنة ، فضمن له ، وغيرها من الترهات والخزعبلات التي يستحي ذكرها فضلاً عن إيمانها وتصديقها .

وتنتشر الطريقة القادرية في جميع ربوع أرض الصومال ، ولها مراكز ومدارس في معظم مدن الصومال ، ومنها مقديشو ، وبارطيري ، وبيولي ، وغالكعيو ، ومدن الشمال الغربي ، وبيدو ، وورشوخ ، وعدله ، ومناطق الشمال الشرقي الصومالي .

وقد قدمت الطريقة القادرية جهداً جباراً في نشر العلم بين الصوماليين ، كما اهتمت ببناء مدارس وخلوي ومراكز تحفيظ القرآن الكريم التي تنتشر في الأرياف والهجر والمدن الصومالية .

(١) الجوهر النفيس في خواص الشيخ أويس ص ٨ .

(٢) انظر الجوهر النفيس في خواص الشيخ أويس ص ١٤ .

(٣) انظر نفس المصدر ١١١ - ١٥٤ .

وقد عرف من أتباع الطريقة عدد من رجالها وقادتها وجهوا كامل جهودهم في نشر القرآن الكريم حفظا وتديسا ، وتبنوا بمساندة ومساعدة مدرسي القرآن الكريم وتوفير احتياجاتهم لتمكينهم في تخريج جيل يحمل القرآن في جنباته وليكونوا معلمي ومدرسي المستقبل ، ومن هؤلاء الذين نذروا لأنفسهم نشر القرآن الكريم الشيخ المعلم نور محمد سياد<sup>(1)</sup> - رحمه الله تعالى - ، الذي أسس وأشرف على مدارس كثيرة أخرجت الآلاف من حفظة كتاب الله تعالى .

وقد عرف اتباع الطريقة في بداية أمرها نشاطا وحيوية في نشر الدين ( وتعتبر الطريقة القادرية في الصومال من أشد الطرق حماسة لنشر الدعوة الإسلامية بكافة الطرق والوسائل عن طريق التجارة مثلا أو فتح مساجد أو زوايا لتعليم القرآن الكريم والكتابة وإرسال الفقهاء والنابعين من الشبان ، لتلقي التعاليم الإسلامية في معاهد مصر وشمال إفريقيا؛ ليعودوا بقلوب مؤمنة برها وبالرسالة المحمدية، وليكونوا قادرين على مقاومة التبشير المسيحي الذي جاء في ركاب الاستعمار الأوربي )<sup>(2)</sup> .

وللطريقة علماء أجلاء تركوا بصمات واضحة في سبيل نشر العلم والخير ، ولا يزال البعض الآخر يقف أثر أسلافه في ميدان الدعوة ، ومن هؤلاء العلماء على سبيل المثال : الشيخ إبراهيم شيخ حسن يبرو ، والشيخ عبد الرحمن الزيلعي ، والشيخ عبد الله آدم ، والشيخ إدريس محمد محي الدين ، والشيخ إبراهيم يَرُو ، والشيخ عبد الله بن معلم يوسف القطبي ، والشيخ عبد الرحمن صوفي بن شيخ عبد الله الشاشي<sup>(3)</sup> .

ومن علماء الطريقة المشهورين الشيخ علي مومن ، والشيخ محمد أبا بن الشيخ أحمد ، والشيخ شريف شيخ محي الدين ، والشيخ معلم محمود حسن ، والشيخ محمود غرعيل ، والشيخ علي شيخ إبراهيم ، والشيخ كولو ، والشيخ علي سمنتر ، والشيخ علي علمي يره ، والشيخ يوسف دريد ، والشيخ محمد غوليد كارشه ، والشيخ محيي الدين علي وغيرهم .

---

(1) هو الشيخ معلم نور محمد سياد ، ولد في قرية مسغواي عام ١٩٢٠م ، حفظ القرآن في صغره ، وانتسب إلى الطريقة القادرية حتى صار من كبرائها ، وكان سخيا باذلا للخير ، أوقف مقبرة كبيرة في شمال مقديشو ، كما أسس مئات من الخلاوي والكتاتيب القرآنية ، وتوفي الشيخ في مدينة نيروبي في ٢٩/١٠/٢٠٠٩م ، ونقل جثمانه إلى الصومال فدفن في مقديشو، رحمه الله تعالى . انظر نيل الآمال في تراجم أعلام الصومال ص ٢٠٤-٢٠٥ .

(2) مقال كيف دخلت الطرق الصوفية إلى الصومال في موقع [www.arabic.alshahid.net](http://www.arabic.alshahid.net)

(3) ولد في مقديشو عام ١٨٢٤م ، حفظ القرآن واشتغل بالعلم حتى صار من كبار علماء مقديشو ، وتوفي عام ١٩٠٠م ، انظر كتاب نيل الآمال ص ١١١-١١٣ .

وتحظى وتتمتع علماء القادرية في الصومال مكانة كبيرة بين المجتمع الصومالي لدورهم البارز في مجال التعليم والدعوة والإصلاح .

### المطلب الثاني : الطريقة الأحمدية :

من الطرق الصوفية التي تزاوّل العمل الدعوي وتباشر التعليم والتدريس طريقة الأحمدية ، وتنتسب الطريقة إلى الشيخ أحمد بن إدريس الفاسي المغربي<sup>(1)</sup> ، ولا يعرف بالضبط وقت دخول الطريقة إلى الصومال ، ولكن يقال إن أول من نشر المذهب هو ا

لشيخ محمد جوليّد المتوفى سنة ١٩١٨م والذي أخذ الإجازة عن السيد محمد الصالح في مكة المكرمة إبان زيارته إياها ، وقد أسس زاوية للطريقة في منطقة الشدلة الواقعة بين بلدي جوهري وبلعد في جنوب العاصمة الصومالية مقديشو ..

وقيل إن الذي أدخل الطريقة في الصومال هو الشيخ عبدالرحمن أو الشيخ عبد الواحد الأبخالي . ويقال إن طريقتي الأحمدية والصالحية يعودان إلى مؤسس واحد وهو السيد محمد الصالح ، ويلقب الأحمدية بالرحمانية ، والصالحية بالرشيدية.

ومن علماء ودعاة الطريقة الذين نشطوا في نشرها خلال الخمسين سنة الماضية الشيخ علي ميه الدرغبا المرقي ، ويعود إليه الفضل في وصولها إلى المناطق الجنوبية في الصومال ، ومن رواد الطريقة عالم البنادر وشيخ مشايخها الشيخ العلامة أبو بكر بن محاضر الكسادي ، والشريف عبد الله بن حداد النضيري العلوي ،، والشيخ صوفي بن عبد الله الشاشي ، والشيخ أحمد بن مهد المقدشي ، والشيخ محي الدين بن معلم مكرم ، والشيخ حسن بن معلم مؤمن ، والشيخ حسن بن فقيه ، والحاج وهليه بن عدو ، والشيخ محمود وعيس ، والشريف قلتي بن محمد - خطيب مسجد الجامع براوه - ، والشيخ اسحاق محمد عليو ، والشيخ علي محمود إمام وخطيب الجامع الكبير في مدينة بيدوه ، وغيرهم كثير .

ومن فقهاء وعلماء الطريقة الذين لهم بصمات في تدريس الفقه الشافعي وتعليمه ونشر بين الصوماليين ، وخرجوا الآلاف من الطلبة الشيخ حسن عده ، والشيخ عثمان حدك .

---

(1) هو السيد أحمد بن إدريس الحسني ، أبو العباس ، ولد عام ١١٧٢هـ ، طلب العلم في بلده ، وزار الحجاز ومكث فيها سنوات عديدة ، برز في عدة علوم ، وغلب علي التصوف ، وتوفي عام ١٢٥٢هـ ، انظر كتاب : أنيسي الجليس في ترجمة السيد أحمد بن إدريس ، الشيخ عثمان حدك ص ٤-١٠٥ .



وتمتلك الطريقة الأحمدية في الصومال مراكز علمية وخلاوي لتحفيظ القرآن الكريم في مناطق كثيرة من وسط وجنوب الصومال ، ومنها مركز الشيخ علي ميه في مركه ، ومركز بصره في منطقة بلعد الذي أسسه الشيخ حسن بن معلم ، ومركز تغال في منطقة باي ، ومركز مدينة براوه الساحلية ، ومركز في مدينة عيل طير ، والمراكز العلمية والمساجد التي أسسها الشيخ حاج يوسف في كل من هيبه وغلدغب وعدادو في إقليم الوسط الصومالي ، ومسجده العامر في حي ورطبغلي في مقديشو ، وللطريقة مراكز كثيرة في العاصمة الصومالية مقديشو ، وغير ذلك من المراكز .

### المطلب الثالث : الطريقة الصالحية:

الصالحية من الطرق المنتسبة إلى التصوف والعاملة في الساحة الصومالية ، ويعود نسبتها إلى الشيخ محمد بن صالح<sup>(١)</sup> وشيخه السيد إبراهيم الرشيد<sup>(٢)</sup> من تلامذة الشيخ أحمد بن إدريس الفاسي المغربي ، مؤسس الطريقة الأحمدية ، من الطرق الصوفية المنتسبة إلى أهل السنة وليست الأحمدية القاديانية المارقة .

ويقال إن أول من نقل أوراها الطريقة إلى الصومال هو الشيخ محمد غوليد الذي تلقى الإجازة من السيد الرشيد ، ثم خلفه ابنه الشيخ عبد الواحد ، وهم يتوارثون عن ولاية وقيادة الجماعة كإبراهيم عن كابر .

وهناك رواية أخرى تذكر بأن الناقل الرسمي للطريقة إلى الصومال هو المناضل السيد محمد عبد الله حسن ، وقيل إن كلا من الشيخ حسن برسني والشيخ علي نيروبي والشيخ أحمد فارح ، والشيخ محمد حسين ، والشيخ إسماعيل بريرا ، والحاج علي دقره ، أخذوا الإجازة من المؤسس نفسه . وقد اشتهر منتسبو الطريقة الصالحية في الصومال بكرههم وبغضهم الشديد للحملات الاستعمارية التي واجهها الشعب الصومالي في أواخر القرن التاسع عشر إلى النصف الأول من القرن الماضي ، حيث انبرى قادة وعلماء ووجهاء الطريقة بمقارعة ومنازلة الأعداء الجدد الذين أرادوا استعباد الشعب الصومالي ليكون مطية سهلة لمآربهم الدنيئة وسرقة ونهب خيراته ، وافساد دينه وأخلاقه .

(١) هو الشيخ محمد بن صالح الراشدي ١٨٥٤ - ١٩١٩م ، من أهل السودان . انظر الجهات الصومالية ص ١٨٩ .

(٢) هو إبراهيم بن صالح بن عبد الرحمن الرشيد ، صوفي من أتباع الشيخ أحمد بن إدريس الحسني ، صاحب الطريقة الأحمدية ، وتوفي عام ١٨٤٧م ، في مكة المكرمة . انظر لأعلام للزركلي ٤٣/١ ، و أنيس الجليس في ترجمة السيد أحمد بن إدريس، ص ١٣١ .

وقد سطر التاريخ الصومالي المعاصر عددا من أتباع الطريقة الصالحية الذين قادوا حركة تحرر مسلحة ضد الاستعمار البريطاني والإيطالي ، ومن هؤلاء المجاهدين : السيد محمد عبد الله حسن ، والشيخ حسن برسنة ، والشيخ بشير حاج يوسف وغيرهم من أتباع ومريدي الجماعة .

ولكي نفهم أكثر دور الصالحية في نشر الدين ونصرة الإسلام والوقوف أمام القوي الاستعمارية يحسن بنا أن نذكر طرفا من جهاد علمائها وقوادها ، وأولهم :

**المجاهد السيد محمد بن عبد الله حسن<sup>(1)</sup>** ، ولد في بادية مدينة بوهدوله في الشمال الصومالي في حدود عام ١٨٥٦م ، أدخل الكتاب في صغره ، فبدأ حفظ القرآن ، ودرس على مشايخ منطقته ، فتنقل بين مقديشو والمدن العلمية الصومالية الواقعة تحت احتلال الحبشة ، فبرع في الفقه واللغة ، كما برز في ركوب الخيل وفن الرمي .

وفي عام ١٨٩٠م سافر إلى الأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج ، ولقي هناك عددا من علماء البلد الحرام ونهل من علمهم ، كما التقى الشيخ محمد بن صالح ، مؤسس الطريقة الصالحية وأخذ عنه الإجازة واتخذه شيخا وأفاد من علمه .

وفي أثناء وجوده في مكة المكرمة تعرف عن قرب على الثورة العربية في مصر والثورة المهدية في السودان وتابع أحداثهما بكل اهتمام ، وسيطرتا على مشاعره ، ما جعل يرجع فورا إلى أرض الوطن ، ليحث الناس على مقارعة الاستعمار واسترداد الحقوق المغتصبة .

وبعد ست سنوات قضاها في رحاب الحرمين ، عاد الشيخ إلى التراب الصومال ، فلما نزل من ميناء بربره في الشمال الصومالي ، طلب منه الموظف الانجليزي بدفع الرسوم الجمركية للأمتعة التي يحملها معه ، ولكنه رفض واستهجن لكلام الموظف وسأله بدوره عمن سمح له بدخول الأراضي الصومالية .

فمكث السيد في مدينة بربرة مدة قصيرة اشتغل فيها بالتدريس والتعليم ، وتثقيف الناس وتحذيرهم من مغبة التساهل بما يقوم به الاحتلال البريطاني من إفساد الدين والأخلاق ، ونشر المسيحية بين الشعب الصومالي المسلم ، ولما لم يطب به المقام بين ظهرائي الحكم الإنجلي ، قرر الرحيل منها ، وتوجه إلى القرى البعيدة عن سيطرة الاحتلال ، وأنشأ هنالك النواة الأولى للمقاومة الصومالية التي

(1) انظر ترجمته في الصراع الدولي في الصومال ص ٤٩-٥٦ ، ومشكلة القرن الإفريقي وقضية شعب الصومال ص ٤٣٣ - ٤٤١

و Taariikhda Daraawiishta iyo Sayid Maxamed Cabdulle Xasan . Aw Jaamac  
The Mad Mullah of Somaliland by Douglas Jardine .london ,Cumar Ciise

عرفت بال دراويش والتي خاضت حربا ضروسا مع الإنجليز والطيالان والحبشة وحلفائهم من بعض القبائل الصومالية الذين ارتضوا بأن يعيشوا تحت إهانة وإذلال الاستعمار .

وقد استمر جهاد السيد محمد ومنازلته لأعداء الدين والأمة قرابة عقدين من الزمن ، استطاع من خلالها تكبيد العدو خسائر وهزائم مرّة من غير تكافؤ في العدد والعدة ، وفي بعض المعارك التي دارت بين الجيش البريطاني المتسلح بأحدث الأسلحة في ذلك الوقت ، استطاع مجاهدو حركة الدراويش قتل القائد البريطاني العقيد ريتشارد كوفيل المكلف بمحاربة المقاومة الصومالية وهزيمة جيشه هزيمة منكرة ، وقد ألف السيد محمد بعد هذه المعركة قصيدة هجا فيها مقتل العقيد وما أصاب جيش الامبراطورية التي كانت الشمس لا تغيب عنها ، ما ولّد استياء وحرنا بين الإنجليز .

وبعد أن أنهكت القوات البريطانية هجمات قوات السيد محمد ، وباءت بالفشل جميع محاولاته الرامية بإنهاء الصراع المسلح بكل وسيلة ، استخدم لأول مرة في تاريخ إفريقيا الطائرات العسكرية التي أغارت على معقل المجاهدين مما عجل هزيمتهم ، وقد نجح السيد محمد عبد الله حسن من هذا الهجوم ، ولكنه توفي بعد فترة في مدينة إيمي التابعة لإقليم الصومال الغربي الذي تحتله إثيوبيا ، وذلك في ٢١ ديسمبر ١٩٢٠ م أو في يناير ١٩٢١ م ، فرحمه الله تعالى واسكنه فسيح جناته .  
ويعد جهاد السيد محمد ومجاهدو الدراويش من مفاخر ومآثر الطريقة الصالحية الصومالية .

### الشيخ حسن بن الشيخ نور برسنة<sup>(١)</sup> :

ولد الشيخ عام ١٨٥٣ م ، في قرية أبادي القريبة من مدينة جوهر عاصمة إقليم الشيبلي الوسطى ، وأكمل الشيخ حفظ القرآن الكريم قبل العاشرة من عمره ، ثم انضم إلى حلقات العلم الشرعي في منطقته وبعد إتقان الشيخ العلوم الشرعية في داخل الصومال ، بدأ الشيخ نشر العلم الشرعي وتأسيس حلقات العلم وتحفيظ القرآن الكريم ، كما حث العلماء وطلبة العلم على المشاركة والإسهام في تثقيف الناس وتعليمهم . وبعد أن قام الشيخ بأعمال جليلة سافر إلى مكة المكرمة

(١) تلقيت ترجمة الشيخ حفيده وعضو البرلمان الصومالي السيد عبد الستار بن الشيخ عبد السلام بن الشيخ حسن برسنة ، وهي مختطفات من رسالة تخرجه من كلية المعلمين التابعة للجامعة الوطنية الصومالية عام ١٩٧٨ م . وانظر كتاب : الصراع الدولي في الصومال ص ٦٣ - ٦٤ .

لأداء فريضة الحج ، ولقي هناك علماء كثر أخذ عنهم العلم ، ومن العلماء الذين لقيهم في مكة المكرمة الشيخ محمد الصالح ، وأخذ عنه الطريقة الصالحية .

وفي فترة وجود الشيخ في البلد الحرام كان يتابع الثورة المهديّة التي قاومت الاحتلال البريطاني في السودان ، مما جعله يتأثر بها ويوطن نفسه لمنازلة الاستعمار الإيطالي في جنوب الصومال ، ودولة الحبشة التي ما فتئت تتطلع إلى ادعائها بأن الصومال جزء لا يتجزأ من أرض اثيوبيا.

وبعد عودة الشيخ إلى أرض الوطن أسس إدارة محلية في بلده يقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومساعدة الفقراء والإصلاح بين الناس ، كما أنشأ قوة مسلحة تتولى بتأمين الأمن واستقرار البلدة وما جاورها ، وكانت الصومال الجنوبي في ذلك الوقت تحت الاستعمار الإيطالي .

وفي عام ١٩٠٥ م ، قامت قوات إثيوبية بالاعتداء على الرعاة الصوماليين وتغلغت في العمق الصومالي واستولت على مواشي كثيرة ، فتصدى لها القوات والمليشيات التابعة للشيخ المعروفة بالدرأويش فألحقت هزيمة نكراء بالقوات الغازية .

كما عارض الشيخ مطامع الاستعمار الإيطالي في الصومال ، ورفض جميع أوامره ومساعدته المتعلقة لإفساح المجال أمام الإرساليات التنصيرية التي ترافق المحتل في كل مكان ، وحث الناس على مقاومته والوقوف أمامه.

وفي مارس عام ١٩٢٣ م ، هاجمت قوات إيطالية بلدي عيل طيره وهاتفول التابعتين لإمارة الشيخ ، فهزم القوة الإيطالية وقتل منها عدد من جنودها بينهم ضابط على رتبة عقيد .

واستمرت مقاومة الشيخ للمستعمر الإيطالي سنوات طويلة ، حاول خلالها الحاكم الإيطالي في الصومال إنهاء جهاد الشيخ ومقاومته بالقوة أولاً ، ثم بالمصالحة وإعطاء كل ما يريد من مناصب وأموال ومكانة اجتماعية ، وتوفير التعليم ورغد العيش لأبنائه ، وقد رفض الشيخ هذه العروض جملة وتفصيلاً ، واختار طريق الجهاد وعدم مساومة دينه بحطام الدنيا ، وقد تمكنت القوات الإيطالية من

أسر الشيخ حسن برسني ، بعد معارك استمرت أربعة أيام استخدمت فيها القوات الاستعمارية المدافع والأسلحة الثقيلة ، وأحرقت الأخضر واليابس ، وذلك في يوم ٣١ مارس ١٩٢٤ م ، ثم نقل الشيخ إلى العاصمة مقديشو وبقي في السجن حتي لبي نداء ربه فانتقل إلى رحمة الله تعالى في يوم ٢٨ من شهر يناير عام ١٩٢٧ م ، فرحمه الله تعالى رحمة واسعة واسكنه فسيح جناته .

ومن علماء الطريقة الصالحية الذين أعلنوا الجهاد ضد المستعمر البريطاني في الشمال الصومالي الشيخ بشير يوسف المولود عام ١٩٠٥ م ، في مدينة تليح في منطقة الشمال ، وقد خاض حربا ضروسا مع الإنجليز أدى إلى استشهاده في مكان قريب من مدينة برعو في عام ١٩٤٧ م<sup>(١)</sup> .

وتنتشر الطريقة في أماكن كثيرة من الصومال ، ولها مراكز مرموقة ومشهورة في كل من مدينة جليلاله في إقليم شيبلي الوسطي ، ومدينة مصرا في إقليم باي ، ومدينتي بربرا وبوهودله في الشمال الصومالي ، ومركز جاجوري الواقع بين مدينتي بارطيره وساكو ، ومركز راحولي القريب من مدينة جلالقسي ، ومركز موبلين القريب من مدينة جنالي ، ومركز مدينة مصر القريية مدينة جوهر وغيرها من المراكز العلمية والإرشادية .

ومن علماء الطريقة الصالحية في الصومال الشيخ يحيى بن شيخ عبد الله ، السيد عبد الواحد شيخ محمد غوليد ، والشيخ عثمان بن الشيخ عمر ، والشيخ معلم ميو ، والسيد حاج إبراهيم شيخ محمد حسين ، والشيخ عثمان عبد الرحمن ، السيد حاج فقه شيخ محمد ، والشيخ معلم نور حاج عبد القاهر ، والشريف علي كسمايو ، والشيخ محمد الهادي إمام وخطيب مسجد مرواس ، والشريف نورو شيخ أمين ، والشيخ محمد شيخ معلم قلقل ، والشيخ محمد نور ، والشيخ عبد الوهاب شيخ فقه ، والحاج علي مرسل ، والشريف محمد معلم آدم ، والشيخ محمد بن الشيخ معلم إيدو ، والشيخ آدم داولة .

---

(١) انظر كتاب الصراع الدولي في الصومال ص ٥٧- ٥٨ ، وموقع

المبحث الثاني: الحركات الإسلامية المعاصرة. وفيه:

المطلب الأول: حركة الاتحاد الإسلامي.

المطلب الثاني: حركة الإصلاح الاجتماعي .

المطلب الثالث: حركة آل الشيخ الصومالية .

المطلب الرابع: منظمة الدعوة الى الكتاب والسنة .

المطلب الخامس: حركة شباب المجاهدين .

## المبحث الثاني : الحركات الإسلامية المعاصرة ودورها في نشر الدعوة :

بدءاً من بزوغ شمس الإسلام في مكة المعظمة وهجرة النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام إلى طيبة الطيبة ، وتأسيس أول دولة إسلامية على أساس الوحي ، إلى الربع الأول من القرن العشرين المنصرم ، كان للمسلمين رأس واحد ينضمون تحت لوائه ، يأتمرون بأوامره وان اختلفت ألوأنهم وتباعدت ديارهم ، و هذه الدولة مع ضعفها في كثير من الأحيان كانت تقوم بحراسة الدين والدنيا، وترعى مصالح الأمة الخاصة والعامة مع حماية البيضة وحفظ الثغور ، ولا يعني ذلك عدم وجود مخالفات وتجاوزات شرعية ، وبالأخص الدول التي قامت بعد انقضاء وانصرام عصر النبوة والخلافة الراشدة .

وبعد تأمر الأعداء على إسقاط آخر إمارة إسلامية ، كان المسلمون يستظلون بظلها ، وهي خلافة العثمانيين<sup>(1)</sup> ، وتشتت البلاد الإسلامية وتقسيمها إلى دويلات ذات طابع قطري أو عرقي ، لا تملك من أمرها شيئاً إلا الصولجان والألقاب المعظمة ، كما وصف الشاعر الأندلسي<sup>(2)</sup> قديماً في حال دويلات الطوائف قائلاً :

مما يزهديني في أرض أندلس أسماء معتمد فيها ومعتضد

---

(1) هي دولة إسلامية أسسها الأمير عثمان الأول بن أرطغرل ، في بداية عام ١٢٩٩م - ١٩٢٣م ، استمرت ما يزيد على

ستمائة سنة ، بلغ نفودها في معظم البلاد الإسلامية في آسيا وأفريقيا ، وأجزاء كبيرة من جنوب شرق أوروبا .

[www.ar.wikipedia.org/wiki/الدولة\\_العثمانية](http://www.ar.wikipedia.org/wiki/الدولة_العثمانية)

(2) أبو بكر محمد بن عمّار بن حسين بن عمّار المشهور بابن عمّار ، ولد في شلب جنوب غرب الأندلس سنة ٤٢٢ هـ ، فأصبح شاعراً في بلاط صاحب إشبيلية المعتضد بن عباد ، ثم تولى الوزارة في زمن المعتمد ، وتوفي عام ٤٧٩ هـ .

[www.ar.wikipedia.org/wiki/أبو بكر بن عمار](http://www.ar.wikipedia.org/wiki/أبو بكر بن عمار)

ألقاب مملكة في غير موضعها كالمهر يحكي انتفاخا صولة الأسد<sup>(3)</sup> .

وصارت هذه الدويلات ألعوبة بأيدي أعداء الدين والأمة ، تنوب عنهم ، وتقوم في كثير الأحيان بأعمال لا يستطيع الأعداء القيام بها ، وفي ظل هذا الوضع الأليم برزت في الساحة الإسلامية جماعات وحركات ودعوات تتبنى وتدعو العودة إلى الإسلام الصحيح المبني على القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة ، ليمهد ذلك الرجوع إلى إقامة خلافة راشدة على منهاج النبوة ، تعيد الأمة إلى مجدها ومكانها الصحيح في ريادة الأمم وقيادتها .

هذه الجماعات أو الحركات أطلق عليها " حركات أو جماعات الإسلام السياسي " لإيمانها بسيادة الوحي المنزل على شؤون الناس في جميع المجالات ، وإن أريد منها في بعض الأحيان - خاصة بالدوائر الغربية والمناهضين للمشروع الإسلامي - بأن القصد من توصيف هذه الحركات بالسياسية هو تغيير الناس منها واتهامها التستر بالدين لتحقيق مآرب سياسية ، لأن السياسة على حدّ زعمهم نجاسة ، والدين طهر ، ولا يجوز الخلط بين الطهر والنجاسة .

ونستعرض في هذا الباب جهود هذه الحركات في نشر دعوة الإسلام في ربوع وأرض الصومال .

ويمكن تقسيم هذه الحركات الى ثلاث مجموعات :

الأولي : الجماعات التي تنتسب إلى المنهج السلفي بشقيه العلمي ( السلفية العلمية التي تطلق على الذين جعلوا أولوياتهم الدعوية في تعليم الناس والبعد عن السياسة ورجالها ) ، والجهادي ( أي السلفية الجهادية التي تتبنى مبدأ مقارعة الأعداء ومناهضي المشروع الإسلامي المتطلع لإقامة الخلافة على منهاج النبوة بالسيف والسنان ) .

الدعوة السلفية : المراد بالدعوة السلفية هي الدعوة إلى الإسلام الشامل الكامل الذي جاء به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، والذي يشمل جميع نواحي الحياة دينا ودنيا ، في مجال التوحيد

---

<sup>(3)</sup> [www.ar.wikipedia.org/wiki/أبوبكر بن عمار](http://www.ar.wikipedia.org/wiki/أبوبكر بن عمار)



والعقيدة، والأخلاق والسلوك، والعبادة والمعاملات، والحكم والسياسة، ولا تترك بابا إلا ولجته، وغير ذلك من أمور الدين، كما قال الله تعالى: ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾<sup>(1)</sup>، ويخطئ كثير من يعتقد بأن السلفية تعني بمجال العقيدة فقط، ولا تعرّج على باقي مجالات الإسلام الكثيرة الواسعة.

ولا تعني السلفية مذهبا لجماعة أو حزب أو بلد لذاته، وإنما هي السبيل الذي ينبغي لجميع أمة الإسلام سلوكها، تحقيقا لقول نبينا محمد صلى الله عليه وسلم: ( لِيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذَوِ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، حَتَّىٰ إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عِلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ، وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مَلَّةً، وَتَفَرَّقَتْ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مَلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مَلَّةً وَاحِدَةً، قَالَ: مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي )<sup>(2)</sup>.

ويمكن تقسيم الجماعات المنتسبة إلى الدعوة السلفية في الصومال الآتي: السلفيون التقليديون، وحركة الاتحاد الإسلامي سابقا والاعتصام بالكتاب والسنة حاليا، والسلفية الجديدة، وحركة الشباب المجاهدون.

١- السلفيون التقليديون: أي علماء الدعوة السلفية الذين لم ينتظموا في سلك الجماعات الإسلامية العاملة في الساحة الصومالية، بل عملوا بجهودهم الفردية وأفادوا الأمة بنصائحهم الطيبة وإرشاداتهم السديدة، مع الاعتناء بالتدريس والتعليم. وقد تحمّل هؤلاء العلماء والدعاة صنوفا من الأذى والمشاكل والتهم الملفقة والإشاعات الكيدية، وحتى المروق من الدين في بعض الأحيان، في سبيل دعوتهم.

(1) سورة الأنعام الآية ٣١.

(2) أخرجه الترمذي، أبواب الإيمان، باب افتراق هذه الأمة، عن عبدالله بن عمرو، رقم ٢٧٧٩، حديث حسن، تحفة الأحوذى ٣٣٣/٧-٣٣٤.

ويذكر التاريخ والمعاصرون لبداية هذه الدعوة المباركة عددا من العلماء والدعاة الذين تركوا بصمات واضحة في هذا المجال ، وستأتي ترجمتهم في باب العلماء والدعاة .

٢ - السلفية الحركية أو التنظيمية التي ينتظم صفوفها ضمن إطار إداري له هيكله الهرمية من رئيس أو أمير ومجلس شورى وإداري وشعب وأسر وأفراد ، وله لوائح ونظام يبين كل شخص عمله ، ويتعرض المخالف لها بعقوبات تصل إلى حد الفصل من عضوية الجماعة ، ويمثل هذه السلفية في الصومال حركة الاتحاد الإسلامي سابقا وخليفتها جماعة الاعتصام بالكتاب والسنة حاليا ، ومنظمة الدعوة السلفية أو السلفية الجديدة - وإن رفضت الأخيرة التنظيمات الحركية وسبل إدارة دعوتها إلا أنها تعمل كالإطار التنظيمي - وحركة الشباب المجاهدين .

الثانية : الجماعات التي اهتمت جانب السياسة ليأتي الإصلاح من الأعلى إلى الأدنى ، وإقامة نظام إسلامي يوفر الأمة حرية التعبد ونشر الدعوة ، ويمثل هذا الاتجاه في الصومال حركة الإصلاح والمجموعات التي انشقت منها ، وكذا حركة آل الشيخ ( التجمع الإسلامي ) المحلية الثالثة : المجاميع التي اهتمت بالآداب وتحسين الأخلاق والانشغال بدعوة الناس إلى أداء الفرائض والابتعاد عن المحرمات ، والاتصال المباشر بال جماهير والعيش من القرب منهم وزيارتهم في بيوتهم وأماكن اجتماعهم ، والبعد عن تعاطي السياسة في مسيرتهم الدعوية حتى لا تكون حجرة عثرة أمامهم ، ويمثل هذا الاتجاه في الصومال جماعة الدعوة والتبليغ.

## المطلب الأول : حركة الاتحاد الإسلامي الصومالي:

تأسست حركة الاتحاد الإسلامي الصومالي في شهر مارس عام ١٩٨٣م<sup>(١)</sup> بعد المفاوضات التي جرت بين حركة (وحدة الشباب الإسلامي)<sup>(٢)</sup> في شمال الصومال - ذي الاتجاه الإخواني - ، وحركة (الجماعة الإسلامية)<sup>(٣)</sup> من الجنوب - ذات الاتجاه السلفي - وقررا الاندماج والتوحد معا في إطار واحد وإدارة دعوية واحدة ، واختير الشيخ علي ورسمه حسن<sup>(٤)</sup> رئيس وحدة الشباب الإسلامي في الشمال رئيساً لحركة الاتحاد الإسلامي الصومالي .

ويقال إن هذا الاندماج والاتحاد بين الجماعتين لم يدم طويلا ، حيث انسحبت حركة وحدة الشباب الإسلامي من عضوية الاتحاد ، ولا يعرف بالضبط الأسباب التي جعلتهم يقدمون على هذا القرار ،

---

(١) انظر كتاب : Kobicii Islaamiyiinta ص ٨٠ ،

(٢) تأسست حركة وحدة الشباب الإسلامي في عام ١٩٦٩م، ومن قادتها الشيخ مصطفى حاج إسماعيل والشيخ عبد القادر حاج جامع ، وقد عانت الحركة خلافات ومشاكل داخلية أثرت في مسيرتها الدعوية . انظر كتاب Kobicii Islaamiyiinta Soomaaliya ص ٧٣ .

(٣) جاءت حركة الجماعة الإسلامية اثر الانشقاق الذي حصل بين أتباع حركة الأهلبي الإسلامية بعد أن دبَّ إلي صفوفها مبدأ التكفير ، وذلك عام ١٩٧٨ م . انظر كتاب Kobicii Islaamiyiinta Soomaaliya ص ٧٢ .

(٤) هو الشيخ علي ورسمه حسن ، ولد في قرية عينبو القريبة من مدينة برعو في شمال الصومال عام ١٩٣٩م ، أكمل دراسته الثانوية في داخل الصومال ، وفي عام ١٩٦٩م التحق بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ونال منها درجة الليسانس والماجستير ، انضم إلى جماعة الإصلاح الإخوانية في فترة دراسته الجامعية ، ثم انفصل عنها ، وصار عضوا ونائبا لرئيس حركة وحدة الشباب الإسلامي في الشمال ، ثم رئيسا لها ، وبعد تأسيس الاتحاد الإسلامي اختير رئيسها الأول ، والشيخ عضو في هيئة علماء الصومال الأهلية . وقد نادى الشيخ بالآونة الأخيرة بضرورة المراجعة في اجتهادات العلماء التي توضع في بعض الأحيان في مصافِّ النص ، كما وجه الى انتقادات لاذعة كل من شيخ الإسلام ابن تيمية والشيخ محمد بن عبد الوهاب ، انظر كتاب نيل الآمال في تراجم أعلام الصومال ص ١٥٥-١٥٧ .

وهناك أقاويل كثيرة في هذا الأمر ، فمن قائل بأن حركة وحدة الشباب الإسلامي رفضت ما قيل من توجه الاتحاد نحو مذهب السلف ( أو الوهابية )<sup>(1)</sup> الذي لا يتماشى ويختلف مع أطروحات منهج الإخوان المسلمين الذي نشأت عليه ، وقيل من أسباب انسحابها عدم إيفاء أعضاء الاتحاد الإسلامي في الجنوب عددا من البنود التي من أجلها تم التوحد والاتحاد عليه<sup>(2)</sup>.

وهذا الانسحاب لم يكن يشمل كل الأخوة الشماليين الذين انتسبوا إلى الاتحاد ، بل بقي عدد منهم في داخله ، ومن بينهم رئيس الجماعة الشيخ علي ورسمه حسن .

ولم تتأثر الجماعة بهذه النكسة العاجلة ، بل استمرت في عملها بخطط مدروسة وموفقة ، وعمل أفرادها بروح رياضية يصل الهدف المنشود بأريحية وثقة متبادلة ، فوضعت نصب أعينها قبل كل شيء توضيح وشرح عقيدة التوحيد - التي هي أعظم حق الله تعالى على عباده - ، وإزالة ما علق بها من غبار البدع والخرافات ، كما حرصوا على عرض الإسلام بشمولية.

وقد انتسب إلى عضوية الجماعة عدد كبير من علماء ودعاة داخل الصومال ومعظم خريجي الجامعات المملكة العربية السعودية.

والحق يقال إن حركة الاتحاد الإسلامي في الصومال قامت بأعمال جلييلة عظيمة في نشر التوحيد وتصحيح المعتقد والتوجه الصحيح، وإحياء السنة ونشر الفضائل بين المجتمع الصومالي ، ولأول مرة في تاريخ الصومال الحديث تتوجه أعداد كثيرة من طبقات المجتمع ، رجالاً ونساء ، صغاراً وكباراً إلى

---

(1) حركة الوهابية منسوبة إلى الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب التميمي ، فهي حركة إسلامية سياسية قامت في منطقة نجد وسط شبه الجزيرة العربية في أواخر القرن الثاني عشر الهجري لإصلاح المجتمع ودعوته الرجوع الى الكتاب والسنة وتصحيح العقيدة ومحاربة البدع والخرافات ، وقد تعاون الشيخ مع الأمير محمد بن سعود ما مكن من نشر دعوته في أنحاء الجزيرة العربية ، كما انتقلت دعوة الشيخ الإصلاحية إلى أنحاء متفرقة من العالم الإسلامي ، وقد تعرضت دعوة الشيخ معارضة شرسة وتشويهها متعمدا من بعض العلماء والحكام الذين لم ترق لهم لهذا الدعوة . انظر موسوعة الأديان والفرق ١/١٦٠-١٦٧ .

(2) أفادني هذه المعلومة أحد الفضلاء الذي كان عضوا في الاتحاد الإسلامي وشارك في تأسيسها .

المساجد، وتقام الحلقات العلمية التي تهتم بتدريس كتب الحديث، والتفسير المتعمد علي الراوية والدراية، وغير ذلك من علوم الشريعة المتنوعة.

كما اهتمت الجماعة بفئة الشباب من طلاب المدارس والمعاهد والجامعات ، وخصصت لهم إدارة خاصة تهتم بشؤونهم ، وتتابع سير الدعوة فيهم ، وتتعاهد معهم بالنصح والإرشاد ، بسرية تامة ، لأن الحكومة العسكرية القائمة على البلاد لم تكن تسمح بإقامة مثل هذه الأنشطة ، لأنها تتعارض مع مبادئها الاشتراكية ، وتصنف أيضاً نوعاً من المعارضة التي يعاقب عليها القانون .

ومن جهودها المباركة إقامة مدارس لتحفيظ القرآن الكريم مع الاهتمام بعلم التوحيد الذي لم يكن منتشرًا قبل ذلك إلا بنطاق محدود ، كما انتشر الحجاب الشرعي بين النساء الصوماليات، بشكل كبير وملفت للنظر ، ما أثار حفيظة نفس الحكومة ، لتعلن حرباً دعائياً على المحجبات، وتلاحقهن قانونياً.

ولم يكن جهد الجماعة الدعوية موجهًا ومنتشرًا في الداخل الصومالي فقط ، بل امتدَّ إلى دول الجوار عامة ، وإلى كينيا خاصة، لأن ذلك الوقت لم يكن العداء الذي كان بين حكومة مقديشو ونيروبي على أشده ، كما كان الحال بين الصومال وإثيوبيا ، وبوجود جالية صومالية كبيرة في العاصمة نيروبي ، مكَّنَّ دعاة وعلماء من الاتحاد التحرك بحرية تامة ، ونشر الدعوة بين الصوماليين بسرعة فائقة ومثمرة ما زالت تؤتي أكلها إلى هذا اليوم .

ومن مآثر هذه الجماعة أنها رافقت المهاجرين الصوماليين الذين نزحوا من بلادهم بعد اندلاع الحرب الأهلية ، في أماكن وجودهم ، في مخيمات اللاجئين بدول الجوار ، وأماكن اللجوء في أمريكا الشمالية وبلاد أوروبا ، حيث تعاونت مع الآخرين بتأسيس وإقامة المساجد والمراكز الإسلامية ، التي تنشر الخير بين أبناء المسلمين ، كما تعرض الإسلام الصحيح على غير المسلمين ، وصارت هذه المراكز والمساجد مفخرة للإسلام والمسلمين .

وتعرضت الجماعة إلى مضايقات لا حدود لها من قبل حكومة العسكر ، التي رأت في وجودها الخطر الداهم ، لما حظيت به من تعاطف الشعب الذي سئم من حكومة أهلكت الحرث والنسل ، فأعلنت الحرب عليها ، وأغلقت مدارس تحفيظ القرآن المتهممة بتبعيةها للجماعة ، وشدت الأوامر على المساجد التابعة لوزارة الشؤون الدينية بأن لا يسمح إقامة نشاط دعوي إلا من يحمل التصريح منها ، و شنت الحرب على الحجاب ، وفتحت السجون أمام الدعاة ، وألقت القبض على بعضهم ، مما اضطرَّ كثير منهم الفرار إلى خارج البلد ، ومن بينهم رئيس الجماعة ونائبه ، واختفى آخرون عن الأنظار في داخل البلد ، مما أثّر سلباً على نشاط الجماعة الدعوية.

ومع هذه المحنة العصبية التي حلت على كاهل الجماعة وشلّت حركتها، وأعاقت مسيرتها ، إلا أنها تحولت إلى منحة ، ورفعت رصيد الجماعة ، وكسبت أنصاراً جُددًا ، وتعاطفاً عارماً بين الصوماليين ، وخاصة بعد صدور أحكام جائزة على عدد من رموز وقادة الجماعة وذلك في عام ١٩٨٧م تراوحت ما بين الإعدام والحبس في فترات طويلة<sup>(1)</sup> .

ولكن الله سبحانه وتعالى سلّم ويسر الأمر حيث تدخلت الحكومة السعودية بواسطة الشيخ الإمام عبد العزيز بن باز<sup>(2)</sup> ، فأطلق سراح العلماء والمعتقلين .

---

(1) وهؤلاء الدعاة الذين طاهم الظلم لم يكونوا من حركة الاتحاد فقط بل كان يوجد فيهم بعض المنتمين الى جماعات أخرى أو من المستقلين وهم : نور بارود غرحن ، وحسن طاهر أويس ، وعبد العزيز فارح ، وأويس محمد إبراهيم ، وحاشي علييه ، ومحمد حسين فارح ، ومحمد عثمان سيدي ، ويوسف عبدي ، وشافعي أحمد ، وعبد الرزاق حسين ، ومحمود هبروء عمر. انظر كتاب **Kobocii Islaamiyiinta Soomaaliya** ص ٨٤

(2) هو الإمام الصالح الورع الزاهد بقية السلف الصالح : عبد العزيز بن عبد الله بن باز ولد في ذي الحجة سنة ١٣٣٠هـ بمدينة الرياض كان بصيراً ثم أصابه مرض في عينيه عام ١٣٤٦هـ وضعف بصره ثم فقده عام ١٣٥٠هـ، حفظ القرآن الكريم قبل سن البلوغ ثم جد في طلب العلم على العلماء في الرياض ولما برز في العلوم الشرعية واللغة عين في القضاء عام ١٣٥٠هـ ، فتولى رئاسة الجامعة الإسلامية ، ثم عين مفتياً عاماً للمملكة العربية السعودية ، توفي رحمه الله قبيل فجر الخميس ١٤٢٠/١/٢٧هـ ، ودفن في مكة . انظر كتاب علماء ومفكرون عرفتهم ص ٧٧-١٠٧ ،

وقد شهد جهود الحركة الدعوية القاصي والداني يقول الدكتور عمر إيمان : ( يطيب لي أن أشيد بدور الاتحاد الإسلامي في الصومال في وضوح منهجه وسلامة معتقده ، مع شدة حرصه على نشر الدعوة في ربوع الصومال، وتصديه لأطماع الأعداء ، مما جلب على كثير من أفراده متاعب جمّة من الملاحقة والتهديد بالقتل ومراقبة تحركاتهم من أجل تضيق الخناق عليهم ، وشل حركتهم إلى غير ذلك من صنوف المؤامرات)<sup>(1)</sup> .

ومع هذا الجهد الجبّار والعمل المضني - الذي كان يمارس تحت أرض ملغمة وخطيرة تحيطها مخاوف متحققة ، لا يسمح البوح بها ، ولا يتركها تعمل سراً - والشعبية العارمة التي اكتسبت الجماعة خلال سبع السنوات الأولى من تأسيسها إلى عام ١٩٩١ م عند سقوط حكومة سياد بري ، إلا أن الحركة سقطت سقوطا مدويا لم يكن متصورا لها ولا متوقعا ، بسرعة أفول نجمها، وتهدم بنيانها، وفقدان مكاسبها ، وتشتت أفرادها في جميع أطراف الشعب الصومالي.

ولأن الجماعة كانت بمثابة نادي اجتماعي يحتضن في داخله مكونات المجتمع عامة ، والمنتمين للنهج السلفي خاصة ، ما جعل التهم تنهال عليها من كل جذب وصوب ، ومنها إنها لم تعد بفسيفسائها المعهودة ، بل غدّت لونا واحدا ووجهة واحدة ، ومن بقي فيها من الآخرين ، للتحميل والتمويه فقط ، ومع ذلك بقي الاسم مع ذهاب مضمونه ومحتواه ليكون أثرا بعد عين .

ومع أن الجماعة تأسست على المنهج السلفي تعليما وتديسا ودعوة واعتقادا وممارسة ، إلا أنها لم تسلم من انتقادات لاذعة ، تتهم مرةً بالتشدد والبحث عن مكاسب سياسية على حساب الدين والدعوة ، وأخرى تشكك في سلفيتها وتصنفها من الجماعات الخارجة عن طريق السلف ، وأنها تتطلع إلى الحكم وتبحث عنه وتهتم بالجانب السياسي أكثر من اهتمامها بالجانب الدعوي .

---

(1) د. عمر إيمان ، مرجع سابق ص ٧٧.

ويقول تقرير صادر باسم مخالفت الاتحاد : " ومما ذكر تبين أن الوجود السلفي داخل الاتحاد الإسلامي كان مخالفا له ، ومواقفه مباينة لما يقع من أعمال القتال والصراع على الرئاسة ، بل عمل على إبطالها، لكن الاتحاديون أصروا على ذلك ؛ لأن أصلهم إخواني وعلى هذا النهج ، والوجود السلفي فيه كان للمشاركة الدعوية والإرشاد من غير سلطة في التنظيم ، وقد قبلوا الوجود السلفي لاستجداء عاطفة السلفيين في الخليج . ولما وجدنا أن الاتحاد قد ابتعد كثير عن منهج السلف الذي يدعيه ، وخالف ما كان يعدنا به من الابتعاد عن الحرب ، بل ثبت لنا تورط قياداته في مساندة القتال ، والدعوة إليه والمشاركة الفعلية فيه، وإيواء الخوارج الهاربين من بلدانهم ، وتورط السرورين<sup>(1)</sup> الذين تبنى الاتحاد جهادهم ، وتقييمهم لبلاد المسلمين وحكامهم ، وأن الاتحاد خدعوا أهل الخليج بأنهم سلفيون، لذا رأينا من الواجب علينا كشف هذا الزيف ، مع أننا اعتزلنا الاتحاد قبل أربع سنوات ، ورددنا عليهم في المساجد ، لكن الحقائق التي ذكرت كانت خافية على كثيرين حتى بعض من السلفيين ، فأعدنا هذا التقرير فرقانا بين الحق والباطل ليعرف الحق وأهله جليا ، ويعرف المسلمون عامة والشعب الصومالي خاصة مواقفنا السليمة ، وإننا برآء من كل طليقة تجاه أي مسلم ، وليعلم من أراد دعم الاتحاديين أن دعمه لهم سيكون للقتل وإشعال النيران تجاه المسلمين وإن قالوا قتالنا ضد المعتدين ، فقد تبين أن الاتحاد هو الذي صنع الحرب بنفسه وعجز عن مواجهتها ، علما أن أثيوبيا عند ما كانوا دعاة اعترفت بهم وسمحت لهم بالنشاط الدعوي وفتحت لهم المكاتب في عاصمتها.

---

(1) ينسب السرورية إلى الشيخ محمد سرور بن نائف زين العابدين من دعاة المنهج السلفي ، سوري الأصل ، استوطن في السعودية والكويت ثم انتقل إلى بريطانيا فأصدر هناك مجلة السنة برهة من الزمن ، وينكر الشيخ بزعامته وتأسيسه لهذه الفرقة ، ويطلق هذه التسمية للذين يجمعون بين مذهب السلف في المنهج وطريقة الإخوان المسلمين في التنظيم ، وكثيرا ما يستخدم هذا اللقب من قبل أولئك الذين يناسبون العداء لجماعة الإخوان المسلمين . انظر موقع



وأعددتنا هذا التقرير ليعرف الناس منهجنا السلفي الأصيل ، وأنا ندعو لحقن دماء المسلمين ، ولنكون إخوة متحابين متعاونين على البر والتقوى والتعمير وتنمية البلاد ، كما أن منهجنا تربية الناس على تعاليم الإسلام وإصلاح الفرد ليكون لبنة صالحة في بناء المجتمع المسلم والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة مع تبرئنا من منهج الاتحاد الإخواني القطبي<sup>(1)</sup> ، ومن توجهات الخوارج<sup>(2)</sup> .

ومن التهم الموجهة إلى الحركة بأنها لم تكن على مستوى المسؤولية واتخاذ القرار المناسب في حينه والتردد وعدم فهم أحوال المخاطب ( والذي لا حظت على الإخوة في الاتحاد الإسلامي أنه يعوزهم اتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب في كثير من الأحيان ، والتشدد في غير موضعه ، ومطالبة الجميع بأن يكونوا في أعلى المستويات في المنهج والسلوك ، ورد الغير بقليل من المخالفات )<sup>(3)</sup> .

فالناظر والمتابع لمسيرة حركة الاتحاد الإسلامي الصومالي مع تقديره للأعمال الجليلة التي قامت بها ، إلا أنه يجد أن هناك أخطاء تراكمية ارتكبتها الجماعة كان بعضها قاتلا ومميتا أوصلها إلى ما وصلت إليه. وسأذكر هذه الأخطاء تباعا ، ثم أختتم بخطأين اثنين كانا من المآسي التي حفرت جروحا عميقة بين منتسبي الجماعة ، ونزعت الثقة فيما بينهم ، وصاروا فرقا وشيعا ، وحوّل إخوة الأمس بالدين والدعوة أعداء قد وصل في بعض الأحيان أن حمل الشيطان والنفس الأمارة بالسوء عدم أداء الحقوق العامة الواجبة على المسلمين بعضهم على بعض .

---

(1) يطلق القطبية على الذين تتلمذوا على كتب سيد قطب - رحمه الله تعالى - والذي قدم رؤية جديدة في المجتمع والحاكمية ، كما يعتمدون على كتب الشيخ محمد قطب - رحمه الله تعالى - التي تدعو إلى أهمية تربية الناس على العقيدة الصحيحة والمنهج القويم لإقامة الدولة الإسلامية ، واسم القطبية ليس له وجود رسمي ولا يوجد أحد يتبنى به ، بل هو محض افتراء .

(2) أبي كريمة السلفي ، القول السامي في كشف مخالفات حزب الاتحاد الإسلامي ، كتاب الكتروني ص ٣٤٣-٣٤٤ .

(3) د عمر إيمان ، مرجع سابق ص ٧٧ .

ومن أخطاء حركة الاتحاد الإسلامي<sup>(١)</sup> : تربية الشباب على منهج الانقلاب على كل شيء ، ولو كان من مصالح الأمة الذي يجب على الأمة جميعاً أن تحافظ عليه ، وعدم وضوح منهج التغيير لديها ، وكذلك الوسائل المتبعة في ذلك ، وغياب منهج التصحيح والتقويم المبني على المؤسساتية وتطبيق النظام على الجميع ، مع معرفة الإنجازات والإخفاقات ، ليستفاد في المستقبل ، و الاستحواذ على مصير الأمة من غير تأهل لها ، والاستمرار والإصرار وعدم الرجوع عن الأخطاء السابقة ، و منهجي التدرج والأولويات لم يكونا في جدول الجماعة ، و فقه الموازنة في المصالح والمفاسد لم يكن واضحاً في نظر الجماعة ، و دخول الحركة حروباً لم تأت بالمشورة ، و عدم الفرق بين الخضوع للنص الشرعي والرأي الشخصي أو الجماعي الذي قد يخالف في كثير من الأحيان المسلمات الشرعية بحجة نصره الدين والدعوة ، وغير من الأخطاء الكثيرة التي لا يمكن حصرها في هذه العجالة .

وأما الخطآن الكبيران اللذان ابتليت بهما الحركة فهما :

الأول : دبّ وتسربّ إلى صفوف الحركة منذ زمن بعيد الداء العضال ، والمرض الفتاك الذي أبتلي به الشعب الصومالي جميعاً - إلا من رحم ربك - وجعلهم أضحوكة ومسخرة للآخرين ، ألا وهو العصبية القبلية<sup>(٢)</sup> ، ولم يكن المرض ظاهراً ومرئياً يمكن محاربتة علناً ، بل كان مخفياً ، ينخر جسد الجماعة باستمرار ، ولا يستطيع أحد البوح به لشناعته ، كمرض يجب علاجه بحكمة ورؤية ، وكان عدد من مخلصي الجماعة يقفون له بالمرصاد ويحاولون قتله ووأده في مهده ، ولكنهم لم يستطيعوا القضاء عليه ، لصعوبة التعامل على أمر لا يرى إلا أثره، كأن الحركة انطبق عليها المثل القائل الإنسان ابن بيئته ، لأن الحكومة الصومالية قد أعلنت الحرب على الممارسات القبلية في المحافل العامة ، مع

---

<sup>(١)</sup> انظر كتاب kobocii Islaamiyiinta Soomaaliya ص214، ومحاضرة د. أحمد حاج عبد الرحمن ،  
[www.youtube.com/watch?v=GDEHVF MW7bU](http://www.youtube.com/watch?v=GDEHVF MW7bU) وما عليهم

<sup>(٢)</sup> انظر مذكرات داعية رقم ٩ في موقع الشاهد [www.arabic.alshahid.net/columnists/96774](http://www.arabic.alshahid.net/columnists/96774)

أنه كان المعتمد الأول والأخير في إدارة البلد وتولي المناصب ، وكان يجري في عروق الدولة مجري الدم في جسد الإنسان ، وهذا المرض يعشعش اليوم ويتغذى في داخل المراكز والمساجد التي أقيمت في بلاد الغربة والتي كان ينبغي على الأقل أن يترفع عنه القائمون عليها ، لأن المحيط الذي تعيش به الجالية يصنفها جسدا واحدا ، ولا يرى تميزا بينهم ، ثم إن أخذ العبرة من الغير ولو كان مخالفا أمر متفق عليه ، وقد اكتتوا بنار هذا المرض برهة من الزمن ، وأيقنوا أنه طريق الهلاك والدمار ، فنحوه جانبا ، وأقبلوا على حياة مبنية على الكفاءة والقدرة على العمل والعطاء .

ولا يفهمنا أحد خطأ برمي الجميع تهما جزافا ، لا أساس لها من الصحة ، ولولا الحياء وما أمرنا به من الستر على الآخرين ، لذكرنا أمورا كثيرة يندى لها الجبين ، ولكننا نتمثل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ما بال أقوام قالوا كذا وكذا )<sup>(1)</sup> ، من غير ذكر الأسماء والأشخاص ، حرصا على المصلحة العامة وحفاظا على سمعة الدعوة والدعاة .

ثم إن ذكر العيب والخطأ من باب التحذير منه وعدم العودة إليه ، وإصلاحه وتفاديه في المستقبل إن أمكن ، أمر محمود عقلا وشرعا ، والنقد البناء منهج إسلامي أصيل يتعامل مع الناس وأعمالهم بشفافية ووضوح ، ولا يجامل ولا يجابي أحدا كائنا من كان ، فلو سلم منه ذلك أحد لكان أولى وأحق بصحابة نبينا صلى الله عليه وسلم ، الذين هم أطهر الناس قلوبا بعد نبينا صلى الله عليه وسلم ، وقد سطر القرآن الكريم قصة الصحابة الذين لم يحافظوا أمر النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة أحد ، فقال الله تعالى ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ ۗ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّا بَعَدَ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ ۗ

(1) من حديث عائشة أم المؤمنين (كان إذا بلغه عن الرجل شيئا لم يقل ما بال فلان يقول؟ ولكن يقول ) ، صحيح الجامع

الصغير وزيادته ، ح ٤٦٩٢ ، ٢ /

مِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ  
وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ .

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بعد نزول هذه الآية : ( ما كنت أرى أن أحدا من أصحاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى نزل فينا ما نزل يوم أحد )<sup>(١)</sup> .

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي ذر الغفاري رضي الله عنه - مع جلالته قدره ومكانته وبلائه  
الحسن في الإسلام وهو أهل أن يعتذر له - لما صدرت منه بعض التصرف الذي يمكن أن يعد في  
حقه خلاف الأولى ( إنك امرئ فيك جاهلية )<sup>(٢)</sup> ، وقال لآخرين ( دعوها فإنها منتنة )<sup>(٣)</sup> .

<sup>(١)</sup> سورة آل عمران ، الآية ١٥٢ .

<sup>(٢)</sup> ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، قدم له عبد القادر الأرناؤوظ ، مكتبة دار الفيحاء ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤ هـ  
١٩٩٤م ، ٥٤٩/٢ .

<sup>(٣)</sup> وتام الحديث : عن أبي ذر قال رأيت عليه بردا وعلى غلامه بردا فقلت لو أخذت هذا فلبسته كانت حلة وأعطيته ثوبا آخر  
فقال كان بيني وبين رجل كلام وكانت أمه أعجمية فنلت منها فذكرني إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي أسابيت فلانا .  
قلت نعم ، قال أفنلت من أمه . قلت نعم ، قال : ( إنك امرؤ فيك جاهلية ) . قلت على حين ساعتي : هذه من كبر السن  
؟ ، قال : نعم ، هم إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم ، فمن جعل الله أخاه تحت يده ، فليطعمه مما يأكل ، وليلبسه مما يلبس  
، ولا يكلفه من العمل ما يغلبه ، فإن كلفه ما يغلبه فليعنه عليه . البخاري ، كتاب الأدب ، باب ما ينهى من السباب واللعن ،  
ح ٦٠٥٠ ، فتح الباري ١٠/٥٧٠ .

<sup>(٤)</sup> عن جابر بن عبد الله قال : "كنا في غزاة، فكسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال  
المهاجري: يا للمهاجرين، فسمع ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: ما بال دعوى جاهلية؟ قالوا: يا رسول الله  
كسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال: "دعوها فإنها منتنة". فسمع بذلك عبد الله بن أبي فقال: فعلوها؟ أما والله لئن  
رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فبلغ ذلك النبي - صلى الله عليه وسلم - فقام عمر فقال: يا رسول الله دعني  
أضرب عنق هذا المنافق، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : دعه، لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه" . صحيح  
البخاري ، كتاب المناقب ، باب ما ينهى من دعوى الجاهلية ، ح ٣٥١٨ ، فتح الباري ٦/٦٧٧ .

فإثارة هذا الموضوع واجب شرعي وأخلاقي ، حتى لا يتمادى الباطل ولا يُظن المبطل محقاً ، إذا لم يجد من يجاهر بمحاربة هذا الداء الخطير ويسعى إلى علاجه علماً وعملاً.

وهناك من يعتقد بأن الكلام في هذا الموضوع من شأنه أن يضعف أمر الدعوة ، ويوهن مكانة العلماء ، ويوجد شكاً وريبة بينهم وبين الناس ! ، ونقول لهؤلاء الفضلاء ، لو سلمنا لكم جدلاً بأن ما تقولونه هو الصواب الذي لا محيد عنه ، ، فهل يضمحل المرض وينتهي بالسكوت عنه ، أم يستمر ويفعل أفاعله بالمجتمع والدعوة معا ، فإن قلت - ولا إخال إلا تقولونه - الأخير هو الصحيح ، إذن لم السكوت عنه والتستر عليه ?? .

والأمر الآخر إن الناس لا يعدمون حيلة لمعرفة هذا الأمر وانتشاره بين الحركة الإسلامية الصومالية ، لأن وسائل الاتصال والإعلام الحديثة يسرت وقربت كل بعيد ، كما أن المنسحبين من الجماعة طوعاً أو كرها لا يجدون صعوبة في نشر مذكراتهم وذكر مرئياتهم حول الموضوع في شبكات التواصل الاجتماعي والإنترنت ، ولو ذهبنا نستقصي المقالات المطروحة في هذا الأمر لضاق بنا المقام<sup>(1)</sup> ، إذا فلنعمل كلنا جميعاً مع ثقة متبادلة لإزالته كلياً أو تقليله، ليستريح من شرّه المجتمع.

وأما الخطأ الثاني الذي أودى بحياة الجماعة وصار عارا لا يفارقها أينما حلت ونزلت ، هو حملها السلاح في وجه الشعب الصومالي المسلم ، ومشاركتها في تأجيج قتال الفتنة الذي اندلع بين الصوماليين بعد سقوط الحكومة المركزية في مقديشو ، باسم الجهاد وإقامة حكم إسلامي في أرض الصومال ، الذي طالما حلم به الصوماليون عامة ، والإسلاميون خاصة ، مدعية بأن الفرصة مواتية الآن لعدم وجود قوة قوية في البلاد تستطيع الوقوف أمامها ، وغير ذلك من الأعدار الواهية ، التي

---

(1) انظر مزيداً من هذا الموضوع : مقال الإسلاميون في الصومال والقبلية في فراغ البطون ص ١٠٧ - ١٤١ ، وكتاب kobocii

تبين لاحقاً أنها كانت أوهاماً وسراباً غير حقيقية، وخلافه على ما كان في أرض الواقع ، وعلى أحسن حال لم يكن يتجاوز كونه أضعاف أحلام لا يمكن تفسيره وتأويله بطريق صحيح .

يقول الكاتب محمد الأمين : " وتورطت حركة الاتحاد الإسلامي في حروب ومواجهات في كثير من محافظات الصومال منذ سقوط الحكومة الصومالية فأساءت إلى سمعتها وتلقت ضربات عسكرية كانت عواقبها تشظي الحركة إلى عدد من الجماعات. فقد أقامت كل مجموعة من قبيلة معينة معسكراً خاصاً بها في منطقة قبيلته وقامت بمواجهة أمراء الحرب وميلشياتها الذين كان ينظر إليهم على أنهم حماة مصالح القبيلة. وافتتح الاتحاد معسكرات في مقديشو في محافظة بنادر، وكسمايو و طوبلي بمحافظة جوبا السفلى، ومركة بمحافظة شبيلي السفلى وبوصاصو في محافظة الشرقية، ولوق في محافظة جدو ، وفي كثير من الأحيان كان ما يقوم به مقاتلو الاتحاد يصب في مصلحة القبيلة التي ينتمون إليها (1).

ويقول الدكتور عمر إيمان : ( وعندما سقطت الحكومة المركزية ، واشتعلت الحروب الأهلية في طول البلاد وعرضها ، رأى الاتحاد الإسلامي أنه لا يمكن السكوت على ما يجري من المآسي والفوضى في البلاد ، وعزم على فعل ما هو ممكن لملء الفراغ الذي تركته الحكومة ، ولهذا الغرض أنشأ الاتحاد معسكرات في كلٍّ من مقديشو ، وكسمايو ، ومناطق أخرى من البلاد ) (2) .

وخاضت الحركة معارك ضارية مع الجبهات القبلية الصومالية ، في كل من كسمايو وبوساسو وغروي ، قتل فيها أعداد كثيرة من شباب ودعاة الجماعة ، كما قتل عدد كبير من الطرف الآخر (3) .

---

(1) مقال الاتحاد الإسلامي ، محمد الأمين محمد الهادي

[www.arabic.alshahid.net/biographies/movements/30495](http://www.arabic.alshahid.net/biographies/movements/30495)

(2) د. عمر إيمان ، مرجع سابق ، ص ٦٨ .

(3) انظر مزيداً من معرفة ما جرى وما خلفت هذه الحروب من مآسي كتاب kobocii Islaamiyinta

Soomaaliya ص ١١٨-١٤٣ .

واعتبر عدد غير قليل من منتسبي الحركة بأن دخول الجماعة ومشاركتها في الحرب القائمة بين أبناء الشعب الصومالي وجبهاته وقبائله أمر مخالف لأنظمة ولوائح الجماعة الداخلية الذي يمنع منعاً باتاً المشاركة أو المساهمة في كل قتال سينشب بين الصوماليين حكومة كانت أو معارضة ، وقد طبق هذا القرار على الأخوة في مناطق الشمال الغربي الصومالي ، إبان الحملة الظالمة التي شنتها حكومة الرئيس محمد سياد بري على سكان المنطقة المسلمين في عام ١٩٨٨م ، متذرعة وصول المعارضة المسلحة إليها ، وشردت إثرها مئات الآلاف من المواطنين ، وفي ذلك الوقت طلب أعضاء الحركة من أبناء المنطقة السماح لهم بحمل السلاح على وجه النظام العسكري الغاشم الصائل ولو على قدر الدفاع عن النفس الذي يجيزه الشرع المطهر ويعتبر صاحبه في عداد الشهداء ، ولكن طلبهم رفض جملة وتفصيلاً ، لأنه يخالف ما تقرر واتفق مسبقاً ، من منع أبناء حركة الاتحاد الإسلامي أفراداً أو جماعات من مشاركة أو مساهمة الحروب الأهلية بأي صفة كانت<sup>(1)</sup> .

و يمكن القول بأن حرب كسمايو<sup>(2)</sup> وإن كان مخالفاً لنظام الجماعة ولوائحه ، إلا أنه حصل في وقت بالغ الحساسية ، يُوجبُ على العاقل الحصيف بأن يبحث له بمخارج واعتذارات ، ولو كانت أوهى من بيت العنكبوت ، لأنه حصل بعد وقوع اعتداءات وخروقات على المحرمات ، من قتل ونهب وتشريد غير مبرر ، قبيل وبعد سقوط الحكومة المركزية ، ما جعل الحلِيم حيران لا يدري ماذا يفعل ، حيث سُحنت النفوس ، وأُغلقت العقولُ ، وساد اللئيمُ ، وانتشرت الفوضى ، وعمَّ الخرابُ والدمارُ ، وأظلمت الدنيا وضافت بما رحبت ، فوقع ما لم يكن في الحسبان ، فسالت دماء معصومة ، وأزهقت

(1) انظر كتاب kobocii Islaamiyinta Soomaaliya ص ٩٤ .

(2) وقع أول قتال بين حركة الاتحاد الإسلامي وبين مليشيات الجنرال عيديد قرب جسر Araare في ١٤/٤/١٩٩١م . انظر المرجع السابق ص ٩٧-١٠٣ . ومقال : من يتحمل مسؤولية إزهاق الأرواح باسم الجهاد في الصومال ، في

نفوس بريئة بغير حق ، واعتديت على أعراض مصونة ، وتهدمت بيوت عامرة ، ولا نملك إلا أن نقول رحم الله الجميع ، وغفر للمتأولين الذين لم يقصدوا إلا الخير .

ومشاركة الجماعة في الحروب الأهلية الدائرة بين قبائل الصومال ولّد استياء كبيرا بين أتباع ومنتسبي الجماعة قادة وقاعدة ، واستغلها خصوم الحركة من التيارات الإسلامية الأخرى المنافسة لها ، وأتباع الطرق الصوفية ، كما وظّف أمراء الحرب لصالحهم بتأجيج مشاعر الشعب الصومالي ضدّ الحركة وأتباعها .

ففي هذه الفترة الحرجة تنادت الجماعة لعقد اجتماع عاجل في مدينة جيبوتي في أواخر عام ١٩٩١ م ، وشارك في الاجتماع عدد كبير من علماء ودعاة ومسؤولي الحركة في الداخل والخارج ، وبعد مناقشات وتداولات استمرت قرابة أسبوعين ، اتسمت بالحدة والكلام القاسي في بعض الأحيان ، خرج الجميع بقرارات تعيد المياه إلى مجاريها ، وتضع الحركة في مكانها الصحيح الذي أنشئت من أجله ، لتستعيد عافيتها ، وتغسل عن أسمها ورسمها ما لحق بها من جروح مادية ومعنوية ، ومن أهمّ هذه القرارات : إغلاق جميع المعسكرات التي أنشأت الحركة في الداخل ، وإرسال المقاتلين وإرجاعهم إلى أسرهم وأماكن سكنهم ، كما اتفقوا على توقيف واستبعاد كل من شارك في هذه الفتنة من أعضاء الشورى ، واللجنة التنفيذية ، وقادة المعسكرات ، ومنعهم من مزاولة أي عمل قيادي في داخل الحركة خلال عامين كاملين ، جزاء مخالفتهم وتجاوزهم لأنظمة ولوائح الجماعة ، ليكونوا عبرة لمن تسوّل له نفسه الإقدام على مثل هذا الأمر ، ثم انفض الاجتماع والكل يأمل بأن الحركة قد تجاوزت العقبة الكؤود ، وخطت خطوة إلى عالم الدعوة والتربية والتعليم ، ولكن هذا القرار لم يغادر الغرفة التي أبرم فيها ، وصار كأنه لم يكن كماهي عادة العهود والمواثيق التي لا يراعي أصحابها ديننا ولا خلقنا<sup>(1)</sup> .

(1) انظر كتاب kobocii Islaamiyinta Soomaaliya ص ١٠٦-١٠٨ .



أما أصحاب القرارات السابقة ، فلم يعيروا أي اهتمام لما اتفق عليه في اجتماع جيبوتي ، بل فتحوا معسكرات جديدة ، واستجلبوا شبابا جددا إليهم ، يحثونهم على حمل السلاح ومقارعة الأعداء ، لإقامة دولة العدل القائمة على الشريعة في تراب الصومال ، غير مكترئين بالعواقب والنتائج المرة التي ستترتب على هذا التهور ، " وصل الاتحاد الإسلامي إلى بوساسو عام ١٩٩٢م ، وهم عدد كثير يزيدون على ألف ، هم من خيرة العلماء والدعاة ، وسيطروا على الميناء بدون مقاومة ، إذ لم تكن هناك أي قوة، ولا إدارة محلية . . . . . وباشروا بتسيير الأمور في المدينة ، من فرض الأمن والاستقرار ، وإعادة الهدوء إلى المنطقة ، وتقديم الخدمات الاجتماعية ، ونشر الدعوة الإسلامية من إقامة الدروس والمحاضرات ، وتنشيط الجمعيات الخيرية ، فرحب بهم الأهالي ، وسارت الأمور على ما يرام . وفي مطلع عام ١٩٩١م كان قد أطلق سراح العقيد عبدالله يوسف أحمد من سجون إثيوبيا ، وبدأ يؤلّب القبائل على الاتحاد الإسلامي المسيطر على بوساسو ، ضاربا الوتر الحساس من إثارة النعرات القبلية ، قائلا إن الاتحاد الإسلامي إنما هو ذراع من أذرع قبيلة (....) ، والقصد منه السيطرة على شرق الصومال باسم الإسلام ، وقد لقيت هذه الدعوة قبولا لدى كثيرين من أهل تلك المنطقة ، لا سيما وإن الجروح الناجمة عن الحروب الأهلية بين قبيلتي (.....) لم تندمل بعد. وقد ساعده على دعوته سوء معاملة بعض الأفراد من الاتحاد لبعض الوجهاء والأعيان في بوساسو ، مما أثار حفيظة نفوس أهل المنطقة ، بحيث شعروا أنهم ضيوف على الاتحاد الإسلامي في منطقتهم ، وليس لهم من الأمر شيء (1) . وأما حرب مدينتي بوساسو وغروه التي خاضتها الحركة في منتصف عام ١٩٩٢م ، يكاد يتفق الجميع على خطئه ومخالفته لكل التفاهات والقرارات التي اتخذت بعد حرب كسمايو ، ولم يكن إلا تهورا واستعجالا لقطع ثمرة لما تنشر بذرتها في الأرض بعد ، وقد أورثت هذه المعركة مآس كثيرة ومشاكل عديدة ، لا تزال تسمع إلى اليوم (2) .

(1) د. عمر إيمان ، مرجع سابق ص ٧٣ .

(2) أنظر كتاب kobocii Islaamiyiinta Soomaaliya ص ١١٤ - ١٣١ .

وهذه الحروب والصراعات الدامية التي تورطت بها حركة الاتحاد الإسلامي وإن حُمّلت مسؤوليتها واتخاذ القرار فيها على عدد معين من قادة وأبناء الحركة وألقي اللوم عليهم ، وصدرت عقوبات تأديبية في حقهم إلا أن الأمر كان أكبر من ذلك ، لأن القيادة العليا للحركة كانت على علم وبصيرة بما يجري على أرض الواقع بل كانت موجودة وحاضرة في اللقاء الذي اتخذ فيه قرار شن حربي بصاصو وغروه ، والذي انعقد في مدينة بعادوين في وسط الصومال في شهر إبريل عام ١٩٩٢ م ، وقد أنكر رئيس الحركة الشيخ علي ورسمه في حوار أجرت معه قسم اللغة الصومالية في إذاعة صوت أمريكا علمه بهذا القرار مع حضوره في هذا اللقاء الحساس الذي نوقش فيه ترتيبات الحركة في الحروب القادمة مع تعيين قائد عام لها ، كما نفى الشيخ علي ورسمه علمه بالمعسكر الذي أنشأته الحركة في مدينة كسمايو وبال حرب التي شاركت فيها وقاتلت إلى جنب الميليشيات القبلية ضدّ ميليشيات الجنرال عيديد القبلية أيضا<sup>(١)</sup> .

وقد أشار الشيخ عبد القادر نور فارح عضو مجلس الشورى بأن الشيخ علي ورسمه رئيس حركة الاتحاد الإسلامي كان على علم تام بجميع التحركات التي قامت بها الحركة والمعسكرات التي أنشأتها في أماكن عديدة من الصومال حيث قال في الحوار الصحفي الذي أجري معه و( بعد انهيار حكومة سياد بري وافق الشيخ علي ورسمه على إنشاء معسكر في كسمايو ، أو بتعبير أدق غض طرفه عنه )<sup>(٢)</sup> ، ويقول أيضا في شأن مؤتمر بعادوين (حتى مؤتمر بعادوين الخطير الذي أبرم فيه قرار الاستيلاء على المنطقة لم يكن بقرار الشورى ، وإنما أقره الشيخ علي ورسمه بمكاملة لاسلكية ، بعد أن أقنعه بعض المغرضين بصوابية إعلان الجهاد وسهلوا له الأمور فانصاع لإرجافهم)<sup>(٣)</sup> .

---

(١) انظر موقع صوت أمريكا باللغة الصومالية - [www.voasomali.com/content/aas-aaskii-ururka-al-shabab-q-1aad/1251447.html](http://www.voasomali.com/content/aas-aaskii-ururka-al-shabab-q-1aad/1251447.html)

(٢) مذكرات داعية رقم ٩ ، [www.arabic.alshahid.net/columnists/96774](http://www.arabic.alshahid.net/columnists/96774)

(٣) نفس المصدر . [www.arabic.alshahid.net/columnists/96774](http://www.arabic.alshahid.net/columnists/96774)

وقد اعترف رئيس حركة الاتحاد الإسلامي الشيخ علي ورسمه أخيراً بالخطأ الذي ارتكبه الحركة في مشاركتها في الفوضى الذي انزلق فيها الشعب الصومالي وقال ( أستطيع أن أقول إن كل الحروب التي حدثت كانت عين الفوضى ، ولم تكن عن دراسة وعن تخطيط ، ولا خضعت لقرارات الشورى )<sup>(١)</sup>.

ويعترف الشيخ عبد القادر نور فارح غعمي عضو مجلس شوري الحركة وأبرز علمائها على خطأ هذه الحروب ومخالفتها لأنظمة وقواعد الجماعة : ( تلك الحروب التي خضناها دون التأكد من موافقتها للشرع ، ودون أن تكون الدعوة مهيأة لها ، كانت منزلقاً خطيراً ، وحتى الآن لم تتم المحاسبة الجادة ، مع أنّ الاعتراف بالخطأ خطوة أولى لتصحيح المسار ، الشيء الغريب في تلك الحروب هو أنه لا توجد منها شيء بقرار من شوري الحركة ومجالسها )<sup>(٢)</sup>.

وهذا القرارات العشوائية التي تتخذها مجموعة من أعضاء الحركة قادة كانوا أم أفراداً ، ثم يُحمل تبعيتها بعد ذلك كل أتباعها والمنتسبين إليها ، هي من المآسي التي عانت منها الحركة لأن ( هذا الموقف من الاتحاد الإسلامي من دخوله في مواجهات مع زعماء الحرب في أكثر من موقع ، واتخاذها تارة أخرى قراراً بالانسحاب من المعارك كلها ، وإلقاء السلاح دون تهيئة نفوس المجاهدين ، والتشاور معهم حول صلاحية هذا القرار في هذا الوقت ، كل ذلك أحدث انشقاقاً في الصف ، وتبايناً في المواقف )<sup>(٣)</sup>.

ومن العقبان التي أربكت الحركة وحالت بينها وبين انطلاقها عدم تمكنها من إدارة الأزمات الحقيقية التي واجهتها في الوقت المناسب وفقدانها الخبرة اللازمة في اتخاذ القرارات المناسبة ( والذي لاحظت على الإخوة في الاتحاد الإسلامي أنه يعوزهم اتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب في كثير من

---

<sup>(١)</sup> حوار مع الشيخ علي ورسمه في [www.somaliatodaynews.com](http://www.somaliatodaynews.com)

<sup>(٢)</sup> مذكرات داعية رقم ٩ في موقع [www.arabic.alshahid.net/columnists/96774](http://www.arabic.alshahid.net/columnists/96774)

<sup>(٣)</sup> د. عمر إيمان ، مرجع سابق ص ٧٥.

الأحايين ، والتشدد في غير موضعه ، ومطالبة الجميع بأن يكونوا في أعلى المستويات في المنهج والسلوك ، ورد الغير بقليل من المخالفات (١).

ومشاكل حركة الاتحاد الإسلامي لم تكن فقط على ما ذكرنا بل هناك أمور كثيرة لا يتسع المقام لذكرها ، وسيدكر التاريخ بإنجازاتها وأعمالها العظيمة يوم أن كانت على رأس أعمالها التي أنشئت من أجلها ، كما سيذكرها بعجزها وبجرها يوم أن انحرفت عن مسارها الصحيح واقتحمت الأبواب التي كان ينبغي أن لا تقرب منها ، والناس في شأنها إما محبُّ لا يرى عيبها ، أو مبغض لا يرى إلا عجزها وبجرها ، كما قال الشاعر :

وعين الرضا عن كل عيب كليله ولكن عين السخط تبدي المساويا (٢) .

ولكن الحركة لم تنسحب من الميدان كلياً ، بل أعادت نفسها من جديد ، وأخذت اسماً جديداً لتمحو نفسها ما أصابها من لوعة شهوت سمعتها ومكائنها بين الشعب الصومالي ، وهذا ما سنناقشه في الأسطر التالية:

### جماعة الاعتصام بالكتاب والسنة :

إثر الزلزال المدوّي الذي تعرضت له حركة الاتحاد الإسلامي - كبرى الحركات الإسلامية الصومالية المعاصرة - بسبب الأخطاء والمخالفات التي تورطت بها ، انشطرت الحركة إلى ثلاث تيارات ، قسم لا يؤمن بالتنظيم الحركي أطلق نفسه باسم دعاة المنهج السلفي ( ويلقبون بين الناس بالسلفية الجديدة ) ، و مجموعة بقيت داخل الاتحاد ولم تتنازل عن الاسم ، واستمرت في تنظيمها ولو بدرجة أقل ، وقسم ثالث انسحب من الحركة ولم تر الانضمام إلى أي مجموعة أخرى ، وبقيت على

(١) المرجع السابق ص ٧٧ .

(٢) البيت للإمام الشافعي ، ديوان الشافعي ، حققه د. اميل بديع يعقوب ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م ، ص ١٦٥ .

تمسكها بالمنهج السلفي ، واستمرت في دعوتها ونشاطها العلمي بصفة فردية وشخصية ، مع إيمانها بالعمل الجماعي والتنظيمي إذا توافرت شروطه ، لأنه يرى أن الجماعة والتنظيم وسيلة ، ينبغي أن تخضع لضوابط القواعد الشرعية ، وليس غاية لذاتها ، وإن وجد ما يحقق الهدف بدونها فلا مانع من أخذه واستثماره .

وفي هذا الظرف العصيب أتجه من بقي من الأخوة في داخل الاتحاد الإسلامي إلى البحث عن شريك آخر جديد ، للملمة صفوفه ، وسد الفراغ الذي خلّفته المجموعات المنسحبة ، وصبّ دماء جديدة في عروقها ، ليكتمل البناء من جديد ، فوجدت ضالتها في حركة جديدة الاسم ، قديمة الأصل والوجود ، تنشط في مناطق الشمال الغربي ، تدعى التجمع الإسلامي للإنقاذ ، وهي خليط من مجموعة تنتمي إلى التيار السلفي كانت جزءا من الاتحاد الإسلامي وانسحبت منه بعد مشاركة الحركة في الحرب الأهلية في الصومال ، ومجموعة أخرى تنتمي إلى منهج الإخوان المسلمين ، وكانت الأخيرة قد شاركت قبل عقد من الزمن في تأسيس حركة الاتحاد الإسلامي ، وكان اسمها في ذلك الوقت ( وحدة الشباب الإسلامي ) ، ولكن سرعان ما انسحبت من الاتحاد ، وعادت إلى ما كانت عليه قبل الاندماج .

وبعد مشاورات ومداومات جرت بين الطرفين اتفقا على الدمج بين الحركتين تحت اسم : ( جماعة الاعتصام بالكتاب والسنة ) وذلك في عام ١٩٩٦م ، وأصبح الشيخ محمود عيسى<sup>(1)</sup> - رئيس حركة الاتحاد قبل اتفاق الجانيين - رئيسا جديدا للجماعة الاعتصام<sup>(2)</sup> .

والغريب أن هذا الاندماج الجديد لم يدم طويلا لأن المجموعة الإخوانية من الشمال الصومالي انسحبت مرة أخرى عن الحركة ، تاركة وراءها المجموعة السلفية ، حتى اتهم أحد شيوخ الحركة بأن المنسحبين من الاتفاق لم يكونوا صادقين في انضمامهم ومشاركتهم في تأسيس جماعة الاعتصام ، بل

---

(1) لم أجد له ترجمة ، وقد اتصلت به عدة مرات لأخذ ترجمته منه ، ولكنني لم استطع .

(2) انظر تقرير مجموعة الأزمات الدولية ، وكتاب تجربة المحاكم ص ٧٦ ، و kobicii Islaamiyiinta 226

كانوا يريدون أن يتخلصوا من زملائهم الذين ضاقوا درعا في ادارة شؤون الدعوة في الشمال الصومالي ، ليكونوا عبئاً على الجنوبيين<sup>(١)</sup> .

ولكن يشير بعض متابعي أخبار الحركات الإسلامية في الصومال بأن الشيخ حسن طاهر أويس من مسؤولي حركة الاتحاد الإسلامي الصومالي أصدر بيانا شديد اللهجة تجاه الحكومة الإثيوبية بعد غزوها على مدينة لوق الصومالية ، ولكنه أصدر البيان باسم منظمة مجهولة في ذلك الوقت هي (جماعة الاعتصام بالكتاب والسنة)، وهذا البيان صدر قبل تأسيس الجماعة بمدة ، ولا يعرف إن كان يريد بذلك التصريح اعطاء الضوء الأخضر لميلاد جماعة جديدة تقوم مقام الاتحاد الإسلامي<sup>(٢)</sup> .

وبعد إعلان ولادة الحركة الجديدة قررت الجماعة بوقف جميع مظاهر التسلح، وغلق المعسكرات ، والعودة إلى مجال الدعوة ، لأن الإخفاقات السابقة كفيلة بأخذ الدروس والعبر حتى لا تعود إلى الوراء مرة ثانية<sup>(٣)</sup> .

ويقول علي عبد العال : ( تنتمي حركة الاعتصام إلى السلفية الإصلاحية، وهي من أكبر الجماعات الدعوية في الصومال الموصوفة بالاعتدال، جمعت بين التنظيم الحركي للإخوان المسلمين والمنهج السلفي، الذي يركز على التوحيد، وفهم السلف الصالح للعقيدة والدعوة والسلوك ومنهج النظر والاستدلال)<sup>(٤)</sup> .

---

<sup>(١)</sup> نقلت هذه المعلومة أخذ شيوخ الحركة سابقا .

<sup>(٢)</sup> إسلاميو الصومال ص ٥٢ .

<sup>(٣)</sup> انظر تجربة المحكم ص ٧٦، و -226 kobocii Islaamiyiinta Soomaaliya

<sup>(٤)</sup> مقال السلفية في الصومال ،

والقول بأن الحركة جديدة في قلبها وقالبها ، وليست امتدادا لحركة الاتحاد الإسلامي قول بجانب للحقيقة ( جماعة الاعتصام بالكتاب والسنة امتداد طبيعي لما كان يعرف بجماعة - الاتحاد الإسلامي - ، ممثلة للتيار السلفي في الصومال )<sup>(١)</sup> .

وهذه الخطوة الذي اتخذتها الجماعة من تغيير اسمها ورسمها ، وتليين خطابها تجاه المستجندات في الساحة الصومالية ، وقبولها بالأمر الواقع ، لم يعجب كثيرا من المتابعين لمسير الحركة أو المناوئين لها ، وشككوا في جديته ، واعتبروها مناورة تكتيكية تحاول الحركة أن تتمكن من خلاله تجاوز المرحلة الحالية ، وتصرف الأنظار والأضواء المسلطة عليها عن نفسها ، لتجد الوقت الكافي بقراءة المشهد المحيط بها بنفس عالية ، بحيث تستطيع إعادة الاعتبار لنفسها من غير جلبلة ولا صياح<sup>(٢)</sup> . وهناك من شكك في صحة ادعاء الحركة بتبنيها فكريا مخالفا لما كانت عليه حركة الاتحاد الإسلامي يقول عبد العال " ولا يختلف الخط الفكري للجماعة كثيرا عن الخط الفكري لسلفها

( الاتحاد الإسلامي ) إذا استثنينا التباين حول الموقف من مباشرة العمل العسكري والسياسي ، وهذا الجدل هو الذي ميز المنتمين إلى هذه الجماعة بين من يتبنون بالعمل العسكري ، ودعاة رافضين لعسكرة الدعوة ، فمنذ نشأتها عاشت الاعتصام في ظل تجاذب داخلي بين ( السلفية الجديدة ) وهو تيار دعوي صرف ، والفكر السلفي الجهادي الذي يرى التصدي لكل تحديات العمل الإسلامي على الساحة الصومالية بما فيها العسكري "<sup>(٣)</sup> .

---

<sup>(١)</sup> اسلاميو الصومال ص ٥٢ .

<sup>(٢)</sup> انظر كتاب مخالفات الاتحاد ص ٢٧٤ ، ومقال السلفية في الصومال علي عبد العال  
[www.albasrah.net/ar\\_articles\\_2010/0610/abdal3al\\_220610.htm](http://www.albasrah.net/ar_articles_2010/0610/abdal3al_220610.htm)

<sup>(٣)</sup> مقال السلفية في الصومال علي عبد العال  
[www.albasrah.net/ar\\_articles\\_2010/0610/abdal3al\\_220610.htm](http://www.albasrah.net/ar_articles_2010/0610/abdal3al_220610.htm)

ويذهب تقرير مجموعة الأزمات الدولية بأن حركة الاتحاد الإسلامي تلاشت ولا وجود لها في الساحة الصومالية، وربط الاعتصام بالاتحاد أمر لا مبرر له.<sup>(١)</sup>

ومع إعلان الجماعة تخليها عن فكر العسكرة ، ومقارعة الشعب الصومالي المسلم السلاح باسم الجهاد ، وانصرافها بكامل قواها إلى ميدان الدعوة والتعليم والإصلاح والإغاثة، إلا أنّ هذا الادعاء لم يشفع لها عند خصومها ، وواصلوا اتهامها بالمراوغة وعدم الجدية، واعتبروا إلقاء سلاحها بمثابة استراحة المحارب الذي يعد المستقبل بجدارة فائقة .

ومن التهم الموجهة إلى الجماعة بأنها المسؤولة والمفرّجة للمجموعات المقاتلة في الساحة الصومالية ، ويطالبها بتقديم الاعتذار ، وطلب الصفح والعتف من الشعب الصومالي ، قبل الحديث عن كل شيء<sup>(٢)</sup> ، أو الانخراط والمشاركة في المساعي الجارية للملمة الوضع الصومالي والتعافي عن المشاكل التي ساهمت الحركة في تأجيجه ( إن على شيوخ حركة الاعتصام حاليا الاتحاد سابقا مسؤولية تاريخية ، وهي الاعتراف بخطئهم، وإن حركة الشباب المنحرفة ضحية للفكر المنحرف المنبثق عن فكر القاعدة ، والذي تولت حركة الاتحاد نشره سابقا ، ترى من يتحمل مسؤولية هذه الأخطاء الجسيمة؟ )<sup>(٣)</sup> .

وقد أنشأت الجماعة ذراعا عسكريا إبان الغزو الإثيوبي الغاشم على الصومال سمي الجبهة الإسلامية الصومالية ، لمحاربة العدو وتحريره من البلد ، وهذه الهبة لم تكن خاصة بجماعة أو حركة معينة ، بل

---

<sup>(١)</sup> تقرير مجموعة الأزمات الدولية للإسلاميون الصوماليون في [www.alqudscenter.org](http://www.alqudscenter.org)

<sup>(٢)</sup> انظر البرنامج الحواري الذي أجرته إذاعة صوت أمريكا بقسم اللغة الصومالية بين رئيس جماعة الاعتصام وآخرى في ٢٢/٢/٢٠١٣م [www.voasomali.com](http://www.voasomali.com) ، ومقال جماعة الاعتصام بين الاتهام والانتقام

[www.arabic.alshahid.net/columnists/89070](http://www.arabic.alshahid.net/columnists/89070)

<sup>(٣)</sup> مقال من يتحمل مسؤولية إزهاق الأرواح باسم الجهاد في الصومال؟-[www.arabic.alshahid.net/islamic-thoughts/89615](http://www.arabic.alshahid.net/islamic-thoughts/89615)



كان عملا شارك فيه كل الصوماليين الذين رفضوا الغزو الإثيوبي الظالم ، ولكن الذي أثار الشكوك هو انفصال الذراع العسكري للجماعة عن محور وقيادة المشتركة لجميع الفصائل المقاومة التي اجتمعت تحت مسمى التحالف من أجل إعادة تحرير الصومال .

وقد أصدرت الجبهة الإسلامية الصومالية الذراع العسكري لجماعة الاعتصام بالكتاب والسنة بيانا أوضح فيه الأسباب التي تأسست من أجلها وحملها على حمل السلاح ونزولها إلى ساحات الوغى والنزال بغية الدفاع عن الدين وكرامة الأمة الصومالية ، والوقوف أمام القوات الغازية من دول الجوار وغيرها ، كما نددت بدخول القوات الإثيوبية في أراضي الصومال ، وذكرت في بيانها أن جهادها غير موجه إلى الشعب الصومالي بمختلف أطيافه وألوانه ، بل موجه للمحتل فقط أو أولئك الذين يستخدمهم العدو لمحاربة الشعب والمجاهدين ، وبينت الجبهة بأنها ليست طرفا في الطريقة التي تتم فيها هدم القبور والأضرحة مع إيمانها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولكن الأخطر في بيانها التحذير الذي وجهته إلى جناح جيبوتي أحد فصائل المقاومة حيث قالت : ( تدعو الجبهة مسؤولي التحالف لإعادة تحرير الصومال - جناح جيبوتي - إلى إعادة النظر في مواقفهم وخطواتهم والتي تعتبرها الجبهة بأنها ليست لمصلحة الأمة بل هي لمصلحة عدو الأمة، كما تدعوهم إلى التوبة إلى الله وألا يكونوا سببا في تمزق الأمة وحدوث المواجهة فيما بينها )<sup>(1)</sup> .

وهذا التصريح الذي أصدرته الجبهة والمكون من عدة نقاط ، يمثل في غالبه مما يتفق عليه الشعب الصومالي ولا يمانعه ، ولكن الذي أثار الشك والاستغراب هو التهديد والتخوين المبطن الذي وجهته الجبهة إلى رفقاء الدرب والمقاومة الذي يقوده جناح جيبوتي والموقع بالاتفاقية مع الحكومة الصومالية وكذلك تأييدها المعلن لجناح أسمر المعارض للاتفاقية ، لأن عددا من مسؤولي جناح أسمر قياديون وأعضاء مهمون في جماعة الاعتصام بالكتاب والسنة ، ما يمكن استدلاله بأن الجماعة قررت العودة

---

(1) الجبهة الإسلامية في الصومال : جهادنا ليس موجها نحو الشعب ولسنا طرفا في هدم القبور ، في ٢٩-١٢-٢٠٠٨ somaliatodaynet.com وانظر: إسلاميو الصومال ص٤٥-٤٦ .

إلى العمل المسلح الذي أعلنت تخليها عنه ، ما يسمح بأن ينطبق عليها المثل الذي يقول عادت حليلة إلى عاداتها .

ولم تمض الأيام حتى فاجأت الجبهة الإسلامية - الذراع العسكري للاعتصام - الشعب الصومالي انضمامها ومشاركتها مع مجموعات أخرى في تأسيس معارضة مسلحة ضد الحكومة الصومالية الجديدة التي تأسست عقب الاتفاق الذي جرى بين المقاومة الصومالية جناح جيبوتي وبين الحكومة الصومالية الانتقالية ، وبموجبه تم اختيار السيد شريف شيخ أحمد رئيساً انتقالياً ، وسميت هذه المعارضة الجديدة الحزب الإسلامي<sup>(١)</sup> ، وجعلت من أسمى وأعظم أولوياتها السعي لإسقاط الإدارة الجديدة وإجبارها عن التخلي عن مسؤوليتها مهما كلفها الأمر ، لأنها حكومة عميلة لأعداء البلد - حسب زعمهم - ويجب عليها إتاحة الفرصة أمام الشعب الصومالي لتقرير مسيره بنفسه وتحكيم الشريعة وإقامة دولته بدون تدخل خارجي<sup>(٢)</sup> .

ويدعي المعارضون لجماعة الاعتصام بأنها لم تفارق يوماً من الأيام أفكارها القديمة من حمل السلاح في وجه الشعب الصومالي بحجة الجهاد ، لأن عدداً من قادة الحزب الإسلامي الصومالي ومنظريه وعلمائه ما زالوا ينتمون إلى الجماعة ، كالشيخ حسن طاهر أويس ، رئيس الحزب ، ولم تعلق الجماعة يوماً واحداً في هذا الأمر ، ما يدل على بقائها في موقفها السابق في استخدام السلاح لإصلاح المجتمع ، وأن سكوتها عن أعمال الحزب الإسلامي دليل واضح وعلامة بينة على رضاها .

---

<sup>(١)</sup> أعلن الحزب الإسلامي في فبراير عام ٢٠٠٩م ، وكونها أربع فصائل صومالية وهي المحاكم الإسلامية/ جناح أسمرأ ، ومعسكر رأس كامبوني ، والجبهة الإسلامية ، ومعسكر الفاروق ( عانوي ) ، واختير الدكتور عمر إيمان أبوبكر أول رئيس للحزب ، ويقول العارفون بالشأن الصومالي أن غالبية الفصائل المنضوية للحزب امتدادها قبلي ، وتأسست في مرحلة الاتحاد الإسلامي ، وتخلي رئيس الحزب عن منصبه في ٢٥ مايو ٢٠٠٩م بعد أن خاض الحزب معارك طاحنة في العاصمة مقديشو أودت بحياة المئات من سكان مقديشو وشردت الألف من بيوتهم ليتم اختيار حسن طاهر أويس من قادة حركة الاعتصام بالكتاب والسنة رئيساً جديداً للحزب. انظر الصومال والحركات الإسلامية ص ٢٥ .

<sup>(٢)</sup> انظر مقابلة قناة الجزيرة لرئيس الحزب في ١٧/٢/٢٠٠٩م .

وقد خاضت الجبهة الإسلامية معارك ضارية ومدمرة في العاصمة مقديشو ، تحت مظلة الحزب الإسلامي ، انتهكت فيها الحرمات وتسببت في قتل وتشريد الآلاف من الناس وهدم البيوت على رؤوس ساكنيها ، وغير ذلك مما لا يقره عقل ولا شرع بحجة إقامة دولة مثالية لا وجود لها إلا في عالم الخيال والمنامات .

كما يعتقد البعض من الناس بأن الجماعة أشبه بظل كبير كل يقوم بعمله حسب ما يريد وليس هناك رأس أو إدارة عليا فاعلة تراقب عمل الأفراد والمجموعات المنضوية تحت الجماعة وتمنعهم ارتكاب أي عمل مخالف لأنظمة الحركة مع وجود الهيكل اسما ورسميا ( جماعة الاعتصام بالكتاب والسنة ، وهي تنظيم كبير لكنه هشّ يوحّده الانتماء السلفي والإيمان بضرورة العمل الجماعي المنظم بقيادة رموز دعوية ذات تأثير كبير في الساحة الصومالية )<sup>(١)</sup> .

ورثت جماعة الاعتصام بالكتاب والسنة غالبية المراكز والمساجد والمنظمات الخيرية والإغاثية التي كانت بحوزة الاتحاد الإسلامي المنحلّ ، ولكنها لم تحسن الاستفادة منها بشكل جيد ، كما فشلت في إدارتها ، واعتمدت على أهل الولاء والطاعة بدلا على الكفاءة والخبرة ، وليس لها وجود يذكر في الشطر الجنوبي من الصومال ، وأصبحت مراكزها في بلاد المهجر في أوروبا وأمريكا الشمالية مكانا للخصومات والاختلافات والنزاعات ، ويصعب في كثير من الأحيان الإصلاح والتوفيق بين القائمين على هذا المراكز ، ما يجعل الأمر ينتهي إلى الانشطار إلى مجموعات متناثرة ، كل مجموعة تفتح مركزها الخاص ، ما يزيد العبء المالي على الجالية الصومالية التي يجب عليها دفع تكاليف مغامرات لا ناقة لها فيها ولا جمل ، وقد يتطور الأمر في بعض الأحيان إلى ما لا يحمد عقباه ، وقد

---

<sup>(١)</sup> مقال الإسلاميون في الصومال.. سباق على المراكز

وصلت خلافات بعض المساجد إلى أبواب المحاكم الغربية ، ما يدل على ضعف الوازع الديني لدى بعض القائمين على هذه المؤسسات التي بنيت على أموال المسلمين لتخدمهم في ما يصلح دينهم وديناهم ، ولكنها سرعان ما تتحول إلى مغنم باردة يتقاتل عليها أصحابها ، وقد يستخدم في سبيل الوصول إلى سيطرتها أو الاستحواذ على إدارتها بكل أساليب الخبث والمكر ، ما جعل الناس ينظرون إلى القائمين عليها بكل ريبة واشمئزاز<sup>(1)</sup> .

وهذه الخلافات لا تتوقف عند حدود اللجان المتنازعة على إدارة المراكز والمساجد ، بل ينتقل عدواها وأوارها إلى داخل أفراد الجالية الصومالية المنقسمة على أنفسها أصلا بسبب المشاكل والأحقاد التي أفرزتها الحروب الأهلية التي دمرت بلادهم وأجأتهم إلى اللجوء والانتقال بعيدا عن موطنهم الأصلي ، فتزيد همومهم هموما وانقسامهم انقسامًا وانشطارا .

وما زالت جماعة الاعتصام تنشط في بعض الأقاليم الصومالية بصورة رمزية ، كما أن وجودها في الأقاليم الأخرى يكون شبه معدوم ، وأما في المهجر في الدول الغربية وأمريكا الشمالية يقتصر وجودها في أسماء أشخاص معدودين .

ويتولى رئاسة جماعة الاعتصام اليوم الشيخ بشير أحمد صلاح<sup>(2)</sup> ، بعد سنوات من الجمود والانغلاق التي شابها في نشاطها الدعوي ، وما صاحبها من سوء الإدارة والخلاف الداخلي .

---

(1) انظر نموذجا من هذه الخلافات والنزاعات على سيطرة المراكز والمساجد التقرير الذي نشرته صحيفة كندية Rival national post boards vie for control of Khalid Bin Al-Walid Mosque October3/2007 ، ونقله موقع [www.hiiraan.com/print2\\_news/2007/oct/rival\\_boards\\_vie\\_for\\_control\\_of\\_khalid\\_bin\\_al\\_walid\\_mosque.aspx](http://www.hiiraan.com/print2_news/2007/oct/rival_boards_vie_for_control_of_khalid_bin_al_walid_mosque.aspx)

(2) ولد الشيخ بشير أحمد صلاح في مدينة غالكعيو في الوسط الصومالي عام ١٩٥٧ م ، والتحق المعاهد الأزهرية وأنهى المتوسطة عام ١٩٧١ م ، ثم أكمل الثانوية بمعهد إعداد المعلمين عام ١٩٧٥ م ، وتخرج في كلية التربية قسم اللغة العربية والتاريخ عام ١٩٨٠ م ، ثم حصل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي من معهد البحوث والدراسات العربية في بغداد سنة ١٩٨٧ م ، كما

وقد قُسم أعمال الحركة إلى مؤسسات<sup>(١)</sup> دعوية ثلاثة في أقاليم ثلاثة ، وهم مؤسسة المنهاج في منطقة الوسط والشمال الشرقي ، ومؤسسة المكرم في الشمال الغربي والمناطق التابعة لها ، ومؤسسة الصفا في العاصمة مقديشو .

والظاهر أن الجماعة قبلت الأمر الواقع في الساحة الصومالية من التعايش مع الكنتونات القبلية التي لا تقبل إلا الأشخاص والدعاة الذين يدورون في فلكها ويتقاسمون معها في العرق ولا يعيرون أي اهتمام في الوحدة والائتلاف بين الشعب الصومالي .

### المطلب الثاني : حركة الإصلاح الصومالية :

حركة الإصلاح الصومالية أو الحركة الإسلامية الصومالية كما تحب أن يطلق عليها ، أحد فروع التنظيم الدولي لحركة الإخوان المسلمين في القطر الصومالي ، ويعود تأريخ تأسيسها إلى عام ١٩٧٨م على أيدي عدد<sup>(١)</sup> من الدعاة والطلبة الصوماليين المغتربين في المملكة العربية السعودية ، وعلى رأسهم الشيخ محمد أحمد نور غريري<sup>(٢)</sup> ، وعرفت نفسها بأنها : " حركة إسلامية وطنية تهدف إلى إصلاح

---

حصل درجة ماجستير أخرى في العلوم الشرعية من (وفاق الدارس السلفية) فيصل أباد بباكستان، اختير رئيساً لجماعة الاعتصام عام ٢٠٠٧، كما يرأس هيئة علماء المسلمين الصومالية ، وينشط الشيخ في مجالات كثيرة لها علاقة مما يعود النفع على المصلحة العامة . انظر كتاب نيل الآمال في تراجم أعلام الصومال ص 64-63، وموقع [www.lahaonline.com](http://www.lahaonline.com)

<sup>(١)</sup> أفادني هذه المعلومة أحد مسؤولي الحركة .

<sup>(٢)</sup> تذكر المؤلفات والرسائل والتقارير التي كتبها أعضاء من حركة الإصلاح أن عدد مؤسسي الحركة كانوا خمسة أشخاص فقط ، بينما تذكر الروايات الأخرى بأن عدد مؤسسي الحركة كانوا ١٣ شخصا ، ولكنهم انسحبوا منها بعد ظهور مخالقات في مسير الحركة ، ويؤمهم كتاب تاريخ الحركة بتزوير التاريخ وتحريف الحقائق . انظر تاريخ الحركة الإسلامية الصومالية ص ٤٤ ، وحوار خاص مع الشيخ يوسف علي عيَنتي في [www.arabic.alshahid.net/report/interviews/105178](http://www.arabic.alshahid.net/report/interviews/105178)

<sup>(٢)</sup> هو الشيخ محمد أحمد نور سمر المشهر بـ (Garyare) ، ولد عام ١٩٣٥م ، في إقليم طغجور التابع لإقليم الصومال الغربي الذي تحتله إثيوبيا ، حفظ القرآن في الصغر ، ثم سافر إلى مدينتي جعجعا وقلافو فتتلمذ على علمائهما ، ثم شدَّ رحله إلى بيت الله الحرام في مكة ، ودرس على علماء الحرم ، والتحق بعد ذلك المعهد العلمي في الرياض ، وأخيرا تخرج من كلية الشريعة في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية وذلك في عام ١٩٦٥م ، وبعد رجوعه إلى الصومال عين مستشارا في وزارة العدل والشؤون الدينية

المجتمع الصومالي في جميع جوانب الحياة ، وهي حركة انبثقت من فكر ومنهج الإخوان المسلمين ، وتعمل الحركة لرفع مستوى الالتزام الفردي والجماعي بالقيم والمبادئ الإسلامية ، وفق منهج الوسطية والاعتدال المستمد من مقاصد الشريعة ، وفي إطار الإمام والاعتبار للواقع المحلي والعالمي ، وتسعى كذلك إلى إيجاد مجتمع صومالي حرّ متطور ، يستوعب المبادئ والقيم الإسلامية ، وترسخ فيه مفاهيم الشورى والعدالة والمساواة ، بالإضافة إلى جعل منطقة القرن الإفريقي منطقة آمنة وخالية من القلاقل والاضطرابات والحروب ، وذلك عن طريق إزالة أسبابها وبواعثها لتعيش شعوب المنطقة في سلام ووثام وتعاون في المجالات المختلفة ، ومع احترام الخصوصيات الثقافية وصيانة كافة الحقوق لشعوبها ، وكذلك تسعى الحركة إلى تقوية العلاقات الأخوية بين الشعوب الإسلامية والعربية والإفريقية ، وأخيرا تسعى الحركة للمساهمة في إيجاد عالم يسود فيه السلام والعدالة الاجتماعية والحرية وقيم التسامح والاحترام المتبادل في ظل التنمية الشاملة لجميع شعوب العالم<sup>(1)</sup>.

ومنذ تأسيس الحركة إلى عام ١٩٨٧ م ، لم يكن لها وجود دعوي ملموس في الساحة الصومالية غير أفراد معدودين يقال بأنهم من حركة الإصلاح ( وخلال هذه الفترة واجهت الحركة العديد من

---

ثم صار مديرا للشؤون الدينية ، وفي عام ١٩٧٥ م ، فرّ الشيخ إلى السعودية هربا من الاعتقالات التي نفذت الحكومة الصومالية ضدّ العلماء ، فعُين خبيرا في الشؤون الإفريقية في الرئاسة العامة للبحوث العلمية والدعوة والإرشاد السعودية ، وفي السنوات الأخيرة انتقل الشيخ إلى كندا ، وقد عاش الشيخ خارج الصومال خلال فترة ولايته كمراقب عام للحركة التي استمرت أكثر من عشر سنوات ، ولم يزر الصومال إلا بعد أن انتقلت الرئاسة إلى غيره. انظر [www.arabic.alshahid.net/biographies/78607](http://www.arabic.alshahid.net/biographies/78607) ،

(1) حسن محمود عبد الله ، تاريخ الحركة الإسلامية الصومالية : ظروف النشأة وعوامل التطور ، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م ، دار التوزيع والنشر ، القاهرة ، ص ٣٣ .

العوامل التي أعاققت تقدمها ونموها بصورة طبيعية ، وهو ما أعطى الفرصة للتيارات الإسلامية الأخرى وأهمها التيار السلفي الذي اكتسح الساحة الصومالية خلال تلك الفترة (2).

وبعد هذا الركود الذي عانت منه الحركة وتسبب في انسحاب عدد من المنتمين إليها ، وانضمامهم إلى الحركة السلفية التي ملأت الساحة نشاطا وحيوية ، عاد إلى أرض الوطن عدد من دعاة حركة الإصلاح ليؤسسوا من جديد منبرا للدعوة والتعليم (3).

والمتابع لمسيرة الحركة يجد أنها أبدعت في مجالات وميادين كثيرة ، كما فشلت وتقهقرت في أماكن أخرى ، ومن المجالات التي نجحت فيها حركة الإصلاح الاجتماعي الصومالية الأمور التالية :

١ - في مجال التعليم النظامي : نجحت الجماعة في تأسيس منظومة تعليمية متطورة في أماكن متفرقة من التراب الصومالي ، مثلا في التعليم الأساسي تدير الحركة ثمانين مدرسة في أنحاء متفرقة من الأقاليم الصومالية ، وينتظم في صفوف المدارس حوالي سبعة وثلاثين ألف وخمسمائة طالب وطالبة .

أما في التعليم العالي والجامعي افتتحت الحركة في شهر سبتمبر سنة ١٩٩٧ م ، أول جامعة منذ سقوط الحكومة المركزية ، سميت بجامعة مقديشو ، وتضم الجامعة الكليات التالية : كلية الشريعة والقانون ، وكلية التربية ، وكلية الآداب والعلوم الإنسانية، وكلية الاقتصاد والعلوم الإدارية ، وكلية الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات ، وكلية التمريض ، وكلية العلوم السياسية والإعلام ، ويزيد عدد طلاب هذه الكليات على ثلاثة آلاف من كلا الجنسين، كما يبلغ عدد الأكاديميين العاملين فيها إلى ٣٣٠ شخصا.

---

(2) المرجع السابق ص ٤١ .

(3) انظر نفس المرجع، ص٤٣-٤٧ . وتقرير مستقبل حركة الإصلاح.. الاخوان المسلمون بالصومال إلى أين؟ محمد أحمد عبد

الله ، [www.studies.aljazeera.net/reports/2012/08/2012829105049213849.htm](http://www.studies.aljazeera.net/reports/2012/08/2012829105049213849.htm)

وهذه الجامعة وغيرها من المؤسسات التعليمية التابعة لحركة الإصلاح الصومالية لعبت دورا كبيرا في إحياء المنظومة التعليمية الصومالية التي انهارت كليا بعد سقوط الحكومة المركزية وتم نهب وتدمير معظم المقرات التعليمية الأساسية والجامعية ، كما تحولت بعضها إلى مأوى للنازحين أو مدارس خاصة و غير ذلك من الاستخدامات التي ليس لها صلة بالتعليم<sup>(1)</sup> .

٢ - في مجال الإغاثة والمساعدات : قامت الحركة بخطوات ملموسة في إغاثة ومساعدة المتضررين الصوماليين ، وتقول في هذا الشأن : " وأنشأت الحركة بهذا الخصوص عدداً من الجمعيات والمؤسسات للقيام بالمهمة على أفضل طريقة وأحسن كفاءة، وتتعاون هذه المؤسسات والجمعيات مع المؤسسات والجمعيات في العالم العربي والإسلامي، بل والمنظمات الدولية ، وتعتبر حركة الإصلاح هي الرائدة في مجال الجمعيات الخيرية والمؤسسات الإغاثية في الصومال، وهو ما كان واضحاً عند اندلاع الأزمة الصومالية في مطلع التسعينيات الماضية؛ حيث كانت هذه المؤسسات جاهزة للعمل فوراً في خدمة المجتمع الصومالي"<sup>(1)</sup> .

٣ - أما في المجال الصحي والطبي فقد قامت الحركة بجهود جبارة في هذا المجال متعاونة مع هيئات خيرية من الدول العربية والإسلامية ، وقد تكون هي الممثل الرسمي لها في أرض الصومال ، وتقول في تقريرها " تعدُّ الرعاية الصحية من أهم المجالات التي تحظى باهتمام المؤسسات الخيرية والإغاثية المختلفة؛ وذلك بسبب التدهور الهائل الذي شهده هذا البلد المنكوب في جميع المجالات وخاصةً المجال الصحي، والحراب الذي لحق بالمراكز الصحية والمستشفيات العامة والخاصة، والكوارث الطبيعية المتلاحقة، وكلها عوامل جعلت الخدمات الصحية معدومة تقريباً في الصومال. لذا رأت حركة الإصلاح ضرورة العمل في هذا المجال لسدِّ هذا الفراغ ، وتقوم بتقديم الخدمات الصحية بالوسائل

(1) انظر حسن محمود عبد الله ، مرجع سابق ، ص ٧٦-٧٩ ، والجامعات الأهلية بالصومال.. إنجازات وعقبات

www.aljazeera.net ، وموقع جامعة مقديشو ، www.mogadishuuniversity.com

(١) موقع حركة الإصلاح www.Isaax.org ، وانظر حسن محمود عبد الله ، مرجع سابق ، ص ٧٥.



الآتية : إعداد الأطباء وتوفير المعدات الضرورية لهم ، و رفع الوعي الصحي لدى المجتمع ، وتدريب المرضى ورفع كفاءاتهم المهنية ، و إنشاء المراكز الصحية والمستشفيات، وتسيير القوافل الطبية إلى جميع المناطق المتضررة. وتقوم المراكز الطبية التابعة للحركة بتقديم جميع الخدمات الطبية في جميع أنحاء الصومال، وقد بلغت المراكز الطبية التابعة للحركة في البلاد حوالي عشرة مراكز، بينما يُقدَّر عدد المستفيدين منها سنويًا بحوالي ٨٣٤ ألفًا، إلى جانب القوافل الطبية المتنقلة في القرى والأرياف النائية؛ حيث الحاجة على أشدها، كذلك يتمُّ تسيير مثل هذه القوافل إلى المناطق التي تحدث فيها الكوارث الطبيعية والأزمات، وذلك بمعدل من ٢٠ إلى ٣٠ قافلة طبية في العام الواحد، بمختلف الأقاليم في البلاد، وبلغ عدد المستفيدين منها سنويًا حوالي ١٤٥ ألفًا" (٢) .

ومن الأعمال الجليلة التي قامت حركة الإصلاح الصومالية البرنامج الذي سمته الجماعة المصالحة الاجتماعية ، وأرادت من وراءه التوفيق والإصلاح بين الأفراد والقبائل الصومالية التي تنن تحت الفوضى والانفلات الأمني الذي لا يوجد فيه نظام يتحاكم إليه الناس ويفض النزاع بين المتخاصمين ، وينصف المظلوم من الظالم ، وتقول الحركة في هذا الشأن : " قادت الحركة عددًا من المصالحات الاجتماعية عبر هذا المجلس، ومن بينها: في العام ١٩٩٤م، تمت المصالحة بين القبائل المتحاربة في حي برموزه بمقديشو، وفي العام نفسه قام المجلس الصومالي للمصالحة بإجراء مصالحة بين القبائل المتحاربة في كسمايو، كما أتم المجلس المصالحة في ناحية عدله بمحافظة شبيلي الوسطى، وقام في ذات العام بعددٍ من المصالحات الأخرى، مثل إتمام المصالحة بين القبائل المتحاربة في ناحية محاس بمحافظة هيران، بين سكان أبج وعيل طيري، وإتمام المصالحة بين القبائل في إقليم جدو.

وفي العام ١٩٩٥م نفذ المجلس أكثر من (٢٠) مصالحة اجتماعية، وذلك في محافظات بنادر، وشبيلي الوسطى، وهيران، وجلجدود، وجدو، وجوبا السفلى.

(٢) موقع حركة الإصلاح [www.Isaax.org](http://www.Isaax.org) ، وانظر حسن محمود عبد الله ، مرجع سابق ، ص ٧٥-٧٦ .

ولا تزال عملية المصالحة التي أنشأت الحركة المجلس الصومالي للمصالحة، مستمرة حتى يتم الوفاق بين أبناء الأمة الصومالية، وإلقاء السلاح واستعادة الأمن والنظام ويعم السلام في ربوع البلاد" (1).

ومن مآثر حركة الإصلاح الصومالية التي يجب ذكرها والإشادة بما عدم مشاركتها في الاقتتال الداخلي والحرب الأهلية التي نشبت بين القبائل والجهات الصومالية بعد سقوط الحكومة المركزية ، بل اتخذت دورا محايدا في خلال هذه الفتنة العمياء التي لم يسلم منها أحد من أبناء الحركات الإسلامية العاملة في الساحة إلا القليل منهم ، بل ذهب حركة الإصلاح أبعد من ذلك حيث سعت الإصلاح والتوفيق بين أبناء البلد المتحاربين . " واعتبرت الحركة الحرب الأهلية في الصومال من الفتن التي حذر النبي صلى الله عليه وسلم من الوقوع فيها، فقررت حماية أفرادها من التورط في تلك الفتنة الهوجاء والحفاظ على تماسك الصف الداخلي للحركة في هذه المرحلة الحرجة والتلاحم مع الجماهير ومشاركتهم في الآلام والأحزان وعدم الانعزال عنهم، والاهتمام بإعادة الأمور إلى وضعها الطبيعي واتفقت على رفع شعار ثلاثي الأبعاد ( الإغاثة، إصلاح ذات البين، الدعوة والتعليم ).

واستطاعت أن تنفذ ذلك إلى حد ما عبر التعاون الوثيق مع العلماء والفقهاء ورؤساء العشائر والعمل معهم في المصالحة بين الأطراف المتناحرة ونهج سياسة الحيادية بين الجبهات والفصائل المتحاربة وإبعاد المشروع الإسلامي من الوقوع في مستنقع الحروب القبلية ، والاهتمام بالتعليم الأساسي واتخاذ اللغة العربية اللغة الرسمية في المدارس وافتتاح المدارس والخلاوي القرآنية.

ودعت الحركة التنظيمات الإسلامية والشعب الصومالي معاً إلى مقاطعة التعامل مع الجبهات التي وصفتها الحركة بأنها " ذات الأهداف الهدامة والمخالفة لشرع الله والتي تقوم على أساس قبلي أو إقليمي " ودعت إلى مقاومة الاحتكام إلي أي مبدأ مخالف للشريعة الإسلامية مثل الرأسمالية، والاشتراكية، والقبلية، وحرضت الشعب على أن يحرروا أنفسهم مما وصفته الحركة ب ( الذين فرضوا

---

(1) موقع حركة الاصلاح [www.Isaax.org](http://www.Isaax.org)

أنفسهم على الشعب ويتاجرون بدمائه بعد أن دمروا كيانه ) ، كما أعلنت رفضها القاطع لكافة أنواع التدخلات الأجنبية في الشؤون الداخلية في الصومال <sup>(1)</sup> .

يقول صاحب كتاب تاريخ الحركة الإسلامية : ( لقد رفضت الحركة الأطروحات العسكرية منذ بداية الأزمة الصومالية عندما رفع التيار السلفي لواء الجهاد في كسمايو ضد بعض الجبهات القبلية ....

لقد دفعت الحركة ثمنها باهظا بسبب مواقفها تجاه المشاريع الجهادية الوهمية التي كانت تهدف إلى جني المال من أثرياء الخليج ) <sup>(2)</sup> .

ومع هذا الجهد الملاحظ الذي قامت به حركة الإصلاح إلا أن الحركة فشلت فشلا ذريعا في مجال الدعوة والاتصال بال جماهير عن طريق المساجد والدروس العلمية في حلقات العلم إلا النادر ، بل اهتمت بالنخب فقط على سبيل تكثير أتباع الحركة من غير تعويل على القادرين على تحمل مسؤولية الدعوة ونشرها بين الناس ، كما أنها انشغلت كثيرا في مجال السياسة الذي مرده يكون صفرا في المجتمع الصومالي الذي لا يؤمن إلا بالقبلية ، وإن قبل السياسة في بعض الأحيان لا يقبلها إلا إذا كانت تخدم وتصبُّ في مصلحة القبيلة ، ويقول الشيخ عبد الرزاق حسن <sup>(1)</sup> من الرعييل الأول من حركة الإصلاح : " وأصبح الخيار السياسي هو الذي يوجه الحركة على حساب الدعوة والتربية، وخفت وتيرة الدعوة بصورة ملحوظة في أنحاء واسعة من الصومال، ونسيت الحركة دور المساجد،

---

<sup>(1)</sup> مقال حركة الإصلاح الإسلامية، بقلم: محمد الأمين محمد الهادي

[www.arabic.alshahid.net/biographies/30491](http://www.arabic.alshahid.net/biographies/30491)

<sup>(2)</sup> ص ١١٨ .

<sup>(1)</sup> الشيخ عبد الرزاق حسين عيسى من مواليد عام ١٩٥٨م في مقديشو ، أكمل دراسته الثانوية في الصومال ، وتخرج من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض ، اعتقل ثلاث سنوات في ظل الحكم العسكري لاتهامه بالترويج لأفكار مناهضة لمبدأ الاشتراكية ، ويعيش الآن في منطقة شمال شرق الصومال . انظر

[www.arabic.alshahid.net/report/interviews/91965](http://www.arabic.alshahid.net/report/interviews/91965)

متجاهلة أنها منطلق جميع الدعوات في العالم، واكتفت فقط بالمشاريع الخيرية، وهي ليست المقصد الرئيس، والحركة هي كيان دعوي تربوي يسعى إلى بناء جيل صومالي فاهم وواعٍ بمجريات الأحداث في المنطقة، وعليه نرى إعطاء مساحة واسعة للمساجد .

وهناك توجه عام أصبح سائداً وسط إدارة الإخوان في الصومال، وهو فصل العمل الدعوي عن الإغاثي، وهذه الخطوة ولدت انفصاماً بين الهرم والقاعدة، وأحدثت شرحاً في المنظومة الدعوية برمتها، ولا يمكن بأي حال من الأحوال الاستمرار بهذا النهج، لأنه يُحدث خللاً في الرسالة الأساسية للإصلاح في الصومال، ويجب على كل غيور للعمل الحركي في الصومال تصحيح الأخطاء، ومحاولة علاجها وفق النظم واللوائح المعمول بها. ومن الإنصاف ذكر أن الحركة رائدة في المجال التعليمي والإغاثي في البلاد.. لكن التعليم والإغاثة لا بد أن يسيرا وفق مبادئ الدعوة، وإلا ستظل المسألة مجرد تأدية واجب كما تفعله المنظمات الإغاثية التي لا تحمل أي رسائل هادفة"<sup>(2)</sup> .

ومن التهم الموجهة إلى الحركة بأنها تحاول تقديم إسلام مشوه أو تفسيره بما لا يتوافق مع حقيقته، أو إنكارها بعض النصوص الثابتة بغية إرضاء الناس وكسب الجماهير، أو التظاهر أمام الدوائر الغربية بروح التسامح والاعتدال والمدنية، كما تُتهمُ بوقوفها مع العلمانيين في صراعاتهم مع جماعات العمل الإسلامي لتحقيق مكاسب سياسية تُصَبُّ في مصلحة الحركة"<sup>(1)</sup> .

---

(2) [www.islamonline.net/discussion/4016](http://www.islamonline.net/discussion/4016)

(1) انظر أحمد عمرو، إسلاميو الصومال .. تداعيات الواقع وسيناريوهات المستقبل، المركز العربي للدراسات الإنسانية، ذو الحجة ١٤٣١ هـ، ص ٥٥، و مقال: الإسلاميون الصوماليون، تقرير مجموعة الأزمات الدولية

وقد عانت الحركة منذ تأسيسها إلى اليوم بخلافات وانشقاقات أثرت على مسيرتها وعملها في الداخل والخارج ومثلت هذه الانشقاقات التالي : في عام ١٩٨٢ م ، وبعد أربع سنوات من تأسيسها انشقت مجموعة "الجماعة الإسلامية" بزعامة إبراهيم الشيخ إسحاق وهو قيادي كيني من أصل صومالي. وبعد عقد من الزمن وبالتحديد عام ١٩٩٢ م ، انشق عن الحركة مجموعة تنتمي إلى إقليم الصومال الغربي الذي تحتله إثيوبيا.

وفي عام ٢٠٠٧ م اجتمع حوالي أربعين شخصًا من قيادات وكوادر الحركة وأعلنوا إقالتهم إدارة الحركة وتعيين إدارة جديدة محلها ، وهي خطوة قوبلت بالرفض من قيادة الحركة ومن مكتب الإرشاد، لكنهم أصرّوا على موقفهم وأصبحوا تنظيمًا مستقلًا عن الحركة باسم حركة الإصلاح (الإسلامية).

والآن تشهد الحركة خلافًا خطيرًا يقوده ثلاثة من المؤسسين ولم تتضح بعد ملامح نهاية هذا الخلاف.

ويرجع المراقبون أسباب الخلاف بين الجماعة إلى أمرين رئيسيين هما:

الأول : القبلية : من أعظم أسباب الخلاف بين أبناء الجماعة يعود إلى العصبية القبلية ، يقول مؤلف كتاب تاريخ الحركة وهو من أبناء حركة الإصلاح : ( فأغلب المشكلات الداخلية للحركة منبعها التأثيرات القبلية ، فما حدث في الصومال الغربي ، وما حدث في شمال الصومال ، وما حدث في جنوب الصومال مرده العامل القبلي ، وإلا كيف يفكر شاب لم يكمل الثانوية العامة أن يتولى قيادة الحركة بعد أن دخل المكتب التنفيذي للحركة بدعم قبلي ، وتولى قيادة مؤسسة مهمة بمبررات قبلية)<sup>(١)</sup> .

وقال أيضا : " الخلافات القبلية تنعكس سلبا في الحركة الإسلامية الصومالية مما يدل على قوة تأثير القبلية على الفرد الصومالي ، فكل ما حدث صراع قبلي في منطقة ما في المناطق الصومالية سواء في داخل الجمهورية أو المناطق خارج الجمهورية ، فإن هذا الصراع سيظل برأسه في داخل الحركة بسبب

(١) حسن محمود عبد الله ، مرجع سابق ، ص ١٦٠ .

تعاطف بعض أفراد الحركة لقبائلهم .... وأصبحت تداعيات هذه الصراعات داخل الحركة مجالا خصبا للمرضى وأصحاب المنافع ، فيصبح أول اتهام أن الحركة تهتمش قبيلة فلان أو تساند قبيلة فلان" (٢).

الثاني : وأما المشكلة الأخرى التي أدت إلى الاختلاف والتنازع بين الحركة هو الرغبة الجارفة في التمسك على السلطة والاستحواذ على ميزانية وأموال الجماعة ، والمعروف بأن الحركة تدير مؤسسات تجارية عملاقة في داخل الصومال وخارجه ، وهذه المعضلة مرض قديم يتجدد في كل زمان ومكان لا ينجو منه إلا من رحم الله تعالى ، وفي الحديث : قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم: ( ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم، بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه ) (٣).

وهذا لا تنفرد به حركة الإصلاح الصومالية ، بل هو قاسم مشترك غالبا بين الجماعات والمنظمات الخيرية والدعوية ، ولا يخرج إلى العلن دائما إلا عند التنازع الذي لا يرجى وراءه الإصلاح .

و( كان الصراع على السلطة والمال ، ورغم أن أصل هذا العمل كان هدفة نشر الدعوة والسعي لأسلمة الدولة والمجتمع، إلا أن الصراع على السلطة والمال لعبا دورا في توسيع هوة الخلافات في داخل الحركة ) (١) .

ويقول صاحب مقال الدم الجديد وملامح اللعبة السياسية القادمة( الصراع داخل حركة الإصلاح هو صراع مؤسس على التشرذم البدوي العشائري و يدور حول السلطة والمال والمراكز داخل الحركة ) (٢).

(١) المرجع السابق ص ١٦٥-١٦٦ .

(٢) سنن الترمذي ، كتاب الزهد ، باب ما جاء في أخذ المال ، من حديث كعب بن مالك الأنصاري ، تحفة الأحوذى ٣٨/٧-٣٩ .

(٣) مقال مستقبل حركة الإصلاح. الإخوان المسلمون بالصومال إلى أين؟ محمد أحمد عبد الله

[www.studies.aljazeera.net/reports/2012/08/2012829105049213849.htm](http://www.studies.aljazeera.net/reports/2012/08/2012829105049213849.htm)

[www.immortalidea.wordpress.com](http://www.immortalidea.wordpress.com) (٤)

يقول الدكتور محمد يوسف عبد الرحمن- وهو أكاديمي صومالي يعمل أستاذاً في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت وخبيراً في الموسوعة الفقهية ومن مؤسسي الحركة : " أما بعض الإخوان الذين اعترضوا على ما قام به الإخوان من ثورة عارمة ضد القيادة الفاسدة التي عوقت الجماعة عن مسارها الصحيح وشلت حركتها ردحا من الزمن . فقد يكون لهم عذر ، لأن تلك المجموعة بذلت جهوداً مضمّنة في تضليل وخذاع بعض القيادات الإخوانية العالمية، لمحاولة إخفاء حقيقة ما يجري في داخل الحركة من ثورة جماهيرية لم تترك لتلك المجموعة - كما تعلمون- مجالاً لمواصلة ما كانت تقوم به من العبث بمصير الحركة لحاجة في نفس يعقوب.

وكان من المفترض على تلك المجموعة العابثة أن تبذل ولو جزءاً بسيطاً من هذه الجهود في سبيل إصلاح ما أفسدته في الحركة والسعي إلى سد الخلل الذي تسببت فيه بدل انشغالهم في التضليل والتزوير والسير في النفق المظلم ، إلا أننا نثق أن خداع هذه القيادات من تلك المجموعة لن يستمر طويلاً لأن جبل الكذب قصير ، ولأننا نحسن الظن بهذه القيادات فنطمع أن تكشف عن حقيقة الأوضاع في حركة القرن الأفريقي بوسائلها التي لا تمر عبر تلك المجموعة والموالين لها ، ولأن كثيراً من القيادات الإخوانية المنتمجة إلى حركة القرن الأفريقي في المهجر أو المنتمجة إلى الأقطار الإخوانية الأخرى بدؤوا يشرحون لهذه القيادات عن حقيقة الأوضاع عندنا ، وأن المجموعة المذكورة تم نبذها بفعل تلك الثورة بسبب تنكرها الفاضح لمبادئ الحركة ، وأعتقد أن على من يهمله الأمر في حركة الإخوان في القرن الأفريقي أن ينحاز إلى مجموعة التصحيح ويتضامن معها، ليشد أزر إخوانه كما هو مأمور شرعاً دون المجموعة المنبوذة"<sup>(1)</sup> .

وقال أيضاً : ( أسباب الانشقاقات معروفة للجميع ، فهي تكمن في وجود أشخاص تسلقوا إلى قيادة الحركة بطرق ملتوية في أواخر التسعينات من القرن الماضي؛ مستهدفين تعويق الحركة ومنعها من تحقيق أهدافها في قيادة المجتمع على ضوء من الكتاب والسنة خدمة . في نظري . لجهات مشبوهة لا

---

(1) islamonline.net هذه أسباب الربيع الإفريقي ضد قيادات الإخوان في الصومال .

ترضى للأمة أن تحكم وفق دينها الإسلامي، وتحقيقا لحظوظ نفس أمارة بالسوء. ثم تشبثوا في التمسك بقيادة الحركة مستخدمين في ذلك كل الأساليب التي تتيح لهم السيطرة الكاملة عليها من التزوير الفاضح للانتخابات، وتعطيل مبدأ الشورى واتباع طرق الاستبداد وتجاوز لوائح الحركة و نظامها الأساسي ومحاربة وإبعاد رجالها المخلصين وشبابها الناهض، والاستيلاء على مقدراتها ومؤسساتها، وإخضاعها لرغباتهم الخاصة وفرض المحسوبة والأناية عليها، ومحاولة فرض مظاهر العلمانية أو اللادينية وإشاعة القبليّة والفرقة بين أقاليم الحركة الست، مما جعل بعض الإخوان يرى أن البقاء مع تلك المجموعة الفاسدة لا يخدم هدف الحركة وخصوصاً بعد محاولات الإصلاح من الداخل التي تصدت لها بعنف المجموعة التي غيرت مسار الحركة (١).

ويقول الشيخ عيسى أحمد من كوادر حركة الإصلاح : " ما يجري في الحركة الإسلامية حالياً لا نعتبره انشقاقاً ، وإنما هو شيء طبيعي بجميع المقاييس؛ لأن الإدارة التي أسندت إليها قيادة الحركة قد انحرفت عن الأهداف المرسومة، واتخذت تحقيق المصلحة الخاصة هدفاً لها، وجعلت الاستبداد والمحسوبة وتكليم الأفواه شيئاً مألوفاً لديها، مما أجبر الكوادر من أبناء الحركة سواء كانوا من المؤسسين أو من الرعيل الأول أو من شباب الحركة المخلصين، على أن يهبوا لإنقاذ الحركة ويهرولوا إلى تصحيحها وتسديد مسارها وإعادة لها إلى أصالتها ومجدها السابق" (١).

وقد عقد عدد من علماء ودعاة حركة الإصلاح ومن بينهم المراقب الأول وأحد مؤسسيها الشيخ محمد أحمد نور ( غريزي) اجتماعاً تشاورياً في النظر إلى التهم المنسوبة إلى قيادة الجماعة والتحقق من صدقيتها ، فبعد نقاش طويل توصلوا إلى الأمور التالية : إن الانحراف الذي شاب منهج الحركة في المجال التربوي والفكري والسياسي، والعجز عن قيادة الحركة وصيانة وحدتها واستيعاب أبنائها والحفاظ على رصيدها، وإثارة الفتنة بين أعضائها من مسببات المراقب الحالي . وأن القيادة مآلات العلمانيين

(١) [www.islamonline.net/discussion/3767](http://www.islamonline.net/discussion/3767)

(١) [www.islamonline.net](http://www.islamonline.net) :إخوان الصومال لم يتعظوا بالربيع، والوسطية في خطر



والدوائر المعادية للإسلام ، وأقامت علاقات مشبوهة مع جهات معادية ، ما شكل تواطؤا سيئا لأعضاء الحركة من جهة ، وسمعة متدنية للحركة لدى الشعب الصومالي من جهة أخرى . وقامت القيادة بتزوير الانتخابات المركزية والإقليمية للاستيلاء على مجالس الحركة والسيطرة على قراراتها لتتلاءم مع توجهاتهم المخالفة لمبادئ الحركة وأهدافها.

والاستيلاء على مؤسسات الحركة ومقدراتها واستخدام مواردها المالية للرشاوي وشراء الدم من أجل الحفاظ على النفوذ لتحقيق مآرب شخصية ومصالح ضيقة ، وانتشار المحسوبية في توزيع المناصب وتوظيف الأعضاء في مؤسسات الحركة .

وعلى ضوء هذا أجمع المجتمعون عزل المراقب العام للجماعة وتجميد عضوية عدد من أعضائها<sup>(٢)</sup>.

أما الطرف الآخر من مناصري قادة الحركة يرُدُّ الصاع بالصاعين متوشحا بمقولة " البادي أظلم " ويقول صاحب مقال من هم الدم الجديد : ( الشخصيات التي أسست هذا التنظيم لم تكن تحمل فكرا إسلاميا ولا علمانيا ولا وطنيا قدر ما كانوا يحملون مطامع شخصية وهموم قبلية سياسية بالدرجة الأولى )<sup>(١)</sup>.

ويقول أيضا: ( استفادت مجموعة الدم الجديد من توظيف مجموعة معقدة من الأفكار، فلقد استخدموا القبيلة حيث كانوا يرددون أن الحركة تعادي قبائل معينة كالمسلحة التي كانت تهيمن على الأقاليم الجنوبية فجنّدوا عددا من الشباب على أساس قبلي! وكذلك استخدموا المال لتجنيد أفراد من ذوي الدخل المحدود كما وظفوا عددا من شيوخ الحركة على أساس أنهم مهمشون لهيمنة النخب

---

<sup>(٢)</sup> [www.arabic.alshahid.net/news/74803](http://www.arabic.alshahid.net/news/74803) تطورات خطيرة داخل حركة الإصلاح في الصومال .

<sup>(١)</sup> مقال : من هم الدم الجديد في الصومال؟ حركة إسلامية أم مجموعة انتهازية؟ بقلم : محمود محمد فارح

[www.somaliatodaynews.com/port](http://www.somaliatodaynews.com/port)

المثقفة للحركة) (٢). ثم يقول مرة أخرى ( إن فلسفة الدم الجديد تنطلق من مبدأ "خاطب الناس على لون عقولهم" فهم مع القبلي يوظفون الأحقاد القبلية، ومع الإسلامي يرددون التراتيل، ومع العلماني ينتقدون مفاهيم دينية لكسب وده، ومع الوطني يرقصون معه بغناء وطني، بخلاصة ففي فهمم ألسنة قادرة للحديث بلغات مختلفة دون مراعاة القيم والأخلاقيات) (٣).

وهذا الاتهام الخطير المتبادل من كلا الطرفين ، اللذين لا يراعيان حقوق الأخوة ، ولا أدب الاختلاف والتنازع ، ولا يعيران أي اهتمام في مراعاة مصلحة الدعوة وسمعة الدعاة والعلماء ، والحفاظ على الوحدة وصيانة الألفة والاجتماع ، ويعامل رفيق الدرب في السراء والضراء كمعاملة الذئب الضارية ، من غير ذكر محاسن الآخرين ، أو البحث عن معاذير لهم محتملة ولو كانت واهية ، يعطي المجتمع صورة سيئة عن العلماء والدعاة ، ويوفر فرصة ذهبية لمعارضى المشروع الإسلامي بمختلف أشكاله وألوانه بتوجيه سهامهم المسمومة وانتقاداتهم اللاذعة إلى التيار الإسلامي قائلًا إن الإسلام والدعوة التي يتدثر بها هؤلاء المعمون ما هو إلا سلم لتحقيق مآرب دنيئة ومصالح شخصية وفتوية ، يجب محاربتة ومجابهته وإيقافه عند حده ، وأن لا يسمح له بالاستمرار والعمل بين المجتمع .

وهذا الخلاف والتنازع والتهم المتبادلة بين العاملين للإسلام يكون سببا لإعاقة مسير الدعوة أو تأخيرها عن هدفها المنشود في أسرع وقت ، لذا يجب على العلماء والدعاة العودة إلى الله تعالى ، وتقديم مصلحة الدين والدعوة على غيرها من المصالح ومراعاة الأخوة الإسلامية فيما بينهم ، ومعالجة الخلاف بالأسلوب الودي السليم ، والبعد عن كل ما يؤدي إلى التنازع ، والظهور أمام الناس بمظهر المشفق المحب للخير والدعوة مع الإخلاص والنية الحسنة والعمل الصالح ، لعل الله تعالى أن يصلح ما فسد ويصون الدعوة من كل شر .

---

(١) نفس المقال .

(٢) نفس المقال .

### المطلب الثالث : التجمع الإسلامي أو حركة آل الشيخ المحلية الصومالية<sup>(1)</sup> :

حركة التجمع الإسلامي أو جماعة آل الشيخ الصومالية حركة محلية تُنسبُ إلى العلامة المفسر المشهور الشيخ محمد بن معلم حسن ، رائد الحركة الإسلامية الصومالية المعاصرة ، ولم ينتم الشيخ إلى أي جماعة دعوية كما لم يؤسسها ، بل بقي عالما مريبا يدعو الناس إلى دين الله تعالى كما كان شأن العلماء والمصلحين من قبله .

ويذكر معاصرو بداية الصحوة الإسلامية الصومالية بأن الشيخ محمد بن معلم بعد عودته من رحلته العلمية إلى الأزهر ، بدأ درسه في تفسير القرآن الكريم في مسجد عبد القادر في العاصمة مقديشو ، وقد استقطب هذا الدرس أعدادا كثيرة من شرائح المجتمع الصومالي ، وتكونت في جنبات هذا المسجد وتفسير الشيخ أول نواة لبداية الحركة الإسلامية ، وبعد دخول الشيخ السجن تأسست حركة الاتحاد الإسلامي في عام ١٩٨٣ م ، اثر الاندماج الذي جرى بين الجماعة الإسلامية في الجنوب وحركة وحدة الشباب في الشمال الصومالي ، ولم يرض هذا الإجراء عدد من محبي الشيخ محمد الذين رأوا بأنه تجاوز لدور الشيخ ومكانته الدعوية ، فارتأوا لأنفسهم أن لا يكونوا جزءاً من هذا التنظيم الذي اتجه نحو المدرسة السلفية ، وآثروا التمسك بمنهج الإخوان المسلمين في الدعوة ، واختاروا الشيخ محمد بن معلم حسن زعيما روحيا لكونه شيخهم الأكبر .

وهذا التجمع لم يكن تنظيما رسميا بالمعنى المتعارف عليه ، بل كان أشبه بالنادي العلمي لطلبة ومحبي الشيخ ، حيث يتبادلون فيه الآراء والمستجدات في الساحة الصومالية الدعوية ، وما يدل على أن الشيخ لم يكن له يد في تأسيس هذا التيار لأن ( نهج الشيخ محمد وأسلوبه الدعوي كان موجها نحو الجمهور العام والمواطن العادي ، وكان يلقي دروسه في حلقات المساجد ، ولم تكن فكرة التنظيم وتأسيس الجماعات الدعوية تستهويه )<sup>(2)</sup>.

وبعد خروج الشيخ من السجن لم يؤيد ولم يعارض الأخوة الذين أسسوا الجماعات الدعوية ( حينما أطلق سراح الشيخ محمد بن معلم من السجن ، واجتمع به قادة الجماعات الإسلامية ، وعرضت

(1) انظر كتاب الصومال والحركات الإسلامية ص ٢٠-٢٢ ، و ص ٢٢٠ ، وتاريخ الحركة الإسلامية الصومالية ص ١٩١ ، والإسلاميون الصوماليون ص ٤٩-٥٤ ، حقائق عن الجماعات الدعوية ص ، وموقع الحركة في الانترنت

www.arabic .alshahid.net وموقع www.taajsom.com

(2) الصومال والحركات الإسلامية ص ٢١٩ .

عليه كلُّ جماعةٍ منهجها ، أبدى تحفُّظه من ذلك ، وخطَّ لنفسه منهجا ذا توجُّهٍ إخواني ، ودعا الشباب إليه، واستجاب له من كلِّ التكتُّلات السابقة عددٌ تكوَّنت منه فيما بعد جماعةٌ عُرفت بالإخوان المحليين، ثم بالتجمُّع الإسلامي في الجنوب<sup>(١)</sup> .

وبقيت هذه المجموعة من محبي وتلامذة الشيخ بولائهم التام ووقوفهم معه في كل مسيرة حياته ، ولم يقف هذا الولاء الروحي عند هذا الحد بل تحرك نحو إيجاد اطار تنظيمي ينظم مسيرة الدعوة ويربط تلامذة الشيخ بعضها ببعض ( وفي عام ١٩٩٩م وأثناء مرض الشيخ محمد معلم عقدت المجموعة المعروفة بـ( آل الشيخ ) مؤتمراً جامعاً بمشاركة طلبة الشيخ ، وأعلنوا تنظيماً جديداً أسموه التجمع الإسلامي، وهذا التنظيم يشمل أعضاء الحركة ومريدي الشيخ في أطر تنظيمية وهياكل إدارية)<sup>(٢)</sup> .

ويلقب هذا التنظيم في الداخل الصومالي الإخوان المحللين تميزاً عن حركة الإصلاح الصومالية احدى فروع الإخوان المسلمين الدولية ( التجمع الإسلامي جماعة إخوانية محلية ، تنتهج النهج الإخوانية ، ولا تربطها أي علاقة مع تنظيم الإخوان الدولي ، ولا مكتب الإرشاد في مصر )<sup>(٣)</sup> .

ويعرف التجمع نفسه بأنه ( حركة إسلامية تسعى لإحداث تغيير وإصلاح شامل يهدف لإصلاح المجتمع الصومالي من أجل تمكين قيم الإسلام في أوساطه تربية وتنظيماً وتحكيماً )<sup>(٤)</sup> .  
وأما الأهداف التي من أجلها تأسست عليه الجماعة يقول التجمع :

- ١- أن تقوم بتربية المجتمع الصومالي تربية إسلامية وطنية رشيدة وذلك بنشر وتعميق الأخلاق والقيم الإسلامية الفاضلة انطلاقاً من شمولية الإسلام عقيدة وشرعية ومنهجاً للحياة.
- ٢- أن تعمل على إزالة الظلم بكافة أشكاله السياسية والاجتماعية والاقتصادية وبسط قيم العدالة والمساواة والشورى في البلاد.
- ٣- أن تعمل بجدية على بناء مجتمع صومالي متآخ ومتعاون ومتسامح ومتضامن ومتكافل يحافظ على حق الضعيف وذوي الحاجات الخاصة فيه.

---

(١) تجربة المحاكم الإسلامية في الصومال ص ٦٦ .

(٢) الإسلاميون الصوماليون ص ٥١ .

(٣) الصومال والحركات الإسلامية ص ٢٢٠ .

(٤) موقع الحركة في الانترنت [www.taajsom.com](http://www.taajsom.com)

٤- محاربة الأنانية والعادات الضارة والأفكار الهدامة التي خلفها الاستعمار مثل القبلية والأمراض الأخرى الموجودة في المجتمع.

٥- أن تساهم في معالجة الأمراض الموجودة في ساحة الحركات الإسلامية الصومالية والارتكاز إلى منهج الوسطية الذي هو سمة من سمات هذه الأمة ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِئَكُونَوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (١).

٦- خلق روح التعاون والتفاهم المشترك بين العاملين في الحقل الإسلامي في البلاد، والسعي إلى تأسيس خطاب إسلامي أكثر توازناً بغية الوصول إلى رؤية إسلامية صومالية موحدة " (٢).

وبعد ترتيب التجمع صفوفه وحدد هدفه وضع " استراتيجية جديدة تهدف إلى تفعيل نشاطها الدعوي وتقوية تأثيرها في الساحتين السياسية والاجتماعية، فزادت دروسها ومحاضراتها وخطبها في مساجدها، والمساجد والمراكز العامة، ووثقت صلاتها مع رجال الأعمال والأعيان من خلال عملها في المحاكم الشرعية التي أنشأتها القبائل لتعزيز الأمن والاستقرار، وقد مكّن ذلك كله الحركة من الإمساك بقيادة المحاكم الإسلامية، وفي عام ٢٠٠٥م كان عشرة من رؤساء المحاكم من أصل ١١ محكمة اتحدت تحت مظلة اتحاد المحاكم الإسلامية ينتمون إلى التجمع الإسلامي. وهذه الخطة هي التي جعلت الحركة تلعب دوراً ملموساً في السياسة الصومالية منذ ٢٠٠٣م وحتى اليوم" (٣).

وهذا التنظيم ينتشر فروعه في جنوب ووسط الصومال، ويتمركز غالب نشاطاته في مساجد ومراكز مقديشو، كما له أعضاء ينشطون في نشر الدعوة في البلدان التي يوجد فيها جاليات صومالية في أوروبا وأمريكا الشمالية، كما يدرّس عدد من أتباعه في جامعات مرموقة في العالم الإسلامي . وللتجمع صلات في الخارج ( وعلى الرغم من أنها تصنف بال محلية ، إلا إن هذه الجماعة لها علاقات وطيدة مع التيارات الإسلامية في كل من السودان وإيران وتركيا ، وتعتبر السودان الحليف الاستراتيجي للتنظيم ) (٤).

(١) سورة البقرة ، الآية ١٤٣ .

(٢) موقع الحركة في الانترنت [www.taajsom.com](http://www.taajsom.com)

(٣) الإسلاميون الصوماليون ص ٥٢.

وقد اتهمت الحركة بالسعي إلى إيجاد علاقة مع نظام الملاي الحاكم في إيران حيث تكررت الزيارات التي قام بها وفد رفيع المستوى من الحركة إلى طهران وحصل من حكومتها منحا دراسية للطلبة الصوماليين ، والنظام الإيراني يحاول إيجاد موضع قدم له في القارة الإفريقية لنشر المذهب الرفضة فيها ، ما يفتح الشر على الشعب الصومالي السني ، كما يريد أن يستغل هذه العلاقة الجديدة للحركة لتكون سداً منيعاً وحجر عثرة أمام المدّ السلفي الوهابي الذي وجد أرضاً خصبة وقبولاً واسعاً بين الصوماليين بسبب الدعم الذي يلقاه من قبل الحكومة السعودية المتمثل في المنح الدراسية للطلبة الصوماليين في جامعاتها الشرعية ، وتفريغ خريجي هذه الجامعات في نشر الدعوة في بلادهم ، وتوفير المراجع العلمية في مذهب أهل السنة والجماعة ، والمساعدة في بناء المساجد والمدارس التي تدرّس العلوم الشرعية<sup>(1)</sup>.

قلت : هذه التهم الموجهة إلى التجمع الإسلامي بأن له علاقة مع إيران لأجل الوقوف أمام المدّ الوهابي في الداخل الصومالي ، أو إرسال طلبة صوماليين للدراسة في معاهد وجامعات إيران ، كلام يحتاج إلى دليل ، لأنه يتنافى مع ما عرف من أتباع وتلامذة الشيخ ومنتسبي التجمع من ولائهم التام لمذهب أهل السنة والجماعة الذي يدين الله تعالى به أهل الصومال قاطبة ، ولا يوجد بينهم شيعي واحد إلا أفراداً من الجالية الآسيوية التي استوطنت العاصمة مقديشو ، وقد سألت بعض منتسبي الجماعة عن وجود هذه العلاقة ، فأذكروها جملة وتفصيلاً ، بل استغربوا وجود هذا العلاقة أصلاً ، كما حاولت الاتصال بكبار قادة ومسؤولي الحركة الموجودين في الداخل الصومالي للاستفسار والسؤال عن هذه التهم الخطيرة والتي تمس في مكانة ومصداقية الحركة بين الشعب الصومالي ، وما عرف عن مرشدها الروحي العلامة الشيخ محمد بن معلم حسن - رحمه الله تعالى - من حبه وتفانيه ودفاعه عن مذهب أهل السنة والجماعة ، ولكن مع الأسف الشديد لزمّت القيادة بالصمت المرعب أمام هذه التهم الخطيرة ، ولذا أرجو واطلب من محبي الجماعة والغيورين عليها كشف اللثام عن هذا الادعاء ، وبيان الناس أبعاد العلاقة المزعومة بينها وبين إيران ، ليطمئن الشعب الصومالي السني على أن الجماعة ما زالت على خط شيخها رحمه الله تعالى .

**المطلب الرابع : منظمة الدعوة إلى الكتاب والسنة أو السلفية الجديدة :**

(4) الصومال والحركات الإسلامية ص ٢٢٣ .

(1) انظر كتاب الصومال والحركات الإسلامية ص 223 ، وحقيقة الحركات العاملة في الساحة الصومالية ص ٤٨ .

كانت حركة الاتحاد الإسلامي الصومالي الوعاء الأكبر والظل الأوسع الذي يستظل في جنباته ويحتضن في داخله القدر الأكبر والعدد الكثير من دعاة ومشايخ وعلماء المجتمع الصومالي الذين ينتسبون إلى المدرسة السلفية الصومالية .

وكانت الحركة تمثل النموذج الأمثل للتيار الدعوي المنظم المتماسك الذي استطاع بجدارة فائقة التأثير في الشارع الصومالي بسرعة أذهلت الجميع .

ولكن هذا الاجتماع والتجمع المنقطع النظير لم يستطع الوقوف أمام التحدي الأكبر الذي تواجهه الحركات الإسلامية العاملة في طول وعرض العالم الإسلامي ، المتمثل دائما في الصراع المرير في الاستحواذ على السلطة والمال معا ، والذي يجعل القلة القليلة من بعض من يتولون مناصب عليا في الحركات يحاولون تقديم مصالحهم الشخصية والفئوية على المصلحة العامة للدعوة والأمة .

وقد عانت حركة الاتحاد الإسلامي الصومالي متاعب إدارية كثيرة منذ تأسيسها ، ما جعل عدد من مؤسسيها وأتباعها ينسحبون<sup>(1)</sup> منها كما حدث في عامي ١٩٨٧ و ١٩٨٨ م ، حيث ظهرت فيما بعد وتأسست جمعية أنصار السنة الصومالية<sup>(2)</sup> .

ولكن حافظت الحركة على تماسكها ولو بصورة أقل مما كانت عليه من قبل ، إلى أن وقعت القشة التي قصمت ظهر الجماعة ، وهو تورطها ومشاركتها في أتون الحرب الأهلية التي اندلعت بين القبائل الصومالية بعد سقوط الحكومة المركزية في مقديشو .

وبعد جهود مضيئة بذلت لاحتواء الموقف وإعادة الحركة إلى وضعها الطبيعي في الدعوة والتعليم وابعادها عن فكرة المعسكرات وحمل السلاح على وجه الشعب الصومالي المسلم ، والتي لم تؤد إلى نتائج ملموسة في أرض الواقع ، بل باءت بالفشل ، انشطرت الحركة إلى ثلاث مجموعات : الأولى : تمسكت بنهج ورسم الحركة مع تغيير اسمها لاحقا إلى جماعة الاعتصام بالكتاب والسنة بعد اتحادها مع مجموعة من الشمال الصومالي .

(1) قد انسحب من عضوية الحركة عدد من الأخوة بسبب خلافات لا يتسع المكان لذكرها .

(2) أسس جمعية أنصار السنة الصومالية كل من الشيخ عبد السلام شيخ إبراهيم ، والشيخ حسن علسو ، بعد انسحابهما من

حركة الاتحاد الإسلامي . انظر مقال أنصار السنة في

الثانية : انسحبت من العمل الحركي والجماعي المعروف ، وخطت لنفسها بطريق جديد ، وتسموا بالسلفين، أو منظمة الدعوة السلفية الصومالية ، أو اللاحركي ، و يطلق عليهم محلياً بالسلفية الجديدة .

الثالثة : وأما المجموعة الثالثة لا اسم ولا رسم لها ، ولم ترض أن تكون جزءاً من كلا المجموعتين السابقتين ، ولكنها حافظت على منهجها ودعوتها السلفية ، ولم تنسحب من ميدان الدعوة ، وتقوم عملها بصفة الجهود الشخصية ، مع تقديرها واحترامها واعتذارها لإخوانها من كل الجهات . وللأسف واجهت هذه المجموعة صنوفاً من التجني وعدم الإنصاف من المجموعات السابقة حيث اعتبرت كل واحدة منهما بأنها في صف ضدها ما دامت لا تشاظرها فيما ذهبت إليه .

وهناك رأي آخر متشدد نوعاً ما يرى أن انقسام الحركة صار كالتالي ( الأول: اتجاه دموي يدعي الجهاد، والثاني: فرقة تريد الوصول إلى السلطة بالطرق الديمقراطية السلمية، والثالث: النزاعون إلى الدعوة السلفية الخالصة )<sup>(١)</sup>. واعتقد بأن هذا التوصيف فيه نوع من التجني وعدم الإنصاف .

وقد تأسست منظمة الدعوة السلفية أو جماعة الدعوة السلفية أو السلفية الجديدة في أوائل تسعينات القرن الماضي بعد انسحابها من حركة الاتحاد الإسلامي الصومالي ( في عام ١٩٩٤م اجتمع عدد من منتسبي الاتحاد الاسلامي في مدينة عجمان في الإمارات العربية المتحدة واتفقوا على أن الاتحاد انحرف عن طريق السلف ، وهي بداية ظهور السلفية الجديدة في الصومال ، وهذا التنظيم الجديد يشبه السلفيات الجديدة في العالم الإسلامي التي ترفض تأسيس حركات إسلامية وأحزاب سياسة باسم الإسلام )<sup>(٢)</sup> .

وقد حمل التقرير الذي أصدره السبب الرئيسي الذي أدى إلى انسحابهم من حركة الاتحاد " ولما وجدنا أن الاتحاد قد ابتعد كثيراً عن منهج السلف الذي يدعّيه ، وخالف ما كان يعدنا به من الابتعاد عن الحرب ، بل ثبت لنا تورط قياداتهم في مساندة القتال ، والدعوة إليه والمشاركة الفعلية فيه، وإيواء الخوارج الهاربين من بلدانهم ، وتورط السروريين الذين تبني الاتحاد نهجهم ، وتقييمهم لبلاد المسلمين وحكامهم ، وأن الاتحاد خدعوا أهل الخليج بأنهم سلفيون ، لذا رأينا من الواجب

(١) محمد وعكاشة، حقائق عن الجماعات الدعوية ص ١٠ .

(٢) ترجمة فيما ورد كتاب kobocii Islaamiyiinta Soomaaliya 224 باللغة الصومالية . وانظر كتاب

الصومال والحركات الإسلامية ص ٣٣٣ ، وتجربة المحاكم الإسلامية في الصومال ص ٧٥ .



علينا كشف هذا الزيف ، مع أننا اعتزلنا الاتحاد قبل أربع سنوات ، ورددنا عليهم في المساجد ، لكن الحقائق التي ذكرت كانت خافية على كثيرين حتى بعض من السلفيين ، فأعدنا هذا التقرير فرقانا بين الحق والباطل ليعرف الحق وأهله جليا ، ويعرف المسلمون عامة والشعب الصومالي خاصة مواقفنا السليمة ، وإننا برآء من كل طلقة تجاه أي مسلم ، وليعلم من أراد دعم الاتحاديين أن دعمه لهم سيكون للقتل وإشعال النيران تجاه المسلمين" (١) .

وأما تسمية التنظيم الجديد بالسلفية الجديدة ليس أمرا متفقا عليه ، بل يجادل المنسحبون من الحركة بأنهم سلفيون فقط لا غير ، وأن هذه التسمية يستخدمها المناوئون لمنهجهم الدعوي المسلم لأجل التنفير منهم وتشويه صورتهم أمام الرأي العام ، كاستخدامهم لقب حزب مكافحة الأحزاب (٢) . وقد سألت عن مغزى هذا التنظيم وإدارته وكيفية الترابط بين أتباعه، وما يشاع من أن له نظام إداري مثل باقي الجماعات الدعوية أخوين فاضلين وشيخين كريمين لهما دور مشهود في الساحة الدعوية الصومالية في الداخل والخارج ، وكانا من ضمن المنسحبين من الحركة ، والمنتقلين إلى هذا الاتجاه السالف الذكر ، وهما الشيخ عبد القادر بن الشيخ محمد آدم المشهور بالشيخ عكاشة ، المسؤول السابق في حركة الاتحاد الإسلامي في شرق إفريقيا وعضو مجلسها الشورى ، ويعود إليه الفضل - بعد الله تعالى - في تنشيط الدعوة السلفية في ربوع نيروبي في الثمانينات القرن الماضي ، والشيخ محمد عبدي ظاهر ، عضو مجلس الشوري والناطق السابق للحركة ، فأنكرا وجود هذا التنظيم جملة وتفصيلا وادعيا بأن العلاقة بين السلفيين إنما هي علاقة أخوة في الدين وحب للدعوة والمنهج السلفي فقط ، وكل يعمل على قدر طاقته ، مستقلا عن الآخرين ، وأنهم ضدّ التحزب والتجمع البدعي على حسب قولهما (٣) .

ويزعم مؤلف كتاب نمو التيار الإسلامي الصومالي (١) باللغة الصومالية بأن التنظيم السلفي له قيادة مجهولة الاسم والرسم ، والدليل على ذلك بأنهم يتنادون بالاجتماع الطاري كلما استجد شيء في الساحة الصومالية ، ويلصقون صفة التبديع كل من خالف رأيهم وفكرهم الشخصي.

(١) القول السامي في كشف مخالقات حزب الاتحاد الإسلامي ص ٣٤٥-٣٤٦ .

(٢) انظر حقائق عن الجماعات الدعوية ص ٥٢ .

(٣) وقد تم اللقاء بهما مباشرة وكذا الاتصال معا .

(٤) انظر كتاب ، ص ٢٢٤ - ٢٢٥ kobocii Islaamiyiinta Soomaaliya

ومما يدل على أنه يجمعهم إطار تنظيمي ما بأن آراءهم وخطابهم في القضايا التي يطرحونها شبيهة متفقة أو متماثلة ، وتحمل طابعا قد اتفق عليه من قبل .

وقد انتسب إلى هذا التيار عدد من خيرة مؤسسي حركة الاتحاد الإسلامي ودعاتها وعلمائها ، والكثير منهم يحملون شهادات جامعية عليا من جامعتي أم القرى في مكة المكرمة ، والجامعة الإسلامية في المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والتسليم ، كما أنّ عدوهُما اللدود جماعة الاعتصام بالكتاب والسنة يوجد فيها عدد مماثل من الخيرين والصالحين والعلماء والدعاة وحاملي الإجازات العالية ، ولكن الشيء الغريب واللغز المحير الذي يبدو كأنه من الطلاسم المعقدة التي لم أجد لها جوابا مقنعا بالنسبة لي وللكتيرين مثلي ، وقد بحثت وسألت عنه كثيرا ، بأن المنسحبين عن الحركة والمنائين لها ينتمون الغالبية العظمى أو الأسماء المشهورة منهم إلى مناطق الجنوب الصومالي عامة والعاصمة مقديشو والأقاليم المتعاطفة معها عرقيا خاصة ، وكذلك المنتمون إلى مناطق الشمال الصومالي ، كما أن السواد الأعظم من مناصري ومؤيدي جماعة الاعتصام بالكتاب والسنة ينتسبون إلى بعض أقاليم الوسط الصومالي ومنطقة الشمال الشرقي ، وقد يوجد في كلا الفريقين أفرادا من هنا وهناك ، ولكنه النادر القليل ، ولا يمكن تفسير ذلك - والعلم عند الله تعالى - إلا أن نقول بأنه تسرب واقترب مع الخلاف الحاصل بين أفراد الحركة مؤثرات المجتمع الصومالي الذي قسم بلاده إلى كتونات طائفية وتجمعات عشائرية ، يأتي الولاء العرق قبل ولاء كل ما سواه <sup>(٢)</sup> .

ويربط كثير من الباحثين ظهور هذا التيار في الساحة الصومالية بالموجة العارمة التي اجتاحت العالم الإسلامي بعد حرب الخليج الثانية وما صاحبها من دخول القوات الأجنبية في الجزيرة العربية ، الذي سبب خلافا بين العلماء من مؤيد أو معارض لها. وقد أعقب هذا الخلاف ظهور تيارين متضادين أحدهما يؤيد المجيزين وآخر يناصر المعارضين للمسألة ، وأطلق الأول منهما الفرقة الجامية نسبة إلى الشيخ محمد أمان بن علي الجامي <sup>(١)</sup> ، كما لقت الثانية بالسرورية نسبة إلى الشيخ محمد سرور بن نايف زين العائدين .

<sup>(١)</sup> انظر الصومال والحركات الإسلامية ص ١٢٥ ، وتجربة المحاكم الإسلامية في الصومال ص ٧٥ ، و kobocii

Islaamiyiinta 224

<sup>(٢)</sup> هو الشيخ محمد أمان بن علي الجامي ، ولد في أرض الحبشة عام ١٣٤٩ ، ثم انتقل إلى السعودية عام ١٣٦٩ ، ودرس في معاهدها وجامعاتها ، كما تتلمذ على كبار علماء السعودية ، إلى أن عين مدرسا في مدينة نجران ، ثم صار استاذا في الجامعة

ويعلل أصحاب هذا القول بأن سلفية الصومال إنما هي انعكاس للسلفية المشار إليها قريبا لأن أبعاد التيارات السلفية الصومالية هو طبق الأصل للسلفية الجامية ، من محاربة وتبديع الحركات الإسلامية من دون تمييز ، والمبالغة في طاعة الولاية ، وتجرىم عمل الدعوي المنظم ، وتجرىم انتقاد الحكام بصورة علنية إعمالا لجانب من النصوص الدالة على ذلك ، وغض الطرف أو عدم الجمع بين النصوص المحرمة لهذا العمل أو التي تبيحه في مكان واحد لتبدو المسألة في أجمل صورها ، وتبديع المخالف من غير وجود سبب شرعي يوجب ذلك ، والانشغال بالردود الذي لا طائل تحته ، والتبعية لأخطاء الآخرين من غير داع يميز ذلك ، وعدم اعتراف منهج الموازنة بين الحسنات والسيئات ، وغير ذلك من مسائل وأمور يطول ذكرها<sup>(٢)</sup> .

وقد قامت الحركة السلفية الصومالية بأعمال جليلة في مجال الدعوة والتعليم ، وفتحت مدارس ومعاهد علمية وجامعة في أنحاء متفرقة من الصومال ، ولها حضور مشهود في المساجد والمراكز الدعوية في داخل الصومال وخارجه في أوروبا وأمريكا الشمالية ودول الجوار الصومالي والدول العربية ، ولها دعاة وعلماء ذاع صيتهم وعمّ نفعهم في أماكن كثيرة .

ولهم مراكز دعوية في كل من مقديشو العاصمة ومدينة هرجيسا وبرعو في الشمال ، كما لهم أنشطة متنوعة في كثير من المدن الصومالية .

وقد اهتم علماء التيار السلفي بتثقيف الشعب الصومالي وتحذيره من مغبة الانجرار بالدعوات الهدامة التي تستهدف الاستهتار بدماء المسلمين وإراقته بدون سبب شرعي ، وهذه فضيلة تسجل لهم بأن وقفوا موقفا مشرفا غير متذبذب منذ أن انسحبوا من حركة الاتحاد إلى يومنا هذا حيث نأوا بأنفسهم من المساهمة أو المشاركة أو التأييد للحرب التي دارت رحاها بين الصوماليين ، بل نذرت لنفسها في فضح أولئك الذين سوغوا لأنفسهم أراقة الدم الصومالي المعصوم من أجل إقامة دولة إسلامية على جماجم المسلمين<sup>(١)</sup> .

ومع أن دعاة المنهج السلفي يقدمون للشعب الصومالي أعمالا جليلة يشكرون عليهم إلا أنهم أفرطوا وبالغوا في باب الردود والنقد على من خالف منهجهم وطريقتهم في الدعوة ، ولا سيما جماعات

---

الإسلامية ، ومدرسا في المسجد النبوي في المدينة ، توفي بالمدينة عام ١٤١٦ هـ . انظر موقع الشيخ في الانترنت

www.eljame.com

(٢) انظر كتاب السلفية الجامية ، ص ٦٢-٨٠ .

(١) انظر كتاب Kobocii Islaamiyiinta Soomaaliya p

العمل الإسلامي في الساحة الصومالية . ففي ثلاث رسائل<sup>(٢)</sup> ألفها بعض المنتسبين إلى هذا التيار اثنتان منهما خصصت للردّ والتشجيع على حركة الاتحاد الإسلامي ، كما ركزت الثالثة على ذكر مثالب ومعائب كل الجماعات الإسلامية ، كما أن هناك مئات الأشرطة المرئية والمسموعة التي تستنزف الأوقات والتي خصصت للرد والنقد المسرف غير المنصف للحركات الإسلامية العاملة في الساحة الصومالية<sup>(٣)</sup> .

ومن التهم التي وجهت منظمة الدعوة السلفية إلى حركة الاتحاد الإسلامي التي كانت جزءاً من كينونتها ومنظريها ودعاتها السابقين الأمور التالية والتي سموها المخالفات الشرعية المصادمة للسنة : تكفير المسلمين ، والخروج على الحكام ، والتفرق والتحزب ، والعداء السافر للدعوة السلفية وتنفيذها من الناس ، والطعن في علماء السنة ، وعدم التبديع لأهل البدع ، وانتحالهم في كثير من بدع الخوارج ، وتأييدهم للمظاهرات ، ولا يرون غضاضة في العمليات الاستشهادية ، وتحالفهم مع أهل البدع ، ومشاركتهم في قتال الفتنة ، ودعوتهم وتأييدهم الانتخابات الديمقراطية ، ومن صفاتهم المكر والخداع ، وأنهم من أهل البدع ، وغير ذلك من المخالفات التي سطروها في رسائلهم ومنشوراتهم ومحاضراتهم<sup>(٤)</sup> .

قلت : من يقرأ هذه العناوين يصاب بالإحباط والصدمة من هول ما نسب واتهم لجماعة من الجماعات الدعوية العاملة في الساحة الصومالية التي تنشد الخير ، ولكنها أخطأت وأخفقت في مجالات عدة ، وهذا لا يبيح رميها بكل نقيصة لم ترتكبها من أجل إشفاء غليل من عاداها ، وهو أمر مخالف لما تقرر شرعاً من أن البغض والعداوة لأمر ما لا يمنع العدل معه ، فقال الله تعالى ﴿

---

(١) وهنّ : أحداث الصومال منذ إسقاط الحكومة إلى ظهور المحاكم ، عبد الرازق بن عبد الله بن أحمد ، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ/٢٠١١م ، والقول السامي في كشف مخالفات حزب الاتحاد الإسلامي ، أبو كريمة السلفي ، وحقائق عن الجماعات الدعوية العاملة في الصومال ، الشيخ محمد بن عبد الظاهر والشيخ عبد القادر بن شيخ محمد عكاشة .

(٢) انظر المواقع التابعة للتيار السلفي الصومالي : [www.manhajonline.com](http://www.manhajonline.com) ، و [www.maktabada.com](http://www.maktabada.com) ، و [www.alsunahcenter.com](http://www.alsunahcenter.com) .

(٣) انظر : أحداث الصومال منذ إسقاط الحكومة إلى ظهور المحاكم ، والقول السامي في كشف مخالفات حزب الاتحاد الإسلامي ، والمواقع التابعة للتيار في الانترنت السابقة .

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوْمِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۗ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ  
عَلَيْكُمْ ءَلَّا تَعْدِلُوا ءَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١﴾

وهذه العناوين التي تصدرت في فهارس هذه الكتب إنما هي عناوين استفزازية لا تستند إلى منقول ولا معقول ، بعض الاتهامات المذكورة هنا يمكن أن نقول بأنها اتهامات كيدية لا أساس لها من الصحة ، والبعض الآخر مسائل تنوعت أنظار العلماء فيها ، وتخضع لقاعدة المصلحة والمفسدة ، ولا يجوز جعلها مسائل قطعية ، يجوز توجيه العتاب واللوم على من خالف فيها .

وأما كتاب ( حقائق عن الحركات الدعوية العاملة في الصومال) فقد صبَّ جام غضبه على حركة الاتحاد الاسلامي<sup>(٢)</sup> وخليفتها جماعة الاعتصام<sup>(٣)</sup> ، وحركة الإخوان المسلمين المصرية<sup>(٤)</sup> ، وفرعها في الصومال حركة الاصلاح<sup>(٥)</sup> ، كما تحدثت عن حركة الشباب<sup>(٦)</sup> ، ولكن الذي يعز في النفس ويبعث على القلق أن وُجِّه نقدٌ لاذع إلى أحد أشهر علماء الصومال<sup>(٧)</sup> ، ومن يعود إليه الفضل - بعد الله تعالى - في انبعاث الصحوة الإسلامية المعاصرة في ربوع الصومال ، والذي دفع ثمننا باهظاً في سبيل دعوته حيث غيب سنوات مديدة في غياهب السجون الحكومية الاشتراكية ، وهو الشيخ العلامة محمد بن معلم حسن - رحمه الله تعالى ، فكان الواجب عليهم إذا أصروا على نقد شيخهم ، أن يذكروا بحور حسناته المنتشرة بين الشعب الصومالي ومكانته العلمية ، ولكن عزاًؤنا قول الشاعر  
وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسانَ حَسود  
لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيبُ عَرَفِ العود<sup>(٨)</sup>

(١) سورة المائدة ، الآية ٨ .

(٢) انظر ص 22-9 .

(٣) انظر ص ٨ و ١٣-١٦ .

(٤) انظر ص ٢٦-٣٨ .

(٥) انظر ص ٤٩ .

(٦) انظر ص ٥١-٥٦ .

(٧) انظر ص ٤٨-٤٩ .

(٨) البيتان لأبي تمام ، انظر وفيات الأعيان لابن خلكان ٨٦/١ .

والغريب أن فضلاء من أهل السنة في هذا الزمان جعلوا همهم الأكبر في تتبع اجتهادات بعض العلماء الذين لهم بصمات واضحة في نشر العلم والدعوة ، وتصويرها بأنها أخطاء يجب التشنيع على مرتكبيها غير على السنة وحياضها حسب زعمهم من غير اكتراث للعواقب الوخيمة التي تترتب على هذا الفعل غير المسؤول " إن من أهل السنة في هذا العصر من يكون ديدنه وشغله الشاغل تتبع الأخطاء والبحث عنها ، سواء كانت في المؤلفات أو الأشرطة ، ثم التحذير ممن حصل منه شيء من هذه الأخطاء ، ومن هذه الأخطاء التي يُجرح بها الشخص ويحذر منه بسببها تعاونه مثلاً مع إحدى الجمعيات بإلقاء المحاضرات أو المشاركة في الندوات ، وهذه الجمعية قد كان الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ محمد بن عثيمين رحمهما الله يُلقيان عليها المحاضرات عن طريق الهاتف، ويعاب عليها دخولها في أمر قد أفتاها به هذان العالمان الجليلان ، واتهام المرء رأيه أولى من اتهامه رأي غيره ، ولا سيما إذا كان رأياً أفتى به كبار العلماء، وكان بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعدما جرى في صلح الحديبية يقول: يا أيها الناس! اتهموا الرأي في الدين .ومن المجروحين من يكون نفعه عظيماً، سواء عن طريق الدروس أو التأليف أو الخطب، ويُحذر منه لكونه لا يعرف عنه الكلام في فلان أو الجماعة الفلانية مثلاً، بل لقد وصل التجريح والتحذير إلى البقية الباقية في بعض الدول العربية، ممن نفعهم عميم وجهودهم عظيمة في إظهار السنة ونشرها والدعوة إليها، ولا شك أن التحذير من مثل هؤلاء فيه قطع الطريق بين طلبة العلم ومن يمكنهم الاستفادة منهم علماً وخلقاً" (٢) .

هب أن الشيخ محمد وغيره من العلماء وجد فيهم ما ظنَّ الأعمار بأنها أخطاء ، أفلا ينبغي لنا بأن نحسن الظنَّ بهم كما فعل علماء الأمة قبلنا ، يقول الإمام سعيد بن المسيب (٣) : ( ليس من عالم ولا شريف ولا ذي فضل إلا وفيه عيب، ولكن من كان فضله أكثر من نقصه ذهب نقصه لفضله، كما أنه من غلب عليه نقصانه ذهب فضله. وقال غيره: لا يسلم العالم من الخطأ، فمن أخطأ قليلاً وأصاب كثيراً فهو عالم، ومن أصاب قليلاً وأخطأ كثيراً فهو جاهل) (١).

(١) الشيخ عبد المحسن العباد ، رفقا أهل السنة بأهل السنة ، ضمن كتب ورسائل الشيخ ، دار التوحيد للنشر الرياض ، الطبعة الثانية ، ٣٠٩/٦ .

(٢) هو الإمام أبو محمد سعيد بن المسيب القرشي المخزومي ، سيد التابعين وعالم أهل المدينة ، ولد عام ١٤ هـ ، وتوفي عام ٩٤ هـ ، انظر سير أعلام النبلاء ٤ / ٢١٧-٢٤٦ .

(٣) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ص ...

وقد كان العلماء والفقهاء يختلفون في مسائل علمية كثيرة ومع ذلك كان يسود بينهم الإخاء المتبادل حتى قال الإمام أحمد ( لا يعبر الجسر من خراسان مثل إسحاق (يعني ابن راهويه)<sup>(٢)</sup> ، وإن كان يخالفنا في أشياء؛ فإن الناس لم يزل يخالف بعضهم بعضاً )<sup>(٣)</sup> .

وقد قرر أهل العلم بأن العالم من أهل السنة والجماعة إذا أخطأ في مسألة أصلية أو فرعية لا يشنع عليه ما دام ينطلق من أصول صحيحة ولم يعرف منه تأصيله وتأنيده لأصول أهل البدع كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : " ومما ينبغي أن يعرف أن الطوائف المنتسبة إلى متبوعين في أصول الدين والكلام على درجات، منهم من يكون قد خالف السنة في أصول عظيمة، ومن يكون إنما خالف السنة في أمور دقيقة ، ومن يكون قد رد على غيره من الطوائف الذين هم أبعد عن السنة منه، فيكون محموداً فيما رده من الباطل وقاله من الحق، لكن يكون قد جاوز العدل في رده بحيث جحد بعض الحق وقال بعض الباطل، فيكون قد رد بدعة كبيرة ببدعة أخف منها، ورد باطلاً بباطل أخف منه، وهذه حال أكثر أهل الكلام المنتسبين إلى السنة والجماعة.

ومثل هؤلاء إذا لم يجعلوا ما ابتدعوه قولاً يفارقون به جماعة المسلمين يوالون عليه ويعادون كان من نوع الخطأ، والله سبحانه وتعالى يغفر للمؤمنين خطأهم في مثل ذلك. ولهذا وقع في مثل هذا كثيرٌ من سلف الأمة وأئمتها لهم مقالات قالوها باجتهاد وهي تخالف ما ثبت في الكتاب والسنة، بخلاف من والى موافقه وعادى مخالفه ، وفرق بين جماعة المسلمين، وكفر وفسق مخالفه دون موافقه في مسائل الآراء والاجتهادات، واستحل قتال مخالفه دون موافقه، فهؤلاء من أهل التفرق والاختلافات "<sup>(٤)</sup>.

وقد التمس كثير من المحققين من أهل العدل والانصاف المعاذير لمن وقع في خطأ أو صدرت عنه أمور مخالفة للسنة الصحيحة في مسائل العقيدة ، أو اجتهد في مسألة اجتهادية ، وهو أهل للاجتهاد ، مع صحة إيمانه وحرصه لإتباع السنة ، لأن هذا المسلك لم يسلم منه أحد من الناس مهما بلغ من العلم والإيمان ، فلو ذهبنا نستقصى عدد العلماء والفقهاء والأئمة الذين كان لهم لسان صدق في

---

<sup>(٢)</sup> هو الإمام ، سيد الحفاظ ، إسحاق بن راهويه الحنظلي التميمي ، ولد عام ١٦١ هـ ، وتوفي عام ٢٣٨ هـ ، انظر سير أعلام النبلاء ٣٥٨/١١ .

<sup>(٣)</sup> سير أعلام النبلاء ٣٧١/١١ .

<sup>(٤)</sup> مجموع الفتاوى ٣/٣٤٨-٣٤٩ .

الأمة ، ولكنهم لم يحالفهم الصواب في آحاد المسائل التي قالوا فيه ، لضاق بنا المقام ، ومع ذلك لم يُشنع عليهم ولم تهذر حسناهم بذلك ، بل حفظ لهم مكانتهم وحسن صنيعهم في خدمة العلم ، من غير أن يقتدى بهم فيما خالفوا فيه ، بينما تجد اليوم الأعمار ممن لم يتأهلوا بعد يطلقون التبديع والتفسيق المبنية على الهوى أو الحسد على عدد من العلماء الذين لم يعرف منهم إلا الخير ، ولأجل حماية جنابهم قال الإمام الذهبي: ( ثم إن الكبير من أئمة العلم إذا كثرت صوابه ، وعلم تحريه للحق ، واتسع علمه ، وظهر ذكاؤه ، وعرف صلاحه ، وورعه واتباعه ، يغفر له زلله ، ولا نضله ونظره ، ونسى محاسنه ، نعم ! ولا نفتدي به في بدعته وخطئه ، ونرجو له التوبة من ذلك )<sup>(١)</sup> .

وقال أيضاً : ( ولو أنا كلما أخطأ إمامٌ في اجتهاده في آحاد المسائل خطأً مغفوراً له قمنا عليه وبدعناه وهجرناه ، لما سلم معنا أحد )<sup>(٢)</sup> .

وقال ابن القيم : " معرفة فضل أئمة الإسلام ومقاديرهم وحقوقهم ومراتبهم وأن فضلهم وعلمهم ونصحهم لله ورسله لا يوجب قبول كل ما قالوه ، وما وقع في فتاويهم من المسائل التي خفي عليهم فيها ما جاء به الرسول ، فقالوا بمبلغ علمهم والحق في خلافها ، لا يوجب اطراح أقوالهم جملة ، وتنقصهم والوقية فيهم ، فهذان طرفان جائران عند القصد ، وقصد السبيل بينهما ، فلا نُؤثم ولا نعصم " إلى أن قال : " ومن له علم بالشرع والواقع يعلم قطعاً أن الرجل الجليل الذي له في الإسلام قدم صالح وآثار حسنة ، وهو من الإسلام وأهله بمكان قد تكون منه الهفوة والزلة هو فيها معذور ، بل ومأجور لاجتهاده ، فلا يجوز أن يتبع فيها ، ولا يجوز أن تُهدر مكانته وإمامته ومنزلته من قلوب المسلمين " <sup>(٣)</sup> .

وقد ندّد ما قام به الأخوة في التيار السلفي الصومالي من اتهام زملائهم في الدعوة بالابتداع ورمي حركتهم بالخروج عن طريق السنة ، وتحويل الخلاف الإداري في مسار الجماعة إلى خلاف ديني عدد من دعاة وعلماء الصومال ، وعلى رأسهم الشيخ عبد القادر غعمي من علماء ودعاة ومؤسسي حركة الاتحاد الإسلامي وجماعة الاعتصام وقال : " ( السلفية (الجديدة) .. معول لهدم الاتحاد: في تلك الفترة راجت أفكار كان منبعها من علماء مشاهير في العالم الإسلامي من بينهم الشيخ الألباني

<sup>(١)</sup> سير أعلام النبلاء ٢٧١/٥

<sup>(٢)</sup> نفس المصدر ٣٩/١٤ - ٤٠ .

<sup>(٣)</sup> ابن القيم الجوزية ، إعلام الموقعين عن رب العالمين ٢٩٥/٣ .



والشيخ مقبل بن هادي الوادعي ، وسادت اجتهاداتهم التي دافعوا عنها بشدة ، ولكن الأمر كان مختلفا عندنا في الصومال ، فأصل الخلاف لم يكن دينيا نظرا لتطور المشكلة عندنا ، لأنه حين حدث غزو الحلفاء للعراق والتي سميت بحرب الخليج الثانية ، ظهر تيار عالمي معاد للتنظيمات الدعوية بشكل عام .

وكان لهذا التيار العالمي انعكاسات على الوضع الصومالي حيث ركب البعض متن الموجة وغيروا من أسلوب الخطاب، وبدلا من استمرارهم في تعليل الأخطاء بالعوامل القبلية أدخلوا مسائل البدع والانحراف العقدي ، وكان بوسعهم محاكمة المخطئين في المعسكرات والحروب من خلال نظام الجماعة ولوائحها ، لأن شورى الجماعة لم تقرر الدخول في واحدة من تلك الحروب التي حدثت في أوقات متقاربة ، حتى مؤتمر بعادوين الخطير الذي أبرم فيه قرار الاستيلاء على المنطقة لم يكن بقرار الشورى ، وإنما أقره الشيخ علي ورسمه بمكالمة لاسلكية، بعد أن أقنعه بعض المغرضين بصوابية إعلان الجهاد وسهلوا له الأمور فانصاع لإرجافهم .

هذا ، وقد مثل إنشاء المعسكرات منشأ الخلاف داخل الحركة ، وثار مسألة عدم شرعية الجماعات الدعوية الإسلامية، وتبنى أنصار هذا الاتجاه الجديد أفكارا تناصر الحكام بحجة طاعة أولياء الأمور حتى ولو كانوا أمراء الحرب من قادة الجبهات الصومالية<sup>(1)</sup> .

وما زال تنظيم الدعوة السلفية في الصومال يزاول عمله الدعوي في أماكن كثيرة في الصومال ، ولكنه يعاني مشاكل كثيرة منها عدم تمكنه من استقطاب وتوظيف دعاة جدد في صفوفه بسبب الممارسات الخشنة التي يتعامل بها كل من يختلف معه في بعض أرائه وأفكاره التي يجوز فيها الصواب والخطأ ، ولا يعترف إلا الأسود والأبيض ، ويعتبر من لم يكن معه فهو ضده .

ومن مشاكله أيضا غلوه في التجريح ، وجعله أسلوب امتحان الناس بالأشخاص والحركات وإظهار بغضهم وردهم معيارا لقبول الآخر ، كما احتكر السلفية لنفسه وجعلها ميدانا خاصا به .

ويعاني أتباع الدعوة السلفية من اختلافات وانشقاقات داخلية كلما طرأت مشكلة أو مسألة جديدة لها علاقة في الشأن العام الصومالية ، أو في التعامل مع الأطراف المختلفة من جميع أطراف وتيارات العمل الإسلامي الصومالي .

(1) مذكرات داعية رقم ٩ ، في موقع [www.arabic.alshahid.net/columnists/96774](http://www.arabic.alshahid.net/columnists/96774)

## المطلب الخامس: حركة الشباب المجاهدين :

ومن التيارات الإسلامية الصومالية التي تنشط في مجال الدعوة والتعليم والإرشاد وإقامة الحدود الشرعية والإصلاح بين المتخاصمين أفرادا كانوا أم جماعات في المناطق التي يسيطرون عليها حركة الشباب الصومالية.

ولا يعرف بالضبط متى تأسست الجماعة وكيفية تكوينها الإداري والقيادي حيث تعتمد على السرية التامة في جميع معاملاتها وتحركاتها ، ويستخدم أعضاؤها مسؤولين كانوا أم أفرادا بالأسماء الحركية والمستعارة الا النادر منهم<sup>(1)</sup> ، ويخفي أتباع الحركة وجوههم بالعمامة أو بقطعة من القماش ، ولا يظهرون في الأماكن العامة إلا ملثمين لئلا يعرف ملاحمهم أو هوياتهم .

وأما ظهور الجماعة في الساحة الصومالية كحركة تنظيمية فيُرجع بعض الباحثين إلى عام ٢٠٠٤م<sup>(2)</sup> وقيل في عام ٢٠٠٥م حين استولوا وسيطروا على الأرض المخصصة لدفن الرعايا الإيطاليين

---

(1) مثل الناطق الرسمي السابق للحركة السيد مختار روبرو (أبو منصور) ، والناطق الرسمي السيد علي محمود راغي ( علي طيري)

(2) أنظر إسلاميو الصومال ص ٢٩ .

العسكريين والمدنيين الذين كانوا يحكمون الصومال في فترة الاستعمار ، أو الذين بقوا في الصومال بعد رحيل الاستعمار ، وكان يطلق عليها مقابر الإيطاليين ، وحولت حركة الشباب المقبرة إلى معسكر لتدريب الشباب والمنضمين إليها وتعليمهم فنون القتال ومما له علاقة في الاعداد الجسمي والفكري ، ولكنها ظهرت إلى العلن في عام ٢٠٠٦م بعد مشاركتها في الحرب الذي اندلع في مقديشو بين مجاميع المحاكم الإسلامية من جهة وبين تحالف إعادة الأمن والسلم المتهم بتلقيه تمويلا غريبا لمحاربة الإسلاميين الصوماليين<sup>(3)</sup> .

ويعتقد كثير من الصوماليين بأن حركة الشباب لم تكن وليدة الصدفة أو أوجدته الظروف الصعبة والمشاكل العويصة والاضطراب الأمني ، بل هي امتداد طبيعي لحركة الاتحاد الإسلامي الصومالي - الاعتصام بالكتاب والسنة حاليا - وخريجو المعسكرات الجهادية التي أنشأت وفتحت الحركة في مناطق متفرقة من الصومال بعد سقوط الحكومة المركزية ودخول البلد في الفوضى والاضطراب الأمني وعدم الاستقرار .

وقد شارك معظم مؤسسي حركة الشباب في الحروب التي تورطت فيها جماعة الاتحاد الإسلامي بحجة إقامة حكم إسلامي على أرض الصومال ، لأنهم كانوا أعضاء فاعلين فيها ، " فهذا الموقف لم يستسغه أيضا كثير من شباب الاعتصام الذين تربوا على الجهاد منذ نعومة أظفارهم لا سيما وهم يرون أن الحاجة إليه ماسة ، وأن العدو يضيق عليهم الخناق يوما بعد يوم ، فليس الوقت في نظرهم مناسباً لإلقاء السلاح ، وتبديد تلك الطاقات الجاهزة لحمل السلاح ، فما كان من هؤلاء الشباب إلا أن حسموا أمرهم بمواصلة رسالة الجهاد ، وتنظيم الصفوف ، وإعداد العدة للقيام بما يمكن ، وبدأوا بمزاولة مهامهم الجهادية رغم معارضة مسؤولي الاعتصام لهم في ذلك ، وازداد نشاطهم في هذا المجال . ولكونهم في الأصل من جماعة الاعتصام كانت أعمالهم ونشاطاتهم تنسب للجماعة ، وخوفاً من الاعتصام أن يرتكب هؤلاء الشباب صغار السن أخطاء تنسب فيما بعد إلى الجماعة ،

(3) أنظر المصدر السابق ص ٢٩ ، وكتاب تاريخ الحركة الإسلامية الصومالية ص ١٣٨ ، وكتاب تجربة المحاكم ص ١١٩ .

فيحمل عليهم وزرها ، قاموا بفصلهم من الجماعة وذلك بتاريخ ( ٢٠٠٦ ) ، وكونت تلك المجموعة المفصولة من الاعتصام جماعة خاصة بهم باسم جماعة الشباب <sup>(1)</sup> .

ويقول القيادي والناطق السابق لحركة الشباب السيد مختار روبرو علي (أبو منصور)<sup>(2)</sup> في لقاء مع قناة الجزيرة الفضائية : " حركة الشباب المجاهدين تأسست في وقت ليس ببعيد بعد عودة بعض الناس من القتال في أفغانستان وهزيمة دولة طالبان اجتمع بعض الرجال من الحركات الإسلامية الموجودة في الساحة وكانوا يشعرون بتقصير لدى تلك الحركات خاصة فيما يتعلق بالجهاد ، كانت هناك حركات إسلامية صومالية حاولت الجهاد ولكنها اصطدمت بعراقيل كثيرة فأوقفته، رجال تلك الحركات الذين شاركوا في تلك المحاولات اجتمعوا وقرروا تشكيل حركة جهادية دعوية توازن بين الدعوة والجهاد، هذا الأمر تحقق وبارك الله تلك الجهود وأفضل أولئك الرجال مخططات كفرية كثيرة غزت هذا البلد ، اختار الله كثيرا من رجال هذه الحركة شهداء، أكثر من عشرة من المؤسسين لهذه الحركة هم اليوم في عداد الشهداء منهم أخونا شيخ إبراهيم حاج<sup>(1)</sup> وأخونا أبو قتيبة<sup>(2)</sup> وأخونا معلم آدم حاشي عيرو<sup>(3)</sup>

---

(1) تجربة المحاكم الإسلامية في الصومال ص ٧٦ .

(2) هو أبو منصور مختار روبرو علي ، ولد في أوائل سبعينات القرن الماضي ، وتلقى تعليمه الأساسي في مدينة بيدو، وسافر إلى أفغانستان بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م لمشاركة القتال ضد القوات الأمريكية الغازية ، ويعد من معتدلي حركة الشباب ، وله مرونة وواقعية في التعامل مع الآخرين ، ويرى حصر نشاط الحركة في داخل الصومال واصلاح شأن الصوماليين قبل الانتقال إلى الآخرين . إسلاميو الصومال ص ٣١-٣٢ .

(1) لم أقف على ترجمته .

(2) قيل اسمه محمد علي طحر ، تولى نيابة أمن العاصمة الصومالية مقديشو في فترة حكم المحاكم الإسلامية عام ٢٠٠٦ م ، وقتل في غارة أمريكية قرب مدينة كسمايو في عام ٢٠٠٧ م .

(3) آدم حاشي عيرو المعروف ب ( معلم آدم ) ، ولد عام ١٩٧٦ م ، مشهور باهتمامه بالتدريب البدني والعسكري ، سافر إلى أفغانستان وتلقى فيها دورات عسكرية ، وشارك في الحرب الذي شنته حركة الاتحاد الإسلامي في إقليم الشمال الشرقي الصومالي في أوائل التسعينات من القرن الماضي ، والحرب الذي نشب بين الحركة والقوات الإثيوبية التي غزت إقليم غدو الصومالي ، وكان أحد قواد مليشيات المحاكم الإسلامية التي طردت أمراء الحرب من العاصمة الصومالية في عام ٢٠٠٦ م ، وانضم إلى المجموعات

وأخونا عمر الطويل أبو جبل<sup>(4)</sup> ، كثيرون ممن حضروا المؤتمر التأسيسي للحركة استشهدوا ومن بقي منهم حيا يسعى لأن يموت على ما مات عليه الأولون. المعارك الأولى التي تعرف من خلالها الشعب على حركة الشباب المجاهدين كانت معارك محاربة الإرهاب التي كان يقودها أمراء الحرب التسعة أولئك الذين اتفقوا مع الأمريكان، كان هؤلاء يعملون في ذلك الزمن على اختطاف الإسلاميين وتسليمهم إلى الإدارة الأميركية عبر مكاتب لها في جيبوتي، من بينهم اثنان اختطفا من منزل آدم عيرو واحد منهم موجود الآن ويشارك في الجهاد والآخر مسجون في هيرغيسا، بعد أن تمادى هؤلاء بالمتاجرة بالمسلمين قرر المجاهدون مقاتلتهم وهاجموا المطارات التي كانت تستخدم لهذه الأغراض وخلصوا من كانوا بأيديهم سالمين، بعد ذلك بدأت العملية المشتركة التي قمنا بها مع المحاكم الإسلامية وكان الدعم الشعبي قويا في حسم المعركة وبعد تلك العمليات صارت الحركة مشهورة في الساحة<sup>(1)</sup>.

وتنتمي حركة الشباب المجاهدين وتتبنى أفكار وأيدولوجيات الحركات السلفية الجهادية وعلى رأسها حركة القاعدة ، ويتجلى ذلك في خطابها العام وممارساتها على أرض الواقع ، ولا تخفي الحركة انتماءها الفكري والأيدولوجي وافتخارها بانضوائها ومبايعتها لزعيم القاعدة أسامة بن لادن<sup>(2)</sup> .

---

التي رفضت حكومة شريف أحمد ، وقتل في غارة أمريكية استخدم فيها صاروخا وذلك في شهر مايو عام ٢٠٠٨م في مدينة طوسمريب في وسط الصومال . أنظر [www.bbc.co.uk/somali/news](http://www.bbc.co.uk/somali/news)

(4) لم أقف على ترجمته .

(1) [www.aljazeera.net/programs/pages](http://www.aljazeera.net/programs/pages)

(2) هو أسامة بن محمد بن لادن ، ولد في ١٠ مارس ١٩٥٧م ، حصل البكالوريوس في الاقتصاد في جامعة الملك عبد العزيز في جدة ، تولى إدارة الأعمال في شركة بن لادن ، شارك في حرب أفغانستان ضد الاتحاد السوفيتي، وفي عام ١٩٨٨م أسس مع أيمن الظواهري منظمة عالمية لمقاتلة الصليبيين، عرفت فيما بعد القاعدة ، وقتل في باكستان في ٢/٥/٢٠١١م في عملية عسكرية قادتها أمريكا . انظر : أسامة بن لادن/ [www.wikipedia.org](http://www.wikipedia.org)

يقول الدكتور أكرم حجازي في مقال أسماه مفارقات الجهاد في الصومال: "والصحيح أن القاعدة نشطت في أفريقيا منذ البدايات الأولى لعقد التسعينات من القرن العشرين حيث ساهمت بفعالية في طرد القوات الأمريكية من الصومال رفقة القوى الإسلامية هناك، ..... ومع ذلك فلم تكن حركة الشباب ، كخزين بشري للفكر السلفي الجهادي ، لتتأى بنفسها عن القوى الإسلامية الصومالية وتستقل في صيغة فرع للقاعدة ، بل ظلت قريبة من مختلف القوى ومتحالفة معها حتى سقوط المحاكم ، ولكن انفضاض القوى الإسلامية وتغير التحالفات وشيوع الولاءات المتعددة وظهور المصالح وكثرة التدخلات في الشأن الصومالي دفع هذا الخزين البشري إلى الائتلاف في صيغة جماعة سلفية مميزة عن غيرها عبر ما يسمى الآن بحركة الشباب المجاهدين. وحتى وقت قريب لم تكن الحركة بوارد الإعلان الصريح عن منهجها إلا حين أعلن أمير الحركة الشيخ مختار أبي الزبير<sup>(١)</sup> منهج الجماعة في كلمة صوتية له بعنوان ( جهادنا : حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ) بثها القسم الإعلامي للحركة بتاريخ ٢٠٠٨/٦/٢ . ولعل ما يلفت الانتباه في الكلمة أنها تمثل للمرة الأولى، إعلانا عن قطيعة تامة على مستوى المنهج والعقيدة مع غيرها من القوى السياسية والإسلامية ذات الاتجاهات الوطنية أو القومية"<sup>(٢)</sup>.

---

<sup>(١)</sup> هو أحمد عبيد غودني ، واسمه الحركي الشيخ مختار أبو الزبير ، وله أسماء أخرى ، ولد في إقليم الشمال الغربي الصومالي في عام ١٩٧٧ م ، أنهى تعليمه الأساسي في منطقتة ، ثم انتقل إلى مقديشو ، ثم إلى باكستان والتحق بالجامعة الإسلامية بإسلام آباد ، وتخرج من كلية الاقتصاد ، ويقال بأنه قليل الكلام ، قليل المخالطة بالآخرين ، ولم يشاهد في مكان عام ، ولا يعرف عنه كثيرا ، وهو الرجل القوي في الحركة ، وييده أكثر السلطات ، واغتالته طائرة أمريكية بدون طيار في ٢٠١٤/٩/١ م قرب مدينة براوه في جنوب الصومال . أنظر : إسلاميو الصومال ص ٣١ ، و

[www.en.wikipedia.org/wiki/Moktar\\_Ali\\_Zubey](http://www.en.wikipedia.org/wiki/Moktar_Ali_Zubey)

[www.voasomali.com/content/article/2439937.html](http://www.voasomali.com/content/article/2439937.html)

[www.almoraqeb.net/main/articles-action-show-id-86.htm](http://www.almoraqeb.net/main/articles-action-show-id-86.htm) <sup>(٢)</sup>

ونقلت هيئة الإذاعة البريطانية بيانا أصدرته الحركة تعلن فيه انضمامها الكامل و تحالفها مع تنظيم القاعدة، وجاء في البيان: ( إن الجهاد في القرن الافريقي يجب أن يكون جزءا من الجهاد الذي يخوضه مجاهدو تنظيم القاعدة على المستوى العالمي )<sup>(٣)</sup> .

ومع تواتر الأخبار الدالة على علاقة الحركة بتنظيم القاعدة وظهور أشرطة مرئية ومسموعة تمجد وتهلل لقادة تنظيم القاعدة فكرا وتنظيما وتعلن ولاءها الكامل لها إلا أن الناطق السابق للحركة الشيخ مختار روباو ( أبو منصور ) ينفي ذلك ويقول في حوار أجرت معه قناة الجزيرة : "علاقتنا بهم - أي تنظيم القاعدة - هي علاقة المسلم بأخيه المسلم، ومن صميم عقيدة المسلم الولاء والبراء، أن تبعد عن الكفار وأن تواصل جميع المسلمين وتحبهم، هذه هي علاقتنا معهم، يدعون لنا وندعو لهم وفي بعض الأحيان ينشرون في الإنترنت استشارات نستفيد منها كثيرا أو رسائل يرسلونها عبر الإنترنت نفرح بها كثيرا جدا وكان آخرها الشريط الذي أرسله أخونا أبو يحيى الليبي<sup>(١)</sup> وعندما نسمع مثل هذا الكلام نفرح به كثيرا. لا يوجد لدينا علاقة قريبة بحيث يكونون منا أو نكون منهم، لكن هم منا ونحن منهم عندما ننظر إلى أنهم مسلمون أنهم مجاهدون وأن عدوهم واحد، يقاتلون الأميركيين وقاتلتهم، يقاتلون كفارا آخرين وقاتلتهم يريدون تطبيق شريعة الله على الأرض ونحن كذلك، نرفض تلك الحدود الوهمية التي تمنع العراقي أن يصل الأردن والسعودي أن يصل اليمن وندعو إلى رمي هذه الأوراق الوهمية التي صنعها الاستعمار ونطالب بتوحيد البلدان الإسلامية وهم يريدون ذلك أيضا. هذا كل ما في الأمر لكن تنظيميا لسنا منهم ولكننا نجيبهم كثيرا"<sup>(٢)</sup> .

---

<sup>(٣)</sup> [www.bbc.co.uk/arabic/middleeast/\\_mh\\_shabab\\_alqaeda-somalia\\_tc2.shtml](http://www.bbc.co.uk/arabic/middleeast/_mh_shabab_alqaeda-somalia_tc2.shtml)

<sup>(١)</sup> هو محمد عبدالمجيد حسن قائد المعروف بـ ( أبي يحيى الليبي ) ، ولد في يناير عام ١٩٦٣م، الرجل الثاني في تنظيم القاعدة ، وقتل في ظروف غامضة في ٤/٦/٢٠١٢ م . أبو يحيى الليبي [www.ar.wikipedia.org](http://www.ar.wikipedia.org)

<sup>(٢)</sup> مختار روباو/ [www.aljazeera.net/programs/today-interview/](http://www.aljazeera.net/programs/today-interview/)

وهذا الرأي الذي ذهب إليه الشيخ أبو منصور يشاطره صاحب مقال ( السلفية في الصومال : النشأة والتصدع ) ويقول : " وبالرغم من تبنيها الكثير من نهج القاعدة خاصة في السلوك والتغيير، والرغبة في تخطي الحدود السياسية، والعداء السافر للمصالح الغربية، فضلا عن كون مشروعها في مجمله واسع الطموحات، جسيم التحدي، والذي يظهر من تصريحات بعض قادتها إلا أنها لم تنضم إلى تنظيم القاعدة ولم تعلن بيعة رسمية لزعاماته بالرغم من أن قادة الحركة كثيرو الإشادة بأسامة بن لادن وجهاده ونقده الإمبريالية العالمية التي تقودها واشنطن ولا يوجد ما يمنع الحركة من البيعة والتعامل مع مقتضياتها إذا دعت الحاجة" (٣).

وأما أهداف حركة الشباب المجاهدين الصومالية هو إعادة وإقامة الخلافة الإسلامية على منهاج النبوة ليستعيد المسلمون دورهم الريادي ومكانتهم الصحيحة في سيادة العالم وينشروا الخير وقيموا العدل ليعيش العالم في أمن وأمان ، يقول الشيخ مختار روبرو : ( .... نحقق إعادة الخلافة الإسلامية فذلك عبر الدعوة والحسبة والجهاد، نبين للناس الطريق الصحيح، ونزيح كل من يقف أمام هذه الدعوة ونعيد الخلافة الإسلامية وبواد هذا الأمر ظاهرة الآن وفي بيدوا تطبق شريعة الله ) (١).

وأما مرجعهم والمعتمد عليه في أطروحاتهم يقول : ( ما تبني عليه الشريعة الإسلامية هو الكتاب والسنة والإجماع والقياس، نحن نتمسك بكل هذه الأشياء كما هي ) (٢).

ومع ادعاء الحركة باحتكامها إلى الكتاب والسنة وما أجمعت عليه الأمة وإيمانها بأصول أهل السنة والجماعة في جميع نواحي الحياة الدينية والدنيوية من تكثير المصالح وتقليل المفسد والأخذ بعين الاعتبار في ظروف الأمة الإسلامية في حال القوة والضعف واليسر والعسر ، إلا أن منطلقات الحركة تبدو غريبة وتشير عدة أسئلة محيرة ، لأن كثيرا من المبادئ والمنطلقات التي تتبناها لا توافق ما ثبت

(٣) الصومال والحركات الإسلامية ص ٣٤٣

(١) مختار روبرو [www.aljazeera.net/programs/today-interview](http://www.aljazeera.net/programs/today-interview)

(٢) مختار روبرو [www.aljazeera.net/programs/today-interview](http://www.aljazeera.net/programs/today-interview)



بصحيح المنقول وصریح المعقول ، ومن هذه المنطلقات : عدم الاعتراف بالدولة القطرية ، والحدود الدولية المعترف بها ، ولا العلم والنشيد الوطني ، ولا الدستور ، وترفض الحركة المبادئ والمفاهيم الغربية من الديمقراطية وأخواتها ، ولا تعير أي اهتمام للمواثيق الدولية ، ولا المؤسسات المنضوية تحت مظلة الأمم المتحدة وقراراتها ، لأنها تعتقد إنها من صنع أعداء الإسلام ، ولا تؤمن الحركة بالمرونة السياسية المبنية على الأخذ والعطاء ، ولا تقبل أنصاف الحلول ولا الترقيع ، كما لا تعترف ولا تتعاون إلا مع من يتبنى أفكارها ومبادئها ، وتعمل الحركة على إعادة صياغة المجتمع سياسيا واقتصاديا واجتماعيا على أسس مبنية على فهمها الخاص لمقاصد الإسلام<sup>(٣)</sup>.

وكما ذكرنا في الأسطر السابقة بأن الهدف الأكبر الذي تأسست من أجله حركة الشباب المجاهدين هو إقامة حكم إسلامي على التراب الصومالي ونشر الدعوة وإصلاح الناس وتنقية التوحيد والعقيدة ما علق بها من البدع والخرافات والشركيات وغير ذلك من المساوئ التي شوهت وجه الإسلام الصحيح النقي ، وحولت تعاليمه العظيمة إلى ركام من المخالفات الشرعية بسبب جهل أبنائه وعجز علمائه الذين ركنوا إلى الدنيا ، وسلموا قيادة الأمة إلى علمانيين لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة ، ولا يطبقون شرع الله تعالى في أوطانهم ولا على شعوبهم ، بل هم أعداء الدين الحقيقيين الذين يجب منازلتهم ومقارعتهم بالسيف والسنان قبل أعداء الدين والملة الأصليين.

ولتحقيق هذه النظرية تعتمد الحركة على ركيزتين كبيرتين وخطئ متساويين لا يستغني أحدهما عن الآخر إذا فشل أحدهما ينبئ بإيدان فشل الجانب الآخر ، ولذلك حرصت الحركة على المحافظة عليهما وعدم التفريط فيهما والمساومة عليهما مهما كلف في طريق حمايتهما من المصاعب والمآسي ، وهو أمر مشاهد ومعروف لدي المتابعين في مسيرتها من أول يوم ظهرت إلى العلن وعرفت في التراب الصومالي إلى وقت كتابة هذه السطور .

ويتلخص ما ذكرناه في التالي :

(١) أنظر كتاب إسلاميو الصومال ص ٣٣-٣٤ ، مع التصرف . والصومال والحركات الإسلامية ص ٣٤٣ .

الأولى : جيش العسرة : وهو الاسم الذي يطلق على قوات ومليشيات الحركة ، ويقدر أعدادهم ما بين ألفين إلى ألفين وخمسمائة من الصوماليين ، وعدد من الأجانب والوافدين من دول عربية وإفريقية وآسويه وأوروبية - المهاجرون كما يحبون أن يطلق عليهم - قد يصلون إلى مئات ، ولكن لا يعرف عنهم شيئا ، وغالبية هؤلاء المقاتلين من فئة الشباب الذين تتراوح أعمارهم ما بين العشرين إلى الثلاثين عاما ، وهم مدربون تدريباً عالياً في فنون القتال ، وليس المراد منه التدريب التقليدي الذي تمارسه الجيوش الرسمية بل المقصود منه تكتيك الكرّ والفرّ وحرب العصابات الذي يعتمد على المباغته وعنصر المفاجئة ، ويتوفر لدى الحركة الأسلحة الخفيفة ، والبنادق الرشاشة ، والصواريخ المحمولة على الأكتاف ، والمفرقات المختلفة الأحجام ، كما تملك سيارات الدفع الرباعي التي تركب عليها الرشاشات ، وتستخدم الحركة السيارات المفخخة وحاملي الأحزمة الناسفة ، وتستعمل الحركة هذه المليشيات للإغارة وحفظ الأمن وتنفيذ المهمات الصعبة والخطيرة<sup>(1)</sup> ، ويساعد هذه المليشيات على أداء مهمتها جهاز استخباراتي ( تمتلك حركة شباب المجاهدين جهازاً خاصاً يمكن أن يوصف بأنه جهاز استخباري ، يناط به بعض الأعمال مثل استيفاء المعلومات ، والقيام بعمليات اغتالات للتخلص من خصومها )<sup>(2)</sup> .

ويقول الصحفي الصومالي إبراهيم جيلي: "إن شباب المجاهدين معروفون قبل ظهور المحاكم، ولديهم جهاز استخبارات ممتاز وفرق اغتالات قوية يعتقد في مسؤوليتها عن اغتيال أجناب وضباط بالمخابرات والشرطة والجيش السابق يُعتقد أنهم كانوا على صلة بجهود واشنطن لمكافحة ما تعتبره إرهاباً في القرن الإفريقي." وأضاف جيلي أنه "حين كان اتحاد المحاكم يقبض على مقاليد الحكم في الصومال (٢٠٠٦) سيطرت الحركة على الجناح العسكري والإعلامي والإداري للاتحاد، إذ كان الشيخ مختار ربو الناطق الرسمي الحالي للحركة نائب المسؤول الأمني والعسكري للمحاكم ، كما كان

---

انظر كتاب الصومال والحركات الإسلامية ص٣٤٢، وإسلاميو الصومال ص٣٤ ، وتقرير الأمم المتحدة في ١٠/٣/٢٠١٠م  
(1)

(2) إسلاميو الصومال ص٣٤.

الشيخ عبد الرحمن علي مودي الناطق الإعلامي، بينما كان الشيخ أحمد جدوني الأمين العام للمجلس التنفيذي ، فالشباب هيمنوا على الجناح العسكري، فيما هيمن الشيخ شريف شيخ أحمد على الجناح السياسي " (٣).

وأما الجناح الثاني الذي تعتمد عليه حركة الشباب المجاهدين هو: جيش الحسبة: ( ومهمته اجتماعية ، تستهدف فض النزاعات القبلية المستعصية ، وحماية المجتمع ، وخاصة التجار والأهالي ، ومطاردة اللصوص والمجرمين والقراصنة وقطاع الطرق وإقناع التشكيلات الاجتماعية بتطبيق الشريعة) (١).

ومن مهمات جيش الحسبة الإصلاح بين القبائل المتنازعة، وجمع وجباية الزكاة من أصحاب الأموال، وهدم الأضرحة المبنية على قبور العلماء والأولياء ، ونبش القبور الموجودة في بعض المساجد، والحفاظ على الآداب العامة ، وغير ذلك من أمور الشريعة (٣).

وما تقوم به حركة الشباب من تطبيع الشريعة يثير جدلاً كبيراً بين الصوماليين وبين العالم الخارجي، فمن مادح لما تقوم به ومعارض ومندد لها " ما تقوم به حركة الشباب من تطبيق الشريعة ، وإن كان خطأ في ميزان الكثيرين من رجالات الحركة الإسلامية في الصومال ، لكنه يأتي في سياق جهود تطبيق الشريعة الإسلامية في الصومال ، والذين يعارضون الشباب وممارساتها حالياً في جنوب الصومال من الإسلاميين ، ليس معارضة مبدئية بقدر ما هو معارضة في التوقيت والوسائل ، فالآخرون يريدون فرض الشريعة بصورة متدرجة أو التركيز على جوانب معينة لها الأولوية دون التركيز

---

(٣) مقال: دعاية مجانية أمريكية لشباب المجاهدين الصومالية

[www.somaliatodaynet.com/news/index.php?option=com\\_content&task=view&id=584&Itemid=29](http://www.somaliatodaynet.com/news/index.php?option=com_content&task=view&id=584&Itemid=29)

(١) مقال : مفارقات الجهاد في الصومال . [www.islamonline.net](http://www.islamonline.net)

(٣) أنظر الصومال والحركات الإسلامية ص ٦٩ و ٣٤٣.

على الحدود حتى يتم إعداد المجتمع نفسيا لتقبل الشريعة الإسلامية ، وتهيئة السلطة القادرة على تحمل تنفيذ الحدود الشرعية ، وتقدر في نفس الوقت رعاية المحاويج والمنفذ عليهم الحدود<sup>(1)</sup>.

والمتتبع لأحوال الحركة وما تنقله وسائل الإعلام المؤيدة لها أو التي تنصب لها العداء السافر يجد بأن الحركة خطت خطوات ملموسة على أرض الواقع بتبنيها أعمالا تصب في صالح المصلحة العامة مثل ترميم بعض الطرق العامة ، وإقامة الجسور الصغيرة ، وإعادة حفر بعض قنوات المياه المطمورة في المناطق الزراعية ، وتوزيع الأضاحي ، وتوفير مساعدات غذائية ومادية لمتضرري الجفاف والفيضانات ، وفتح الطرق داخل المدن الكبيرة ، وحرق أدوية وأغذية تباع في الأسواق وهي غير صالحة للاستعمال بعد انتهاء صلاحيتها ، وهدم المباني المقامة على أسس غير قانونية ، ومنعت أصحاب الحيوانات من الإساءة إليهم ، وإعادة الأراضي والعقارات المغتصبة إلى أصحابها الأصليين ، ومنع القبائل الكبيرة من الظلم الذي كانت تمارسه على الآخرين ، وإقامة المسابقات الدورية لحفظة القرآن الكريم ، وعقد المحاضرات والندوات والملتقيات العلمية التي دائما تصب في صالح الحركة من حث الناس على الجهاد ومقاتلة الحكومة ومن يدور في فلکها ، وتحذير الناس من الاقتراب منها أو العمل في دوائرها ، وغيرها من المناشط الدعوية المختلفة المقامة في المناطق التي تسيطر عليها حركة الشباب ، ولكن لا يسمح بالمشاركة في هذه الأنشطة إلا الذين يتبنون بمبادئ الحركة ويقفون معها في كل ما تقوم به من أعمال ، أو على الأقل لا يتحدثون عن أعمال الحركة سلبا ، أو ليس بينهم وبين الحركة أي خصومة<sup>(2)</sup>.

ومع هذه الأعمال العظيمة التي قامت بها الحركة إلا أن معارضي الحركة يتهمونها بأنها اختزلت الإسلام وشموليته وسماحته بجزئية إقامة الحدود من الجلد والرجم والقطع والقصاص ، أو القتل على تهمة التجسس والعمالة الذي يلصق كل من يعمل في مصالح الحكومة المدنية والعسكرية ، وتحريم

(1) المصدر السابق ص ٧١.

(2) أنظر كتاب الصومال والحركات الإسلامية ص ٧١.

العمل في المؤسسات الإغاثية الدولية باعتبارها أوكارا للتجسس ومراكز معادية للإسلام ، وتحريم مشاهدة الأفلام السينمائية ومباريات كرة القدم ، واستماع الموسيقى والأغاني بكل أشكالها ، وفرض النقاب على النساء ، والأمر بإعفاء اللحية ، وقص الشعر الطويل من فئة الشباب ، وهدم الأضرحة المبنية على قبور الأولياء ونقل الرفات إلى أماكن مجهولة ، ومنع الزيارات الموسمية للطرق الصوفية ، وتحريم إقامة المولد النبوي صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الأول والمولد الأخرى من غير تعليم الناس ودعوتهم بالتي هي أحسن ، وهذه الممارسات وغيرها ولدت استياء كبيرا بين عامة الشعب الصومالي ، وكان الأولى على الحركة أن تهتم بالتعليم والتوجيه قبل الإقدام على هذه الممارسات<sup>(1)</sup> .

والحقيقة التي يجب أن يقولها كل عاقل وأن يصدع بها ويعلنها على الملأ هو أن حركة الشباب المجاهدين الصومالية أساءت إلى الإسلام وشوهت تعاليمه السمحة ، وكزّمت الشعب الصومالي المسلم المحب لدينه وشريعته المتطلع بسيادة أحكام الشريعة الذي تكمن فيه الحل الحقيقي لمشاكل ومآسي البلاد التي تحولت إلى ركام من الخراب والدمار ، إلى التوجس والخوف من هذا الإسلام الذي تبشر به وتمارسه الحركة في أرض الواقع ، من انتهاك صارخ لمقاصد الشريعة التي جاءت لحماية وصيانة الكليات والضروريات الخمس من حفظ الدين والمال والعرض والنفس والعقل ، فاستباححت الحركة الأنفس المعصومة بشبهات واهية وتفسيرات مغلوطة لا يقبلها دين ولا عقل ، فوجهت سهامها إلى الشعب الصومالي بأكمله فقتلت الصغير والكبير والرجل والمرأة فرادى وزرافات ، إما بالقتل المباشر ، أو السيارات المفخخة ، أو الأحزمة الناسفة ، أو المفرقات المزروعة على جانب الطريق ، كما استهدفت التجمعات الطلابية والمقاهي الممتلئة والمباني

---

(1) أنظر كتاب الصومال والحركات الإسلامية ص ٧٢، و مقال أخطاء الشباب السبعة

الحكومية فأزهقت النفوس البريئة بالجملة ، كما أعلنت الحرب على كل من يخالفها بالرأي أو لا يوافقها في تفسيرها لنصوص الوحيين أو تنزيلها للأحكام الشرعية في غير مظانها .

وأساءت الحركة إلى شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فحملت على الناس بما لم تحمله الشريعة ، وحرّمت عليهم بما لم تحرمه الشريعة ، وتشدّدت في أمور تسامحت بها الشريعة ، كما فرضت على الناس قبول تفسيرها للأحكام الشرعية وإلا اعتبروا من معارضي الإسلام .

ومنعت الحركة إيصال المساعدات في المناطق التي تسيطر عليها في أوقات المجاعة ، كما منعت الناس من الخروج عن مناطقهم للوصول إلى مناطق يجدون فيها الغذاء والمساعدة.

ومن الحصون المنيعة التي أقحمت الحركة نفسها من غير تأهل لها مجال القضاء عامة وفي إقامة الحدود خاصة مثل القطع في السرقة ، والجلد أو الرجم ، وتنفيذ حد المحاربة وغيرها من العقوبات ، كما أنشأت محاكم خاصة وسرية تنظر في القضايا المتعلقة بالتجسس والجواسيس ، حيث أصدرت أحكاما قاسية على حق المتهمين.

ومن الغريب أن هؤلاء القضاة الذين يتصدرون في مجالس الحكم وفضّ المنازعات لا يُعرفون بأسمائهم الرسمية ولا بأوصافهم الحقيقية المتمثلة بمؤهلاتهم الشرعية وخبراتهم في مجال القضاء والتحكيم ، بل يستخدمون أسماءً حركية من الألقاب والكُنَى ، وأحكامهم نهائية في غالب الأحوال ، لأنه لم يعرف لدى الحركة هيكلًا إداريًا من الأدنى إلى الأعلى ، تحقق القضايا والأحكام الصادرة من المحاكم الابتدائية وملاءمتها للأسس القضائية الصحيحة ، وكثير من جلسات المحاكمات التي تقيمها الحركة سرية ، وخاصة في القضايا المتعلقة بمعارضي الحركة ، والتي تعتمد على التقارير الاستخباراتية والتهم المعدة مسبقًا من أن كل من ينضم إلى صف الحكومة الصومالية فهو عدو حلال الدم .

ومن المصائب والمهالك التي ولجت الحركة ولم تتورع فيها استخدام لفظ المرتد والمرتدين وإطلاقهما على كل موظفي الدولة قاطبة من رؤس الدولة إلى أصغر موظف ، كما أطلقت اسم المشركين أو عُباد القبور على أتباع الطرق الصوفية ممن لا تعجبهم تصرفات الحركة ، ولا ترى الحركة غضاضة بوصف قتلى الحكومة بالمرتدين وقتلى الطرق الصوفية بالمشركين .

وهذه التصرفات الرعناء من حركة الشباب جعل أمل وتمنيات الشعب الصومالي بتطبيق الشريعة وإقامة دولة العدل والإسلام يتقهقر إلى الوراء عشرات السنين ، وسلطت أنظار العالم على الصوماليين بأن البلد الفاشل لا ينبغي إلا فشلا ، وجعلت الصوماليين هدفا للهيئات الأمنية في مطارات العالم ومنافذ الحدود ، كما أتاح الفرصة الثمينة للإعلام الغربي المعادي للإسلام والمسلمين قاطبة بتصوير تعاليم الإسلام السمحة ومنفذي الحدود بأنهم مجرمون قتلة يتعطشون للدماء ولا يبنون ديننا ولا دنيا وغير ذلك من التهم الملفقة التي اعتادوا ترديدها في كل زمان ومكان .

ولذلك يجب على الحركات الإسلامية أن يتقوا الله تعالى ولا يشوهوا تعاليم الإسلام ، وأن يعرضوا وجهه المضيء على البشرية ليسود العالم الأمن والأمان .

### المبحث الثالث: العلماء والدعاة:

نقصد من عقد هذا الباب بيان دور العلماء والدعاة في نشر العلم والدعوة في ربوع الصومال ، كما سنذكر تراجمهم على قدر المتوفر لدينا ، مع تنوع مشاربهم بسبب الاختلاف في المدارس الفكرية التي ينتمون إليها ، فمنهم من ينتمي إلى المذهب السلفي ، ومنهم من هو قريب إلى الفكر الإخواني ، ومنهم من يتعاطى بالتفكير الصوفي ، ومنهم من اهتم بالفقه والعلم من غير انتساب إلى مدرسة فكرية ، والذي يجمعهم هو نشر العلم الشرعي وإبلاغ رسالة الإسلام ، والعمل المثمر الذي يعود على الناس بالنفع في دينهم ودنياهم .

وعلماء الصومال ودعاته كثيرون وموجودون في كل أراضي الصومال في الحضر والبدو ، ولكن تراجم الكثير منهم غير متوفرة ، فمنهم من انتقل إلى رحمة الله تعالى والدار الآخرة ، ومنهم من لا يزال حيا ، ولكن الوصول إليه غير ممكن في الوقت الحاضر ، والبعض الآخر قد بلغ من الكبر ما لا يستطيع إملاء ترجمته .

ويعود عدم توفر تراجم علماء الصومال إلى قلة أو ندرة المؤلفات التي تهتم بتراجمهم ، لأن التأليف يكاد يكون معدوماً أو شبه معدوم بين علماء ودعاة الصومال ، ولذلك نحاول الترجمة لمن توفرت لدينا ترجمته أو استطعنا الوصول إليه مباشرة أو عن طريق أحد أبنائه أو تلامذته وطلابه لأخذ المعلومات المتعلقة بسيرة الشيخ الذاتية ، وما عدا ذلك نتركه حتى تتوفر لدينا المعلومات الكافية في شأنهم ، ومن هؤلاء العلماء :

#### ١ - الشيخ آدم بن معلم عمر ( غَيْلِدْلَه )<sup>(١)</sup> :

هو الفقيه العلامة الشيخ آدم بن معلم عمر المشهور بالشيخ آدم غيلدله ، ولد في قرية كورال القريبة من مدينة تيبغلو في الجنوب الغربي من الصومال الغربي في عام ١٨٨٧م ، أكمل حفظ القرآن الكريم قبل العاشرة من عمره .

وبعد أن تلقى الشيخ العلوم الأساسية في منطقتة سافر إلى مدينة بارطيري التي كانت معقلا علميا وفقهيا عامرة بالطلبة والعلماء ، فلحق بجلقاتها العلمية ، ومن العلماء الذين نهل من علمهم أشهر علماء بارطيري الشيخ عبد الله إسحاق ، والشيخ عبدو عثمانو ، ثم ارتحل الشيخ إلى منطقة هيران الواقعة في وسط الصومال فأخذ عن علمائها علم النحو ، ثم انتقل إلى مدينتي مركا وشلنبود فدرس علمي الصرف والبلاغة ، كما أخذ عنهم مقدمات من علم التصوف ، ومن العلماء الذين لقيهم في تلك المنطقة الشيخ محمد بن الشيخ علي ميه .

<sup>(١)</sup> تلقيت هذه الترجمة عن الحاج حسن علي عمر ، ابن أخ الشيخ وتلميذه وإمام مسجد الشيخ آدم في مدينة بيدوه .



ثم جلس الشيخ للتدريس في منطقة مركا ونواحيها ، فتلقى العلم على يديه عدد كبير من طلبة العلم الذين برزوا في تلك المنطقة ، ومنهم الحاج يوسف حسن ، والشيخ سيدي أوطيغله وغيرهما من العلماء والدعاة .

ثم طلب الشيخ أهل مدينة ورشوخ لتدريس العلوم الشرعية في مدينتهم ، وبعد سنوات من التدريس والتعليم انتقل الشيخ الي منطق جوهر التي تبعد تسعين كيلو متر شمالا عن العاصمة الصومالية مقديشو ، فبدأ فيها تدريس التفسير والفقه ، وقد تجاوز عدد الطلبة الذين كانوا يحضرون حلقات الشيخ ما يزيد عن أربعمئة تلميذ ، ثم انتقل الشيخ إلى مدينة مقديشو وجلس للتدريس، كما كان يتردد ويجلس للتدريس في مدينة أفجويه الواقعة على بعد ثلاثين كيلو بجنوب العاصمة ، ومن أشهر تلامذته في تلك المنطقة الشيخ محمد أيلاي.

ثم توجه الشيخ إلى مدينة حدر الواقعة في الجنوب الغربي من الصومال والقريبة من موقع ولادة الشيخ حيث جلس للتدريس ، وقد نهل عن علمه طلبة كثيرة ، ومنهم الشيخ قاسم هدمه الذي جلس على كرسي شيخه بعد إذنه له .

وأخيرا حطَّ الشيخ رحاله في مدينة بيدوا ، وواصل مسيرته العلمية والدعوية ، وكانت حلقاته العلمية مقصدا لكثير من طلبة العلم في الجنوب الصومالي ، وقد انتفع بعلمه أعدادا كثيرة ، ولم ينقطع الشيخ عن التدريس حتى وافته المنية في السابع والعشرين من شهر شعبان عام ١٤٠٢ هـ ، الموافق عام ١٩٨٢ م .

فرحم الله تعالى رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته . آمين

## ٢ - العلامة الشيخ علي جوهر بقري ورسمه<sup>(1)</sup> :

هو العلامة الشيخ علي جوهر ، ولد في قرية قريبة من مدينة بورما الواقعة في الشمال الغربي في الصومال في عام ١٨٩٢ م ، وتعلم القرءان علي أيدي معلمي قريته ، ثم سافر إلى مدينة هرر التابعة لإقليم الصومال الغربي الذي تحتله إثيوبيا ، وكانت هرر من أشهر مدن العلم والعلماء في القرن الإفريقي .

وانتسب الشيخ إلى المدارس النظامية فأتم فيها الابتدائية كما أجاد وتعلم اللغة المهررية ، ثم توجه إلى دراسة العلوم الشرعية فأخذ الشيخ العلم عن عدد من علماء وفقهاء المدينة كالشيخ عبد القادر حاج علي حاج جامع ، والشيخ علي شقّلنى ، والشيخ يوسف دُبد ، والشيخ الحاج نور حيث أتقن هناك اللغة وعلوم العربية .

---

(1) انظر ترجمة الشيخ في موقع [www.somaliatodaynet.com](http://www.somaliatodaynet.com)

ثم سافر الشيخ إلى أرض الحجاز ، وأقام مدة في مكة يتلقى العلم عن علماء البلد الحرام ، ومن هؤلاء العلماء الذين نهل من علمهم العلامة السيد علوي بن عباس المالكي ، والشيخ حسين علي المالكي والشيخ محمد عينجل الصومالي وغيرهم من أهل العلم .

ثم سافر الشيخ إلى منطقة زبيد في أرض اليمن بإشارة من شيخه محمد عينجل ولقي هناك الشيخ العلامة الزبيدي ، وقرأ عليه كتاب المنهاج للقاضي زكريا الأنصاري في الفقه الشافعي كما درس عليه علم المنطق.

وبعد هذه الرحلة العلمية عاد الشيخ إلى أرض الوطن ، فحط رحاله في مدينة زيلع لإفادة وتدريس الناس ، ثم انتقل إلى مدينة بورما وغبيلي ودرّس فيهما ، ثم رحل إلى مدينة هرجيسا ودرّس العلوم لمدة خمس سنوات . كما كان الشيخ يختلف مرة بعد أخرى إلى مدينة جيوتي ويدرّس في جامعها الكبير ، وكان كبير قضاة جيوتي الشيخ علي السقاف يجله ويقدره ويستشيره في كثير من القضايا والمسائل الشرعية والتي لها صلة في مجال القضاء والتحكيم .

ثم ارتحل إلى مدينة جكجكه من أشهر المدن في إقليم الصومال الغربي الواقع تحت الاحتلال الإثيوبي ، حيث جلس للتدريس والتعليم والدعوة . وقد اهتم الشيخ بتدريس التفسير والفقه والحديث واللغة العربية وغيرها من فنون العلم .

ومن العلوم التي اهتم الشيخ بتدريسها وجذبت أعدادا كبيرة من صغار وكبار طلبة العلم علم أصول الفقه من كتاب جمع الجوامع في الأصول حتى قال أحد علماء جكجكه : لقد كنا مشايخ فيما قبل واليوم أصبحنا تلاميذا لهذا الإمام البارع .

واستمر مجلس وكرسي الشيخ العلمي ما يزيد على ثلاثين عاما ، وقلما ترى في الصومال شيخا مشهورا إلا وقد أفاد من علم الشيخ إما مباشرة عنه وإما بواسطة تلاميذه .

وقد تتلمذ وتخرج على يد الشيخ أعداد كثيرة من طلبة العلم والدعاة والمشايخ ، ومنهم الشيخ عمر تكاله ، والشيخ أحمد بن الشيخ إبراهيم ، والشيخ محمد عبد الله الصومالي من مدرسي المسجد الحرام في مكة ، والشيخ محمد معلم حسن أبو الصحوة الإسلامية المعاصرة في الصومال ، والشيخ علمي تلتن والشيخ عمر كود ، والشيخ الشريف عيسى ، والشيخ حسين أبرار ، والشيخ إبراهيم راكسالي ، والشيخ عمر علي كورع ، والشيخ علي أحمد جبطة ، والشيخ عمر أسكر ، والشيخ محمود صوفي محمد وغيرهم .

وقد عرف الشيخ بحسن السيرة والسلوك، محبا للمساكين والأرامل، مساعدا للأيتام، يحزن ويتأثر لظروف الناس، ويكي لمآسيهم، وكان يحب الخفاء ويكره الشهرة والمدح. وفي آخر عمره انقطع الشيخ للعبادة ولبس ثوب الزهد ، وانعزل عن الناس بسبب الفتن والخلافات التي راجت بين الناس في تلك الفترة. وقد عانى الشيخ من أمراض صدرية كانت تعوقه عن استمراره في حلقات العلم في المسجد .

وقبل وفاته بشهور قصد الشيخ إلى بيت الله الحرام لأداء حج التطوع ، وبعد إتمامه نسك الحج اشتد عليه المرض ، فنقل بطائرة إلى جيبوتي وتوفي هناك وذلك في عام ١٩٧٢م الموافق ١٣٩١/١٢/٢٠هـ وصلى عليه بالمطار رفيقه السيد على السقاف قاضي جيبوتي بمشهد كبير في المطار ، ثم نقل جثمانه بالطائرة إلى مطار هرجيسا ، وهناك نقل الجثمان بسيارة إلى مدينة بورما ، وقد شارك في جنازته خلق كثير ، وكان موقفا مهيبا . فرحم الله تعالى الشيخ علي جوهر رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

### ٣ - الشيخ معلم عبدو يرو<sup>(1)</sup> :

هو الفقيه القاضي الشيخ معلم عبدو يرو، عين أعيان القضاة في إقليم جوبا العليا الواقع في الجنوب الغربي الصومالي.

ولد الشيخ عام ١٣٢٥هـ الموافق عام ١٩٠٤م في قرية جنكا من قرى مدينة بورهكبة ، من أبوين يمارسان مهنة الزراعة وتربية الماشية .

أدخل الشيخ في الكتاتيب في سن مبكرة من عمره كما هي عادة الصوماليين في تعليم أولادهم القراءة والكتابة ، فحفظ القرآن الكريم على يد معلمه السيد محمد نور ، ثم اتجه إلى طلب العلم الشرعي ، وأخذ عن علماء منطقته ، ولم يتمكن من السفر والترحال الى الآفاق نزولا على رغبة

---

(1) تلقيت هذه الترجمة من الأخت زينب بنت الشيخ معلم عبدو يرو .

والده الذي طلب منه أن يبقى معه لحاجته إليه ، وقد بارك الله تعالى له على امتثال طلب والده ، فحصل له من العلم والمكانة ما يعجز اللسان عن وصفه .

ومن العلماء الذين أخذ عنهم العلم : الشيخ شريف عليو محمود ، والشيخ حسن إبراهيم هودو ، والشيخ إسماعيل شيخ عكاشة ، والشيخ عبدو عثمانو ، والشيخ شريف يوسف محمود ، والشيخ معلم آدم بارطيري وغيرهم من علماء عصره .

ومكانة الشيخ العلمية وذووع صيته صار محل أنظار طلبة العلم ووجهة القاصدين لتزود العلم الشرعي ، فنهل على يديه أعداد كثيرة من الطلبة، ومن هؤلاء الطلبة على سبيل المثال لا الحصر، الشيخ محمود بن شيخ معلم ، والشيخ عبد الله بن شيخ محمود ، والشيخ محمود بن الشيخ عبد الباري ، والشيخ محمد حبيب ، وغيرهم كثير .

وبعد بلوغ الشيخ عامه الثلاثين من عمره تقدم في الامتحان الذي أعلنته وزارة العدل لاختيار أعضاء جدد في السلك القضائي ، فكان الأول في دفعته ، وبدأ عمله في مدينة أوطيغله في منطقة شبيلي الوسطى ، وبعد فترة نُقل إلى مدينة لوق غناني ، وتنقل الشيخ بين عدة مدن كثيرة قاضيا ومربيا وداعيا .

وفي عام ١٩٦٩ م ، استقال الشيخ من مهنة القضاء، وانقطع للعبادة والتدريس والدعوة إلى الله تعالى . ومن صفات الشيخ حبه الشديد لأهل العلم وتبجيله لهم وحثهم على نشر العلم وتعليم الناس ، وكان شغوفًا بمطالعة الكتب، وقد عرف عنه رقة القلب والجنوح إلى الصلح بين المتخاصمين من غير إضرار ، لأن الصلح خير .

وقد تميز الشيخ بمناداته على تعليم البنات وتثقيفهنّ وعدم التمييز بين الإناث والذكور في التعليم، حيث سادت تلك الفترة عزوف الناس عن تعليم البنات حتى العلم الضروري العيني الذي يجب على كل مسلم ومسلمة تعلمه .

وقد وافته المنية في مساء يوم الأحد السابع والعشرين من شهر رجب الحرام في سنة ثمان بعد المائة الرابعة العشر الهجري ، والموافق في الثالث عشر من سنة ثمان وثمانين وتسعمائة وألف الميلادي ، فرحمه الله تعالى رحمة واسعة ، وأسكنه فسيح جناته ، إنه ملك بر رؤوف رحيم ، أمين .

#### ٤ - الشيخ عمر بن درر بن محمد ورسمه<sup>(١)</sup> :

هو الشيخ العلامة الفقيه المصلح الشيخ عمر بن درر بن محمد ورسمه ، ولد الشيخ في منطقة تقع في شرقي مدينة هرجيسا حاضرة مدن الشمال الغربي الصومالي في حدود عام ١٩١٠ م .  
أدخل الشيخ في كتاتيب القرءان الكريم كما هي عادة الصوماليين ، فأتقن القرءان في سن مبكر من عمره .

وبعد أن قرأ الشيخ بعض مختصرات الفقه في بلده ومكان إقامته تطلع إلى السفر إلى الآفاق والرحيل لطلب العلم الشرعي كما هي عادة العلماء وطلبة العلم ، فاتجه الشيخ إلى إقليم الصومال الغربي الواقع تحت الاحتلال الإثيوبي ، وخاصة مدينتي جكجغا ودردو ، وكانتا من أشهر مدن وقلاع العلم في ذلك الوقت ، حيث كانتا مأوى ومعقلا لكثير من العلماء الفقهاء الذين ذاع صيتهم في منطقة القرن الإفريقي .

---

(١) نقلت هذه الترجمة عن فضيلة الشيخ محمد نجل وتلميذ الشيخ عمر بن درر .

وقد اختلف الشيخ في حلقات العلم التي كانت تنعقد في جنبات مساجد المدينتين وأفاد من علم مشايخه في علم التفسير والفقاه الشافعي ، وعلوم الآلة من النحو والصرف وغير ذلك مما له علاقة في فهم كتاب الله تعالى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

ولم يتوقف نهم الشيخ العلمي بهذا الحد ، بل ارتحل مرة أخرى إلى الجنوب الصومالي عامة ، وإلى مدينة بارطيري خاصة والتي تبعد من مكان إقامة الشيخ هرجيسا قرابة ألفي كيلو متر ، ما يدل على همة الشيخ الكبيرة وتطلعه إلى لقاء العلماء والإفادة من علمهم وخبرتهم ، ومدينة باطيري كانت معقلا من معاقل العلم واشتهرت بتدريس العلوم الشرعية منذ فترة طويلة من تاريخ الصومالي الحديث والتي يعود تأسيسها إلى عام ١٧٧٨م<sup>(٢)</sup>.

وقد لقي الشيخ أثناء رحلته العلمية عددا كبيرا من العلماء والفقهاء ، ومنهم على سبيل المثال الشيخ العلامة علي جوهر بقر<sup>(٣)</sup> ، شيخ مشايخ مدينة جعجعا في زمانه، وقد تتلمذ عليه عدد كبير من كبار علماء الصومال كالشيخ محمد عبد الله الصومالي من مدرسي المسجد الحرام في مكة ، والشيخ محمد بن معلم حسن أبو الصحوة الإسلامية المعاصرة في الصومال ، والشيخ محمود صوفي محمد من كبار علماء مدينة هرجيسا .

ومن مشايخه أيضا الشيخ عبد الولي من علماء مدينة دردوا، كما أفاد الشيخ من علم العلامة اللغوي الشيخ برخد عواله من علماء مدينة غَلي في الشمال الصومالي ، وغيرهم من العلماء والفقهاء . وبعد عودة الشيخ من رحلته العلمية التي استمرت فترة غير قصيرة حطَّ رحاله في مدينة هرجيسا ، وجعل المسجد الجامع فيها والمعروف بمسجد علي متان مركز ومنطلق حلقاته العلمية والدعوية والتثقيفية التي استمرت طوال حياته ، وكان يدرس فيه مختصرات كتب المذهب الشافعي ، كما أولى اهتماما كبيرا في دراسة كتاب المنهاج في الفقه الشافعي للإمام النووي الذي لا يتصدر في تدريسه بين الصوماليين إلا الكبار من العلماء والفقهاء . كما اشتهر الشيخ بتدريس تفسير القرآن الكريم في حلقاته العلمية .

وقد تتلمذ علي يد الشيخ عدد كبير من العلماء والطلبة الذين حملوا شعلة العلم وصاروا مرجعا لمناطقهم ، ومنهم الشيخ محمد حلنسيدي إمام وخطيب الجامع الكبير في مدينة هرجيسا ، والشيخ

(٢) انظر المنارة الهادية ص ١٥٤ .

(٣) تقدمت ترجمته في ص ١١٥

حسن بن الشيخ عبدالرحمن من دعاة مدينة هرجيسا ، والشيخ أحمد طنبل رئيس قسم الفتوى في وزارة الشؤون الدينية في إدارة هرجيسا ، ونجل المترجم وورث كرسي الشيخ العلمي فضيلة الشيخ محمد بن الشيخ عمر ، من علماء ودعاة مدينة هرجيسا ، وله جهود مشكورة في الدعوة إلى الله تعالى في داخل الصومال وخارجه وفي أماكن إقامة الجاليات الصومالية في المهجر ، كما له دروس علمية مرئية تداع عبر الفضائيات الناطقة باللغة الصومالية - جعله الله تعالى خيرا خلف لخير سلف .

ومن الأعمال الجليلة التي قام بها الشيخ وانتفع الناس وطلبة العلم انتفاعا كبيرا المدرسة العلمية التي أنشأها الشيخ في قرية غُوبَالَه التي تبعد مدينة هرجيسا أربعين كيلو جنوبا ، وذلك في عام ١٩٦٥ م ، حيث جمع فيها خمسين طالبا من أهالي المنطقة لتعليم القرءان والفقه وباقي علوم الشريعة ، وقد انتفع بها فيما بعد أعداد كثيرة من أبناء المنطقة .

ولمكانة الشيخ بين أهله وأهل بلدته ووجاهته بينهم وظَّف هذه المكانة السعي في الإصلاح والتقريب بين الفرقاء ، وقد كتب الله تعالى له النجاح والقبول في مسعاه .

ومن الأشياء التي امتاز بها الشيخ عن غيره هو حفظه الكامل لكتاب المنهاج في الفقه الشافعي ، وهذا قلما تجد بين الصوماليين إلا القليل منهم .

وقد عرف الشيخ بالصبر والتحمل في كل ما واجهه من صنوف الأذى خلال مسيرته العلمية والدعوية ، وكان سخيا باذلا للخير مواسيا للفقراء والمحتاجين ، حتى ارتحل من الدنيا من غير أن يورث أولاده شيئا .

وبعد رحلة طويلة في سبيل الدعوة ونشر العلم والعمل الجاد المثمر مع التعظيم الكامل لنصوص الوحيين والبعد والتحذير من مسالك أهل البدع أسلم الشيخ نفسه إلى بارئها وذلك في العشرين من شهر أبريل سنة ١٩٨٢ م ، عن عمر تجاوز السبعين ، رحمه الله تعالى رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته . أمين



## ٥ - الشيخ نور الدين علي علو السلفي<sup>(1)</sup> :

إذا ذكرت الدعوة السلفية المعاصرة في الصومال يجب ذكر الشيخ نور الدين أولاً ، لأنهما قرينان لا يفارق أحدهما الآخر ، لذا يتحتم علينا الترجمة للشيخ وذكر مآثره وجهوده في الدعوة إلى التوحيد وتصحيح المعتقد ومحاربة البدع في الصومال .

ولد الشيخ نور الدين في قرية قريبة من مدينة قندلة في الشمال الشرقي من الصومال في حدود عام ١٩١٤ م ، في السابع من عمره أدخل الكتاتيب لتعلم الكتابة والقراءة ، كما كانت عادة الصوماليين ، فتعلم شيئاً من القرآن ، في الرابعة عشرة من عمره رحل إلى مدينة حافون من حواضر الساحل الشرقي الصومالي حيث كانت مدينة عامرة ، فواصل تعليمه الشرعي حتى أتقن العلوم التي كانت متوفرة في هذه المنطقة ، ويقال إن الشيخ نور الدين تأثر بشيخه في علم التفسير الشيخ محمد فنج ، الذي كان يعارض وييدي امتعاضه وتبرمه بالخرافات والخزعبلات المنتشرة بين الصوماليين .

---

(1) انظر ترجمة الشيخ في نيل الآمال ص ٢٠٦-٢٠٧ ، وكتاب Kobocii Islaamiyiinta Soomaaliya ص

ثم تصدر الشيخ للتدريس والوعظ في مدينتي غرو وتليح ، وبعد فترة انتقل إلى مدينة غالكيو في وسط الصومال ، لمواصلة مشروعه الدعوي ، وكان يشرح للناس الآيات القرآنية التي تتحدث كثيرا عن التوحيد وفضله وإخلاص العبادة ، والبعد عن الشرك وقبحه ، كما كان يدرس كتاب الأصول الثلاثة ، ولما رأى أهل هذه المنطقة اهتمام الشيخ بأمر العقيدة والذود عنها ، اتهموه بالوهابية والمخالفة لما عليه أهل البلدة كونهم وانتمائهم إلى الطرق الصوفية التي دائما تحاول إصاق كل من خالفها فيما تذهب إليه من أمور ليس لها مستند شرعي إلى هذا اللقب لتنفير الناس من حوله .

فأوذي الشيخ في سبيل دعوته وصدعه للحق وجرأته وجداله الشديد للمتصوفة وأتباعهم كثيرا ، حتى أدخل السجن مرات متعددة .

وفي عام ١٩٤٨ م ، سافر الشيخ إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج وزيارة المسجد النبوي صلى الله عليه وسلم في المدينة ، وبعد انتهاء موسم الحج انتسب الشيخ إلى معهد دار الحديث في مكة المكرمة ، كما حرص على حضور حلقات العلم التي كانت تقام في أروقة المسجد الحرام والنهل من علمائها ، ثم سافر الشيخ إلى مصر حيث انتسب إلى الأزهر الشريف ، فتخرج من كلية الشريعة .

وفترة وجوده في مصر كان يختلف إلى مقرات جمعية أنصار السنة المحمدية ، حيث تأثر بها كثيرا ، وبعد انتهاء دراسته عاد إلى أرض الوطن ، فوضع رحاله في العاصمة مقديشو ، وكان ذلك عام ١٩٦٠م عند استقلال الصومال من الاستعمار الغربي وقيام دولته ، فأسس الشيخ حركة إسلامية صومالية أسماها ( جمعية أنصار السنة ) تخليدا لاسم الجماعة التي أحبها وتأثر بها فترة وجوده في جمهورية مصر العربية .

فاستمر الشيخ في دعوته في مقديشو ، وكان حلقات الشيخ العلمية تنتظم في مسجدين مشهورين في العاصمة هما مسجد عبد القادر المعروف بـ ( المقام ) ، ومسجد أربع ركن ، كما كان للشيخ دروس في بعض بيوت مسؤولي الدولة ، ما يدل على تأثير دعوة الشيخ على المجتمع قاطبة بجميع أصنافه وطبقاته .

وبعدما تولى العسكر مقاليد الحكم في الصومال في عام ١٩٦٩ م ، تعرض الشيخ لمضايقات كثيرة كالسجن ، ثم هاجر إلى كينيا وأوغندا لمواصلة مشواره الدعوي ، فأفاد الناس في التعليم والتوجيه والوعظ والإرشاد ، كما خرج عددا من الطلبة والمؤيدين الذين ملؤوا الساحة الصومالية وقاموا بنشر الخير والحذر من المخالفات العقدية .

ولم يعرف من مؤلفات الشيخ إلا كتابين اثنين هما : ( هداية المستفيد في علم التوحيد ) ، وهو مؤلف على طريقة السؤال والجواب في علم التوحيد ، وكتاب ( التعظيم المشروع للرسول الكريم والتعظيم الممنوع ) .

وبعد عمر طويل وجهد جليل وعمل غير متناه تنقل بين المدن الصومالية وإلى أقطار متباعدة لأجل العلم والدعوة ، استطاع شاب من قرية نائية لا يعرفها إلا الساكنون فيها بأن يشق طريقه إلى عالم الشهرة ببساطته وترتيله آيات الذكر الحكيم على مسامع الناس في المساجد ومقارعة المنحرفين عن طريق السنة ، واستحق بأن يلقب ( الأب الروحي والمؤسس الأول للدعوة السلفية المعاصرة في الصومال ) ، ولا يعرف حتى اليوم من حمل لقب " السلفي " بين أهل الصومال إلا الشيخ نور الدين ، سلم روحه إلى باريها وخالقها في شهر جمادى الآخر عام ١٤١٦ هـ الموافق أكتوبر عام ١٩٩٥ م ، عن عمر يناهز ٨١ عاما ، في مدينة الرياض في المملكة العربية السعودية ، فرحم الله تعالى الشيخ الداعية نور الدين علي علُو السلفي الصومالي رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته ، ويحشرنا وإياه مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا . آمين .

ومع هذا الإطناب والإطراء للشيخ نور الدين علي علو رحمه الله تعالى إلا أن هناك من وجّه للشيخ وأسلوبه ونتاجه الدعوي نقدا لاذعا ، متهما إياه بتركيزه على جانب معين من التوحيد وإغفاله أو إنكاره جوانب كثيرة من باب العقيدة ما يشير لعدم أحقيته باسم السلفية .

ومن هؤلاء العلماء الذين انتقدوا الشيخ وشككوا في سلفيته وحقيقة دعوته الشيخ عبد القادر نور فارح غعمي متهما إياه بتبنيه بعض أفكار المعتزلة من أن مرتكب الكبيرة من غير التوبة خالد مخلد في النار : " ومنذ فترة بعيدة ارتحل إلى أرض الحجاز فتلقى هناك العقيدة السلفية التي جدّها الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأدرك بعض آثارها، فتشربها وأحبها ثم انتقل إلى مصر - كما يظهر لي - والتقى هناك بجماعة أنصار السنة المحمدية وهناك تأثر بالمذهب العقلاني الذي تأثر به أيّما تأثر ، التقيت معه في أواخر عمره - رحمه الله - في أوغندا وكنت ألقى درسا في العقيدة الطحاوية، وكان يتابع درسي وحين وصلت إلى (باب الشفاعة) حلّلت الموضوع وفصلته وبينت الشفاعة الممنوعة والشفاعة المشروعة ؛ فلم يعجب هذا الصنيع الشيخ فاستدعاني في بيته، وانخرط معي في نقاش حاد

ليغير موقفها منها وهو إيماني بالشفاعة ؛ لأنه كان يرى أن من مات متلبسا بالمعاصي فهو مخلد في النار ولا تدركه شفاعة .. وهذا عين مذهب المعتزلة «(1).

كما اتهم الشيخ بإنكار الأحاديث التي لا توافق رأيه فقال : ( وكان معروفاً أنه كان ينكر كثيراً من الأحاديث ولو كانت من النوع المتفق عليه إذا لم توافق ذوقه ، كان يقول عن هذا الأحاديث : (ليست بشيء) رأيت ذلك منه في مواقف كثيرة وهو أمر معلوم لدى الكثيرين من المتابعين لحاله. حين كان يقرأ البخاري إذا صادف حديثاً لا يوافق رأيه قال : إن في البخاري لحياتٍ وثعابين ) (2).

وقال أيضاً : ( ركز الشيخ نور - رحمه الله - على توحيد العبادة والرد على الشريكات التي تناقضه، وكان في أسلوبه جفاف، ولذلك لم يترب على يده جيل طَبَّقَ الإسلام بمفهومه الواسع في العقيدة والعبادة والمظاهر الاجتماعية مثل الحجاب، وغيرها، بل لم يكن يعجبه هذا الحجاب الذي انتشر فيما بعد .. أما الحديث عن تطبيق الشريعة فلم يكن ضمن برامجه التي كان يتحدث عنها ) (3).

أما في سلفيته فقال : ( وإذا تساءلنا ما دور الشيخ نور ومساهمته في الدعوة السلفية ؟ تحيط به علامات استفهام كثيرة تشكك في أصالة سلفيته بعد ما مرَّ بنا من بعض أخطائه العقديّة ، ولم أر له عناية بالسنة في الاستدلال ) (4).

كما اتهم الشيخ بعدم اتباعه وتلامذته الأسلوب الأمثل في الدعوة فقال : ( ما سبق يظهر أن الرجل لم تكن عنده سياسة دعوية شاملة ، ولم يمتلك منهجاً تربوياً متكاملًا ... وأيضاً سمة المتخرجين على درسته الجفاف والغلظة، والنقد اللاذع، وشدة السخرية والتهكم من أخطاء المجتمع، وهذا يناقض أخلاقيات الدعوة الإسلامية ).

---

(1) مذكرات داعية رقم ٨ ، في موقع [www.arabic.alshahid.net/columnists/94826](http://www.arabic.alshahid.net/columnists/94826)

(2) نفس الموقع [www.arabic.alshahid.net/columnists/94826](http://www.arabic.alshahid.net/columnists/94826)

(3) نفس الموقع [www.arabic.alshahid.net/columnists/94826](http://www.arabic.alshahid.net/columnists/94826)

(4) نفس الموقع [www.arabic.alshahid.net/columnists/94826](http://www.arabic.alshahid.net/columnists/94826)

وقد سألت عددا من معاصري الشيخ ، والذين حضروا بعض دروسه عن صحة هذا التهم الموجهة إلى الشيخ ، فمنهم من أفادني بأن هذا الآراء المنسوبة إليه لم تكن مشهورة بين الناس ، بل كان هناك آراء خاصة للشيخ قد يتحدث إلى جلسائه الخاصة ، ومنهم من أخبرني بأن بعض الآراء الشيخ الشاذة كانت مشهورة ومعروفة .

## ٦ - الشيخ حسين محمد محمود ( عده )<sup>(1)</sup> :

هو العلامة الفقيه الشيخ حسين محمد محمود المشهور بـ ( الشيخ حسين عده ) ، ولد في موضع قريب من مدينة عدله الساحلية في عام ١٩١٥ م ، وتوفي والده وهو في عامه الخامس ، فعاش يتيما تحت كنف أمه الحنون ، فأدخلته الكتّاب ليتعلم الكتابة والقراءة ويحفظ القرآن الكريم ، فحفظ القرآن علي يد معلمه المعلم أحمد بن المعلم محمود علي .

وانتقل الشيخ إلى مدينة مقديشو عاصمة الصومال لينهل من علمائها وفقهائها الكبار ، فتلقى العلم والفقه عن الشيخ علي محمود معو المعروف بـ ( الشيخ علي متان ) ، والشيخ محمد شيخ محي الدين معلم مكرم ، والشيخ أبي بكر شيخ محي الدين معلم مكرم ، والشيخ عده بن الشيخ محمد صوفي ، والشيخ عبد الرحمن بن أو عمر الورشيخي ، وغيرهم من العلماء والفقهاء .

وقد زامل الشيخ عددا من طلبة العلم الذين ذاع صيتهم في العاصمة الصومالية والمناطق المحيطة بها ، مثل الشيخ أبوبكر معلم علي ، والشيخ يوسف معلم حسن مودي ، والشيخ محي الدين راغي حايو ، والشيخ حنفي شيخ بشير ، والشيخ حسن غلويين وغيرهم من زملاء ورفقاء العلم .

وبعد أن أتقن الشيخ علوما كثيرة من التفسير و الفقه واللغة جلس للتدريس والتعليم ، وصارت حلقاته العلمية التي أستمرت خمسين عاما مقصدا للطلبة وباحثي العلم والمعرفة في شتى علوم الشريعة ، وكانت حلقات الشيخ العلمية تعقد وتنتظم في أماكن متفرقة مثل مسجد غبكه ، ومسجد حاج يبرو عمر ، والمسجد الذي بناه الشيخ بنفسه في حارة بون طيره في مقديشو العاصمة .

(1) نقلت هذه الترجمة عن تلميذ الشيخ : محمد محمود حسن .

ولم تكن حلقات الشيخ ودروسه العلمية والدعوية تقتصر على مقديشو ، بل انتقل الشيخ في فترات متعددة إلى بعض الأقاليم والمناطق البعيدة والقريبة من العاصمة كإقليم جوبا السفلى في جنوب الصومال ، وإقليم شيبيلي الوسطى الواقع في شمال العاصمة .

وقد تتلمذ على يد الشيخ عدد كبير من طلبة العلم وصاروا فيما بعد من علماء ودعاة الصومال المشهورين ، ومنهم على سبيل التمثيل لا الحصر العلامة الشيخ حسن علي علسو (حسن عده) ، والعلامة الفقيه صاحب التصانيف الشيخ عثمان بن عمر حدك ، والشيخ علي بن الشيخ محمود طيري ، والشيخ حامد بن شيخ أحمد زيار ، والشيخ محمد عثمان شيخ نور ، والشيخ حسين فارح هلولة ، والشيخ موسى مرعده ، والشيخ نور عمر أبسغي ، والشيخ حسين علسو باسي ، والشيخ علي حاج أحمد ، والشيخ موسى معلم حسين ، والشيخ علي سعيد ، والشيخ محمد شيخ عبد الرحمن ، والشيخ عثمان سريره ، والشيخ هلولة تفو علو ، والشيخ معلم حسن جينو ، والشيخ أحمد عمر ، وأولاد الشيخ وهم معلم عبد الرحمن ، والشيخ عبد الرشيد ، والشيخ عبد الرزاق ، والشيخ أبوبكر بن الشيخ حسين عده ، وغيرهم من العلماء والدعاة .

وكان الشيخ من المراجع المعتمدة في التدريس والإفتاء في الفقه الشافعي في الصومال ، وكان يسند إليه في كثير من الأحيان المسائل العويصة والمشكلة في الفقه .

وقد عرف الشيخ بدمائة الخلق ، وكان كثير العبادة ، صبورا ، محبا للخير ، بعيدا عن الشبهات ، كارها للخلاف ، مبجلا للعلم والعلماء ، رحيفا بالمحتاجين ، مبذلا لوقته وجهده لنشر العلم وتعليم الناس .

وكان الشيخ كثير التردد والسفر إلى الحرمين الشريفين لأداء فريضة الحج وزيارة المسجد النبوي الشريف ، وقد أدى الشيخ شعيرة الحج سبعة وعشرين مرة . وكان الشيخ ممن انتسبوا إلى الطريقة الأحمدية الصوفية .

وبعد أدائه فريضة الحج وعودته إلى أرض الوطن لبي الشيخ نداء مولاه سبحانه وتعالى وانتقل إلى رحمة ربه ، وذلك في يوم الخميس ١٦/٦/١٩٩٤ م ، الموافق في ١٥/١/١٤١٥ هـ ،

وقد شارك في تشييع جنازة الشيخ عدد غفير من العلماء والوجهاء والأعيان وعامة الناس في مدينة مقديشو والمدن القريبة لها . فرحم اله تعالى الشيخ حسين رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته ، أمين

## ٧ - الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ محمد الدينسوري<sup>(1)</sup> :

هو العلامة الفقيه الشافعي الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ محمد الدينسوري - نسبة إلى مدينة دينسور ، المعقل الفقهي لطلبة العلم الشرعي في جنوب الصومال - ، ولد الشيخ عام ١٣٣٩ هـ الموافق عام ١٩١٨ م في قرية آمنو من قرى مدينة بورهكبة في إقليم باي ، ثم ارتحل مع صحبة والده إلى قرية مصرنا من قرى مدينة دينسور ، فحفظ القرآن الكريم في وقت مبكر من عمره ، وقرأ الفقه على أبيه ، ، ولما رأى أبوه ميله وحبه إلى العلم الشرعي ، أذن له بالسفر إلى مدينة بيدوا ، حيث كانت تعج بالعلماء والفقهاء ، وبقي فيها مدة طويلة ينهل من علمائها ومدرسيها ، ودرس عليهم التفسير والفقه والحديث وعلوم اللغة العربية وغير ذلك من العلوم الشرعية .

ومن العلماء الذين أفاد الشيخ من علمهم مع كثرتهم الشيخ عبدل وهذي ، والشيخ يوسف هلول ، والشيخ عبدي غادسن ، والشيخ محمود أغاري رحمهم الله تعالى جميعا .

وبعد اتقان الشيخ علوما كثيرة عاد إلى قريته مصرنا لنشر العلم الشرعي وتعليم الناس في رحابها ، ولكنه لم يطل به المقام فيها فانتقل إلى مدينة دينسور ، حيث حظَّ رحاله في أحد مساجدها ، ليكون منطلقا ومؤسسا لحلقات الشيخ العلمية والفقهاء.

تلامذته: استمرت حلقات الشيخ العلمية أكثر من خمسين سنة، نهل منها أعداد كثيرة من طلبة العلم الشرعيين الذين ينتشرون في مناطق كثيرة من داخل وخارج جمهورية الصومال.

ومن أشهر تلامذة الشيخ الذين ذاع صيتهم وسطع نجمهم وتصدروا للتدريس والتعليم واستفاد الناس من علمهم الشيخ فرو بن الشيخ الذي كان يدرس الفقه الشافعي في مدينة أفرو في إقليم بيدوا ، والشيخ الفقيه اللغوي حسن عبد الرحمن الذي جلس للتدريس في مدينة ريطروي في إقليم بكول في غرب الصومال، والشيخ عبد الله بن شيخ علي من علماء مدينة دينسور ، والشيخ أحمد طيري ، والشيخ محمد شكري ، ، والشيخ محمد جعفر ، وهم من علماء إقليم الصومال الغربي الذي تحتله إثيوبيا ، والشيخ عبد النور بن الشيخ كولو من أبناء مدينة وجير الواقعة تحت الاحتلال الكيني ، والعايد الشيخ محمد نور مقدم الطريقة الصالحية ، والشيخ محمد صالح بن الشيخ عبد الرحمن الذي

<sup>(1)</sup> تلقيت هذه الترجمة من ابن الشيخ وتلميذه وورث حلقة الشيخ العلمية الشيخ محمد صالح بن الشيخ عبد الرحمن .

ورث كرسي أبيه في التدريس والتعليم ، ومن تلامذته السيد عبدالله حسن الزعيم السابق لجهة تحرير الصومال الغربي والسفير الحالي للجمهورية الصومالية في جمهورية مصر العربية ، والشيخ آدم شيخ محمد دير الوزير والعضو السابق بالبرلمان الصومالي ، ومن تلامذة الشيخ النابحين الوجيه والداعية السلفي الشيخ إبراهيم ميلو ، وأخيه الاستاذ الشيخ حسن ميلو ، وغيرهم من العلماء وطلبة العلم الذين أفادوا الناس ونشروا العلم والخير والهدى ، رحم الله تعالى الأموات منهم وحفظ وسدد خطا الأحياء منهم .

ومن صفات الشيخ مع مواظبته على نشر العلم وتدريسه للخاصة والعامة وانشغاله بالتوجيه والإرشاد الاهتمام والمواظبة التامة على قيام الليل وتلاوة القرآن الكريم ، وكان يختم القرآن مرة في كل أسبوع ، وفي آخر حياته كان يختم القرآن مرتين في كل أسبوع .

وانتقل الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ محمد إلى رحمة الله تعالى في شهر رمضان سنة ١٤٢٣ هـ الموافق ٢٠٠٢ م ، بعد عملية جراحية أجريت له في مدينة مركا الصومالية ، ثم نقل جثمانه إلى مدينة دينسور حيث دفن هناك ، رحمه الله تعالى رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته ، آمين .



## ٨ - الشيخ محمد نور قوي<sup>(1)</sup> :

هو العلامة المحدث خطيب السلفيين الشيخ محمد بن عثمان بن علي من قبيلة أورومي في أرض الحبشة المعروف بالشيخ محمد نور قوي، ولد الشيخ في هرمايا القريبة بمدينة هرر عام ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م ، ومات والده بعد ولادته بشهر ، كما توفيت والدته وهو في عامه الرابع عشرة. حفظ القرآن على يد الشيخ محمد حسن ( نقطة ) في مدينة هرر ، ثم درس الفقه واللغة العربية وعلم الحديث في بلدته .

ومن العلماء الذين تتلمذ الشيخ عليهم وأخذ عنهم العلم الشيخ محمد سليمان والشيخ محمد رشيد ، أخذ عنهما الفقه الشافعي ، والشيخ عثمان درس عليه الحديث ، والشيخ عبد الكريم درس عليه علم اللغة والنحو والصرف ، كما درس على الشيخ محمد أمين .

وبعد اتقان الشيخ العلوم التي كانت متوفرة في منطقته تطلع إلى رحلة العلم والبحث عن العلماء والسفر إلى قلاع العلم فاتجه إلى مصر عام ١٩٥٣م ، والتحق بجامعة الأزهر الشريف . وتلمذ الشيخ على عدد من كبار علماء الأزهر في زمانه كالشيخ محمود شلتوت ، والشيخ محمد سليمان ، وغيرهما من علماء الأزهر .

وبعد انتهاء فترة دراسته الجامعية انتدب الشيخ للعمل في البعثة الأزهرية في الصومال ، فعمل مدرسا في مدينة أودوينه في الشمال الصومالي وذلك في عام ١٩٦٣-١٩٦٤م ، ثم قدم استقالته من البعثة ، فانضم إلى وزارة التربية والتعليم الصومالية ، فتنقل بين هرجيسا في الشمال وبيدو في الجنوب . وبعد تأسيس كلية المعلمين في لفولي القريبة من العاصمة مقديشو عين مدرسا فيها ، ولم يزل فيها إلى أن سقطت الحكومة .

ومنذ أن رجع الشيخ من رحلته العلمية إلى وقت قريب بعد أن تقدم به العمر لم ينقطع الشيخ من ممارسة الدعوة والتعليم في جميع المدن التي عمل فيها مدرسا ، ولكن تبقى مدينة مقديشو الوجه البارز في دعوته حيث أمضى فيها وقتا طويلا من عمره ، فكانت حلقاته العلمية تنعقد في جنبات مسجدي بافضل والروضة في حي شبس في مقديشو ، حيث درس فيهما أمهات الكتب في الحديث النبوي كصحيح البخاري ومسلم وسنن الترمذي وأبي داوود والنسائي وابن ماجه ، كما درس فيهما كتاب بلوغ المرام .

<sup>(1)</sup> تلقيت ترجمة الشيخ عن تلميذه ونجله جمال بن الشيخ محمد نور قوي .

وقد لقب الشيخ بخطيب العاصمة حيث كان يؤم خطبته المئات من طلبة العلم والمثقفين الصوماليين وكان المسجد محل أنظار الجميع ، ولأجل تأثير الشيخ ودروسه وخطبه التي استقطبت جموعا كثيرة من الشعب تعرض الشيخ للاعتقال وذلك عام ١٩٨٦ حيث أودع في سجن لباتن جروا ، سيئ السمعة ، ثم نقل إلى سجن لانت بور ، ومكث في السجن حتى أفرج سنة ١٩٨٩ م .

وقد تتلمذ على الشيخ محمد نور قوي أعدادا كبيرة من الدعاة والعلماء الصوماليين الذين أفادوا الشعب الصومالي وساهموا في نشر الدعوة في ربوع الصومال ، ومن هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر الشيخ عبد القادر نور فارح غعمي رحمه الله ، والشيخ حسين حسن ، والشيخ عبد الله لكري ، والشيخ حسن طاهر ، والشيخ محمد أحمد بقلسون رحمه الله ، والشيخ علي تركي ، والشيخ محمد عبدي طاهر ، وغيرهن كثير .

ويعيش الشيخ محمد نور قوي حفظه الله تعالى اليوم في الإمارات العربية المتحدة .

## ٩ - الشيخ إبراهيم محمد علي سولي<sup>(١)</sup> :

هو المحدث الداعية الكبير الشيخ إبراهيم سولي ، ولد في إقليم هيران عام ١٩٢٩ م ، أُدخل الكتاب في صغره كما كانت عادة الصوماليين ، فلما أتم حفظ القرآن ، قرأ المختصرات من الفقه الشافعي من علماء بلده ، ثم سافر إلى مدينتي مستحيل وقلافي من الإقليم الصومالي الواقع تحت الاحتلال الإثيوبي ، فقرأ على علمائها الفقه واللغة العربية والتفسير وغير ذلك من العلوم الشرعية . ولم يتوقف همّة الشيخ في طلب العلم داخل الحدود الصومالية ، بل شدّ رحاله إلى الأراضي المقدسة في مكة المكرمة ، وفي عام ١٩٥٠ م سافر مع عدد من زملائه الي مكة المكرمة عن طريق البحر مروراً بمدينة عدن في رحلة شاقة كادت أن تهلك بهم ، فلما وصل إلى مكة التحق الشيخ بحلقات العلم بالمسجد الحرام مع العناية بعلم الحديث ، لأن هذا العلم لم يكن منتشرًا بكثرة في الصومال ، وأراد الشيخ من خلال تدريسه هذا الإفادة بشعب بعد عودته إلى أرضه وقد فعل .

وبعد سنوات من الغربة في طلب العلم رجع الشيخ إلى الصومال ، وذلك في عام ١٩٦١ م ليحط رحاله في أشهر مسجد في العاصمة الصومالية مقديشو ، وهو مسجد مرواس ، فبدأ تدريس كتاب رياض الصالحين ، وهو أول من درس هذا الكتاب علناً في المساجد ، كما كان يقوم بإلقاء المحاضرات والدروس خطب الجمعة في مساجد مختلفة في العاصمة ، ويقال هو أول خطيب جمعة خطب باللغة الصومالية حيث كان الخطباء يعتمدون على الخطب المعدة سلفاً المقسمة على أشهر السنة والمكتوبة باللغة العربية ، لأن أهل الصومال شافعيون ، وتعتبر العربية أمراً مهماً في استخدامها في خطبة الجمعة .

وبعد سقوط الحكومة المركزية الصومالية شارك في تأسيس هيئة مجمع العلماء الذي وضع على كاهله السعي للتقريب بين الفصائل الصومالية المتنازعة والاصلاح بين القبائل ، وقد نجح في كثير من أعماله التي كانت تصب في صالح العام .

وفي أواخر حياته أصاب الشيخ مرض أعاقه من التدريس والتعليم ومزاولة الشأن العام ، حتى وافته المنية في شهر مارس عام ٢٠٠٩ م ، في مدينة هرجيسا في شمال الصومال ، فرحمه الله تعالى رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته .

(١) انظر ترجمة الشيخ في نيل الآمال في تراجم أعلام الصومال ٣٤-٣٥.

## ١٠ - الشيخ محمد بن معلم حسن<sup>(1)</sup> :

هو الشيخ العلامة المفسر اللغوي أبو الصحوة الإسلامية المعاصرة في الصومال ، ولد الشيخ في بادية مدينة بورهكبه من إقليم باي الصومالي في عام ١٩٣٤م ولكن جواز سفره يشير إلى عام ١٩٣٦م حفظ القرآن الكريم على يد أبيه المعلم حسن الذي كان مدرسا للقرآن الكريم ، وتوفي أبوه بعد أن حفظه القرآن ، وكان عمره آنذاك تسع سنين ، فكفله خاله ، ثم أرسله إلى مدينة بيدوه عاصمة إقليم باي ليلتحق بحلقات العلم فيها ، ولكنه لم يمكث كثيرا ، بل ذهب إلى بادية مدينة جججغا ، وأخذ العلم عن الشيخ محمد عبد الله ، ثم صار بعد مدة مدرسا للقرآن الكريم في محل إقامته ، وقرأ الألفية في النحو على الحاج علي ، ثم انتقل بعد ذلك إلى مدينة جججغا فالتحق بحلقة الشيخ علي الجوهر ، كما تتلمذ على الشيخ أحمد بن الشيخ إبراهيم البراوي وأخذ عنه المنطق والبلاغة وعلوما كثيرة ، وهو من أجل علماء الشيخ ، كما أخذ الفقه والحديث من علماء آخرين ، وبعد إجادته كثيرا من العلوم الشرعية سافر الشيخ إلى مدينة هرجيسا في شمال الصومال فصار مدرسا للقرآن ، فلقي هناك الشيخ الشريف عبد النور المقبولي الذي نصحه بالذهاب إلى مصر والانتساب إلى جامعة الأزهر ، فسافر الشيخ إلى مصر عن طريق الحبشة والسودان حتى وصل إليها عام ١٩٥٨م ، وبعد اجتيازه امتحان القبول التحق بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر ، فتخصص في العقيدة والفلسفة ، وبعد تخرجه واصل دراسته في الماجستير ، كما نال دبلوم في طرق التدريس من كلية التربية التابع لجامعة عين الشمس ، كما سجل رسالة الدكتوراه في جامعة الأزهر في موضوع أسماه ( الإيمان وأثره في الفرد والمجتمع ) ، ولكنه لم يكمل الرسالة بسبب عودته ورجوعه إلى الصومال .

---

(1) انظر مزيدا من تاريخ الشيخ : كتاب نيل الآمال ص ١٨٤ - ١٨٦ ، و مقال : الشيخ محمد معلم حسن مفسر القرآن ورائد الدعوة الإسلامية في الصومال في [www.somaliatoday.net](http://www.somaliatoday.net) ، والحوار الطويل الذي أجرته قسم اللغة الصومالية ببيئة الإذاعة البريطانية مع الشيخ في عام 1944م، وتحدث عن سيرته، في [www.bbc.com/somali](http://www.bbc.com/somali) ، ومقال Taariikh [www.so.wikipedia.org](http://www.so.wikipedia.org) في Nololeedkii Sh. Maxamed Macallin

وقد عاصر الشيخ فترة وجوده في مصر حركة الإخوان المسلمين التي تعرضت ما وصف من أصعب مراحل مسيرتها الدعوية حيث امتلأت السجون بأتباعها ، كما أعدم عدد منهم كالشهيد سيد قطب<sup>(1)</sup>، وقد تأثر الشيخ الجو السائد في تلك الفترة ، وقرأ كتب الشيخ حسن البنا<sup>(2)</sup>، وسيد قطب وغيرهما من منظري ومفكري الجماعة من غير أن ينتسب إلى الجماعة تنظيميا . وبعد عودته عيّن مديرا لإدارة الشؤون الدينية في وزارة العدل الصومالية ، كما بدأ تدريس تفسير القرآن الكريم في مسجد عبد القادر المشهور بـ (المقام ) ، بأسلوب عصري جذاب يعتمد على المصحف الشريف في تفسير ألفاظ القرآن الكريم مع الغوص في معانيه ومالاته وربط بعضه ببعض ، كالتفسير الموضوعي الذي يجمع الآيات المماثلات في مكان واحد ، وهذه الطريقة الجديدة لم تكن معهودة من قبل في حلقات

---

(1) هو : سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي ، ولد في إحدى محافظة أسيوط في مصر عام ١٩٠٦م ، حفظ القرآن الكريم في صغره ، ثم التحق بمدرسة المعلمين الأولية بالقاهرة ونال شهادتها والتحق بدار العلوم وتخرج عام ١٩٣٣م ، فعمل موظفا في وزارة المعارف ، ثم ابتعث إلى أمريكا ، فبعد رجوعه انضم إلى جماعة الإخوان المسلمين ، فتعرض للاعتقال والتعذيب وحكم عليه بالإعدام بتهمة التآمر على نظام الحكم ، ونفذ فيه الحكم في عام ١٩٦٦م ، ولسيد قطب مؤلفات كثيرة ، أشهرها تفسيره المسمى : في ظلال القرآن ، وكتاب معالم في الطريق ، والمستقبل لهذا الدين ، وغير ذلك من مؤلفات أدبية . وقد اختلف تراث السيد ومؤلفاته بما لا يتسع المجال بسردها هنا . انظر كتاب سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد .

(2) هو : حسن أحمد عبد الرحمن محمد البنا الساعاتي ، ولد في المحمودية بمصر عام ١٩٠٦م ، والده أحمد عبد الرحمن البنا الساعاتي محدث مصري صاحب كتاب ( الفتح الرباني في ترتيب مسند الامام أحمد حنبل الشيباني ) ، تخرج من دار العلوم عام ١٩٢٧م ثم عين مدرسا في مدينة الإسماعيلية ، وفي مارس عام ١٩٢٨م ، أسس مع ستة من زملائه جماعة الإخوان المسلمين في الإسماعيلية ، فانتشرت أفكار الجماعة في قطاع عريض من المجتمع المصري ، كما كان لها تأثير كبير في العالم الإسلامي ، وتعرض الشيخ حسن البنا لمحاولة اغتيال في مساء السبت في ١٢ فبراير عام ١٩٤٩م ، ونقل إلى المستشفى وتوفي بعد ساعات بسبب فقدته كثيرا من الدماء ، وللشيخ مؤلفات منها : مذكرات الدعوة والداعية ، و المرأة المسلمة ، و مباحث في علوم الحديث ، مقاصد القرآن الكريم . انظر موقع [www.ikhwanonline.com](http://www.ikhwanonline.com)

التفسير التي تنتشر في مساجد الصومال ، حيث كان المفسرون يُولون الاهتمام بتفسير ألفاظه فقط من غير الاهتمام بقواعده وأحكامه .

وهذا الأسلوب الجديد الذي يتبناه شاب تخرج من أعظم قلاع العلم في العالم الإسلامي الأزهر ، مع معرفة تامة للواقع الإسلامي عامة وواقع الحركة الإسلامية في مصر ، جلب أعدادا هائلة من طبقات الشعب المختلفة من الشباب والكبار والموظفين والتجار وغير ذلك من طلبة العلم ، وكانت حلقة الشيخ في التفسير في مسجد عبد القادر النواة الأولى للصحة الإسلامية في الصومال، لأن كثيرا من رواد ومؤسسي التيار الإسلامي الصومالي بشقيه السلفي والإخواني فيما بعد كانوا من تلامذة ومتأثري دروس الشيخ محمد رحمه الله تعالى .

ولما رأت الحكومة الاشتراكية ما أحدث درس الشيخ في التفسير من انتشار الوعي الإسلامي الصحيح الذي يتطلع إلى تحكيم الشرع في ميادين الحياة وإقبال الناس على التدين ، قررت إيقاف نشاطات الشيخ الدعوية وإيداعه السجن بغير محاكمة من غير جرم ارتكبه إلا أن درسه اجتذب أعدادا كبيرة من الشعب الصومالي المسلم ، فمكث في السجن من عام ١٩٧٦ - ١٩٨٢ م ، وعاني في هذه الفترة أنواعا من المشاكل ، وبعد خروجه من المعتقل سافر إلى الخارج لأجل العلاج .

وفي فترة وجود الشيخ في السجن ، تأسست حركة الاصلاح الصومالية المنتسبة لجماعة الإخوان المسلمين . ولما عاد الشيخ من رحلته العلاجية استأنف درسه في التفسير من جديد، ولكن لم تمهله الحكومة كثيرا فأعادته إلى السجن مرة أخرى، ومكث فيه سنتين.

وبعد سقوط الحكومة المركزية أسس الشيخ مع عدد من العلماء الصوماليين في العاصمة مقديشو مجلسا سمي ( مجمع علماء الصومال) للإسهام في المصالحة بين الجبهات والقبائل المتقاتلة والسعي لإعادة الاستقرار في الصومال وتحكيم الشريعة في البلد وغير ذلك من الأعمال التي تصب في المصلحة العامة .

ولم يؤسس الشيخ تنظيماً ولا حركة ولم ينتم إلى أي مجموعة فكرية ، بل كان عالماً مريباً هدفه نشر العلم بين الناس ، فتخرج على يديه الآلاف من طلبة العلم والدعاة والمرشدين الذين يساهمون اليوم في مجالات كثيرة في الدعوة والتعليم والإصلاح في داخل الصومال وخارجه .

وقد تعرض الشيخ حادث سيارة في فترة وجوده في السعودية ، ثم نقل إلى إيطاليا للعلاج ، ووافته المنية هناك في ١٣ أغسطس عام ٢٠٠٠ م ، ونقل جثمانه إلى الصومال ، وصلي عليه في مسجد الهداية في مقديشو ، ودفن في مقابر العاصمة ، وقد شارك في جنازته الآلاف من الأعيان والعلماء وعمامة الناس ، فرحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته ، إنه ملك بر رؤوف رحيم .

وانقل هنا ما قالته العلماء في فقد فقيه الأمة : يقول الشيخ عمر فاروق رحمه الله تعالى متحدثاً لهيئة الإذاعة البريطانية بعد وفاة الشيخ ( كان الشيخ محمد بن معلم متبحراً في العلوم الشرعية وهو من الراسخين في العلم الذين وهبهم الله بمنه وكرمه ملكة عظيمة في معرفة الدين الإسلامي ، حيث كان معظم الناس الذين نشروا الدين من تلاميذه الذين نهلوا من معين علمه واستفادوا من نصائحه ومواعظه وتفسيره القيم )<sup>(1)</sup> .

ويقول الشيخ شريف عبد النور ( كان الشيخ محمد بن معلم رجلاً هادئاً ذا أدب وأخلاق رفيعة وكان متصفاً بقلّة الكلام وكثرة الإنصات وكان يكره اللغو ، وكان كثير القراءة للقرآن الكريم وكان رجلاً منفتحاً يكثر المزاح حيث كان يمازحني شخصياً وكان يناديني أوكي شريف )<sup>(2)</sup> .

---

(1) مقال: الشيخ محمد معلم حسن مفسر القرآن ورائد الدعوة الإسلامية في الصومال في [www.somaliatoday.net](http://www.somaliatoday.net)

(2) مقال: الشيخ محمد معلم حسن مفسر القرآن ورائد الدعوة الإسلامية في الصومال في [www.somaliatoday.net](http://www.somaliatoday.net)

ويقول الشيخ عبد الغني شيخ أحمد وزير العدل والشؤون الدينية السابق ( تعتبر وفاة الشيخ محمد معلم صدمة للعالم الإسلامي عامة وفي الصومال خاصة وإنني لا أعرف رجلا أسهم في نشر الدين الإسلامي وأثّر في الجيل الإسلامي الجديد فكريا وعلميا مثل تأثير الشيخ محمد بن معلم في مدة ثلاثين عاما مضت ، الموت حق ولكني حزين لفقدانه ، إذ لا ننسى تربيته وتعليمه للطلاب في تفسير القرآن الكريم وتوجيهاته القيمة ، وذهب الشيخ إلى مصر وهو عالم وعندما دخل امتحان قبول الجامعة قبل الممتحن رأسه تقديرا له ، وكان رجلا فهاما ذا عقل نير وكبير ، وكان حافظا للقرآن الكريم ، وتعتبر وفاته خسارة لنا فقد مات في وقت تحتاج الدعوة الإسلامية لأمثاله (1).

يقول الشيخ أحمد عبدي طعسو : " كان الشيخ محمد بن معلم من مؤسسي المحاكم في الصومال وجمع علماء الصومال ، حيث أصبح أول رئيس لها فقد بدأ دراسة التفسير منذ عودته إلى الصومال وكذلك بعد انهيار نظام سياد بري ، بدأ التفسير في مسجد التضامن الإسلامي ، وكان صاحب إيمان راسخ إذ وهب جميع حياته لخدمة الإسلام ، وكان وقافا عند حدود الدين ، وكان الناس بالنسبة له سواسية ، وكان سخيا وقائدا مجاهدا فذا من نوعه ، وكان رجلا حليما ورحيما ، وكان أبا للصحوة الإسلامية في الصومال ، وسيذكره الناس عن محاسنه ، وقد حزن عن وفاته جميع الصوماليين الذين عرفوه وعاصروه وأنه كان يجب أن يكون الشيخ حيا يرزق بين ظهرانيتهم ولكن الدنيا لا تدوم لأحد فقد توفي اليوم - يعني يوم وفاته - داعية وعالم إسلامي كبير ومشهور والذي لا نستطيع أن نسد مكانه بسهولة (2) .

قال الشيخ عبد القادر غعمي : " الشيخ محمد بن معلم حسن يعد بحق باعث الصحوة الإسلامية الحديثة في الصومال وملهمها الفدّ... الشيخ محمد -رحمه الله - نجح في إضفاء ثوب الجدوية على

---

(1) مقال: الشيخ محمد معلم حسن مفسر القرآن ورائد الدعوة الإسلامية في الصومال في [www.somaliatoday.net](http://www.somaliatoday.net)

(2) مقال: الشيخ محمد معلم حسن مفسر القرآن ورائد الدعوة الإسلامية في الصومال في [www.somaliatoday.net](http://www.somaliatoday.net)



تفسير القرآن، وجعله أداة إصلاح لواقع الأمة، وإزاحة الحواجز النفسية أمام الشباب بتقريب المعلومات وتحسين أسلوب الأداء. وقد تمثّل إبداعه في ميدان التفسير في الارتقاء بتدريسه شكلا ومضمونا باستحدثاته نمطا جديدا، وهو إعطاء المتلقي زبدة الآية وخلاصة معناها دون الاعتماد على أي كتاب آخر، كما نجح في المجاهدة بالقرآن دفاعا عن الإسلام في وجه الشبهات المغرضة التي كان البعض يروّج لها في الميراث وتعدد الزوجات وموقف الإسلام من الرق، وهي مسائل كانت لها صولة وجولة على أذهان الشباب بفعل التشكيكات التي أثارها المناهج الوافدة وتلقفها كثير من الشباب يومئذ. وكان تركيز الشيخ منصبا على إعادة الثقة بالحضارة الإسلامية، وبيان أن العز يكمن في التمسك بكتاب الله المبين، وليس في الأهواء الشرقية أو الغربية، ومن ثمّ يجب التحاكم إليه دون ما سواه من قوانين وضعية أو أهواء بشرية، وكان دَرُسُه مصباحا مضيئا في حالك الظلام، يتناقض بشدة مع المبادئ الإلحادية الطاغية بدعم الثورة العسكرية<sup>(1)</sup>.

ومع هذا الجهد الجبار الذي قدمه الشيخ خدمة لدينه وأمته، وهذا الإطار الذي سجله عدد من كبار علماء الصومال إلا أن هناك أصوات ناشزة وأقوال منكرة أعمى بصرها وبصيرتها الحقد والحسد تريد أن تنال من عظمة هذا الجبل الأشم والعالم الفذ والرجل الذي أجرى الله تعالى على يديه هذا الفضل العظيم، كما فعل صاحب كتاب تاريخ حركة الإصلاح الصومالية<sup>(2)</sup>، ومؤلفا رسالة (حقائق عن الحركات الدعوية العاملة في الصومال)<sup>(3)</sup> حيث نسبوا إلى الشيخ مما هو بريء منه، ولكن هيهات لأن الماء لا ينجس إذا بلغ القلتين، ويكون مثلهم كما قيل:

كناطح صخرة يوما ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل<sup>(4)</sup>

(1) مذكرات داعية رقم ٩، في موقع [www.arabic.alshahid.net/columnists/96774](http://www.arabic.alshahid.net/columnists/96774)

(2) انظر ص ٤٤.

(3) انظر ص ٤٨ - ٤٩.

(4) البيت للأعشى، ميمون بن قيس، شرح ابن عقيل، المكتبة العصرية بيروت، الطبعة ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ١٠٣/٢.

واعلم أيها المبارك بأن الله تعالى رفع درجة العلماء فقال : ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾<sup>(١)</sup> ، وقال أيضا : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾<sup>(٢)</sup> .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( إِنَّ الْعَالَمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالْحِيتَانِ فِي جَوْفِ الْمَاءِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطَّةٍ وَافِرٍ )<sup>(٣)</sup> .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَجَلِّ كَبِيرَنَا، وَيَرْحَمُ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفُ لِعَالِمِنَا حَقَّهُ )<sup>(٤)</sup> .

وأذكر من ابتلي بهذا المرض من التطاول على العلماء والمصلحين ما قاله الإمام الحافظ ابن عساکر<sup>(٥)</sup>: ( اعلم يا أخي وفقني الله وإياك لمرضاته، وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته، أن لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة، فمن أطلق لسانه في العلماء بالثلب ، ابتلاه الله قبل موته بموت القلب )<sup>(٦)</sup> .

<sup>(١)</sup> سورة المجادلة الآية ١١ .

<sup>(٢)</sup> سورة الزمر الآية ٩ .

<sup>(٣)</sup> رواه الترمذي في أبواب العلم ، باب في فضل الفقه على العبادة ، ح ٢٨٢٢ من حديث أبي الدرداء ، تحفة الأحوذى ٣٧٥/٧ ، وأبو داود في كتاب العلم ، باب الحث في طلب العلم ، ح ٣٦٣٨ ، عون المعبود ٤٣/١٠ ، وابن ماجه في فضل العلماء والحث على طلب العلم ح ١٨٣ ، صحيح سنن ابن ماجه ١٩٢ .

<sup>(٤)</sup> رواه أحمد والحاكم ، انظر صحيح الجامع الصغير ح ٥٤٤٣ ، من حديث عبادة بن الصامت .

<sup>(٥)</sup> هو الإمام الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن الدمشقي ، المشهور بابن عساکر ، ولد عام ٤٩٩ هـ ، له مؤلفات كثيرة منها كتاب تاريخ دمشق ، وتوفي عام ٥٧١ هـ ، سير أعلام النبلاء ٥٥٤/٢٠ - ٥٧٠ .

<sup>(٦)</sup> قواعد في التعامل مع العلماء ص ١٠٥ .

## ١١ - الشيخ عمر الفاروق بن الحاج عبيد السلطان<sup>(1)</sup> :

العلامة والمفسر الكبير والمصلح الاجتماعي، صاحب الفصاحة والبلاغة، زينة علماء الصومال ، وشمس المفتين ، ونجم المحاضرين ، الشيخ عمر الفاروق ، ولد الشيخ في عرماله من قري محافظة قبردھري في الإقليم الصومالي الذي تحتله إثيوبيا في عام ١٩٣٨ م ، من أسرة دينية معروفة بالعلم والعلماء . ونشأ الشيخ يتيما حيث فقد أبويه في وقت مبكر من حياته ، وكفلته جدته ، والتحق الشيخ بمدارس القرآن الكريم ، فأكمل حفظ القرآن وعمره لم يتجاوز الرابعة عشر ، ثم بدأ قراءة كتب الفقه ، مبتدأ بالمختصرات من كتب المذهب الشافعي ككتاب سفينة النجاة ثم كتاب سفينة الصلاة ، ثم كتاب أبي شجاع وشروحه للقاسمي علي يد الشيخ عثمان شيخ حسين .

وقرأ علم الصرف علي الشيخ حاج محمود حاج عبد الله ، وقرأ كتاب الأجرومية ، وملحة الإعراب ، وقطر الندي ، وألفية ابن مالك على أخيه الأكبر الشيخ الشافعي بن الحاج عبيد ، وعلى ابن عمه الشيخ مرشد بن الحاج محمد . ثم سافر الشيخ إلى مدينة قلافي التي كانت في ذلك الوقت تعج كثيرا من العلماء وطلبة العلم ، فقرأ على علمائها التفسير والفقه والحديث والأدب والشعر .

وفي عام ١٩٦٤م ارتحل الشيخ إلى مدينة منطيرة الواقعة في الإقليم الصومالي الذي تحتله كينيا طالبا العلم ، وبعد سنتين شدَّ رحاله إلى العاصمة الصومالية مقديشو ، فانظم في حلقة الشيخ إبراهيم بن محمد في مسجد مرواس - عين أعيان مساجد مقديشو .

وكان الشيخ يتولى الخطابة والتدريس في مسجد عبد الرشيد علي شرمأركي في ناحية هدن في مقديشو ، لم يتوقف همّة الشيخ على هذا ، بل سجلَّ اسمه في الدراسة النظامية وانتسب إلى معهد

(1) انظر ترجمة في كتاب نيل الآمال ص ١٥٨ - ٥٩ ، و [www.somalitalk.com/ Shiikh Cumar](http://www.somalitalk.com/Shiikh_Cumar)

Faaruuq

و ترجمة موجزة عن حياة فضيلة الشيخ عمر فاروق\_37655 [www.arabic.alshahid.net/columnists/37655](http://www.arabic.alshahid.net/columnists/37655)

التضامن التابع لرابطة العالم الإسلامي ، وبعد تخرجه من المعهد حصل منحة دراسية من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في المملكة العربية السعودية حيث وجد فرصة ثمينة بلقاء عدد من علماء المدينة ، ولما أنهى دراسته الجامعية تفرغ الشيخ للتعليم والدعوة بين الجالية الصومالية في مدينة جدة في السعودية ، وصار مفتي الجالية ومصلحها الاجتماعي ، فداع صيته هنالك وسجل تفسيرا للقرآن الكريم باللغة الصومالية .

وهذا التفسير ينتشر بين الصوماليين بصورة لا مثيل لها ، لأن الشيخ يتميز عن غيره بعذوبة لسانه وفصاحة منطقه وتنوع مفردات كلماته التي يستخدمها أثناء تدريسه ، لأن الشيخ يُلم ويعرف كثيرا من تقاليد القبائل الصومالية ، كما سجل الشيخ عددا من الكتب العلمية .

وفي عام ١٩٩٣م تلقى الشيخ دعوة رسمية من الجالية الصومالية في السويد للإقامة بينهم لأجل التعليم والدعوة ، فاستغرقت رحلته خمس سنوات تنقل فيها كثيرا من الدول الأوروبية وكندا ، فأسس هناك عملا عظيما من نشر الدعوة والتعليم وتثقيف المجتمع واصلاح الأسرة ، والإسهام في بناء المساجد والمراكز الإسلامية .

وقد شارك الشيخ بعد سقوط الحكومة الصومالية ودخول البلد في الحرب الأهلية في المؤتمرات التي عقدت لإصلاح الوضع الصومالي ، كم جعل من أولوياته الجمع بين الحركات الإسلامية العاملة في الساحة الصومالية .

ويذكر الصوماليون جهود الشيخ المباركة في نشر وتوضيح العقيدة الصحيحة بين الشعب الصومالي ، ووقوفه أمام التيارات والدعوات المخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة وردّها ، وقد لاقى في سبيل ذلك أذى كثيرا .

وطلبة وتلاميذ الشيخ ينتشرون داخل الصومال وخارجه ، وأشرطته في التفسير والعلوم الأخرى والمحاضرات والفتاوى تنتشر في البيوت الصومالية ، كما هي موجودة في الشبكة العنكبوتية .

ومع هذا الجهد الكبير الذي قام به الشيخ في نشر الدعوة وتعليم الناس من غير مقابل إلا أن البعض لم يتعامل مع موروث الشيخ العلمي بصورة صحيحة ، وانقل هنا ما قاله الوريث الشرعي للشيخ وأحد أبنائه عندما سطر ترجمة لوالده ، حيث قال : ( فهناك على سبيل المثال عندما كان في أوروبا وخاصة في السويد سجل منه التفسير بالصوت والصورة معا ولكن هذا التسجيل لم ينشر ولم ير النور بعد، وربما بقي محفوظا عند الإخوة في المركز الإسلامي في السويد الذي استضاف الشيخ في زيارته إلى السويد في صيف عام ١٩٩٣م ، هذا وانتهاز من هذه الفرصة لأشيد بدور الإخوة في ترحيب الشيخ عمر وإعطائه الفرصة ليستفيد منه مئات الآلاف من الصوماليين فيما يتعلق بأمور دينهم وديناهم ، وفي نفس الوقت أناشدهم أن يتقوا الله تعالى، وأن ينشروا علمه من التفسير والعقيدة والحديث والفقہ ، وأن لا يحتكروا هذا العلم أو يجسوه في المكتبات أو في بيوتهم وأن لا يقعوا تحت الوعيد القرآني في قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَأَهْدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۖ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّا فَاُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ <sup>(١)</sup> ، وإلى كل من عنده أشرطة للشيخ عمر الفاروق وغيره من العلماء الصوماليين واستأثرها دون الناس لأسباب تجارية بحتة أو لأي أسباب أخرى أذكرهم بهذه الآية ، وأن يتمثلوا بهذا الوعيد الشديد الذي ورد في هذه الآية .

وكذلك تم تسجيل تفسيره بالصوت والصورة معا في مكة المكرمة في عام ١٩٩٩م برعاية وإشراف مسؤولين صوماليين في مؤسسة الحرمين الخيرية غير أن هذا الأخير أيضا لم يتم تداوله ولا نشره لأسباب غير معروفة وبقي محبوسا لدى المسؤولين والقائمين بتنظيمه وتسجيله <sup>(٢)</sup> .

(١) سورة البقرة ، الآية ١٥٩ - ١٦٠ .

(٢) مقال الشيخ عمر الفاروق عبده سلطان وجهوده في الدعوة الإسلامية في [www](http://www) .

وانتقل الشيخ عمر الفاروق إلى رحمة الله تعالى في ٣ ربيع الآخر ١٤٣٢ هـ ، الموافق ٢٠١١/٨/٣ في مدينة جدة ، ودفن في مكة المكرمة ، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

## ١٢ - الشيخ عبد القادر نور فارح غعمي<sup>(١)</sup> :

هو الشيخ الداعية عبد القادر نور فارح المشهور بـ( غعمي ) ، لفقده يده اليسرى ، ، ولد في موضع قريب من مدينة أيل في الشمال الشرقي في الصومال في حدود عام ١٩٤٠ م ، وقضى معظم سنوات صباه في البادية حتى بلغ الثالثة عشرة من عمره ، فبدأ الانتساب إلى الكتاب لدراسة القرآن

---

(١) انظر أخبار الشيخ في مذكرات الحركة الإسلامية في الصومال في [www.alshahid.net](http://www.alshahid.net) ،

و [Taariikhdi iyo waxqabadkii sh.c/qaadir Gacamey](http://Taariikhdi.iyo.waxqabadkii.sh.c/qaadir.Gacamey) , [www.voasomali.com](http://www.voasomali.com)

الكريم ، وفي أثناء ذلك كان يختلف إلى حلقة الحاج آدم أحمد موسى الذي كان يزور مدينة أيل في فترات متقطعة ، درس عليه شيئاً من التفسير وحاشية أبي شجاع في الفقه الشافعي ، وبعضاً من قواعد النحو ، وقصيدة البردة في مدح الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم .

وقد انتقل الشيخ إلى مدينة مقديشو العاصمة في المرة الثانية في عام ١٩٦٣م والتحق بمعهد مقديشو الديني التابع للجامعة الأزهر في مرحلته المتوسطة ، وبعد تخرجه في عام ١٩٦٧م التحق بمعهد التضامن التابع دراسياً للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ويعادل المرحلة الثانوية . وفي عام ١٩٧٠م وجد منحة دراسية في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية والتحق بكلية الدعوة وأصول الدين، وقد التقى فترة وجوده في المدينة عدداً كبيراً من العلماء واستفاد منهم خارج الفصول الدراسية .

وبعد إنهاء دراسته الجامعية وذلك في منتصف عام ١٩٧٤م ، انتدب الشيخ للعمل في جمهورية النيجر في شمال إفريقيا للقيام بالدعوة والتعليم من قبل رئاسة هيئة الإفتاء السعودية ، ولكنه لم يطل به المقام بسبب امتناع الحكومة إعطاء تصريح يسمح له بمزاولة العمل الدعوي في البلد .

وبعد عودته إلى أرض الوطن عمل في إحدى المحاكم بعد تلقيه دورة تدريبية ثم استقال منها ، وبدأ التدريس في مسجد المقام في مقديشو ، فدرس كتاب رياض الصالحين ، ورسالتين في علم مصطلح الحديث وأصول الفقه ، وكتاب بلوغ المرام ، كما ألقى دروساً في السيرة النبوية .

ومن الدروس المشهورة التي كان يلقيها الشيخ على طلابه درسه في شرح صحيح مسلم الذي كان ينعقد في مسجد عيل هندي في عامي : ١٩٨٥-١٩٨٦ م ، وكان يجتذب أعداداً كثيرة من شباب الصحوة .

واعتقل الشيخ في عام ١٩٧٦م ، بعد انخراطه في مجال الدعوة ، وبقي في السجن حتى عام ١٩٧٨ م . وانتظم الشيخ في صفوف الجماعة الإسلامية التي تأسست على أنقاض حركة الأهل الصومالية في أواخر سبعينات القرن الماضي .

وبعد انتشار الفكر التكفيري في الساحة الصومالية، كان الشيخ من أوائل العلماء والدعاة الذين تصدوا لتنفيذه وبيان خطئه ومصادمته لنصوص الشرع وما عرف من الدين بالضرورة بأن المسلم لا ينتقل عن اسلامه إلا بحكم شرعي لا شبهة فيه ، متسلحا بالمنهج السلفي المعتمد على الكتاب والسنة الصحيحة .

وفي عام ١٩٨٣م شارك الشيخ في تأسيس حركة الاتحاد الإسلامي التي توحدت فيه حركتي الجماعة الإسلامية في الجنوب وحركة الوحدة في الشمال . وفي عام ١٩٨٦م ، فرَّ الشيخ إلى خارج البلاد ، بعد قيام الحكومة الصومالية باعتقال عدد كبير من الدعاة وزجت بهم في المعتقلات مدعية انتماءهم إلى منظمات غير قانونية تريد أن تنال من هيبة الدولة ونشر أفكار لا تتماشى مع أطروحاتها .

وعاد الشيخ إلى أرض الوطن بعد غياب دام أكثر من سنة ، وفور عودته شرع في دراسة كتاب صحيح البخاري في مسجد وهلية .

وبعد انهيار الحكومة المركزية في مقديشو انتقل الشيخ إلى موطنه الأصلي في مدينة غروه في وسط الصومال حيث واصل نشاطه الدعوي في مساجد منطقة نغال وشمال شرقي الصومال .

وقد تعرض الشيخ لحادثة اغتيال آثمة في عصر يوم الجمعة في ١٥/٢/٢٠١٣م ، في أحد مساجد مدينة غروه وهو يؤدي صلاة العصر . فرحم الله تعالى رحمة واسعة وادخله فسيح جناته .

### ١٣ - الشريف عبد النور بن الشريف حسن المقبولي<sup>(١)</sup> :

المحدث الأصولي العلامة الشيخ ، المفتي والمرجع للدعوة السلفية في الصومال بلا منازع، الشريف عبد النور ، صاحب الأخلاق النبيلة والصمت العالي ، خادم السنة النبوية .

(١) أنظر كتاب نيل الآمال في تراجم أعلام الصومال ص ١٠٠-١٠١ ، و مقال ترجمة العلامة شريف عبد النور حسن آدم



ولد الشيخ في منطقة بابلي في أعالي نهر شبيلي في الصومال الغربي في عام ١٩٤١ م ، وهي مدينة معروفة بالعلم والعلماء ، وبعد اجادته القرآن ، بدأ طلب العلم الشرعي ، أخذ النحو عن الشيخ أحمد بارود الأورومي ، كما قرأ على الشيخ حسن بن معلم علي ، وعلى أخيه الأكبر الشيخ الشريف عبد الله بن الشريف حسن .

ثم رحل الشيخ إلى مدينة هرر التي كانت من حواضر الممالك الإسلامية في قرون كثيرة ، وكانت معقلا للعلم والعلماء ومقصدا للطلاب، فنهل من علمائها علما جمًّا، ثم رحل إلى مدينة جججغا في الصومال الغربي ، فانتقل منها إلى السودان قاصدا إلى مصر ، فالتحق كلية الشريعة والقانون في جامعة الأزهر الشريف ، وكان ذلك عام ١٩٥٩ م ، وبعد تخرجه واصل في مرحلة الدراسات العليا حتي حصل درجة الماجستير في علم أصول الفقه .

وبعد رجوعه إلى الصومال عين مدرسا في كلية المعلمين في لفولي القريبة من العاصمة مقديشو .

فبدأ الشيخ بعقد حلقات علمية في المساجد يدرس فيه الفقه والتفسير والحديث والنحو والصرف ، كما كانت له عناية خاصة بتدريس الكتب الستة من صحيح البخاري ومسلم وسنن الترمذي وأبي داوود والنسائي وابن ماجه ، وكانت حلقات الشيخ العلمية مقصدا لطلبة العلم الشرعيين ، فاستفاد الناس من علمه الكبير وأدبه الجم .

وقد سجل معظم دروس الشيخ على أشرطة الكاسيت، وصارت مرجعا وملجأ لكثير من طلبة العلم الصوماليين في الداخل والمهجر. وبعد نشوب الحرب الأهلية في الصومال نشط الشيخ في إقامة محاضرات توعوية تحذير الناس من مغبة الاشتراك والمساهمة في إراقة الدماء المعصومة ، وكانت مواعظه تدور حول كلمة (كفوا عمن قال لا إله إلا الله) <sup>(1)</sup> ، ومنبها على حرمة إراقة الدماء المعصومة بغير

---

(1) امثالا حديث أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( ثلاثٌ من أصل الإيمان الكفُّ عمن قال لا إله إلا الله لا نكفُّه بذنبٍ ولا نخرجه من الإسلام بعملٍ والجهادُ ماضٍ منذُ

سبب شرعي ، وأن أهل القبلة يعصمون دماءهم وأموالهم وأعراضهم بسبب تلفظهم بكلمة الشهادة ، وقد انتشر في ذلك الوقت الاستهتار والتعدي على الأنفس ، فلقيت مواعظه صدى وتأثيرا كبيرا لدى الشعب الصومالي وأثمرت نتائج حسنة على أرض الواقع .

وقد رحل الشيخ إلى المملكة العربية السعودية، ويعيش الشيخ في مدينة مكة المكرمة ، وقد تقدم به العمر، كتب الله تعالى لنا وله العافية وحسن الخاتمة .

ولمواقف الشيخ الجريئة والمعلنة في القضايا الصومالية سواء في الداخل أو المناطق الخاضعة للاحتلال الحبشي ، وتأيينه للعمل الإسلامي المنظم الذي تبناه الحركات الإسلامية وفق الضوابط الشرعية ، نال الشيخ من بديء القول من أناس كانوا من تلامذته بالأمس القريب ، والذين ركبوا موجة التبديع الذي لا يستند إلى المنقول ولا إلى المعقول ، بل منشؤه الهوى والتهم الملفقة والجمل المقطعة والكلمات المبتورة ، وحمل الألفاظ بما لا تحتمله ، وعدم الفرق بين ما لا يجوز فيه الاختلاف وما يجوز فيه ، وما بين النص والرأي المحض ، وأن لازم المذهب ليس مذهبا<sup>(2)</sup> ، هب أن الشيخ له رأي في مسألة لم يرد فيها دليل قطعي صحيح صريح في الكتاب والسنة ، واجتهد فيها وهو أهل للاجتهد ، فهل يبيح ذلك النيل من مكانته والظعن في علمه والتشكيك في سلفيته ، ألا يشفع لعلمه وعمره بأن يلتمس له المعاذير إن سلمنا جدلا بأن عنده مخالفة ، والله در الإمام الذهبي عندما تحدث عن أناس لم يستطيعوا التغاضي عن أخطاء علماء كبار فقال فيهم : ( ثم إن الكبير من أئمة العلم إذا كثر صوابه ، وعلم تحريره للحق ، واتسع علمه ، وظهر ذكاؤه ، وعرف صلاحه وورعه وأتباعه ، يغفر

---

بعثني الله عز وجل إلى أن يقاتل آخر أممي الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل والإيمان بالأقدار ) البيهقي ، الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد ، ص ٢٤٣-٢٤٤ و له شواهد .

وقد قام أحد الإخوة بنسخ محاضرات الشيخ وطباعتها باللغة الصومالي ، انظر [www.kitaabun.com/Ka](http://www.kitaabun.com/Ka) Joogsada Qof yiri Laa Ilaaha Illallaahu...: Somali

(2) انظر العلامة الشيخ شريف عبد النور أبو المحدثين الصوماليين في [www.somaliatodaynet.com](http://www.somaliatodaynet.com)

له زلله ، ولا نضلله ونطرحه وننسى محاسنه نعم ، ولا نقتدي به في بدعته وخطئه ، ونرجو له التوبة من ذلك<sup>(1)</sup> .

ويقول عنه الشيخ عبد القادر نور فارح غعمي : "عرفته بالدأب والصبر على المطالعة فرمما قرأ الكتاب الضخم من بدايته إلى نهايته دونما كلل، وفي تلك الأثناء وجد فرصة جيدة للمطالعة، فطالع فتاوى ابن تيمية، واكتسب الثقة والقرب من المنهج السلفي أثناء وجوده في مكة وجدة، ومن احتكاكه ومناقشاته لهؤلاء الرجال عرف عن قرب أخلاقهم وأهدافهم، وبعد عودته إلى مقديشو تفاعل مع الدعوة، واتصل بها اتصالا مباشرا مع أنه كان يسكن لفولى. وقد بدأ بتدريس (صحيح البخاري) في مسجد بجي (المدينة) ينتقل بالسيارة ويلقي محاضرات وخلال فترة وجيزة أصبح أحد مراجع الدعوة الكبار، وأطمئن أن أقول إنه كان أوسع من لقيتهم اطلاعا من العلماء الصوماليين"<sup>(2)</sup>.

#### ١٤ - الشيخ أحمد بن الشيخ محمود أغاري<sup>(1)</sup> :

هو الفقيه المحدث الشيخ أحمد بن الشيخ محمود أغاري ولد الشيخ عام ١٩٤١ م ، في قرية كُزُكُزُ في جنوب مدينة بيدوا ، من أسرة ذات دين وعلم وخلق ونشأ تحت كنف أبيه الشيخ محمود أغاري ، وكان عالما فقيها عابدا محبا للعلم والعلماء ، فحفظ القرآن الكريم ولم يتجاوز عمره تسع سنوات ، ثم بدأ يدرس الكتب والمختصرات العلمية من فقه ونحو وعقيدة وغيرها في حلقة والده التي كانت تنعقد في قريتهم .

ولما بلغ عمره السابعة عشر رحل إلى مدينة دينسور لطب العلم ، فلبث بها برهة من الزمن سمع من علمائها وشيوخها كالشيخ عبد الرحمن الدينسوري ، ثم رحل إلى مدينة بارطيري التي كانت مأوى

<sup>(1)</sup> سير أعلام النبلاء ٥/٢٧١ .

<sup>(2)</sup> مذكرات داعية رقم ٩ ، في موقع [www.arabic.alshahid.net/columnists/96774](http://www.arabic.alshahid.net/columnists/96774)

<sup>(1)</sup> نقلت هذه الترجمة عن ابن الشيخ الأخ عبد الرحمن بن الشيخ أحمد أغاري .

طلبة العلم وتدريس الفقه الشافعي لأكثر من ثلاثة قرون ، فانتظم في حلقة فقيه فقهاء الصومال الشيخ عبدالرحمن معلم إبراهيم المشهور بـ ( الشيخ عبدالرحمن إرطي أو الشيخ عبدالرحمن بارطيري) ، فلازم الشيخ ما يزيد عن خمس سنوات درس خلالها كتابي المنهاج والإرشاد في الفقه الشافعي ، كما درس علم التفسير واللغة وغير ذلك من علوم الشريعة .

ثم عاد إلى بيدوا وبدأ التدريس في جامعها فأول كتاب بدأ دراسته هو قصيدة كعب ابن زهير في مدح النبي صلى الله عليه وسلم المشهورة بـ(بانة سعاد).

ثم عاد إلى قرينته كركرو ليسد الفراغ الذي حصل في حلقة أبيه بسبب المرض الذي ألم به أباه ، فجلس للتدريس والتعليم والتوجيه ، إلى أن وافته المنية والده الشيخ محمود أغاري وذلك في عام ١٩٦٥ م .

ثم سافر إلى الأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج ، وبعد عودته إلى قرينته استأنف في حلقات العلم واستمر فيها ما يزيد عن أربع سنوات ، ثم عاد حين العودة إلى مكة لينهل من علمائها وشيوخها ، فمكث في الحرم المكي خمس سنوات قرأ على علمائها وفقهائها ، ومنهم الشيخ العلوي المالكي ، والشيخ حسن مشاط ، والشيخ محمد العربي والشيخ يحيى المدرس ، وأجازوا له صحيح البخاري ومسلم ، وسنن الترمذي وأبي داود والنسائي وابن ماجه ، كما أتقن علم مصطلح الحديث ، ودرس أيضا علوم الآلة من نحو وصرف وغيرها . وفي تلك الأثناء تقدم بطلب الالتحاق بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ونجح في امتحان القبول ، ولكن لم يتمكن في مواصلة الدراسة فيها لعودته الاضطرارية إلى أرض الوطن .

وبعد عودته جلس للتدريس في جامع مدينة بيدوا ، كما كان يختلف إلى مسقط رأسه للتعليم والتدريس أيضا . وفي عام سنة ١٩٨٧م أصبح نائبا لإمام مسجد الجامع في بيدوا ، ثم تولى الإمامة والخطابة بعد وفاة إمام وخطيب المسجد الشيخ علي محمود وذلك في عام ١٩٩٧ م .

ولم تكن تنحصر دروس الشيخ في المسجد فقط بل كانت له حلقة تدريس في بيته أيضا يؤم فيها عدد من طلبة العلم . وكان الشيخ رحمه الله تعالى كبير مفتي المنطقة.

وقد تتلمذ علي يد الشيخ ونهل من علمه الغزير عدد كبير من طلبة العلم الذين ينتشرون اليوم في مناطق كثير من القطر الصومالي ويقومون مهمة التعليم والتوجيه والدعوة إلى الله تعالى ، ومن هؤلاء العلماء على وجه التمثيل لا الحصر الشيخ حسين شينخي محمد باحسن ، و الشيخ محمود شيخ عبدالباري ، و الشيخ آدم حسن مختار(شيخ توفيق) ، والشيخ حسن دويو ، والشيخ عبدي وارطيري ، والشيخ حسن غاب ، وغيرهم كثير .

وقد عرض على الشيخ منصب المفتي العام الجمهورية الصومال في عهد حكومة عبدالله يوسف أحمد الانتقالية لكنه اعتذر عن قبولها ، ولم ينخرط الشيخ في عمل حكومي طيلة حياته مع توفر دواعي الموجبة لذلك لحاجة البلد إلى خدماته .

وكان للشيخ دور بارز في السعي لإخماد نار الفتنة التي نشبت بين الصوماليين جراء الاقتتال الداخلي الذي أعقب سقوط الحكومة المركزية، وبذل في سبيل الإصلاح والتوفيق بين القبائل المتقاتلة الغالي والنفيس، ونال من ذلك الشيء الكثير .

ومن صفات الشيخ كان شديد الحب والتعلق بكتاب الله تعالى ، لأجل ذلك كان لا يقبل من طالب العلم الانضمام إلى حلقاته والإفادة من دراسته حتى يتقن القراءة الكريم حفظا .

وتوفي الشيخ أحمد بن الشيخ محمود أغاري رحمه الله تعالى قبل الفجر من يوم الجمعة في ٢٢ من شهر ذي الحجة عام ١٤٢٩ هـ ، الموافق ١٩ ديسمبر ٢٠٠٨ م ، ودفن الشيخ في مسقط رأسه في قرية كركرو جنب قبري والديه كما كانت وصيته .

ورحم الله الشيخ رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته ، آمين .

## ١٥ - الشيخ عثمان بن عمر داوود حدك<sup>(1)</sup> :

هو الشيخ الفقيه الأصولي الشافعي المفكر عثمان بن عمر بن داوود المعروف بالشيخ عثمان حدك ، ولد الشيخ في مدينة عيل طير في وسط الصومال في عام ١٩٤٢ م ، حفظ القرآن الكريم في الصغر ، ثم التحق بحلقة الشيخ عبد الله داوود ، وفي عام ١٩٦٠ م سافر الشيخ إلى مقديشوا عاصمة الصومال ، فأخذ العلم من علماء مقديشو كالشيخ حسين عدي بن الشيخ محمد ، والشيخ أبوبكر بن الشيخ محي الدين ، والشيخ حسين الورشيخي ، والشيخ عبد الرحمن طوب ، والشيخ حسين محمد محمود عطا ، والشيخ أحمد بيروت المرري ، وقد أخذ الإجازة في الحديث العلامة الشيخ محمد أحمد محمود الشهير بـ ( الشيخ أبا ) والشيخ محمد نور بن الشيخ إبراهيم بن معلم سراج وغيرهم من العلماء .

وفي عام ١٩٧٧ م عاد الشيخ إلى موطنه الأصلي في مدينة عيل طير ليتولى الحلقة العلمية والمدرسة الفقهية التي توفي عنها عمه الشيخ أحمد بن الشيخ داوود ، فجلس الشيخ للتدريس والتعليم ، وأخرج الشيخ آلاف الطلبة والفقهاء الذين ينتشرون في مناطق كثيرة في الصومال

ويتميز الشيخ عن غيره من العلماء بأنه يحفظ الطلبة الكتب الفقهية نظماً كانت أم نثراً ، ما يعطي الطلبة ملكة فقهية وقدرة فائقة في استحضار أقوال علماء المذهب الشافعي في المسائل المراد بحثها .

---

(1) انظر ترجمة الشيخ في كتاب نيل الآمال في تراجم إعلام الصومال ص ١٣٩ - ١٤١ ، وإقناع المؤمنين بتبرك الصالحين للشيخ

ويقول الشيخ في حوار أجري معه في هذا الشأن: ( في حلقاتي يحفظ كثير من الطلبة الشاطبية في القراءات ، وفي المصطلح يحفظون الألفيتين : السيوطي والعراقي ، وفي النحو ألفية ابن مالك ، وبعضهم يحفظ في الفقه منهاج النووي أو نصفه أو ريعه )<sup>(2)</sup> .

وبعد سقوط الحكومة المركزية في الصومال ونشوب الحرب الأهلية وانعدام الأمن تأسست محكمة شرعية في شمال العاصمة الصومالية مقديشو ، تولى الشيخ قسم البحوث العلمية في المحكمة لمساعدتها في تأدية واجبها على الوجه المطلوب ، واختير الشيخ لهذا المنصب لكونه من الفقهاء الصوماليين الملمين بالفقه الشافعي دراسة وتديسا .

ويعتبر الشيخ عثمان حدك من أكابر وعظماء ومشايخ الطريقة الأحمدية الصوفية في الصومال ، وهذا الانتماء لم يمنع الشيخ من معارضته لبعض تصرفات أصحاب الطرق الصوفية وخروجها عن الجادة والصواب في طريق السير إلى الله تعالى ، وقد وجّه انتقادا لاذعا لبعض أدياء التصوف حيث قال : " وقد كثر في زماننا أقوام غرتهم أنفسهم واتبعوا أهواءهم ، وأحبوا أن يحمدا بما لم يفعلوا ، وخدعوا الناس بأخذ لباس الصالحين وإظهار الخشوع والخضوع كي تبرك بهم الناس ويحترمهم ، فيكونوا بذلك سادة أعزة وقادة أئمة ، فهؤلاء باعوا دينهم بديانهم ، وأخراهم بأولاهم ، ويزعمون أنهم ينتمون إلى الصوفية ، وما صدقوا في ذلك ، بل هم باسمه مرتزقون ، وشرف هذه الطائفة مشوهون ، ولا يخافون مقت ربهم وغضبه ، فانخدع بهم بعض من يحب الخير ولا يعرف أهله ، وظنوا أنهم من عباد الله المخلصين ، يحملهم على ذلك حسن الظن بالمسلمين وسلامة الصدر ، وما علموا أن معيار الصلاح الحقيقي هو التمسك بالشريعة والعمل بها ، وإكثار الأوراد والأذكار وطاعة الكبير المتعال"<sup>(1)</sup> .

(2) حوار مع الشيخ عثمان في موقع [www.somaliatodaynews.com/port/2010-01-04-21-22-23/1095-2010-04-24-08-54-30.html](http://www.somaliatodaynews.com/port/2010-01-04-21-22-23/1095-2010-04-24-08-54-30.html)

(1) الشيخ عثمان حدك ، إقناع المؤمنين بتبرك الصالحين ص ١٢

وللشيخ مؤلفات كثيرة منها<sup>(2)</sup> : إقناع المؤمنين بتبرك الصالحين ، والتيجان المكلفة في شرح النصائح المرسلة ، والتبيين في أدلة التلقين ، والتحفة في نشر محاسن البردة ، ، وأنيس الجليس في ترجمة السيد أحمد بن إدريس ، والتوضيح في شرح أذكار التسبيح ، والبرهان في جواز الذكر بلفظ هو الملك الديان ، وترجمة الشيخ ابن حجر الهيتمي ، والمنهل في أدلة التوسل ، ومنية اللبيب في التبرك بآثار الحبيب صلى الله عليه وسلم ، والنصائح المرسلة إلى طلاب العلم لله والآخرة ، وإرشاد الطالب إلى أحكام الشارب ، وتنبيه الأكياس على مساوي الوسواس ، وديوان القصائد والمدائح النبوية .

ولا يزال الشيخ - أطال الله عمره في طاعة الملك الديان - في مسيرته الدعوية المتمثلة في التعليم والتوجيه والتأليف والتربية ، جزى الله عنا وعن المسلمين خيرا .

---

(2) نفس المصدر ص ٢٥ .



## ١٦ - الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ إبراهيم بارطيري<sup>(1)</sup>:

العلامة الفقيه الشيخ عبدالرحمن بن الشيخ إبراهيم معلم المشهور بـ (شيخ عبد الرحمن إرطه أوشيخ عبد الرحمن بارطيري) ، ولد في مدينة دافيد من إقليم شيبلي السفلى ، وتلقى علوم الشريعة الأساسية في بلده كما هي العادة في بداية طلب العلم ، ومن أوائل العلماء الذين تلقى عنهم العلم والد الشيخ إبراهيم ، وكان قاضيا في أول أمره ولكنه استقال عن مهنة القضاء لكرهه التعامل مع المستعمر الإيطالي في ذلك الوقت .

ثم رحل الشيخ لطلب العلم إلى مدينة أفجوي فأخذ عن علمائها وفقهائها ، ثم انتقل إلى العاصمة الصومالية مقديشو ، وتلقى الفقه وخاصة في مختصرات كتب الفقه على يد الشيخ حسن ليسان ، كما لقي عددا كثيرا من علماء مقديشو ، وبعد أن أتقن بعض العلوم الشرعية رحل إلى مدينة بارطيري التي كانت من أعظم معاقل العلم والفقه في جنوب الصومال ، ولقي فيها وأخذ عن العلم الشيخ محمد يوسف ، ثم انتظم إلى حلقة الشيخ حسن حرين ، فتلقى عن الشيخ كتابي المنهاج والإرشاد في الفقه الشافعي ، وهما من أعظم كتب الشافعية المدروسة في القطر الصومالي ، ويعتبر من درسهما من فقهاء البلد ، ثم أذن له مشايخه في التدريس في جامع مدينة بارطيري ، وتصدر الشيخ لتدريس العلوم الشرعية من فقه وتفسير وعلوم اللغة والفقه الشافعي ، وكانت حلقاته تنعقد في جنبات مسجد جامع مدينة بارطيري .

(1) انظر المنارة الهادية في تاريخ بارطيري ص ٢٥٣ .

وقد استمرت حلقة الشيخ العلمية ما يزيد على خمسين سنة ، وتلمذ علي يديه ونهل عن علمه أعداد كثيرة من طلبة العلم الذين ينتمون إلى معظم مناطق الصومال ، وقد نفع الله تعالى بعلمهم شعوبا كثيرة.

وبعد سقوط الحكومة المركزية وانتشار الفوضى ترك الشيخ مدينته ورحل إلى مقديشو ، ولكنه لم يبق فيها كثيرا ، بل انتقل إلى مدينة بيدوا عام ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م ، وجلس للتدريس والتعليم ، ولكن الفوضى وعدم الاستقرار التي عمت المدينة اضطر ايقاف التدريس والعودة مرة أخرى إلى مقديشو ، حتى وافته المنية فيها عام ١٩٩٦م ، وأخذ جثمانه إلى مدينة ونلوين مسقط رأسه ليشارك أهله وذوه في توديعه والصلاة عليه ودفنه ، ولكن العصابات المسلحة المجرمة التي كانت تسيطر على المنطقة وتتحكم فيها وتسيطر على الطرق المؤدية إليها حالت دون تحقيق ذلك ، فأعيد جثمانه إلى مقديشو ودفن فيها .

فرحم الله تعالى الشيخ عبد الرحمن رحمة واسعة واسكنه فسيح جناته.

## المبحث الرابع : دور الحكومات الصومالية في نشر الدعوة :

لم تكن الحكومات الصومالية التي قامت بعد الاستقلال إلى أن سقطت الحكومة المركزية عام ١٩٩١م ، حكومات تستمد قوانينها ونظم حكمها ودستورها من الشريعة الإسلامية ، وهو السمة الغالبة لكثير من الدول الإسلامية التي استقلت من المستعمر الغربي ، إلا ما اصطُح عليه وعرف به بما يسمى بالأحوال الشخصية الذي يدور حول الزواج والطلاق والإرث وغير ذلك مما له علاقة بالمعاملات الشخصية ، ومع ذلك لم تكن هذه الحكومات تعلن الحرب علي التدين عامة أو تضايق الدعاة والعلماء إلا السنوات الأخيرة من حكم الجنرال سياد بري الذي شنّ حملة اعتقالات واسعة ضدّ التيار الإسلامي السياسي المتهم من قبل الحكومة بأنهم يسعون لتغيير الحكم بطريق العنف والاستيلاء عليه .

فقد أتاحت الحكومات الصومالية الفرصة للعلماء والدعاة والمرشدين مزاوله عملهم من دون تقييد أو تضيق ، وسمحت لهم بتشيد المساجد وبناء الخلاوي لتحفيظ القرءان الكريم ، وتأسيس المراكز العلمية بالجهود الشخصية والجماعية .

ومن المؤسسات الرسمية التي لها جهد مشهود في نشر الدعوة ، المدارس الحكومية والتي تستقبل وتتعاون مع البعثات التعليمية من الدول العربية كالبعثة الأزهرية التي كان لها معاهد دينية وعلمية كثيرة في أغلب المدن الكبيرة ، ومعهد التضامن الإسلامي في مقديشو التابع منهجيا الجامعة الإسلامية بالمدينة والمنورة ، والذي خرّج مئات الطلبة الذين ساهموا في تنشيط الدعوة وصاروا من قادة الحركة الإسلامية الصومالية المعاصرة .

وقد وفرت الحكومة وساندت ماديا ومعنويا وذللت الصعاب أمام حركات الطرق الصوفية التي تلعب دورا محوريا في نشر الدعوة وتعليم الناس.

ومن إسهامات الحكومات المتعاقبة في الصومال في نشر الدعوة انشاء وزارة تعني شؤون المساجد ورعايتها وتعيين الأئمة والمرشدين والوعاظ ، وتراقب الإصدارات والمؤلفات والكتب التي تُستورد من الخارج ، كما تتابع عن كثب وتتعبق المنظمات الغربية التي تتظاهر بالعمل الإغاثي ، ولكنها تبطن بترويج المسيحية بين المسلمين أو تنشر وتدعو إلى الانحلال الخلقي بين الناس ، كما جعلت من اهتماماتها الوقوف أمام الأفكار والمذاهب المخالفة لمذهب أهل السنة والجماعة .

ومن جهودها أيضا أن سمحت للطلبة الصوماليين السفر إلى الخارج للالتحاق والدراسة في الجامعات التي تعني بدراسة العلوم الشرعية ، وخاصة جامعة الأزهر في مصر وجامعتي أم القرى في مكة المكرمة والجامعة الإسلامية في المدينة المنورة في السعودية ، ما رفع رصيد العلماء والدعاة الذين أسهموا في نشر الوعي والثقافة الإسلامية وتدرّيس العلوم الشرعية في ربوع الصومال .

ومن جهود الحكومة في الدعوة لإفساح المجال أمام العلماء وإعطاء مساحة لا بأس بها في توجيه الناس وتعليم دينهم عبر الأثير في البرامج الدينية في الإذاعة الرسمية للدولة المعروفة براديو مقديشو . ومن جهودها أيضا أن قامت الحكومة بافتتاح كلية الدراسات الإسلامية واللغة العربية التابعة للجامعة الصومال الوطنية ، حيث كانت تعني بدراسة العلوم الشرعية واللغة العربية لتخريج طلبة يحملون شهادات جامعية عليا يساهمون في مجال التعليم والدعوة والقضاء وغير من ذلك من احتياجات الشعب الدينية.

ومن جهود الحكومات على حفظ الأخلاق والسلوك السوي أن أنشأت قوة سرية تراقب وتسهر الحفاظ على الآداب العامة في الأماكن العامة وفي كل مكان .

وهذا الجهود التي ذكرناها والتي لم نذكرها وهي كثيرة ، قد يستغرها البعض ممن لا يرون أي حسنات تذكر للحكومات الصومالية المتعاقبة على تولى مقاليد الحكم من يوم الاستقلال إلى اليوم ، ويصنفونها من أعداء الدين والملة ولا كرامة لهم ، ويعتقدون بأن كل المآسي والويلات التي جرّوها إلى الشعب الصومالي كفيّلة بهدم ونكران ما ذكر من حسنات وإنجازات.

ونشاط الإخوة بما ذهبوا إليه كثيرا ، ولكن الإنصاف عزيز والعدل مطلوب للمحب والمغضب معا

، والله تعالى يقول ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَٰٓيْكُمْ ءَلَّا تَعْدِلُوا ءَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾<sup>(١)</sup> .

نعم ، ومع وجود الحكم ولو كان ظالما مستبدا ولكن تستقيم الحياة ويستقر الأمن والأمان بوجوده مع ظهور علاته ومساوئه أفضل بكثير من ذهابه وأفوله من غير ملء الفراغ الذي خلفه ، وهذا ما حصل في القطر الصومالي بعد سقوط الحكومة المركزية الصومالية ، حيث انقلبت الأمور رأسا على عقب ،

(١) سورة المائدة ، الآية ٨ .

لأن الصبر على ظلم الحكام والولاة الذين لا يمكن إزالتهم بالقوة المحققة للمصلحة التي لا مفسدة فيها أمر مطلوب شرعا مقبول عقلا ، وقد عبر العلماء قديما في هذا الشأن قائلين سلطان ظلوم خير من فتنة تدوم .

وسوف نتحدث في الفصل القادم العقبات التي كانت سببا لعدم ازدهار الدعوة وبلوغها إلى المكان المأمول بها ، ومما ذكرنا من هذه العقبات انخيار الحكومة المركزية الصومالية وما أعقبها من فتن ومآسي جرت المصائب على الدعوة والدعاة معا .

الفصل الثالث: عقبات في طريق الدعوة في الصومال.

المبحث الأول: الصراع بين أقطاب الطرق الصوفية.

المبحث الثاني: التحزب في الجماعات.

المبحث الثالث: العصية القبلية.

المبحث الرابع: التكفير وجماعاته.

المبحث الخامس: استخدام العنف في تطبيق الشريعة.

المبحث السادس: انهيار الدولة الصومالية.

المبحث السابع: الغزو الخارجي.

## الفصل الثالث: عقبات في طريق الدعوة :

من المقرر شرعاً وعقلاً ما من عمل يقوم به الإنسان فرداً كان أم جماعة إلا ويعرض له أو يصطدم في طريق مسيرته بصنوف من العقبات والمشاكل ، مادية كانت أو معنوية ، داخلية كانت أو خارجية ، وتعظم هذه العقبات أو تصغر على قدر وقدرة القائمين على هذا العمل ، وقد قيل قديماً :

وتعظم في عين الصغير صغارها      وتصغر في عين العظيم العظام<sup>(1)</sup>

وهذه العقبات والمشاكل التي يواجهها الإنسان في عمله من سنن الحياة التي لولاها لما تمايز الناس، ولا عرف المجدُّ منهم من الهازل ، وادعى كل شخص الرجولة والإقدام التي لا يملكها ، والله در القائل :

ولولا المشقة ساد الناس كلهم      الجود يفقر والإقدام قتال<sup>(2)</sup>

ونحاول في هذا الفصل بيان العقبات والمشاكل التي تواجه مسيرة الدعوة الإسلامية في ربوع الصومال ، وان كانت هذه العقبات لا تتوقف الدعوة عندها إلا أنها قد تؤثر سلباً أو تبطئ مسيرتها في فترات متعددة إن لم يتدارك أهلها بالتصويب والتصحيح وإزالتها كلياً أو تقليلها على قدر الإمكان مع مراعاة المصالح والمفاسد ، في حكمة وروية ، تعطي الاعتبار بأن ما لا يدرك كله لا يترك جله .

---

(1) ديوان المتنبي ص ٣٨٥ .

(2) نفس المصدر ص ٤٩٠ .

## المبحث الأول: الصراع بين أقطاب الطرق الصوفية :

التنافس إلى الخيرات والنفع للآخرين في أمور دينهم وديانهم أمر محمود شرعا ومقبول عقلا ، وقد حثنا القرآن الكريم على ذلك ﴿ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ ﴾<sup>(١)</sup> ، وهذا التنافس ينبغي ألا يقتصر به أمور نهت عنها الشريعة كالكذب والبهتان وازدراء الآخرين والافتراء عليهم ، أو رميهم بالكفر والبدعة وغير ذلك من ألفاظ وأوصاف جارحة أو خارجة عن الآداب بغير مسوغ شرعي .  
والعاملون في ميدان الدعوة والتعليم قديما وحديثا يصيبهم شيء من التنافس المذموم الذي يؤثر سلبا على مسيرة الدعوة والأخوة التي أمر الإسلام بتقويتها والتعاقد بها .  
والصراع أو التنافس المذموم بين طوائف المسلمين لم يكن وليد اليوم، بل حفل التاريخ الإسلامي بنماذج سيئة من وقائع وأحداث يندى لها الجبين حصل بين مقلدة المذاهب الفقهية والفرق الكلامية في فترات متعددة من التاريخ.

ومن هذه الفتن على سبيل المثال الفتنة التي حدثت بين الشافعية والحنفية بمدينة مرو، زمن الوزير نظام الدين مسعود بن علي الخوارزمي<sup>(٢)</sup> ، وذلك أن هذا الوزير كان متعصبا للمذهب الشافعي، فبنى لهم جامعا بمرو مشرفا على جامع للحنفية ، فتعصبت الحنفية وأحرقت المسجد ، فاندلعت فتنة عنيفة بين الطائفتين ، كادت أن لا تذر شيئا<sup>(٣)</sup> .

وفتنة أخرى وقعت في مدينة مرو ببلاد خراسان بين الشافعية والحنفية، عندما غير الفقيه منصور بن محمد السمعاني المروزي<sup>(٤)</sup> مذهبه ، فقد كان حنفيا مدة ثلاثين سنة، ثم تحوّل إلى المذهب الشافعي، فاضطرب البلد لذلك، وهاجت الفتنة بين الشافعية والحنفية ، واقتتلوا قتالا شديدا ، حتى كادت تتحول إلى فتنة كبيرة ، ولكن السمعاني خرج من مدينة مرو، وانتقل إلى مدينة طوس ، ثم إلى نيسابور، ثم عاد إلى مرو بعد سكون الفتنة<sup>(٥)</sup> .

(١) سورة المطففين ، الآية ٢٦ .

(٢) توفي سنة ٥٩٦ هجرية . البداية والنهاية ٢٤/١٣ .

(٣) البداية والنهاية ٢٤/١٣ .

(٤) هو الإمام العلامة ، مفتي خراسان ، شيخ الشافعية ، أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني المروزي ، الحنفي كان ، ثم

الشافعي ، ولد سنة ٤٢٦ هـ ، وتوفي سنة ٤٨٩ هـ ، انظر السير ١٩/١١٤ ، والبداية والنهاية ١٢/١٥٣ .

(٥) انظر السير ١٩/١١٦ .



ومن الفتن التي لها علاقة بالعقيدة وعلم الكلام ما حصل بين الشافعية والأشاعرة في مدينة بغداد وكان سببها أن الفقيه المتكلم أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم القشيري الأشعري<sup>(1)</sup> ، لما انتقل إلى بغداد وصار مدرسا بالمدرسة النظامية، فعقد بها مجلسا للوعظ والتدريس، مدح فيه مذهب الأشاعرة ، وحطّ على الحنابلة ونسبهم إلى اعتقاد التجسيم في صفات الله تعالى ، واشتبك الطرفان في مصادمات دامية، قُتل فيها نحو عشرين شخصا من الجانبين، وجرح آخرون ، ثم توقفت الفتنة لما مالت الكفة لصالح الحنابلة<sup>(2)</sup> .

وها هو التاريخ يعيد نفسه من جديد ، فقد وقع صدام وخلاف شديد بين بعض أصحاب الطرق الصوفية العاملة في التراب الصومالي عامة ، وبين طريقتي القادرية والصالحية خاصة ، إلى أن وصل الأمر إلى حد التكفير والإخراج عن الملة من غير سبب شرعي أو استحلال الدماء المعصومة بشبه واهية كما سنذكرها لاحقا .

ويُرجعُ العارفون والمتابعون لأحوال وتاريخ الطرفين بأن الخلاف والصراع الدائر بينهما يعود الغالب الأكبر منه إلى سببين اثنين ، والباقي تابع لهما أو يتفرعان عنهما. السبب الأول : أن زعماء وعلماء الطريقة الصالحية شكلوا الشرارة الأولى التي تصدت للاستعمار الأوربي المتمثل في بريطانيا وإيطاليا وحلفائهم في الشرق الإفريقي ، وقادوا جهادا وحربا امتد عشرات السنين ، بينما اتهم زعماء وقادة الطريقة القادرية بالتحالف أو التعاون أو التغاضي عن جرائم الاستعمار أو أنهم على الأقل لم يحرّضوا على أتباعهم ولم يحدروا منهم بعدم التعاون مع المستعمر ، وهذا الأمر شكل عقدة نفسية بين أتباع الطريقتين<sup>(3)</sup> .

وأما السبب الثاني الذي كان القشة التي قصمت ظهر العلاقة بين القادرية والصالحية هو ما صاحب من مقتل الحاج أويس أحمد البراوي أحد أكبر مشايخ الطريقة القادرية في الصومال ، حيث اتهم بقتله مليشيات من الطريقة الصالحية<sup>(4)</sup> التابعة السيد محمد عبدالله حسن قائد مجاهدي الدراويش

(1) هو الشيخ الإمام المفسر العلامة ، أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم القشيري النيسابوري ، وتوفي سنة ٥١٤ هـ ، وقد تجاوز السبعين . السير ٤٢٤/١٩ ، والبداية ١٨٨/١٢ .

(2) انظر ابن أبي يعلى ، طبقات الحنابلة، ٤٣٩/٣-٤٤٣ ، وابن رجب البغدادي ، الذيل على طبقات الحنابلة ٣٩/١ .

(3) انظر كتاب الصراع الدولي في الصومال ص ٥٩-٦٥ .

(4) انظر جوهرة النفيس في خواص الشيخ أويس ص ٥

الذين استمرت جهادهم ضد الإنجليز قرابة عقدين من الزمن ، وقد مثل هذا الحادث المشكلة الكؤود والجرح غير المندمل بين الطريقتين ، والذي ما زال ينزف حقدا وألما وصراعا بينهما .

وقد تولى إثارة هذا الحقد الدفين ونشره بين الناس الشيخ عبدالله بن معلم يوسف القطبي<sup>(١)</sup> القادري الصومالي ، وقد ألف في سبيل تأجيج هذا الصراع المرير واذكاء أوار ناره لضمان اشتعاله واستمراره بين الطائفتين رسالتين أسماها الأولى منهما ( السكين الذابحة على الكلاب النابحة )<sup>(٢)</sup> ، والثانية ( نصر المؤمنين على المردة الملحدين )<sup>(٣)</sup> ، وقد حشد فيهما من الألفاظ البديئة والكلمات النابية والجمل المكفرة والصفات المقززة ما تمجُّه الأسماع فضلا عن حكايتها كما سنذكرها لاحقا .

ومن عجيب الشيخ عبدالله القطبي - سامحه الله - أنه قرن بين أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب والطريقة الصالحية وقال في الباب الثاني من رسالته ( في الرد على الوهابية ومن وافقهم في الخبث كالصالحية المحدثه في زماننا ) ، وادعى الشيخ بأن قول الله تعالى ﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنْ لَمْ يَضِلُّ مِنْ يَشَاءُ وَيَهْدَى مِنْ يَشَاءُ فَلَا نُذِخْ نَفْسَكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> ، نزلت في الوهابية ، وأن الصالحية داخله فيها دخولا أوليا لأنها فرع من الوهابية ، فقال " والوهابية نسبة إلى محمد بن عبد الوهاب وهي فرقة قبيحة ظهرت في أرض الحجاز وأشار في شأنها النبي صلى الله عليه وسلم بأحاديث كثيرة تأتي لنا إن شاء الله ، وهي التي ذكرها الله في كتابه العزيز ﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا ﴾ نزلت في الوهابية ، والصالحية قبحهم الله فرقة من الوهابية " <sup>(٥)</sup>.

وبعد أن أورد الشيخ بعض الأحاديث الواردة في شأن الخوارج ، قال " إن هذا الحديث صريح على أهل الصالحية لأنهم يمرقون من الدين بأمور كثيرة يأتي لنا بيانها إن شاء الله ، ولا يرجى فلاحهم

<sup>(١)</sup> هو الشيخ عبد الله بن معلم يوسف القطبي ، ولد في قرية قلنقول، وأخذ التصوف عن الشيخ عبد الرحمن صوفي في مقديشو ، وله مؤلفات ، وتوفي عام ١٩٥٠ م .

<sup>(٢)</sup> مطبوعة مع مجموعة القلنقولي للشيخ عبد الله بن معلم يوسف القطبي ، طبع بمطبعة المشهد الحسيني القاهرة .

<sup>(٣)</sup> مطبوعة مع المجموعة السابقة .

<sup>(٤)</sup> سورة فاطر ، الآية ٨ .

<sup>(٥)</sup> السكين الذابحة على الكلاب النابحة ، مطبوعة مع المجموعة السابقة ، ص ٤٠ .

وعودتهم إلى الدين لاعتقادهم أن ما هم من الباطل هو عين الحق .... وقد أمرنا سيد الخلق صلى الله عليه وسلم بقتلهم وبشر من قتلهم أو قتلوه بالجنة (١) .

ويتهم الصالحية بأنها تسعى لذهاب الدين واضمحلاله ( إن الصالحية التي هي في بلادنا فرقة منها - أي فرق الضلال - وهي موافقة للفرق الضالة القديمة .... بل هي أشد الفرق ضلالا عندنا لأنها أذهبت عنا الدين والدنيا أذهبهم الله آمين ) (٢) .

وقال أيضا ( وعلى كل حال فالصالحية التي في بلادنا هي واحدة من الفرق الضالة المذكورة هنا بل هي فرقة من المرجئة أو من المعتزلة أو من الوهابية وهو الأقرب لموافقتهم على غالب صفاتها ) (٣) .

وينسب الشيخ الطريقة الصالحية إلى الشيطان فقال : ( واعلموا يا إخواننا أن هذه الفرقة الضالة المضلة القبيحة الفرعونية الشيطانية الصالحية ومن تابعهم في إنكار كرامات الأموات وفي المذاهب الأربعة ، قبحهم الله في الدارين ) (٤) .

واتهم الطريقة بإنكار الفقه وتعلمه ولأجل ذلك يقتلون العلماء حسب زعمه ( فمنها إنكارهم العلماء الذين هم حملوا الشريعة وورثة الأنبياء حتى قالوا انهم اليهود وأنكروا العلم الشرعي ، فقالوا إن مواضع الأحكام الفقهية مأوى الشياطين ودليل ذلك أنهم لا يقرؤون الفقه ولا يرضون قراءته في مساجدهم ، ولأجل ذلك قتلوا العلماء واستحلوا قتلهم كشيخنا أويس بن محمد ، فإنهم حرقوه لشدة عداوتهم على الدين وبغضهم ) (٥) .

واتهمهم بالمروق فقال : ( إن هؤلاء المارقين عن الدين إذا تكلمت عليهم بكلمة من العلم ينكرونها ويتعرضون بأدلة نادرة لا يفهمونها من المتشابهات ، وهم الذين ذكرهم الله في كتابه ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ ﴾ ) (٦) .

(١) كتاب نصر المؤمنين على المردة الملحدين ص ٥٦ .

(٢) نفس المصدر ص ٥٨ .

(٣) نفس المصدر ص ٥٩ .

(٤) نفس المصدر ص ٦٠ .

(٥) نفس المصدر ص ٦٤ .

(٦) نفس المصدر ص ٧٥ .

وقال مرة أخرى ( إن هذه الفرقة الضالة المضلة الصالحة وغيرهم من أهل الضلال قبحهم الله في الدارين اعتمدوا الرأي وغلبوه على أمر الدين )<sup>(١)</sup>.

وقد جعل الشيخ اتباع الطريقة من أتباع إبليس فقال ( الصالحة أصحاب إبليس لبدعتهم )<sup>(٢)</sup>. وقد دعا الشيخ على أربعة من مشايخ الطريقة وقال : ( وقد تعرض لأذيتنا وأذية الخلق عموما ولأهل الطرائق خصوصا أربعة من أكابرهم وهم معينون النصارى متعرضون لأرباب الأحوال والخياري قبحهم الله ، والأربعة المذكورة عبد الله بن شجر وعلي نيروي وإسماعيل الأرويني ، ومحمد بن حاج صالح ، أبادهم الله ، وتعرضت لذكر الأربعة المذكورين لكثرة فسادهم وإفسادهم على عباد الله ، فقلت متمما لما ذكرناه :

خذ يا الهي ابن شجر وأدخله في سقر  
خذ عليا نيروبيا وأدخله هاويا  
خذ ابن صالح عما وأدخله حطما  
خذ أورينيا جظ وأدخله في لظا<sup>(٣)</sup> .

وقال أيضا : ( اعلموا إخواننا وفقنا الله لمرضاته إن هذه الفرقة الصالة المضلة الشاردة عن الدين القبيحة الوهاية ومن وافقهم في العمل كالصالحية التي في بلادنا خروجا عن السواد الأعظم حتى هلكوا ودخلوا نار جهنم عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين )<sup>(٤)</sup> .

هذه الكلمات غيظ من فيض من كلام الشيخ عبد الله القطبي الذي ملأ به كتابيه ، وما تركناه أكثر مما أوردناه هنا ، والذي حمل الشيخ على استخدام هذه الكلمات المقذعة والأحكام المحرفة على أتباع الطريقة الصالحة ، واتهامهم بأنهم امتداد للحركة الوهاية التجديدية التي ظهرت في الجزيرة العربية إنما يتلخص في التالي : اتهام الشيخ بأتباع الطريقة بأنهم لا يقرون التوسل بالأولياء والصالحين ، وينكرون التبرك بقبور الأولياء وكرامات الأموات، ولا يؤمنون بأن هناك عددا من الأولياء لهم التصرف التام في شؤون الكون من دون الله تعالى ، وأن حياة الأولياء في قبورهم مثل حياتهم في الدنيا ، وأنهم

(١) نفس المصدر ص ٧٦ .

(٢) المصدر السابق ص ٨١ .

(٣) المصدر السابق ص ٨٢ .

(٤) المصدر السابق ص ٨٣ .

يمنعون السفر إلى قبر الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويأخذون بظواهر النصوص ولا يقبلون علم الباطن ، ويستحلون دماء مخالفيهم وأمواهم ، ولا يدرسون كتب التصوف والفقہ ، ويمنعون الاستغاثة بالأولياء ، ويطعنون العلماء والصالحين ، ولا يقرون بوجود الأوتاد والأبدال والنقباء والنجباء والغوث الأعظم الذين يدفع الله تعالى بسببهم البلاء وينزل بهم القطر من السماء ، وغير ذلك من الأمور والمسائل التي لا يتسع المجال لنقلها<sup>(١)</sup> .

وقد نقل الشيخ النصوص من الكتاب والسنة لتأييد مذهبه وتبديد الأقوال التي نسبها إلى الطريقة ليثبت أن العكس هو الصحيح وأن جميع النصوص تساند ما ذهب إليه من أن كل المسائل التي أثرت حولها الشبهات هي مسائل لها نصيب من الصحة ، والمنكر لها ما هو إلا مبتدع خارج عن الصراط المستقيم .

وأما الآيات القرآنية التي استدل بها الشيخ حاول لي عنقها وتفسيرها لتوافق ما يذهب إليه من جواز المسائل المذكورة ، وأما الأحاديث التي أوردها الشيخ بعضها أحاديث صحيحة حاول المؤلف تسييرها حسب مذهبه ، وأخرى أحاديث موضوعة لا أساس لها من الصحة ، لا يشتغل بالرد عليها . كما استدل الشيخ منامات وأقوال لا تستطيع الوقوف أمام النصوص الثابتة ، ما يجعل ادعاء الشيخ لا طائل تحته .

وهذا الصراعات الجانبية التي ابتلي بها بعض من ينتسبون إلى العلم والعلماء كانت كافية لتعكير مسيرة الدعوة الإسلامية ونشر العلم والخير بين الشعب الصوماليين ، كما لعبت دوراً سيئاً في تشويه سمعة ومكانة أهل العلم وحاملي مشعل الهداية والنور زمنياً غير يسير .

## المبحث الثاني: التحزب في الجماعات :

وردة كلمة حزب في القرآن الكريم على سبيل المدح كقول الله تعالى ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾<sup>(١)</sup> ، وقال تعالى ﴿ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ

<sup>(١)</sup> انظر كتابي نصر المؤمنين والسكين الذابحة .

<sup>(١)</sup> سورة المائدة ، الآية ٥٦ .

الْمُفْلِحُونَ ﴿٢﴾ ، وعلى سبيل الذم كقول الله تعالى ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ ﴿٣﴾ ، وقال أيضا ﴿أَسْتَحْوِذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَهُمْ ذَكَرَ اللَّهُ ﴿٤﴾ أَوْلِيَّكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ إِلَّا إِنْ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٥﴾ .

وتجمع ب ( الأحزاب ) ويراد بها كل أولئك الذين تناصروا لمقارعة الخير ومنابدته ، كما قال الله تعالى عند إخباره عن أعداء الرسل والرسالات ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ﴿٦﴾ أَوْلِيَّكَ يَوْمُنَا بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ ﴿٧﴾ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِّن رَّبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٨﴾ .

وقال تعالى : ﴿كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴿٩﴾ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ﴿١٠﴾ وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتَهُمْ ﴿١١﴾ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿١٢﴾ .

والتحزب لنشر الخير والفضيلة بين الناس ، ودعوتهم والنفع بهم أمر محمود ، تأنس به النفوس الزكية ، والطبائع السوية ، ويجب التعاون والتكاتف على سبيل تحقيقه وإنجازه .

أما التحزب من أجل الجماعة والحركة والاسم والرسم ، أمر ممقوت به شرعا ، منبوذ به عقلا ، ويعظم الخطب والبلاء إذا رافق ذلك التحزب عقد ولاء المحبة والبغض ، والقرب والبعد عليه ، لأن ذلك للمسلم فقط ، قال الله تعالى ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ

(٢) سورة المجادلة ، الآية ٢٢ .

(٣) سورة فاطر ، الآية ٦ .

(٤) سورة المجادلة ، الآية ١٩ .

(٥) سورة هود ، الآية ١٧ .

(٦) سورة غافر ، الآية ٥ .

الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿١﴾ . والتحزب نقيض الوحدة والاجتماع قال الله تعالى ﴿ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً  
وَّاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلٌّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٢﴾ .  
ويقود الناس إلى إعطاء زعمائهم وقادتهم بما لا يحق لهم كما قال المولى جلَّ وعلا ﴿ اتَّخَذُوا  
أَحْبَابَهُمْ وَرَهْبَتُهُمْ أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا  
إِلَٰهًا وَحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾ . ويؤدي التحزب إلى  
الاختلاف والتفرق ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ  
عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤﴾ ، واعتبر الإسلام المسلمين جسدا واحدا وأعطاهم اسما واحدا ، فقال تعالى ﴿  
وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ  
إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ  
عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ  
﴿٥﴾ ، والتحزب يؤدي إلى أسماء وألقاب قد يستغني الشخص عن الاسم المحبوب الذي سمي الله  
تعالى به عباده .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : ( ومن نصب شخصا كائنا من كان فوالى وعادى على موافقته في  
القول والفعل فهو من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا ، وإذا تفقه الرجل وتأدب بطريقة قوم من  
المؤمنين مثل اتباع الأئمة والمشايخ فليس له أن يجعل قدوته وأصحابه هم المعيار ، فيوالي من وافقهم ،

(1) سورة المائدة ، الآية ٥٥-٥٦ .

(2) سورة المؤمنون ، الآية ٥٢-٥٣ .

(3) سورة التوبة الآية ٣١ .

(4) سورة ال عمران ، الآية ١٠٥ .

(5) سورة الحج ، الآية ٧٨ .

ويعادي من خالفهم ، فينبغي للإنسان أن يعود نفسه التفهه الباطن في قلبه والعمل به ، وليس لأحد أن يدعو إلى مقالة أو يعتقد لها لكونها قول أصحابه ولا يناجز عليها ، بل لأجل أنها مما أمر الله به ورسوله أو أخبر الله به ورسوله (1) .

وإن من الأخطاء والسلوكيات المخالفة للشرع عند بعض الدعاة والعلماء والمدرسين تحزيب طلابهم ، وغرس البغضاء والشحناء والكره في قلوب طلابهم لمن لا ينتظم بصفوفهم ، أو لا يأخذ بأقوالهم ، ولا يتبنى رأيهم ، ففي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : ( وليس للمعلمين أن يحزبوا الناس ويفعلوا ما يلقي بينهم العداوة والبغضاء ، بل يكونون مثل الأخوة المتعاونين على البر والتقوى ، وليس لأحد منهم أن يأخذ على أحد عهدًا بموافقته على كل ما يريد، وموالاته من يواليه، ومعاداة من يعاديه، بل من فعل هذا كان من جنس ( جنكز خان ) وأمثاله الذين يجعلون من واثقهم صديقًا ، ومن خالفهم عدوًا باغيا، بل عليهم وعلى أتباعهم عهد الله ورسوله بأن يطيعوا الله ورسوله ويفعلوا ما أمر الله به ورسوله، ويحرموا ما حرم الله ورسوله، وراعوا حقوق المعلمين كما أمر الله ورسوله، وإذا وقع بين معلم ومعلم أو تلميذ وتلميذ أو معلم وتلميذ خصومة ومشاجرة لم يجز لأحد أن يعين أحدهما حتى يعلم الحق ، فلا يعاونه بجهل ولا بهوى بل ينظر في الأمر ، فإذا تبين له الحق ، أعان المحق منهما على المبطل ، سواء كان المحق من أصحابه أو أصحاب غيره، فيكون المقصود عبادة الله وحده، وطاعة رسوله ، واتباع الحق، والقيام بالقسط قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ

شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ أَن تَعْدُوا ۗ وَإِن تَلَوْا أَوْ تَعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۗ﴾ (1) ومن مال مع صاحبه سواء كان الحق له أو عليه فقد حكم بحكم الجاهلية وخرج عن حكم الله ورسوله... ولا يشد وسطه لمعلمه أو لغير معلمه، فإن شد الوسط لشخص معين وانتسابه إليه من بدع الجاهلية... فإن

(1) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ٢٠/٨-٩ .

(1) سورة النساء ، الآية ١٣٥ .



كان المقصود بهذا الشد والانتفاء التعاون على البر والتقوى فهذا قد أمر الله به ورسوله له ولغيره بدون هذا الشد... ففي أمر الله ورسوله بكل معروف استغناء عن أمر المعلمين، وما قصد بهذا من شر فقد حرمه الله ورسوله فليس للمعلم أن يخالف تلاميذه على هذا ولا لغير المعلم أن يأخذ أحداً من تلاميذه لينسبوا إليه على الوجه البدعي، لا ابتداء ولا إفادة ، وليس له أن يجحد حق الأول عليه وليس للأول أن يمنع أحداً من إفادة التعلم من غيره ، وليس للثاني أن يقول شد لي وانتسب لي دون معلمك الأول ، بل إن تعلم من اثنين فإنه يراعي حق كل منهما ولا يتعصب للأول ولا للثاني وإذا كان تعليم الأول له أكثر كانت لحقه أكثر ... (2) .

ثم قال الشيخ رحمه الله تعالى محذراً التحزب للموافق في الحق والباطل دون غيره : ( أما رأس الحزب فإنه رأس الطائفة التي تتحزب ، أي تصير حزياً ، فإن كانوا مجتمعين على ما أمر الله به ورسوله من غير زيادة ولا نقصان فهم مؤمنون لهم ما لهم ، وعليهم ما عليهم ، فإن كانوا قد زادوا في ذلك ونقصوا مثل التعصب لمن دخل في حزبهم بالحق والباطل ، والإعراض عمن لم يدخل حزبهم بالحق والباطل ، فهذا من التفرق الذي ذمه الله تعالى ورسوله ، فإن الله ورسوله أمرا بالجماعة والائتلاف ، ونهيا عن الفرقة والاختلاف ، أمرا بالتعاون على البر والتقوى ، ونهيا عن التعاون على الإثم والعدوان ) (3) .

قال الإمام الشاطبي (1) عند كلامه على حديث الثنتين والسبعين فرقة : " إته لا يعثم الخلاف الواقع في مسائل الاجتهاد ( وإنما يراد به افتراق مقيد ، وإن لم يكن في الحديث نص عليه ، ففي الآيات ما يدل عليه : قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٣١) مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ

(2) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ٢٨/١٥-١٨ .

(3) نفس المرجع ١١ / ٦٩ .

(1) هو الإمام الحافظ الأصولي أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الغرناطي الشاطبي ، له مؤلفات كثيرة ، ومنها كتاب الاعتصام ، وكتاب الموافقات ، وتوفي عام ٧٩٠ هـ ، انظر الأعلام للزركلي ١/٧١ ، ومعجم المؤلفين ١/٧٧ .

وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٢﴾ وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ

وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (3) ، وما أشبه

ذلك من الآيات الدالة على التفرُّق الذي صاروا به شيعاً .

ومعنى (( صاروا شيعاً )) أي : جماعات ، بعضهم قد فارق البعض ، ليسوا على تآلف ولا تعاضد

ولا تناصر ، بل على ضد ذلك ، فإنَّ الإسلام واحد ، وأمره واحد ، فاقتضى أن يكون حكمه على

الائتلاف التام لا على الاختلاف .

وهذه الفرقة مشعرة بتفرُّق القلوب المشعر بالعداوة والبغضاء ، ولذلك قال تعالى ﴿ وَأَعْتَصِمُوا

بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ (4) ، فبيِّن أنَّ التآليف إمَّا يحصل عند الائتلاف على التعلُّق بمعنى

واحد ، وأمَّا إذا تعلَّقت كُلُّ شيعة بحبل غير ما تعلَّقت به الأخرى ، فلا بُدَّ من التفرُّق ، وهو معنى

قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن

سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (5) (6) .

قال الشيخ صفى الرحمن المبار كفوري<sup>(1)</sup> : ( إذا قلنا بتكوين الأحزاب السياسية في الإسلام ، فالحزب

إمَّا أن يجعل الإسلام أساس الولاء والبراء أو يجعل أمراً آخر غيره ، فإنَّ جعل الإسلام هو الأساس

(2) سورة الروم ، الآية ٣١-٣٢ .

(3) سورة الأنعام ١٥٩ .

(4) سورة آل عمران ، الآية ١٠٣ .

(5) سورة الأنعام ، الآية ١٥٣ .

(6) الشاطبي ، إبراهيم بن موسى ، الاعتصام ٤٠٩/٢ .

(1) هو الشيخ صفى الرحمن بن عبد الله المبار كفوري الأعظمي . أحد علماء الحديث في الهند ، ولد عام 1943م ، عمل مدرسا

بالجامعة السلفي بنارس في الهند، ورئيسا لجمعية أهل الحديث المركزية في الهند، كما عمل باحثا بمركز خدمة السنة والسيرة النبوية

فإنَّ الإسلام لا يحتاج إلى إقامة حزب آخر ، أو تنظيم جماعة أخرى ، بل هو نفسه يكفي لذلك ، وإن جعل أساسهما أمراً آخر غير الإسلام فإنَّ هذا الأمر في معظم أحواله لا يخلو من أن يكون من أمور الجاهلية من العنصر والقبيلة واللغة والوطن وغيرها ، ومعلوم أنَّ الإسلام قد نهي عن الدَّعوة إليها ، وعن الانضمام تحت لوائها ، روى مسلم عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ( مَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عَمِيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصْبِيَّةٍ أَوْ يَدْعُو لِعَصْبِيَّةٍ أَوْ يَنْصُرُ عَصْبِيَّةً فَقَتَلَ فَجَاهِلِيَّةٌ )<sup>(2)</sup> .

وروى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبغض الناس إلى الله ثلاثة : مُلْحِدٌ فِي الْحَرَمِ ، وَمُبْتِغٍ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَمَطْلَبُ دَمِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقٍّ لِيَهْرِيْقَ دَمَهُ<sup>(3)</sup> ، إذن فلندع هذا الأساس المنتن للأحزاب، ولا نلوّث به الإسلام<sup>(4)</sup> .

قال الشيخ العدوي<sup>(5)</sup> : " لو عرف المصلح السياسي أن تحزيب الأمة، وجعلها شيعاً تتقاتل في سبيل حزبيتها ، وتنسى بذلك التحزب مصالحها ومرافقها - هو سنة عدو الله فرعون، القدوة السيئة في الاستبداد، والمثل الواضح في الطغيان والظلم - لو عرف الناس ذلك لعلموا أن هذه الوسيلة هي التي يلجأ إليها الغاصب في تثبيت قدمه، وتمكين سياسته، يخلق في الأمة الأحزاب، ويغذّي فيها معنى الحزبية بأساليبه الشيطانية، ثم يطلب منه بعد ذلك أن تتحد إذا هي طلبت إليه مصلحة من

---

في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، وله مؤلفات كثيرة في اللغتين العربية والأردية ، وأشهره كتبه كتاب الرحيق المختوم في السيرة النبوية ، وتوفي في عام ٢٠٠٦م انظر صفى الرحمن المباركفوري [www.ar.wikipedia.org](http://www.ar.wikipedia.org)

(2) مسلم في كتاب الإمارة ، باب وجوب لزوم جماعة المسلمين ، ح ١٨٤٨ وأوله ( من خرج من الطاعة ... ) صحيح مسلم بشرح النووي ٤٧٩/٦ .

(3) البخاري ، كتاب الديات ، باب من طلب دم امري بغير حق ، ح ٦٨٨٢ ، فتح الباري ٢٥٩/١٣ .

(4) صفى الرحمن المباركفوري ، الأحزاب السياسية في الإسلام ٤٦-٤٧ .

(5) لم أجد ترجمته .

مصالحها، فيعلقها على محال، إذ الحزبية لا يمكن أن تزول ما دامت الأمة الغاصبة باسطة سلطاتها، فإنها على حساب الحزبية تعيش، وبواسطتها تصل إلى ما تريد.

ففرعون قد فتح هذا الباب للغاصبين ، وسنَّ لهم هذه السنة ، بل هو عمودهم الفقري ، وريحهم الأعلى ، يُملي عليهم من وحيه الشيطاني ما يستبيحون به إرهاب الناس وإذلالهم ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ مِنْهُمِ يَدِيحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحِيءُ نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (1) " (2) .

وهذه الحزبية المقيتة تولد التفرق بين المسلمين ، حتى يلزم بعضهم ببعض بالألقاب إلى أن تنشطر الجماعة الواحدة إلى طرائق متعددة ، قال الشيخ بكر أبو زيد (3) : " هذه الجماعات متعددة ، بل الجماعة في نفسها متعددة إلى جماعات غالبا ، والتعدد دليل على الاختلاف ، وتعدد التعدد دليل على ضراوة الخلاف ، والاختلاف نتيجة حتمية لاضطراب الأصول الذي التي تنفرد بها كل جماعة

(1) سورة القصص ، الآية ٤ .

(2) الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد ، حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية ، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ ، ص ١٠٥ .

(3) هو الشيخ العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد القضاعي ، ولد عام ١٣٦٥ هـ ، تلقى العلم من كبار علماء الرياض والمدينة ، مثل الشيخ عبد العزيز بن باز ، والشيخ محمد الأمين الشنقيطي ، تخرج من كلية الشريعة بالرياض ، ثم نال الدكتوراه من معهد العالي للقضاء ، عين قاضيا في المدينة ، كما عين إماما وخطيبا ومدرسا في المسجد النبوي ، وكان عضوا في الجمع الفقهي الإسلامي وهيئة كبار العلماء السعودية ، وله مؤلفات كثيرة . وتوفي الشيخ رحمه الله تعالى في يوم الثلاثاء ٢٨ من محرم سنة 1429 هـ . انظر موقع الشيخ بكر عبدالله أبو زيد [www.s.sunnahway.net](http://www.s.sunnahway.net) ، و بكر بن عبد الله أبو زيد

وتدعو إليها وتقيم جماعتها عليها . وهذا يناقض قاعدة الشرع المطردة من أن ( الحق واحد لا يتعدد ) ، وكل واحدة تقيم حرب التشكيك بما لدى الأخرى هو الباطل كلاً أو بعضاً<sup>(1)</sup>.

ومن مضار الحزبية<sup>(2)</sup> : أنها قرينة الاختلاف ، وتفتت الإخاء الإسلامي ، وتجعل بطاقة الانتماء إلى الحزب السبيل الوحيد للدعوة ، وعليها عقد الولاء والمحبة ، ومن انتم إليها يستحق العون والمساعدة ، وتقوم على تسليم آراء الجماعة من غير اعتراض ، وتؤدي التناز باللقاب ، وتختصر شمولية الإسلام من خلالها فقط ، وتخلع الهالة والثناء على اتباعها ولو كانوا جهالاً ، وغير ذلك من المضار .

ولأجل هذه المساوي تتبرأ كل الحركات الإسلامية العاملة في الساحة الصومالية من مضار الحزبية ، وتؤكد إيمانها الكامل بالأخوة الإسلامية وأن الولاء للمسلم فقط ، وتقول جماعة الاعتصام بالكتاب والسنة الصومالية في منهجها في الفقرة ١٨ : ( ونعتقد أن دعوى القومية والوطنية والجنسية والقبلية والحزبية ونحوها من الدعوات التي تجعل الولاء والبراء من أجل هذه الأمور لا من أجل الدين، أنها دعوات جاهلية باطلة تجب البراءة منها )<sup>(3)</sup>.

وتذكر حركة الإصلاح الصومالية إن من أهدافها ( رفع وعي الشعب وترسيخ القيم الإسلامية والوطنية مثل الاخوة وحرية الفرد والشورى والعدالة وسيادة القانون وغيرها )<sup>(4)</sup> .

وهذه الشعارات الجذابة والكلمات المعسولة التي ترفع كل جماعة ، وتزين في مداخل مقارها ، أو تفتح في اجتماعاتها العامة والخاصة ، يتلاشى ويكون في المحك عند أدني مستو له في أرض التطبيق ، وينحصر انتشاره في داخل الجماعة ، متعلقة بأن مصلحة الدعوة ومسير الجماعة ، وانسياب عملها ، وحفظ أسرارها ، يحتّم عليها باتخاذ مثل هذه الإجراءات من غير نسيان بمضار الحزبية على الدعوة وتماسك المجتمع ، ولا يزال الشعار يراوح في مكانه ليقى سيفاً مسلطاً على

(1) الشيخ بكر أبو زيد ، مرجع سابق ، ص ١١٥ .

(2) انظر المرجع السابق ص ١١٦-١٢٠ .

(3) منهج جماعة الاعتصام بالكتاب والسنة . [www.ictisaam.net](http://www.ictisaam.net)

(4) موقع حركة الإصلاح الصومالية [www.islaax.org](http://www.islaax.org)

رقاب المشككين والمعارضين لعمل الحركات الدعوية المبني على المحسوبية وقصر الولاء على أفرادها ، مع ادعائها بأنها تعمل وفق مبادئ الأخوة ، وتتيح الفرصة أمام الجميع بكل على قدره وقدرته بعيدا عن الحزبية .

ويجادل كثير من منتسبي الحركات الإسلامية الصومالية على صحة هذا الادعاء ، وينفون كل ما يخالف هذا المبدأ الإسلامي الأصيل جملة وتفصيلا ، متهمين كل من يتحدث عن انتشار الحزبية بين الحركات بأنه عدو للدعوة والدعاة معا ، وأنه لا يريد الخير للأمة - زعموا - .

وننقل هنا كلام بعض من عاصروهم وشاركهم واكتوى بنار الحزبية أو قد شارك وساهم في توثيق أواصر الصلة والترابط بين أبناء الجماعة فقط ، واعتبارهم إخوة في الدعوة والدين دون من سواهم ، وإن كان الآخر أكثر نفعا للدعوة ، يقول الشيخ محمد عبيدي طاهر<sup>(1)</sup> في مقابلة إذاعية : ( إن التعصب إلى الأحزاب والجماعات من الأخطاء الكبيرة التي ابتليت بها الحركات الإسلامية العاملة في الساحة الصومالية )<sup>(1)</sup> .

ويقول كاتب مقال من أسباب تراجع الصحة الإسلامية في الصومال : " ضعف الولاء للمنهج العام : ( التحزب والتعصب إلى الوسائل وقصر الرؤية ) ، وقصر ذلك على الفصيل المنتمي إليه ، وكذلك الأجزاء التي أخذ الدين منها، بل تعدى الأمر ما هو أسوأ من ذلك ، حيث صارت المعادة والبراءة تقاس على أفكار ذلك الفصيل وتوجهاته وسياساته، وتنتج عن ذلك أيضاً التعصب والتحزب وهو داء دويّ ، ووباء عصيّ، وعاهة مستديمة في عقول وقلوب كثير من الناس، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وإن تعجب فعجب حال كثير من الدعاة والحركات الإسلامية في الصومال، فهم يدعون الناس إلى ترك ما هم عليه من الفساد، ونبذ التعصب للآباء والأجداد، ثم هم لا يجيدون عن أخطاء دُعوا إلى تصحيحها، ولا يسلمون للنصوص الثابتة والأدلة الشرعية القاطعة، فيتنازلون عن آراء قياداتهم

---

(1) الشيخ محمد عبيدي طاهر ، من مؤسسي حركة الاتحاد الإسلامي ، وقد انسحب منها بعد الخلاف التي عصفت بها الجماعة ، ويعد الأمن من كبار منظري السلفية الجديدة ، ويعمل إماما في مسجد الجالية الصومالية في كاردف في بريطانيا .

(1) www.voasomali.com·Friday, 14 June 2013

وزعاماتهم ومناهج دعواتهم التي اجتمعوا عليها، عصبية وحزبية، وما أشبه الليلة بالبارحة ، وقد قال الله تعالى في أقوام: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾<sup>(1)</sup> ، وقال في أقوام: ﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلٌّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾<sup>(2)</sup> (3) .

والتعصب للجماعات والأحزاب والفرق في الساحة الصومالية قد أدى إلى الخلط بين الولاء الشرعي الذي يستحقه كل مسلم وبين الولاء للجماعة ( هذا الداء كثيرا ما يصيب أصحاب الولاءات الخاصة كالجماعات الإسلامية والطرق الصوفية، وقد يصيب غيرهم ممن انتهج بمنهج خاص واجتمع وسار وراء مصلحة معينة ، وهدف معلى أو غير معلى أن التعصب الأعمى أدى إلى ظهور انحرافات كثيرة في أوساط المجتمع، ولا سيما الإسلاميين الذين لم يستطيعوا الفرق بين مفهوم الولاء الحركي، أو الرابطة العضوية ، وبين الولاء العام الأخوة الإسلامية أو الرابطة الإيمانية ، فأحلّ كثير منهم الرابطة الأولى محل الثانية، فيعادي إخوانه من المسلمين لأنهم لم ينضموا إلى حركته، ولم يقتنع بالانتساب إلى ذلك المنهج البشري، فيقطع أواصر المحبة لأخيه ولو كان أتقى رجل ، وأعلم من في الأرض ، وفي الطرف الآخر يصل ويحبّ كل من انتسب إلى حزبه ولو كان عينا عليه)<sup>(4)</sup> .

والحزبية تنشب أنيابها في كل مجال دخلته ، وتفعل أفاعيلها في جسد الحركة الإسلامية الصومالية في الداخل والخارج ، فكل جماعة لا ترى الخير إلا عن طريقها ، ولا تثمر الدعوة إلا في سبيلها ، ولا يمكن انتشار البلد مما فيه من المآسي إلا بأيدي قادتها ، ولم يستطع قادة الحركات توحيد كلمتهم ولو

(1) سورة آل عمران ، الآية ٢٣ .

(2) سورة المؤمنون، الآية ٥٢ - ٥٣ .

(3) مقال أسباب تراجع الصحوة الإسلامية في الصومال [www.arabic.alshahid.net/columnists/87456](http://www.arabic.alshahid.net/columnists/87456)

(4) مقال التعصب ودواؤه لدى المجتمع الصومالي بقلم: منير عبد الله الحاج عبده

[www.arabic.alshahid.net/distinguished/86075](http://www.arabic.alshahid.net/distinguished/86075)

بصورة صورية في مسألة تتعلق في المصلحة العامة التي يؤمنون بها جميعا ، لأن الاختلاف هو الأصل عندهم ، وأما الاتفاق مع الآخر يخضع لمصلحة الحركة فقط ، ولو ذهبنا نستقصي المحاولات<sup>(1)</sup> الكثيرة التي بذلت في تقريب وجهات النظر لقادة الحركات الدعوية الصومالية في توحيد رؤيائهم في المسائل التي لا يختلف عليها اثنان ، والتي تتعلق في صالح العام وتساهم في انتشار البلد من الوضع المأساوي الذي يعيش فيه ، لترى العجب العجاب ، وتوقن بأن التدثر باسم الدعوة وخدمة الدين له مآرب أخرى .

ومن المفارقات العجيبة في الحزبية البغيضة في الصومال أن كل جماعة لها مراكزها التعليمية من مدارس ومعاهد وكليات علمية وشرعية ، ولا يسمح بمزاولة المهنة التعليمية فضلا عن المناصب الإدارية فيها ولا يقبل أن يكون عضوا في هيئتها التدريسية إلا المنخرطون في صفوفها أو المتعاطفون معها ، ولو كان المتقدم يحمل تخصصا نادرا ، كانت المؤسسة التعليمية بأمر الحاجة إليه .

وأما المنح الدراسية في الداخل والخارج فمحصورة في أبناء وأقرباء ومعارف أتباع الجماعة وكوادها ، وأما من سواهم فليس لهم مكان في أولويات الحركات .

وأما في الخارج فالحزبية تبدو وتظهر سوءتها جليا في المراكز الإسلامية المقامة في دول جوار الصومال وفي الدول الغربية ، حيث تقام مناشط وفعاليات دعوية من مؤتمرات وملتقيات منتظمة ، فصلية كانت أو سنوية ، وهذه المراكز والمساجد بنيت غالبيتها بأموال الجالية الصومالية في المهجر ، أو بتبرعات المحسنين من الدول العربية والإسلامية ، ولكنها تتحول إلى ملكيات خاصة للأحزاب والجماعات الإسلامية ، وأما الأنشطة الدعوية المقامة فيها إذا دقت النظر فيها ، فلا تجد إلا لونا واحداً من المنتسبين إلى جماعة فلان أو علان ، وإن وجد بينهم في بعض الأحيان من ليس منهم

---

(1) انظر تاريخ الحركة الإسلامية الصومالية ص ١٧٨ - ١٩٩ .



فللمجاملة والتمويه ، أو إرضاء فصيل صومالي ما لأن القبيلة تلعب دورا مهما في حياة الصوماليين ، حتى صارت في كثير من الأحيان تتقدم على الدين والإسلام .

وقد لعبت الحزبية المشؤومة دورا سيئا في تحجيم أو تأخير أو تشويه مسيرة الدعوة الإسلامية بين الشعب الصومالي المسلم ، سواء في أرض الوطن أو في الخارج ، ما جعل الجماعات والحركات الإسلامية الصومالية تفشل في تبني وتقديم رؤية مشتركة تخرج الشعب الصومالي من المشاكل والمآسي التي يعاني منها أكثر من عقدين ، ما جعله لقمة سائغة لأعدائه التقليديين والمحدثين ، وجعل أرضه ومياهه مستباحة لكل حاقد ومكّار ، وكان الأمل الوحيد للشعب الصومالي بعد الله تعالى الإسلاميون الصوماليون ، ولكنهم فشلوا بسبب انغماسهم في أتون الحزبية الكريهة في معرفة وفهم هذه المسؤولية ، ثم حملها وأدائها على الوجه المطلوب ، ولذا يجب على العلماء والدعاة والمخلصين من أهل الرأي والحكمة التدارك والإصلاح ما فسد ، والتقويم بما اعوج ، لتعود مسيرة الدعوة إلى طريقا الصحيح ، وليشارك الجميع في إبلاغ رسالة المحبة والسلام إلى العالم بكل يسر وسهولة .

### المبحث الثالث: العصبية القبلية:

الانتساب إلى القبيلة من باب التعارف وفهم الآخر لكي تتعامل معه وتشاركه في مواجهة ظروف الحياة وصعابها ، أمر مشروع ومباح شرعا وعقلا ، لقول الله تعالى ﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَعُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١﴾﴾ ،<sup>(1)</sup> وأما عندما يتجاوز الأمر حدَّ التعارف ، وينتقل إلى الوجه الآخر المضاد له ، من الانتصار والاعتزاز على أساس العصبية القبلية الممقوتة التي لا سمع لها ولا بصر ، وشعارها قول الشاعر الجاهلي<sup>(2)</sup> :

(1) سور الحجرات ، الآية ١٣ .

(2) وهو دريد بن الصمة .

وما أنا من غزيرة إن غوت      غويت وإن ترشد غزيرة أرشد<sup>(3)</sup>

ويكون الإنسان دائماً وأبداً على سمع وبصر القبيلة مهما كانت الظروف والأحوال، من غير تبيان وتوضيح، منطلقاً من القاعدة المشهورة :

لا يسألون أخاهم حين يندبهم      في النائبات على ما قال برهانا<sup>(4)</sup>

فهناك الهلاك والدمار والحزني والخسران في الدين والدنيا والآخرة .

والإسلام حرّم على أتباعه العصبية القبلية ، وحذرهم من مغبة التعامل من أجلها لأنها توهن وتضعف أواصر المحبة بين المؤمنين التي أمر الإسلام بتقويتها وتنميتها ، كما تولّد الشحناء والبغضاء التي حرّم الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم بين المسلمين . وقد روي في ذلك أحاديث كثيرة سنذكر طرفاً منها : ومن هذه الأحاديث حديث :

أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ( من قاتل تحت راية عيمة يدعو إلى عصبية أو يغضب لعصبية ، فقتل ، فقتلته جاهلية ) وفي لفظ ( ومن قاتل تحت راية عمية يغضب للعصبية ويقاتل للعصبية فليس من أمتي )<sup>(1)</sup>. وعن جندب بن عبد الله البجلي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( من قاتل تحت راية عمية يدعو لعصبية أو ينصر عصبية فقتلته جاهلية )<sup>(2)</sup>.

عن أبي ذر رضي الله عنه : أنه كان بيني وبين رجل من إخواني كلام ، وكانت أمّه أعجمية ، فعبّرت به بأمّه ، فشكاني على النبي صلى الله عليه وسلم فلقيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ( يا أبا ذر إنك امرؤ فيك جاهلية ) . قلت يا رسول الله من سب الرجال سبوا أباه وأمّه . قال : ( يا أبا ذر إنك

<sup>(3)</sup> شرح ديوان الحماسة لأبي تمام ، أحمد بن محمد المرزوقي ، علق عليه غريد الشيخ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م/١٤٢٤هـ ، ص ٥٧٧ .

<sup>(4)</sup> من أبيات الشاعر الجاهلي قريظ بن أنيف العنبري التميمي، ديوان لحماسة ٥١/١ .

(1) تقدم في ص ٢١٥ .

(2) مسلم كتاب الإمارة ، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين ، ح ١٨٥٠ ، صحيح مسلم بشرح النووي ٤٨٠/٦ .

امرؤ فيك جاهلية، هم إخوانك جعلهم الله تحت أيديكم فأطعموهم مما تأكلون وألبسوهم مما تلبسون، ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم فأعينوهم<sup>(3)</sup> ، وقيل أن الرجل المذكور هو بلال المؤذن مولى أبي بكر وتعيينه له بأمه ، حيث قال له : يا ابن السوداء ) . وعن أبي نضرة المنذر بن مالك بن قُطعة قال : حدثني من سمع خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسط أيام التشريق فقال : ( يا أيها الناس ، وإن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد ، ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ، ولا لأحمر على أسود ، ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى ، أبلغت ؟ ) قالوا : بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(4)</sup> . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( إن الله تعالى ذكره قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء ، ومؤمن تقي ، وفاجر شقي ، أنتم بنوا آدم ، وآدم من تراب ، ليدعن رجال فخرهم بأقوامٍ إنما هم فحم من فحم جهنم أو ليكونن أهون على الله من الجعلان التي تدفع بأنفها النتن )<sup>(5)</sup> .

ويقول شيخ الاسلام ابن تيمية : ( كل ما خرج عن دعوى الإسلام والقرآن من نسبٍ أو بلدٍ أو جنسٍ أو مذهبٍ أو طريقةٍ فهو من عزاء الجاهلية ، بل لما اختصم مهاجريٌّ وأنصاريٌّ فقال المهاجريُّ: يا للمهاجرين، وقال الأنصاري: يا للأنصار، غضب الرسول صلى الله عليه وسلم لذلك غضباً شديداً فقال: ( أبدوى الجاهلية وأنا بين أظهركم )<sup>(1)</sup> .

والقبلية في المجتمع الصومالي تعتبر شريان الحياة ، وحبل البقاء ، والترياق الذي لا تستقيم الدنيا إلا به ، ولا يكون للفرد مقام بين دنيا الناس إلا الاحتضان بحجرها ، والانضواء بظلها ، فهي شبكة الأمن

(3) مسلم كتاب الأيمان ، باب اطعام المملوك مما يأكل وإلباسه ، ح ١٦٦١ ، صحيح مسلم بشرح النووي ١٤٦/٦ .

(4) صحيح الترغيب والترهيب ح ٢٩٦٤ ، ١٣٥/٣-١٣٦ .

(5) أحمد في المسند ح ٨٧٢١ ، ٤٠٣/٨-٤٠٤ ، وسنن أبي داود ، كتاب الأدب ، باب في التفاخر بالأنساب ح ٥١٠٧ ،

عون المعبود ١٥/١٤ . وهو حديث حسن .

(1) ابن تيمية ، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية ، تحقيق علي بن محمد العمران ، دار عالم الأثار ، ص

الأمان ، وطريق الرقي والرئاسة ، وسلّم الوظيفة والوجاهة ، وعلى أساسها تفوق الجاهلون ، وتأخر العالمون ، كأنما الزمخشري<sup>(2)</sup> عناهم بقوله :

وأخري دهرى وقدم معشرا      على أنهم لا يعلمون وأعلم

ومذ أفلح الجهال أيقنت أنني      أنا الميم والأيام أفلح أعلم<sup>(3)</sup>

ومما أجبّ الانتماء القبلي وأوقد أوار نارها الحكومات المتعاقبة ، والساسة المنتفعون ، ومن دار في فلکهم ، وحولت القبليّة الشعب الصومالي إلى أمة بلا وعي ولا ضمير ، وجعلت أرضه بلا سلطة وأمن ، حدوده مستباحة ، وسمأؤه منتهكة ، وبحاره مغتصبة ، وخيراته منهوبة ، وبنائه مهدومة ، وقصوره مهجورة ، ومساجده مهملة ، ومدارسه فارغة ، وأرضه محروقة ، وكيانه ممزق ، وكبرياؤه محطمة ، حولت وحدته إلى كتونات طائفية ودويلات عشائرية ، وانتجت حكومات فاسدة ، وساسة بلا ضمير ، وشردت الشعب الصومالي شذر مذر ، فصاروا فريضة لكل حاقد وحاسد ، فأصبح البلد فاشلا ، والأمل مفقودا ، لا ينتظر الرعاية إلا من الذئاب الضارية ، ولا يرجو الحماية إلا من القتلة الفاجرة ، حتى أصبح مثالا سيئا لمن يراد تحذيره وتخويله من مغبة الاستمرار في سبيل الهلاك من أن يكون مصيره مثل الصوملة التي ترمز إلى الفشل والتخلف والتشردم .

وهذه هي العصبية القبليّة وفعلتها المشينة في الشأن العام الديوي ، فكيف يكون شأنها إذا تسرّبت إلى مجال الدعوة والدين والمساجد والمراكز الإسلامية ، واستوطنت في المؤسسات الخيرية العاملة في

---

(2) أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري الإمام كبير المعتزلة ، برز في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم الكلام ، سافر إلى مكة وسمي جار الله ، ومن أشهر مصنفاته تفسيره المسمى الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، توفي عام ٥٣٨ هـ ، انظر سير أعلام النبلاء ٢٠/١٥١-١٥٥

(3) الزمخشري ، محمود بن عمر ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٧ هـ ، ٣/٣٠١ .

بمجال الإغاثة ومساعدة المنكوبين وتغلغت في إدارات ملاجئ الأيتام ، فلننتقل إلى هذا المجال لنرى أثره وآثاره فيها .

والحديث عن العصبية القبلية دورها واقتحامها في مجال الدعوة حيث تكون من المؤثرات الرئيسة في تسيير وتوجيه الحركات والجماعات الإسلامية الصومالية العاملة في مجال الدعوة والإغاثة والتعليم في داخل البلد وفي تجمعات الجاليات الصومالية في المهجر في أمريكا الشمالية وأوروبا والدول العربية ومخيمات اللاجئين في دول الجوار ، من أعقد وأصعب المواضيع طروقاً ، وأعظمها خطراً واقتراباً وتحدثاً ، لأن المعلومات التي تتحدث عن هذه المعضلة التي تنخر جسد الدعوة ببطء واستمرار ، وتقيق مسيرتها وتقدمها ، شحيحة للغاية أو معدومة كلياً، ومن تحدث عنها بعلانية ، تحدث باستحياء و صوت خافت ، يسبقها بدياحة وثناء عاطر يشغل السامع بسماع عتابه المهذب .

وأما الوثائق الرسمية من دساتير ومناهج الحركات و الجماعات أو حتى الحركات التصحيحية في داخلها - إن وجدت وهي غير موجودة أصلاً - أو المذكرات الشخصية الصادرة عن المنتمين إليها ، لا تشير لا من قريب ولا من بعيد عن هذه المشكلة العويصة الخطيرة.

وأما في الكواليس ووراء الأبواب المغلقة ، والجلسات الخاصة ، فالأمر مختلف جداً حيث يكون الكلام عن القبلية وانتشارها كانتشار النار في الهشيم ، وتأثيرها في سير أعمال الجماعة ، وعليها المعتمد في القرب والبعد من إدارتها الموقرة التي تتحدث بدون ملل أو كلل إلى أهمية الأخوة في الدين ، وغير ذلك من الشعارات البراقة والجذابة ، كلام لا نهاية له ولا يتوقف عند حدّ ، بل يتدفق كالسيل الجرار ، ولا يُخفي اتباع هذه الحركات شعورهم باليأس في إصلاح هذا الاعوجاج وتماديه و حزنهم العميق إلى ما آلت إليه وضع جماعته التي كان ينظر من خلالها وجهها مشرقاً لانتشار دعوة الخير والرحمة في ربوع البلاد .

ويعتقد كثير من الباحثين والمتابعين لأعمال هذه الحركات بأن العقلية التي يفكر بها معظم قادة الحركات الإسلامية الصومالية وطرق إدارتهم لهذه التجمعات أن هذه الحركات أقرب إلى مكون القبيلة

أكثر من ما تدعيه من خدمة الدعوة والإسلام ، و " لم تكن القوى الإسلامية بأحسن حال من الدولة أو زعماء الحرب أنفسهم ، الذين تسلطوا على المجتمع وأطلال الدولة ، فهم أيضا قبلو التفكير في سعيهم إلى جني المكاسب وتحقيق المصالح ، كلٌ وفق رؤيته واحتياجاته ، وفي المحصلة فشل الصومال في استعادة ذاته كدولة مثلما فشل في ملمة انقساماته كمجتمع على وقع الانقسام القبلي والعشائري بمختلف صنوفه وتحالفاته .

مشكلة القوى الإسلامية في الصومال أنها «غير ناضجة ولا راشدة»، وهي أقرب إلى القبيلة من قربها إلى الإسلام. .... لكنها جماعات ظلت منذ ولادتها ذات امتداد قبلي ، قابل للتشظي والانقسام على الدوام .... وحتى المحاكم الإسلامية التي تأسست أولها ابتداء من سنة ١٩٩٤ في العاصمة مقديشو لم تكن بعيدة عن القبلية <sup>(1)</sup> .

وهذا المرض الذي يعشعش في جسد التيارات الإسلامية العاملة في الساحة الصومالية لا تجد له من يتحدث عنه إلا القليل والنادر ، وقد ألقى الدكتور أحمد حاجي عبدالرحمن <sup>(2)</sup> محاضرة في مسجد الروضة في مدينة بوصاصو في شهر أبريل عام ٢٠٠٩ م ، ضمن الملتقى العلمي والتي أسماها ( إسلاميو الصومال ما لهم وما عليهم ، عدد فيها مآثر حركة الاتحاد الاسلامي التي كان الشيخ من قادتها ، ثم اتبعها مساوي وعيوب الجماعة ، ومن بين التهم التي ذكرها ضمنا التعصب القبلي وسمومه الذي أثر الجماعة ، وأشار بأن هذا الأمر صار جزءاً من أحاديث المجالس الخاصة ) <sup>(1)</sup> .

---

(1) مقال : واجهات المسألة الصومالية - www.almoraqeb.net/main/articles-action-show-id-240.htm

(2) حصل درجة الدكتوراه من جامعة أم القرى في مكة المكرمة ، واغتالته أيدي غادرة في ١٢/٩/١٤٣٣ هـ ، ٥/١٢/٢٠١١ م.

(1) انظر Islaamiyiinta Maxay Leeyihiin Maxaase Lagu Leeyahay في [www.youtube.com](http://www.youtube.com)

وقد أشار إلى هذه المعضلة الشيخ عبد القادر نور فارح ضمن الحوار الذي سمي مذكرات داعية ، وبين أن الخلاف الذي عصف به حركة الاتحاد الإسلامي كان يتركز الجزء الأكبر منه على دور العامل القبلي في إدارة الحركة<sup>(2)</sup> .

وقد نشر وكتب بحوث ومقالات<sup>(3)</sup> كثيرة حول دور القبلية في حياة المجتمع الصومالي في مجال السياسية والحكم والدين والاقتصاد ، كل يتحدث عن طريقته واسلوبه في بيان مشاكل القبلية في كينونة بناء الشخصية الصومالية ، ويتفق الجميع بأن السبب الرئيسي من مشكال الصومال يعود إلى فكر البداوة المبني على التعصب القبلي الذي لا يفرق بين ما هو صالح وطالح ، وبين ما هو ديني محض لا يقبل المساومة فيه ولا التعدي عليه من تحريم الظلم والبغي ومراعاة الأصلاح في تولي الولاية العامة والخاصة ، وتقديم أهل العلم والفقهاء في مجال الدعوة والتعليم بغض النظر عن انتمائهم القبلي أو الجهوي ، وما هو دنيوي ورأي محض يخطئ ويصيب ، ولكن المعايير الشرعية تتلاشى أمام التعصب القبلي الذي ينتشر بين الجماعات والحركات الإسلامية العاملة في الساحة الصومالية - إلا من رحم ربك - ، لأن القبيلة وصلت بين الصوماليين إلى أبعاد بعيدة حتى عَنُون كاتب يماني بمقال له وأطلق القبلية بانها ( الدين الأول للصوماليين )<sup>(1)</sup> .

وجميع هذا التقارير تشير بأن الحركات الإسلامية الصومالية وإن كانت تدعي بأنها تسعى لغسل جراثيمة القبلية من الأدمغة الصوماليين ، وتعمل جاهدة في بثِّ وبعث الأخلاق الإسلامية النبيلة فيما

---

(2) انظر مذكرات داعية رقم .. في [www.arabic.alshahid.com](http://www.arabic.alshahid.com)

(3) ومن هذه البحوث والمقالات : الممارسات القبلية في الصومال في موقع [www.arabic.alshahid.net](http://www.arabic.alshahid.net) ، ومقال : عن القبلية في الصومال أحدثكم ، في موقع [www.hamarawi.abber.com](http://www.hamarawi.abber.com) ، ومقال : التعصب القبلي في الصومال ، في موقع [www.somaliatodaynet.com](http://www.somaliatodaynet.com) ، ومقال مشكلة القبلية في الصومال والمخرج منها في موقع : [www.noonpost.net](http://www.noonpost.net) ، ومقال السياسة والقبيلة في الصومال ، في موقع [www.omrbasha.wordpress.com](http://www.omrbasha.wordpress.com) ، والإسلاميون في الصومال والقبيلة في كتاب الصومال والحركات الإسلامية ص ١٠٧-١٤١ . وغير ذلك من الدراسات التي لا حصر لها .

(١) انظر مقال : القبيلة دين الصوماليين الأول ، في موقع [www.sept26.net](http://www.sept26.net) .

بينهم ، ولا تألو جهدا في محاربة وتعرية سوءة هذا الداء القاتل ، إلا أنّ ممارساتها وتعاطيها في إدارة الشأن الدعوي والإغاثي تبرهن بأنها تنغمس كثيرا في أتون القبلية إلى حدّ كبير .

ومن الأمثلة الدالة على أن العنصر القبلي له دور كبير في تركيبة الحركات الإسلامية الصومالية الأمور التالية : يعتبر حركة الاتحاد الإسلامي قبل التشرذم والخلاف الذي قسمها إلى فرق ، أكبر حركة دعوية سلفية في الصومال ، ولكن الذي أنقض بنيانها سوى مشاركتها في الحرب الأهلية بين الصوماليين ، هو الداء القبلي الذي تسرب إلى صفوفها ، ففي دورة علمية انعقدت في مدينة الخرطوم في السودان أرسلت الحركة عشرة من دعايتها كلهم ينتمون إلى قبيلة واحدة ، ما حدا عدد من دعاة الحركة المشهورين من قبيلة أخرى يحتجون على هذا التصرف المخالف للوائح الجماعة ، وبعد مدة قصيرة وذلك في عام ١٩٨٨ م ، اجريت انتخابات داخلية لاختيار مجلس الشورى الحركة ، فكانت النتيجة أن فاز فصيل واحد في أعضاء المجلس ، وقبل اعلان النتيجة تَسَرَّب الخبر إلى العلن ، فلجأت قيادة الحركة بتعيين أعضاء لم ينجحوا في الانتخابات ، لمراعاة التوازن القبلي في داخل الجماعة ، ولتكذيب الخبر الذي سُرِّب قبل إعلان النتيجة ، ومع أنّ المشكلة سوّيت بطريقة سهلة إلا أن المياه لم ترجع إلى مجاريها فانسحبت أعداد كثيرة من الحركة في وقت لاحق ، وأسسوا حركة دعوية عرفت بـ ( أنصار السنة ) الصومالية .

والغريب أن هذه الترضية تقتصر على مجموعة عرقية معينة ، ولا تشمل كل الذين ينتمون إلى الجماعة وما أكثرهم ، لأنهم لا ينافسون القيادة في مراكزها ولا في امتيازاتها .

ومن الأمثلة التي لا تخطئ العين والتي تدل على أثر القبيلة ومفرداتها على حركة الاتحاد الإسلامي أن الانشقاق الذي قسم ظهر الجماعة وجعلها فرقا وأحزابا في أوائل التسعينات من القرن الماضي بأن المجموعة التي انسحبت منها كانوا يمثلون عرقا واحدا ، بينما الفئة التي بقيت فيها وتمسكت بالحركة ، كانت الغالبية العظمى منها تمثل فصيلا واحدا آخر .



وأما حركة الإصلاح الصومالية فقد عانت أيضا التجاذب القبلي منذ تأسيسها بحيث اتهم بأن عددا من المؤسسين لها والذين سيطروا على مقاليدها من الناحية الإدارية والاقتصادية ينتمون إلى فصيل واحد ، وأن الانشقاقات والانسحابات التي حصلت فيها أكثر من مرة ، كما حصل في عامي ١٩٨٢م ، و ١٩٩٢م ، كانت على خلفية قبلية ، وأن الصراع الدائر بين المتنفيين فيها يعتمد على التنافس القبلي .

وأما جماعات الطرق الصوفية التي كانت ملجأ ومأوى لجميع مكونات الشعب الصومالي ، وكان هذا الانتماء كافيا لمعرفة الشخص ، ومرحبا به في كل مكان ، تسرب الداء القبلي إلى صفوفها ، وخاصة بعد تأسيس تنظيم سياسي ناطق باسم الطرق الصوفية في عام ٢٠٠٧م ، ما اعتبر بعض الذين لم يُستشاروا ولم يشاركوا في التأسيس بأن بعض الأطراف تريد سيطرة الطرق الصوفية بواجهة قبلية .

ومن الحركات التي يتهم بأنها تأسست على أساس قبلي منظمة الدعوة السلفية المعروفة بين الناس السلفية الجديدة ، لأن الغالبية العظمى منهم أو المؤسسين الأول أو الذين يتصدرون صفوفها الأول ينتمون إلى مجموعات قبلية معينة ، وحتى الأتباع والمريدين للحركة من هذا الجانب ، وإن ادعوا بأنهم لم يجمعهم العرق بل جمعهم حب الدعوة السلفية ، لأن خلافهم وخروجهم من حركة الاتحاد الإسلامي كان خلافا إداريا محضا ، ولكن الدين ألحق بعد ذلك ، فكيف يمكن أن يتفق كل هؤلاء على رأي بشري محض ما لم يكن هناك نية مبيتة ، لأن هذا من المستحيلات التي لا يمكن تصورها ولا حدوثها .

وأما المحاكم الشرعية التي تأسست في الجنوب الصومالي كانت محاكم قبلية حتى تحولت إلى مجاميع المحاكم الإسلامية التي استطاعت سيطرة العاصمة مقديشو فترة من الزمن ، وكانت مبنية على أسس قبلية صرفة من رأسها إلى أخمص قدمها .

وأما المساجد والمراكز الإسلامية التي أسستها الجالية الصومالية في الدول الأوروبية وأمريكا الشمالية تعاني من تفشي القبلية في هيكلها الإداري ، حتى بلغ بهم الحال على تقاسم إدارتها بأسس قبلية ،

أو تطالب كل مجموعة حصتها ، والبعض منها يستولي عليها مجموعة عرقية معينة ، وتحول المركز والمسجد إلى ملكية خاصة لقبيلتها ، ولا تسمح أن يشارك النشاط الدعوي المقام فيه إلا الدعاة والعلماء الذين يجمعهم بنسب واحد .

والأدهى من ذلك وأمر أن الملتقيات والمؤتمرات الدعوية التي تعقد في هذه المساجد والمراكز سنويا توزع البطاقات الدعوية للعلماء والدعاة المشاركين فيها على أساس قبلي بحثاً ، وهو أمر مخالف للمنطق السليم قبل الشرع الصحيح.

والجماعة الوحيدة التي بُنيت من هذا المرض العضال هي جماعة التبليغ الدعوية الصومالية ، لأن نظامها الصارم الذي يفرض على أتباعها أن يتحمل كل فرد مصاريفه الشخصية من النقل والأكل والشرب ، وأن لا يمد يده إلى الآخرين بحجة الخروج للدعوة ، وبعدها عن تعاطي السياسة المؤدي التطلع إلى الزعامة ، وتركيزها على الأخلاق الحسنة ، جعلها تنجو من هذا الداء الخطير<sup>(1)</sup> .

إذن تمثل القبلية المحرك الحقيقي في المجتمع الصومالي في كل النواحي وهي ( من أهم العقبات التي واجهت رجال الحركة الإسلامية ، إذ لم تستطع الحركة أن تتفهم الواقع المعيش في المجتمع الصومالي ، فهذا المجتمع ليس فيه انقسامات ثقافية ، أو طبقات اجتماعية ، بل هو عبارة عن مجموعات قبلية والمحرك الأساسي السياسي والاجتماعي وحتى التجاري هو القبيلة ، والانتماء للقبيلة يسبق أي انتماء آخر بشكل واضح.

ومن هذا المنطلق وجهت الحركة الإسلامية خطابها الدعوي والسياسي والاجتماعي عبر القبائل خاصة الرئيسة منها، وكان من نتائج ذلك أن اختلط الأمر بالنسبة للشباب، فلم يفرقوا بين الفكرة الإسلامية كفكرة مستقلة، وبين تبعيات القبيلة ودورها، ومدى التزام الفرد تجاهها، هذا فضلاً عن أن

---

(1) انظروا مزيداً من هذا كتاب تاريخ الحركة الإسلامية ص ١٦٦-١٦٧ ، وبحث الإسلاميون في الصومال والقبلية في كتاب

الصومال والحركات الإسلامية ص ١٠٧-١٤١

الحركة الإسلامية الصومالية لا تزال تعاني من نقص شديد في الكوادر الفقهية المؤهلة ، للتعامل مع الواقع الصومالي القبلي ومشكلاته المعقدة (1).

#### المبحث الرابع : التكفير وجماعاته :

من القواعد المقررة عند أهل السنة والجماعة بأن الشخص يكون مسلماً بعد نقطه بالشهادتين ، ويكون معصوم الدم والمال والعرض ، كما في حديث عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ( أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ ، وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ) (1) .

وهذا الإسلام يَقْوَى أو يَضْعَفُ على قدر طاعة العبد لربه أو عصيانه ، ويكون أحد الثلاثة الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ (2) .

ومن ثبت إسلامه يقينا فلا ينتقل إلى ضده ، إلا بيقين مثله أو أشد منه ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : ( فليس لأحدٍ أن يُكْفِرَ أحداً من المسلمين وإن أخطأ وغلط حتى تقام عليه الحجة وتبين له المحجة ، ومن ثبت إيمانه بيقين لم يُزَلَّ ذلك عنه بالشك بل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة وإزالة الشبهة ) (3) .

(1) مقال : مشكلات الصحة الإسلامية في الصومال في مجلة المؤاخاة الالكترونية في العدد ٢٨ في ١٥/١٢/١٩٩٩ م . وكتاب

(1) البخاري ، كتاب الإيمان ، باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة ، ح ٢٩ ، عن ابن عمر ، فتح الباري شرح صحيح البخاري

١/١٠٢ . ، ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب الأمر بقتال الناس ، ح ٢٢ ، صحيح مسلم بشرح النووي ١/٢٤٣ .

(2) سورة فاطر ، الآية ٣٢ .

(3) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ١٢/٥٠١ .

والتكفير من مسائل الأسماء والأحكام التي اختص الله تعالى بها ورسوله صلى الله عليه وسلم ، ولا يجوز لأحد كائنا من كان الاقتراب منه أو القول فيه إلا إذا كان عنده علم شرعي وورع ديني يمنعه من الانتصار للنفس واتباع الهوى ، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية : ( فاعلم أن مسائل التكفير والتفسيق هي من مسائل الأسماء والأحكام التي يتعلق بها الوعد والوعيد في الدار الآخرة ، وتتعلق بها الموالاتة والمعاداة والقتل والعصمة وغير ذلك في الدار الدنيا ، فإن الله سبحانه أوجب الجنة للمؤمنين ، وحرّم الجنة على الكافرين ، وهذا من الأحكام الكلية في كل وقت ومكان )<sup>(1)</sup> .

وقال الإمام أبو جعفر الطحاوي<sup>(2)</sup> : ( ولا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب ما لم يستحلّه ، ولا نقول : لا يضر مع الإيمان ذنب لمن عمله )<sup>(3)</sup> .

ومراد الإمام الطحاوي بأهل القبلة هم الذين عناهم في قوله ( ونسّمى أهل قبلتنا مسلمين مؤمنين ما داموا بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم معترفين ، وله بكل ما قال وأخبر مصدقين )<sup>(4)</sup> .

ويعود تاريخ التكفير إلى وقت مبكر من تاريخ الإسلام حيث اقتحمت فرق البدع هذا الباب الذي كان موصداً أمام المسلمين لأنه من أصعب أبواب الدين ولوجها ، واعظمتها خطراً واقتراباً ، وخاصة من لم يتأهل له ، لأن القول فيه تترتب عليه أحكام دينية ودنيوية ، ولأجل ذلك تجاسر عن حوضه جهابذة العلماء ، وخذر من تعاطيه المفتون ، وخاصة من لم يتأهل لذلك ، ويقول شيخ الإسلام ( ولهذا يجب الاحتراز من تكفير المسلمين بالذنوب والخطايا؛ فإنه أول بدعة ظهرت في الإسلام، فكفر أهلها المسلمين. واستحلوا دماءهم وأموالهم، وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث

---

(1) المرجع السابق ، مجموع الفتاوى ٤٦٨/١٢ .

(2) الإمام العلامة الحافظ الكبير ، محدث الديار المصرية وفقهها أبو جعفر أحمد بن محمد المصري الطحاوي الحنفي ، ولد في عام ٢٣٩ هـ ، له مؤلفات كثيرة ومنها اختلاف العلماء ، و أحكام القرآن ، ومعاني الآثار ، وعقيدة الطحاوية . توفي الإمام الطحاوي سنة ٣٢١ هـ ، انظر سير أعلام النبلاء ٢٧/١٥ .

(3) شرح العقيدة الطحاوية ، ابن أبي العز الحنفي ، ٤٣٢/٢ .

(4) نفس المصدر ٤٢٦/٢ .

صحيحة في ذمهم والأمر بقتالهم ، وكانت الخوارج أول فرقة تبنت فكرة التكفير من غير دليل شرعي صحيح صريح ، معتمدة على فهم مغلوط في نصوص القرآن (5) .

وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من الخوارج كما في حديث علي رضي الله عنه أنه قال : سمعتُ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول : ( سيخرج قومٌ في آخرِ الزمانِ، أحداثُ الأسنانِ، سفهاءُ الأحلامِ، يقولون من خيرِ قولِ البريةِ، لا يجاوزُ إيمانَهُم حناجرَهُم، يمزقون من الدينِ كما يمزقُ السهمُ من الرميَّةِ، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإنَّ في قتلِهِم أجراً لمن قتلَهُم يومَ القيامِ ) (1) .

والخوارج أول من اقتحم هذا الميدان وفتح باب التكفير بسبب شبهات وتأويلات باطلة ، ولأجل صنيعهم هذا اتفقت الأمة على ذمهم وتخطئتهم وتضليلهم (2) .

ويصرح الإمام الذهبي اعجابه بقولة الإمام أبي الحسن الأشعري في تبرؤه من تكفير أهل القبلة حيث قال : " رأيت للأشعري كلمة أعجبتني وهي ثابتة رواها البيهقي (3) ، سمعت أبا حازم العبدوي (4) ، سمعت زاهر بن أحمد السرخسي (5) يقول : لما قرب حضور أجل أبي الحسن الأشعري في داري ببغداد ، دعاني فأتيته ، فقال : اشهد علي أنني لا أكفر [ أحدا ] من أهل القبلة ، لأن الكل يشيرون إلى معبود واحد ، وإنما هذا كله اختلاف العبارات ، قلت : وبنحو هذا أدين ، وكذا كان شيخنا ابن

(5) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ١٣/٣٠-٣١ .

(1) البخاري، كتاب استنابة المرتدين والمعاندين وقتالهم ، باب قتل الخوارج والملحدن ، ح ٦٩٣٠ ، فتح الباري ١٢/٣٥٠ .

(2) انظر ابن تيمية ، مجموع الفتاوى

(3) هو الحافظ العلامة ، الثبت ، الفقيه ، شيخ الإسلام أبو بكر ، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، ولد في سنة ٣٨٤ هـ ،

وله تصانيف كثيرة ، وأشهرها كتاب السنن الكبرى ، توفي عام ٤٥٨ هـ . انظر سير أعلام النبلاء ١٨/١٦٣ .

(4) لم أجد ترجمته .

(5) زاهر بن أحمد السرخسي ، شيخ القراء والمحدثين ، ولد عام ٢٩٤ هـ ، وتوفي عام ٣٨٩ هـ ، سير أعلام النبلاء ١٦/٤٧٦ -

تيمية في أواخر أيامه يقول : أنا لا أكفر أحدا من الأمة ، ويقول : قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : ( لا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن )<sup>(6)</sup> فمن لازم الصلوات بوضوء فهو مسلم "<sup>(7)</sup> .

قال الإمام الآجري<sup>(1)</sup> في كتاب الشريعة: ( لم يختلف العلماء قديما و حديثا أن الخوارج قوم سوء ، عصاة لله عز و جل و لرسوله صلى الله عليه و سلم، وإن صلوا و صاموا و اجتهدوا في العبادة، فليس ذلك بنافع لهم، و إن أظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وليس ذلك بنافع لهم؛ لأنهم قوم يتأولون القرآن على ما يهون... والخوارج الشراة الأنجاس الأرجاس ومن كان على مذهبهم و سائر الخوارج يتوارثون هذا المذهب قديما و حديثا ، ويخرجون على الأئمة و الأمراء ، ويستحلون قتل المسلمين )<sup>(2)</sup> .

ثم تبعهم في التكفير أسوأ طائفة عرفتها البشرية ، وهم الرافضة<sup>(3)</sup> الذين كفروا خيار هذه الأمة ، ولا يزال أتباعها من العلماء والدهماء يسرون على هذا الطريق إلى يومنا هذا ، يقول شيخ الاسلام ابن تيمية : ( والرافضة كفرت أبا بكر وعمر وعثمان وعامة للمهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه وكفروا جماهير أمة محمد صلى الله عليه وسلم من المتقدمين والمتأخرين . فيكفرون كل من اعتقد في أبي بكر وعمر والمهاجرين والأنصار العدالة أو ترضى عنهم كما رضي الله عنهم ، أو يستغفر لهم كما أمر الله بالاستغفار لهم ولهذا يكفرون أعلام الملة ..... )

(6) أخرجه أحمد في المسند ، ح ٢٢٣٣٥ ، عن ثوبان بلفظ ( استقيموا ولن تحصوا ، ... ) ، ١٦ / ٣٠٥ - ٣٠٦ .

(7) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ١٥ / ٨٨ .

(1) هو الإمام الحافظ، الحجة محمد بن الحسين بن عبد الله، أبو بكر الآجزي البغدادي، المكي، شيخ الحرم المكي الشريف، إمام عصره في الحديث والفقه، ولد عام ٢٨٠هـ في بغداد، فاقت مصنفاته أربعين، ومات عام ٣٦٠هـ. انظر سير أعلام النبلاء ١٦ / ١٣٣ - ١٣٤، وصفة الصفوة ٢ / ٤٧٠ .

(2) الآجري ، محمد بن الحسين ، كتاب الشريعة ، الطبعة الرابعة ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م ، جمعية إحياء التراث الكويت، ص ٢٤ .

(3) الرافضة هم الذين رفضوا إمامة السيد زيد بن علي لما أثنى وترحم على شيخي المهاجرين والأنصار أبي بكر وعمر ، ويعرفون أيضا الشيعة الإمامية الاثني عشرية .

ويرون في أهل الشام ومصر والحجاز والمغرب واليمن والعراق والجزيرة وسائر بلاد الإسلام أنه لا يحل نكاح هؤلاء ولا ذبائحهم وأن المائعات التي عندهم من المياه والأدهان وغيرها نجسة ، ويرون أن كفرهم أغلظ من كفر اليهود والنصارى ، لأن أولئك عندهم كفار أصليون وهؤلاء مرتدون ، وكفر الردة أغلظ بالإجماع من الكفر الأصلي" (1) .

ثم تتابعت مقالات أهل البدع في سلوك هذا المسلك الخطير فكفرو زرافات ووحदानا ، من قبل بنيات أفكارهم التي لم تتنور بهدي الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : ( وصار كثير من أهل البدع مثل الخوارج والروافض والقدرية والجهمية ويعتقدون اعتقاداً هو ضلال يروونه هو الحق، ويرون كفر من خالفهم في ذلك ) (2) .

وقال أيضا ( من شأن أهل البدع أنهم يتدعون أقوالا يجعلونها واجبة في الدين بل يجعلونها من الإيمان الذي لا بد منه ، ويكفرون من خالفهم فيها ويستحلون دمه كفعل الخوارج والجهمية والرافضة والمعتزلة وغيرهم ، وأهل السنة لا يتدعون قولاً ولا يكفرون من اجتهد فأخطأ وإن كان مخالفا لهم مكفراً لهم مستحلاً لدمائهم ، كما لم تكفر الصحابة الخوارج مع تكفيرهم لعثمان وعلي ومن والاهما واستحللهم لدماء المسلمين المخالفين لهم ) (3) .

قال ابن أبي العز الحنفي (4) : ( فمن عيوب أهل البدع تكفير بعضهم بعضاً ، ومن ممدح أهل العلم أنهم يخطئون ولا يكفرون ) (5) .

(1) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ٤٧٧ / ٢٨ .

(2) المرجع السابق ٤٦٦ / ١٢

(3) ابن تيمية ، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية ، تحقيق د. محمد رشاد سالم ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م ، ٩٥ / ٥ .

(4) هو الإمام العلامة صدر الدين ، أبو الحسن علي بن علاء بن أبي العز الدمشقي الصالح الحنفي ، المعروف بابن أبي العز ، ولد عام ٧٣١ هـ ، له مؤلفات كثيرة أشهرها شرح العقيدة الطحاوية ، وتوفي عام ٧٩٢ هـ في دمشق .

(5) ابن أبي العز الحنفي ، شرح العقيدة الطحاوية ، حققه وعلق عليه د/ عبد المحسن التركي وشعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة العاشرة ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م ، ٤٣٩ / ٢ .

وقد ذكر أهل العلم ضوابطاً وشروطاً للتكفير لا مجال لذكرها هنا ، بل يراجع في مظانها من كتب الفقه والحديث ، والكتب المتخصصة في هذا الشأن .

وأما التكفير في الزمن الحاضر فيعلق كثير من معارضي الحركات الإسلامية المعاصرة على كاهل جماعة الإخوان المسلمين عامة وعلى سيد قطب خاصة بما وجد في كتبه من كلمات يستدل بها باعتقاده كفر المجتمعات الإسلامية الموجودة اليوم ، كقوله " والمسألة في حقيقتها مسألة كفر وإيمان ، مسألة شرك وتوحيد ، مسألة جاهلية وإسلام ، وهذا ما ينبغي أن يكون واضحاً ، إن الناس ليسوا مسلمين كما يدعون ، وهم يحيون حياة الجاهلية ، وإذا كان فيهم من يريد أن يخدع نفسه ، أو يخدع الآخرين فيعتقد أن الإسلام ممكن أن يستقيم مع هذه الجاهلية ، فله ذلك ، ولكن الخداعه أو خداعه لا يغير من حقيقة الواقع شيئاً ، ليس هذا إسلاماً وليس هؤلاء مسلمين" (1) ..

وادعى السيد بأن البشرية ارتدت عن الإسلام ونقضت عرى الإيمان ، فقال " لقد استدار الزمان كهيئته يوم جاء هذا الدين بلا إله إلا الله ، فقد ارتدت البشرية إلى عبادة العباد وإلى جور الأديان ، ونكصت عن: لا إله إلا الله.... البشرية بحملتها بما فيها أولئك الذين يرددون على المآذن في مشارق الأرض ومغاربها كلمات (لا إله إلا الله) بلا مدلول ولا واقع ، وهؤلاء أثقل إثماً وأشدّ عذاباً يوم القيامة ، لأنهم ارتدوا إلى عبادة العباد من بعد ما تبين لهم الهدى ، ومن بعد أن كانوا في دين الله" (2) .

وقد ذهب السيد إلى عدم وجود دولة مسلمة ولا مجتمع مسلم على ظهر الأرض وقال ( إنه ليس على وجه الأرض اليوم دولة مسلمة، ولا مجتمع مسلم ، قاعدة التعامل فيه هي شريعة الله، والفقه الإسلامي) (3) .

(1) سيد قطب ، معالم في الطريق ، دار الشروق بيروت ، الطبعة الشرعية السادسة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ، ص ١٥٨ .

(2) سيد قطب ، في ظلال القرآن ٢/٥٧

(3) نفس المصدر ٢٢/٤ .



وهذا الرأي - أي إسناد منشأ التكفير المنتشر بين بعض الجماعات المنتسبة إلى الدعوة إلى السيد قطب - يشاطرهم عدد من علماء ودعاة ومنظري جماعة الإخوان المسلمين ولو بصورة أقل ، كالشيخ الدكتور يوسف القرضاوي<sup>(1)</sup> الذي يقول : " في هذه المرحلة ظهرت كتب سيد قطب، التي تمثل المرحلة الأخيرة من تفكيره، والتي تنضح بتكفير المجتمع، وتأجيل الدعوة إلى النظام الإسلامي بفكرة تجديد الفقه وتطويره، وإحياء الاجتهاد، وتدعو إلى العزلة الشعورية عن المجتمع، وقطع العلاقة مع الآخرين، وإعلان الجهاد الهجومي على الناس كافة، والإزراء بدعاة التسامح والمرونة ، ورميهم بالسذاجة والهزيمة النفسية أمام الحضارة الغربية ، ويتجلى ذلك أوضح ما يكون في تفسير (في ظلال القرآن ) في طبعته الثانية، وفي ( معالم في الطريق ) ومعظمه مقتبس من الظلال ، وفي ( الإسلام ومشكلات الحضارة ) وغيرها ، وهذه الكتب كان لها فضلها وتأثيرها الإيجابي الكبير ، كما كان لها تأثيرها السلبي "<sup>(2)</sup> .

ولكن يرى الدكتور علي جريشة<sup>(3)</sup> رأياً مخالفاً لما ذهب إليه الشيخ القرضاوي حيث يعتقد بأن التكفيرين وإن انتسبوا إلى الجماعة في أصلهم إلا أنهم خرجوا منها وكفروهم أيضاً ، فقال : " وفي الحديث انشقت مجموعة على جماعة إسلامية كبيرة إبان وجودهم في السجون... ومع ذلك لجأت تلك المجموعة إلى تكفير الجماعة الكبيرة ، لأنها لا تزال على رأيها في تكفير الحاكم وأعداء الحاكم ثم المجتمع كله ، ثم انشقت المجموعة المذكورة إلى مجموعات كثيرة ، كل منها يكفر الآخر "<sup>(4)</sup> .

---

(1) الشيخ الدكتور يوسف بن عبد الله القرضاوي، ولد عام ١٩٢٦م ، حصل درجة الدكتوراه من جامعة الأزهر ، له مؤلفات كثيرة ، ويرأس الهيئة العليا لعلماء المسلمين ، ويعيش حالياً في قطر . انظر كتاب علماء ومفكرون عرفتهم ص ٤٦١ .

(2) د. يوسف عبد الله القرضاوي ، أولويات الحركة الإسلامية ، ص ١١٠ .

(3) هو الدكتور علي محمد جريشة ، ولد في مصر عام ١٩٣٥م ، تخرج من كلية الحقوق جامعة القاهرة ، انضم جماعة الإخوان المسلمين وصار من علمائها ومفكرها ، تعرض للسجن ، وعمل استاذاً في الجامعات السعودية ، وله مؤلفات كثيرة ، توفي في

أبريل ٢٠١١م ، انظر كتاب علماء ومفكرون عرفتهم ص ١٥٥ ، وعلي جريشة ، [www.ikhwanwiki.com](http://www.ikhwanwiki.com) ،

(4) د. علي محمد جريشة ، الاتجاهات الفكرية المعاصرة ، ص ٢٧١ .

ويبقى السيد قطب في الفكر الإسلامي المعاصر مالى الدنيا وشاغل الناس من محب له يرى حسناته ويغض الطرف عن أخطائه ، ومن مبغض له يُحمّل عليه كل المخالفات التي ارتكبت وترتكب جماعات العمل الإسلامي اليوم في كل أنحاء العالم ، لأنهم يعتبرون أفكار وكتب السيد قطب العبارة للقارات هي التي تغدي فكر التكفير والتطرف .

ولكن الواجب على كل محب للسيد أو مبغض له ينبغي أن يتحرى بالعدل لأن الانصاف عزيز ، والرجل كانت له جولات وصولات مع الباطل ، في زمن تكالبت فيه أعداء الدين والملة على كل من نادى بإعلاء كلمة الإسلام في حياة المسلمين ، فقد أجاد وأحسن في مواطن كثيرة ، وأخطأ في أخرى ، والكمال غزير ، والاعتذار محمود ، وكل يؤخذ من قوله ويرد إلا صاحب العصمة والرسالة محمد صلى الله عليه وسلم .

ونورد هنا قولة العلامة الشيخ بكر أبو زيد في نصيحته الذهبية حيث قال في شأن سيد قطب رحمه الله تعالى : ( وجدت في كتبه خيراً كثيراً وإيماناً مشرفاً وحقاً أبلج ، وتشريحاً فاضحاً لمخططات العداء للإسلام ، على عثرات في سياقاته واسترسال بعبارات ليته لم يفه بها ، وكثير منها ينقضها قوله الحق في مكان آخر والكمال عزيز ، والرجل كان أديباً نقادة ، ثم اتجه إلى خدمة الإسلام من خلال القرآن العظيم والسنة المشرفة ، والسيرة النبوية العطرة ، فكان ما كان من مواقف في قضايا عصره ، وأصر على موقفه في سبيل الله تعالى ، وكشف عن سالفته ، وطلب منه أن يسطر بقلمه كلمات اعتذار وقال كلمته الإيمانية المشهورة ، إن أصبغاً أرفعه للشهادة لن أكتب به كلمة تضارها... أو كلمة نحو ذلك ، فالواجب على الجميع ... الدعاء له بالمغفرة ... والاستفادة من علمه ، وبيان ما تحققنا خطأه فيه ، وأن خطأه لا يوجب حرماننا من علمه ولا هجر كتبه.. اعتبر رعاك الله بحال أسلاف مضوا أمثال أبي إسماعيل الهروي<sup>(1)</sup> والجيلاني كيف دافع عنهما شيخ الإسلام ابن تيمية مع ما

---

(1) هو الإمام القدوة ، الحافظ الكبير أبو إسماعيل ، عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي ، ولد في عام ٣٩٦ هـ مصنف كتاب "دم الكلام" ، وشيخ خراسان ، توفي عام ٤٨١ هـ . انظر سير أعلام النبلاء ٢٨/٥٠٣-٥١٥ .

لديهما من الطوّام لأن الأصل في مسلكهما نصره الإسلام والسنة ، وانظر منازل السائرين للهروي رحمه الله تعالى ، ترى عجائب لا يمكن قبولها ومع ذلك فابن القيم رحمه الله يعتذر عنه أشد الاعتذار ولا يجرمه فيها ، وذلك في شرحه مدارج السالكين<sup>(1)</sup> .

ونعود إلى الحديث عن بداية التكفير في العصر الحديث : تشير المصادر والمقالات التي كتبت عن التكفير ، بأن التكفير نشأ في داخل السجون المصرية في عهد جمال عبد الناصر ، لما اعتقل مجموعات كبيرة من قادة وشباب الإخوان المسلمين وتعرضوا إلى جميع أنواع التعذيب والظلم داخل السجون ، حيث مات بعضهم ، وأعدم بعضهم ، وأصاب بعضهم آفات مستديمة ، ظهر من داخل ظلمات السجون شاب يدعى شكري مصطفى<sup>(2)</sup> أفزعته هذه الممارسات الرهيبة التي تجرى داخل المعتقلات ، والتي لا تمت إلى الشرع والعقل بشيء ، فقرر ومن معه في السجن بعد أخذ آراء من هو فوقه علما وسنا ، بأن هذه الحكومة كافرة ، وكل من رضي بحكم السلطة القائمة التي ترتكب هذا الفظائع ضدّ المسلمين من غير جرم ارتكبوها خارج عن الملة وكافر ، وكذا من لم يكفر أيضاً ، وبعد خروجه من السجن أسس جماعة أسماها "جماعة المسلمين" و اشتهرت إعلاميا باسم "جماعة التكفير و الهجرة" ، و قدر عددها في أزهى عصورها (منتصف السبعينات) بعدة آلاف، أما الآن فالعدد أقل<sup>(3)</sup> .

و تركز المنظومة الفكرية لجماعة المسلمين على عدة أسس :

(1) د. ربيع بن هادي مدخلي ، الحد الفاصل بين الحق والباطل - حوار مع الشيخ بكر أبي زيد في عقيدة سيد قطب وفكره، ص ١٥ .

(2) هو شكري أحمد مصطفى عبد العال ولد عام ١٩٤٢م ، في أسيوط في مصر ،.تخرج من كلية الزراعة ، انتسب إلى جماعة الإخوان المسلمين ، واعتقل في عام ١٩٦٥م ، هو مؤسس جماعة التكفير والهجرة والتي سماها بجماعة المسلمين، اعتقل مرات عديدة ، وأخيرا حكم عليه بالإعدام ، ونفذ عليه في ٣٠/٣/١٩٧٨م ، انظر موسوعة الأديان ١/٣٣٤ - ٣٣٥ .

(3) انظر موسوعة الأديان ١/٣٣٤ - ٣٤٠ .

التكفير : تكفير مرتكب الكبيرة ، وتكفير المخالفين لهم من المسلمين (علمائهم وعامتهم) وتكفير المعين ، وتكفير من يخرج عن جماعتهم ممن كان منهم ، أو من يخالف بعض أصولهم ، وتكفير المجتمعات المسلمة (سواهم) ، و تكفير كل من حكم بغير ما أنزل الله مطلقاً دون تفصيل ، و تكفير من لم يهاجر إليهم ، ومن لم يهجر المجتمع ومؤسساته ، وجوب الهجرة والعزلة من المساجد وترك الصلاة بها، وترك الجمعة ، و هجر التعلم والتعليم، وتحريم الدخول في الجامعات والمدارس ، و الوظائف الحكومية ، و العمل بمؤسسات المجتمع ، والدعوة إلى الأمية، ومحاربة التعليم ، و القول بالتوقف والتبين - أي التوقف في أمر مجهول الحال من غير جماعتهم ، فلا يحكمون عليه بالكفر ولا يحكمون له بالإسلام إلا بالبينة ، فمن أجاب فهو مسلم ومن لم يجب فهو كافر .

والقول بتعارض الفرائض ويقصدون بها جواز إسقاط بعض الواجبات والفرائض الشرعية حين لا يتم العمل بما هو أهم منها إلا بذلك ، فزعموا سقوط الجمعة عنهم لأنهم في حالة الاستضعاف وشرطها التمكين، وأباحوا لأفرادهم حلق اللحية لأنها تعوق حركتهم وتعرضهم للخطر ، كما يستخدمون العنف والحدة في التعامل مع الآخرين ، واستحلال الدماء والاعتقالات للمخالفين لهم ، وغير ذلك من الطامات والموبقات التي لا يسع المجال لذكرها هنا<sup>(1)</sup> .

وهذه الأفكار الجديدة التي طرأت في الساحة الإسلامية من تكفير المجتمع المسلم بالجملة ، لم يتوقف في حدود مصر ، بل انتقل إلى أقطار إسلامية أخرى ، ومنها الصومال .

---

(1) انظر مزيداً من ذلك كتاب : صلة الغلو في التكفير بالجرمة- لعبد السلام بن عبد الله السليمان- رسالة ماجستير- جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية- الرياض- ٢٠٠٣م ، ص٥٣-٦١ . والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ٣/١ ، وبرنامج صناعة الموت: نبذة عن جماعات التكفير والهجرة في [www.alarabiya.net](http://www.alarabiya.net) ، وجماعة التكفير والهجرة في [www.ar.wikipedia.org](http://www.ar.wikipedia.org) ، وجماعة التكفير والهجرة...مؤسسها...أفكارها- [www.islamweb.net](http://www.islamweb.net)

ففي أوائل السبعينات القرن الماضي عرفت الصومال صحوة إسلامية ذات طابع تنظيمي ، ولكنها ضعيفة نسبيا ، وكانت حركة الأهل<sup>(١)</sup> تضم عددا لا بأس به من الرعيل الأول ممن اقتنع بالعمل التنظيمي ، وكان يرأسهم رجل يسمى عبد القادر شيخ محمود<sup>(٢)</sup> ، وهؤلاء الشباب مع حبهم للدين ونشره ، إلا أن التحصيل العلمي لديهم كان ضعيفا جدا ، وفي هذا الوقت سافر رئيس الجماعة إلى مكة المكرمة لأجل الدراسة فالتقى هناك بعض المدرسين المصريين الذين كانوا يعملون في السعودية ، فأقنوه بالفكر التكفيري ، ونقله بدوره إلى الصومال حيث اعتنقته جُلٌّ من كانوا في حركته إلا القليل منهم<sup>(٣)</sup> .

ولم تبق الفكرة في داخل أسوار التنظيم بل انتقلت إلى المجتمع الصومالي المسلم البسيط ، فاكتشف بدون سابقة إنذار بظهور شباب من الجنسين تظهر فيهم سمات أهل الصلاح يحملون أفكارا غريبة غير معهودة من قبل ، لا يحضرون الجمع والجماعات ، وإن حضروا يصلون فرادي ، وإن صلوا مع الناس لا يسمحون لغيرهم بالإمامة ، وترك بعضهم الصلاة كليا باعتبارهم أنهم يعيشون في زمن يشبه العهد المكّي من بداية الرسالة ، حيث لم تفرض الصلاة بعد ، وأن الواجب نشر التوحيد وبيانه للناس ، ولا يأكلون ذبائح المسلمين ، بل يقتصرون أكل الصيد البحري ، أو ما كان مذبوحا بأيديهم وإلا اقتصروا بأكل الفواكه والخضار ، ولا يسلمون على من لقيهم ، وسلامهم من ليس منهم يكون بلفظ السلام على من اتبع الهدى ، يهجرون السكن بين الأحياء ، لهم مراسيم خاصة في الزواج ، بحيث لا يشترط بحضور وموافقة ولي أمر الزوجة ، لأنه في حكمهم صار كافرا ، وليس لكافر ولاية على مسلمة ، يتهمون من سلف من آبائهم وأمهاتهم بعدهم عن الإسلام ، لا يرون العمل في الوظائف الحكومية ، ولا يرسلون أولادهم إلى المدارس ، يرون الحكومة ومحاكمها وقضاها ومن يتحاكم إليها خارجين

<sup>(١)</sup> تأسست حركة الأهل الإسلامي في مقديشو عام ١٩٧٣م ، وهي أول تنظيم حركي يتطلع إلى إقامة حكم إسلامي في

الصومال ، أنظر كتاب . Kobocii Islamiyiinta Soomaaliya P 28- 29

<sup>(٢)</sup> لم أجد له ترجمة .

<sup>(٣)</sup> انظر Kobocii Islamiyiinta Soomaaliya

عن الإسلام ، لا يقفون عند إشارة المرور لأنها ترمز إلى تعظيم الطاغوت . ومن أغرب ما تناقلته أفواه الناس ما انتشر بين الناس من ترك وخروج نساء من بيت الزوجية بعد أن أنجبن أولادا أو مكثن مع أزواجهن سنوات طوال ، وزواجهنَّ بأخرين من غير طلاق أو فسخ أو خلع من أزواجهن السابقين ، فور اعتناقهن بهذا الوباء القادم من وراء البحار ، لأنها أصبحت حسب زعمها مسلمة وبقي زوجها على كفره ، ولذلك لا يجوز بقاء مسلمة تحت عصمة كافر .

وهذه الأفكار الموبقة وغيرها مما لا علاقة له بالإسلام ، وخروجها إلى العلن حيث صارت حديث الناس في مجالسهم ومنتدياتهم ، وما اكتشفت الحكومة من أسلحة مخزنة في بعض بيوت التنظيم ، أعلنت الحكومة الحرب عليهم ، ما جعلهم يغيرون ملامحهم حتى لا يتفطن لهم ، بدؤوا يخلقون لحاهم ، ويقللون ظهورهم وممارسة طقوسهم أمام المجتمع ، ما جعل ينزويون بأنفسهم ، ويكتفون الحفاظ على أعضائهم السابقين بدل البحث من استقطاب أعضاء جدد<sup>(1)</sup> .

وهذه المحنة التي ابتلي بها الشعب الصومالي المسلم من غير اختيار له ، كانت كفيلة بإعاقة مسيرة الدعوة برهة من الزمن ، وجعلت الشباب المقبل على التدين هدفا سهلا لمناهضي المشروع الإسلامي الوليد ، كما استغلت الحكومة الاشتراكية لتصفية حساباتها مع التوجه الإسلامي الناشئ لتصبيه في مقتله .

وفي هذه المرحلة الحالكة والمظلمة في تاريخ الدعوة الإسلامية في الصومال ظهرت في الأفق دعوة إصلاحية مباركة ، إثر رجوع عدد من طلبة العلم الشرعيين الصوماليين الدارسين في جامعات ومعاهد شرعية في بعض البلدان العربية ، وقادوا حملة دعوية تستهدف بيان وخطورة المبادئ والآراء التي ينطلق منها التكفيريون ، وكشف عوارهم ومخالفاتهم لنصوص الكتاب والسنة ، كما حذروا الناس من مغبة الإصغاء لهذا الصوت الناشئ الذي لا يستند إلى نص شرعي ، بل مبناه الهوي والفهم المغلوط

---

(1) انظر كتاب Kobicii Islaamiyiinta ٢٤٧-٢٥٢ ، وموقع [www.wadanka.com](http://www.wadanka.com)

لمقاصد الدين وثوابته ، ما جعل كثير من الشباب يتكون ويتخلون عن فكر التكفير ، و بدوره بدأ التكفير يتراجع ويختفي عن المسرح الصومالي ولو بصورة مؤقتة .

ولكن قد أثبتت الأيام بأن التكفير لم يمت كلياً ، بل دخل في غيبوبة منذ أن تعرض لضربات قاسية من قبل الحكومة الصومالية ، وكذلك انتشار الوعي الصحيح للإسلام بين الصوماليين ، ولكن استطاع أن يفيق منها بعد سقوط الحكومة المركزية وانتشار الفوضى وغياب الرقابة ، ليبدأ من جديد بمحاولة إعادة وجوده وإزالة الغبار الذي حجبته عن الناس ، ففتح مقرات سرية في مدن كثيرة ، منها العاصمة مقديشو، ومدينة مركا ، ودافيد ، وبلدوين ، وقرطه، وبوصاصو ، والدليل على ذلك الحملة الأمنية التي تعرضت للحركة من قبل السلطة المحلية في مدينة بوصاصو في الشمال الشرقي من الصومال ، كما قامت حركة الشباب باعتقال عدد من أتباع الحركة في مدينتي مركا وبلدوين في جنوب الصومال<sup>(1)</sup> .

وبعد عقدين من الزمن ظهرت جولة جديدة من التكفير ، ليس منشؤه اليوم من آهات المسجونين وغياب السجون وتحت سياط الجلادين الذين تخلوا عن أدميتهم لإرضاء أسيادهم.

ولد هذا التكفير الجديد من رحم التيار السلفي المتأثر بأفكار وأبجديات السلفية الجهادية ، وخرج إلى العلن بعد اختيار السيد شريف شيخ أحمد رئيساً للصومال عام ٢٠٠٩م ، وكان سببه - بعد انهيار قوات المحاكم الإسلامية وانسحابها من العاصمة مقديشو ، ولجوء عدد كبير من قادتها إلى مدينة أسمرة عاصمة إرتيريا ، وإنشاء معارضة مسلحة في الداخل ، تمثلها سياسياً في الخارج التحالف من أجل إعادة تحرير الصومال ، والذي يضم كلا من الاتحاد المحاكم الإسلامية ، والبرلمانيين الصوماليين الذين انسحبوا من البرلمان الفيدرالي الصومالي بعد غزو القوات الإثيوبية الصومال ، وشخصيات صومالية مستقلة من الخارج والداخل ، وبعد إعلان الجبهة اعترض عدد من

---

(1) انظر الصومال : اعتقال أنصار من جماعة التكفير في جالكعيو ، في [www.islamtimes.org](http://www.islamtimes.org)

و اعتقالات في صفوف جماعة التكفير والهجرة الصومالية في [www.muslim.org](http://www.muslim.org)

هذا التيار ( المشار إليه سابقا ) - مشاركة البرلمانين في هذا التحالف متهمين إياهم بإيمانهم مبدأ الديمقراطية المرفوضة لديهم .

وعندما بدأت المحادثات بين الحكومة الصومالية والتحالف من أجل إعادة تحرير الصومال ، انقسم التحالف على نفسه إلى قسمين ، جناح جيبوتي بقيادة شريف شيخ أحمد ، وجناح أسمرأ بزعامة حسن طاهر أويس<sup>(١)</sup> ، فواصل الأول بمحادثاته حتى توصل باتفاقية سلمية تنسحب بموجبها القوات الإثيوبية الغازية من الصومال ، ويتولى الشريف رئاسة الصومال ، أما جناح أسمرأ رفض المحادثات برمتها ، واعتبر ما تولد عنها مؤامرة دولية حيكت لإجهاض بشائر النصر التي اقترب منها الشعب الصومالي ضد القوات الغازية ، كما نددوا بخطوات زملائهم في الدرب ، واتهموهم بالعمالة والسعي وراء المناصب والمكاسب الشخصية . .

وبعد وصول الرئيس الصومالي الجديد العاصمة مقديشو ، استقبل بوابل من الصواريخ ومدافع الرشاشات كأنه وجه جديد للاستعمار أطل رأسه على التراب الصومالي .

واعتبرت الأطراف المتعاونة معه ولمن انتمى إلى حكومته وشارك في أي عمل من أعمال الحكومة صغيرا كان أو كبيرا مرتدا خارجا عن الإسلام حلال الدم مستدلة قول الله تعالى ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَرَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنَّهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup> ، كما حذرت الشعب بأكمله التعاطف معها أو تقديم يد العون والمساعدة لها ، أو حتى الاقتراب من مكاتب الحكومة أو مقرات سكنها، ما يجعلهم هدفا مشروعاً لها ، كما نبهت

---

<sup>(١)</sup> الشيخ حسن طاهر أويس ، من مواليد عام ١٩٣٥م ، عمل ضابطا في مسلحة السجون الصومالية ، وكان عضوا في مجلس شورى حركة الاتحاد الإسلامي، ونائبا لرئيس حركة الاعتصام ، وتولى رئاسة مجلس الشورى في مجاميع المحاكم الإسلامية ، فرئيسا للحزب الإسلامي الذي خاض معارك ضارية مع الحكومة الصومالية ، ثم انضم وتحالف مع حركة الشباب ، أخيرا انسحب منها واعتقلته الحكومة ، وهو في الإقامة الجبرية . انظر موقع حسن - أويس [www.en.wikipedia.org/wiki/](http://www.en.wikipedia.org/wiki/)

<sup>(٢)</sup> سورة المائدة ، الآية ٥١ .



العلماء والحركات الإسلامية العاملة في الساحة الابتعاد من تأييد الحكومة أو الانتقاد للمعارضة المسلحة ، وإلا سيعاملون كأعداء .

ولأجل هذا الفهم القاصر والمغلوط استيحت الدماء بصورة جنونية لا يتصورها إنسان فضلا عن عاقل ، فأرسلت المجموعات المعارضة أرتالا من السيارات المفخخة والانتحارين الذين يحملون على أجسامهم الأحزمة الناسفة ، فوزعت الموت على الشعب الصومالي مجانا ، فقتلت طلاب المدارس والجامعات والأساتذة والأطباء والعلماء والوزراء وضباط الجيش والأعيان والنساء والشيوخ والأطفال ، كما اقتحمت المقرات الحكومية والهيئات الإغاثية ، فاستحلت حرمت المساجد فلم ترحم صغيرا ولم توقر كبيرا ولم تبال بحق الراكع الساجد المعفر وجهه للخالق الجبار ، فاردته قتيلا<sup>(1)</sup> .

ولا شك أن هذه المسألة الخطيرة ( التكفير ) التي خاض غمارها وتجرأ في الإفتاء والقول فيها الأغمار الذين لا يُعرفون في ميدان العلم والتعليم ، من أخطر المهلكات التي يحب الشيطان استدراج العبد إليها، حتي يخسر الدنيا والدين ، لذا يجب على المسلم الابتعاد عن هذه المزالق وأن لا يتكلم فيها ولا يقول فيها رأيه مجرد عن الدليل ، بل يجب عليه الوقوف وراء العلماء الراسخين الذين جمعوا بين العلم والتقوى ، وإليك هذه الفتوى التي أصدرتها هيئة كبار العلماء في السعودية ، وفيها بيان شاف في هذا الأمر ، هذه نصها : " الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه . فقد درس مجلس (هيئة كبار العلماء)- في دورته التاسعة والأربعين -

---

(1) انظر قضية الشهر من الشاهد: الصومال أجندة تتصارع في [www.arabic.alshahid.net](http://www.arabic.alshahid.net) و تفجير فندق شامو

فاجعة تأبي النسيان في [www.arabic.alshahid.net](http://www.arabic.alshahid.net)

المنعقدة بالطائف ، ابتداء من تاريخ (١٤١٩/٤/٢) ما يجري في كثير من البلاد الإسلامية - وغيرها - من التكفير والتفجير ، وما ينشأ عنه من سفك الدماء ، وتخريب المنشآت .

ونظراً إلى خطورة هذا الأمر ، وما يترتب عليه من إزهاق أرواح بريئة ، وإتلاف أموال معصومة ، وإخافة للناس ، وزعزعة لأمنهم واستقرارهم : فقد رأى المجلس إصدار بيان يوضح فيه حكم ذلك ؛ نصحا لله وعباده ، وإبراء للذمة ، وإزالة للبس في المفاهيم - لدى من اشتبه عليه الأمر في ذلك - . فنقول وبالله التوفيق - : أولاً : التكفير حكم شرعي ، مرده إلى الله ورسوله ؛ فكما أن التحليل والتحريم والإيجاب إلى الله ورسوله ، فكذلك التكفير . وليس كل ما وصف بالكفر من قول أو فعل ، يكون كفراً أكبر مخرجاً عن الملة . ولما كان مرد حكم التكفير إلى الله ورسوله ، لم يجوز أن نكفر إلا من دل الكتاب والسنة على كفره - دلالة واضحة - ، فلا يكفي في ذلك مجرد الشبهة والظن ؛ لما يترتب على ذلك من الأحكام الخطيرة . وإذا كانت الحدود تدرأ بالشبهات - مع أن مما يترتب عليها أقل مما يترتب على التكفير - ، فالتكفير أولى أن يدرأ بالشبهات . ولذلك حذر النبي - صلى الله عليه وسلم - من الحكم بالتكفير على شخص ليس بكافر ، فقال ( أيما امرئ قال : لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما ، إن كان كما قال ، وإلا رجعت عليه )<sup>(١)</sup> .

وقد يرد في الكتاب والسنة ما يفهم منه أن هذا القول ، أو العمل ، أو الاعتقاد كفر ، ولا يكفر من اتصف به ، لوجود مانع يمنع من كفره .

وهذا الحكم، كغيره من الأحكام التي لا تتم إلا بوجود أسبابها وشروطها، وانتقاء موانعها، كما في الإرث، فسببه القرابة - مثلاً - وقد لا يرث بها ، لوجود مانع كاختلاف الدين ، وهكذا الكفر يُكره عليه المؤمن ، فلا يكفر به .

---

(١) مسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان حال الإيمان من قال لأخيه المسلم يا كافر ، ح٦٠، عن ابن عمر ، صحيح مسلم بشرح النووي ٣٢٥/١ .

وقد ينطق المسلم بكلمة الكفر، لغلبة فرح، أو غضب، أو نحوهما، فلا يكفر بها ، لعدم القصد ، كما في قصة الذي قال : ( اللهم أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح )<sup>(١)</sup>

والتسرع في التكفير يترتب عليه أمور خطيرة ، من استحلال الدم والمال ، ومنع التوارث ، وفسخ النكاح ، وغيرها مما يترتب على الردة ، فكيف يسوغ للمؤمن أن يقدم عليه لأدنى شبهة؟! وإذا كان هذا في ولاية الأمور: كان أشد ، لما يترتب عليه من التمرد عليهم ، وحمل السلاح عليهم ، وإشاعة الفوضى ، وسفك الدماء ، وفساد العباد والبلاد ؛ ولهذا منع النبي - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم - من منابذتهم ، فقال : ( ... إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان )<sup>(٢)</sup> .

- فأفاد قوله عليه الصلاة والسلام : ( إلا أن تروا ) أنه لا يكفي مجرد الظن والإشاعة .

- وأفاد قوله عليه الصلاة والسلام : ( كفرا ) أنه لا يكفي الفسوق - ولو كبر - ، كالظلم ، وشرب الخمر ، ولعب القمار ، والاستئثار المحرم .

- وأفاد قوله عليه الصلاة والسلام : ( بواحا ) أنه لا يكفي الكفر الذي ليس ببواحا ، أي : صريح ظاهر ، - وأفاد قوله عليه الصلاة والسلام : ( عندكم فيه من الله برهان ) أنه لا بد من دليل صريح ، بحيث يكون صحيح الثبوت ، صريح الدلالة ، فلا يكفي الدليل الضعيف السند ، ولا غامض الدلالة .

---

<sup>(١)</sup> مسلم ، كتاب التوبة ، باب في الحز على التوبة والفرح بها ، ح٢٧٤٧ من حديث أنس بن مالك ( لله أشد فرحا بتوبة عبده )  
٧٢/٩ ..

<sup>(٢)</sup> صحيح البخاري، كتاب الفتن ، باب قول النبي (ص) سترون بعدي أمورا تنكرونها ، ح٧٠٥٦ وتام الحديث عن عبادة بن الصامت وهو مريض قلنا أصلحك الله حدث بحديث ينفعلك الله به سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم قال دعانا النبي صلى الله عليه وسلم فبايعناه فقال فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان ) ، فتح الباري ٦/١٣ ، ومسلم كتاب الإمارة ، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ، ح١٧٠٩ ، صحيح مسلم بشرح النووي ٤٦٨/٦ .

- وأفاد قوله عليه الصلاة والسلام : ( من الله ) : أنه لا عبرة بقول أحد من العلماء مهما بلغت منزلته في العلم والأمانة ، إذا لم يكن لقوله دليل صريح صحيح من كتاب الله ، أو سنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - . وهذه القيود تدل على خطورة الأمر .

وجملة القول : أن التسرع في التكفير له خطره العظيم ، لقول الله عزوجل : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْمُونَ ﴾<sup>(١)</sup> .

ثانيا : ما نجم عن هذا الاعتقاد الخاطئ من استباحة الدماء ، وانتهاك الأعراض ، وسلب الأموال الخاصة والعامة ، وتفجير المساكن والمركبات ، وتخريب المنشآت ، فهذه الأعمال - وأمثالها - محرمة شرعا - بإجماع المسلمين - ، لما في ذلك من هتك لحرمة الأنفس المعصومة ، وهتك لحرمات الأموال ، وهتك لحرمات الأمن والاستقرار ، وحية الناس الآمنين المطمئنين في مساكنهم ومعاشهم ، وغدوهم ورواحهم ، وفيه هتك للمصالح العامة التي لا غنى للناس في حياتهم عنها .

وقد حفظ الإسلام للمسلمين أموالهم ، وأعراضهم ، وأبدانهم ، وحرمت انتهاكها ، وشدد في ذلك ، وكان من آخر ما بلغ به النبي صلى الله عليه وسلم أمته ، فقال في خطبة حجة الوداع : ( إن دماءكم ، وأموالكم ، وأعراضكم ؛ عليكم حرام : كحرمة يومكم هذا ، في شهركم هذا ، في بلدكم هذا ، ثم قال - صلى الله عليه وسلم - : ألا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد )<sup>(٢)</sup> .

وقال - صلى الله عليه وسلم - : ( كل المسلم على المسلم حرام دمه ، وماله ، وعرضه )<sup>(٣)</sup> .

<sup>(١)</sup> سورة الأعراف ، الآية ٣٣ .

<sup>(٢)</sup> البخاري ، كتاب العلم ، باب قو النبي (ص) رب مبلغ أوعى من سامع ، ح ٦٧ ، من حديث أبي بكر ، فتح الباري ١/٢٠٩ .

<sup>(٣)</sup> صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم ظلم المسلم وخدله ، ح ٢٥٦٤ ، وتمام الحديث : عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبيع بعضكم على بيع بعض

وقال - عليه الصلاة والسلام - : ( اتقوا الظلم ، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة )<sup>(١)</sup> رواه مسلم من حديث جابر رضي الله عنه .

وقد توعد الله - سبحانه - من قتل نفسا معصومة بأشد الوعيد ، فقال - سبحانه - في حق المؤمن : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾<sup>(٢)</sup> .

وقال سبحانه في حق الكافر - الذي له ذمة - إذا قتل الخطأ : ﴿ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدْيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ﴾<sup>(٣)</sup> .

فإذا كان الكافر الذي له أمان إذا قتل خطأ فيه دية والكفارة ، فكيف إذا قتل عمدا؟! فإن الجريمة تكون أعظم، و الإثم يكون أكبر.

وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ( من قتل معاهداً، لم يرح رائحة الجنة )<sup>(٤)</sup> .  
ثالثاً : إن المجلس إذ يبين حكم تكفير الناس - بغير برهان من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وخطورة إطلاق ذلك ؛ لما يترتب عليه من شرور وآثام - ، فإنه يعلن للعالم : أن الإسلام

---

وكونوا عباد الله إخوانا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى هاهنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه ) ، صحيح مسلم بشرح النووي ٣٦٣/٨ .  
<sup>(١)</sup> مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم الظلم ، ح ٢٥٧٨ ، ، وتام الحديث : عن جابر بن عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم ) . صحيح مسلم بشرح النووي ٣٧٧/٨ .

<sup>(٢)</sup> سورة النساء ، الآية ٩٣ .

<sup>(٣)</sup> سورة النساء ، الآية ٩٢ .

<sup>(٤)</sup> صحيح البخاري، كتاب الجزية والموادعة ، باب إثم من قتل معاهدا بغير حق ، ح ٣١٦٦ ، وتامه فعن عبدالله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ( من قتل نفساً معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ریحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً )، فتح الباري ٣٣١/٦ .

بريء من هذا المعتقد الخاطيء ، وأن ما يجري في بعض البلدان من سفك للدماء البريئة ، وتفجير للمساكن والمركبات ، والمرافق العامة والخاصة وتخريب للمنشآت : هو عمل إجرامي ، والإسلام منه بريء ، وهكذا كل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر بريء منه ، وإنما هو تصرف من صاحب فكر منحرف ، وعقيدة ضالة ، فهو يحمل إثمه وجرمه ، فلا يحتسب عمله علي الإسلام ، ولا علي المسلمين المهتدين بهدي الإسلام ، المعتصمين بالكتاب والسنة ، المستمسكين بحبل الله المتين ، وإنما هو محض إفساد وإجرام تأباه الشريعة والفطرة ، ولهذا جاءت نصوص الشريعة بتحريمه ، محذرة من مصاحبة أهله ، قال تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ ۖ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ۗ ﴾ (٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ۗ ﴾ (٢٠٥) وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ۗ فَحَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ وَلِئْسَ الْأَمْهَادُ ﴿١﴾ (١).

والواجب على جميع المسلمين - في كل مكان - التواصي بالحق ، والتناصح ، والتعاون على البر والتقوى ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة ، والجدال بالتي هي أحسن ؛ كما قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۗ ﴾ (٢) . وقال سبحانه : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۗ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۗ ﴾ (٣) .

(١) سورة البقرة ، الآية ٢٠٤ - ٢٠٦ .

(٢) سورة المائدة ، الآية ٢ .

(٣) سورة التوبة ، الآية ٧١ .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : ( الدين النصيحة [ ثلاثا ] ، قيل : لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ، ولكتابه ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين وعامتهم )<sup>(١)</sup>. وقال - عليه الصلاة والسلام - : ( مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد ؛ اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى )<sup>(٢)</sup> ، والآيات والأحاديث - في هذا المعنى - كثيرة .

نسأل الله سبحانه . بأسمائه الحسنى وصفاته العلى . أن يكف البأس عن جميع المسلمين ، وأن يوفق جميع ولاية أمور المسلمين إلى ما فيه صلاح العباد والبلاد ، وقمع الفساد والمفسدين ، وأن ينصر بهم دينه ، ويعلى بهم كلمته ، وأن يصلح أحوال المسلمين - جميعا - في كل مكان ، وأن ينصر بهم الحق إنه ولي ذلك ، والقادر عليه . وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه " (٣) .

وبسبب هذا الاعتقاد الفاسد أصبحت الدعوة تتأخر في أرض الصومال ، بل جعلت كثير من الناس يشكون في أعمال هؤلاء ، ويتهمون بأن لهم مآرب أخرى ، ليس همهم إقامة الدين واعلاء الشريعة .

### المبحث الخامس : استخدام العنف في تطبيق الشريعة :

جاء الإسلام لإسعاد البشرية وإقامة العدل وإزالة الظلم في جميع أنواعه وأشكاله ، وحفظ وحماية الضرورات الخمس التي لا تستقيم الحياة إلا بها ، وهي الدين والنفس والعقل والعرض والمال ، لأن الشريعة " هي عدل كلها ، ورحمة كلها ، ومصالح كلها ، وحكمة كلها ، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور ، وعن الرحمة إلى ضدها ، وعن المصلحة إلى المفسدة ، وعن الحكمة إلى العبث ،

<sup>(١)</sup> مسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان أن الدين النصيحة ، ح ٩٥ ، من حديث تميم الداري ، صحيح مسلم بشرح النووي ٣١٢/١-٣١٣.

<sup>(٢)</sup> مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم ، ح ٢٥٨٦ من حديث النعمان بن بشير ، صحيح مسلم بشرح النووي ٣٨٤/٨

<sup>(٣)</sup> بيان من هيئة كبار العلماء حول التكفير والتفجير وما ينشأ عنه في [www.alifta.net](http://www.alifta.net)

فليست من الشريعة ، وإن أدخلت فيها بالتأويل ، فالشريعة عدل الله بين عباده ، ورحمته بين خلقه ، وظله في أرضه ، وحكمته الدالة عليه وعلى صدق رسوله صلى الله عليه وسلم أتم دلالة وأصدقها ، وهي نوره الذي به أبصر المبصرون ، وهداه الذي به اهتدى المهتدون ، وشفأؤه التام الذي به دواء كل عليل ، وطريقه المستقيم الذي من استقام عليه فقد استقام على سواء السبيل<sup>(1)</sup> .

وإقامة الحدود ليست غاية في ذاتها، ولا انتقاما لمرتكبيها ، وإنما هي ما يتوصل بها من حفظ الأمن والأمان وتطهير النفوس من الذنوب والآثام ، يقول الإمام العز بن عبد السلام<sup>(2)</sup> : ( فالعقوبات شرعت لمصلحة تعود إلى كافة الناس )<sup>(3)</sup> ، ويقول أيضا : ( ربما كانت أسباب المصالح مفسد فيؤمر بها أو تباح ، لا لكونها مفسد ، بل لكونها مؤدية إلى المصالح ، وذلك كقطع الأيدي المتأكلة حفظاً للأرواح ، والمخاطرة بالأرواح في الجهاد ، وكذلك العقوبات الشرعية كلها ليست مطلوبة لكونها مفسد ، بل لكون المصلحة هي المقصودة من شرعها كقطع يد السارق وقاطع الطريق ، وقد سُمِّيَتْ مصالح من قبيل المجاز بتسمية السبب باسم المسبب )<sup>(4)</sup> .

ويقول في موضع آخر منها: " الأطباء يدفعون أعظم المرضين بالتزام بقاء أدناهما ، ويجلبون أعلى السلامتين والصحتين ولا يبالون بفوات أدناهما ، وأن الطب كالشرع وضع لجلب مصلحة السلامة والعافية ولدراء مفسد المعاطب والأسقام ، ولدراء ما أمكن درؤه من ذلك ولجلب ما أمكن"<sup>(1)</sup> .

(1) ابن القيم الجوزية ، إعلام الموقعين عن رب العالمين ٣/٣ .

(2) هو أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام المغربي الأصل الدمشقي ثم المصري الشافعي ، الملقب بسلطان العلماء ، وقد اشتهر بسلطان العلماء ، ولد عام ٥٧٧ هـ ، كان معروفاً بنشر السنة ومحاربة البدع ، وله مؤلفات كثيرة ، توفي بالقاهرة عام ٦٦٠ هـ . انظر البداية والنهاية ١٣/٢٣٥ ، والعبير في خبر من غير ٣/٢٩٩ .

(3) العز بن عبد السلام ، القواعد الكبرى الموسوم بقواعد الأحكام في اصلاح الأنام ، تحقيق د . نزيه كمال ود . عثمان جمعة ، دار القلم دمشق ، ٤/١ .

(4) نفس المصدر ١/١٢ .

(1) نفس المصدر ٨/١ .



ويقول ابن القيم رحمه الله تعالى: ( إن الله أوجب الحدود على مرتكبي الجرائم التي تتقاضاها الطباع ، وليس عليها وازع طبيعي ، والحدود عقوبات لأرباب الجرائم في الدنيا كما جعلت عقوبتهم في الآخرة بالنار إذا لم يتوبوا ، ثم إن الله تعالى جعل التائب من الذنب كمن لا ذنب له ، فمن لقيه تائباً توبة نصوحاً لم يعذبه مما تاب منه )<sup>(2)</sup> .

وقال أيضا : ( وكذلك الحدود، جعلها الله تعالى زواجر للنفوس، وعقوبة ونكالاً وتطهيراً، فشرعها من أعظم مصالح العباد في المعاش والمعاد، بل لا تتم سياسة ملك من ملوك الأرض، إلا بزواجر وعقوبات لأرباب الجرائم، ومعلوم ما في التحيل لإسقاطها من منافاة هذا الغرض وإبطاله وتسليط النفوس الشريرة على تلك الجنايات، إذا علمت أن لها طريقاً إلى إبطال عقوباتها )<sup>(3)</sup> .

ويقول الإمام شاه ولي الله الدهلوي<sup>(4)</sup> رحمه الله تعالى: " اعلم أن من المعاصي ما شرع الله فيه الحد وذلك كل معصية جمعت وجوهاً من المفسدة ، بأن كانت فساداً في الأرض واقتضاباً على طمأنينة المسلمين ، وكانت لها داعية في نفوس بني آدم لا تزال تهيج فيها ، ولها ضراوة لا يستطيع الإقلاع منها بعد أن أشربت قلوبهم بها وكان فيه ضرر لا يستطيع المظلوم دفعه عن نفسه في كثير من الأحيان ، وكان كثير الوقوع فيما بين الناس ، فمثل هذه المعاصي لا يكفي فيها الترهيب بعذاب الآخرة ، بل لا بد من إقامة ملامة شديدة عليها وإيلاء ليكون بين أعينهم ذلك فيردعهم عما يريدونه " <sup>(1)</sup> .

كما أمر الإسلام بالستر على الناس جميعاً وعلى أصحاب المعاصي خاصة ما لم يكن ذا سلطة وولاية ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ( كل أمي

(2) ابن القيم ، أعلام الموقعين ٣ / ١٥٦

(3) نفس المصدر ٣ / ١٨٤ - ١٨٥

(4) هو الإمام أحمد بن عبد الرحيم بن وجيه الدين بن معظم بن منصور المعروف بمسند الهند أبي محمد الشاه ولي الله الدهلوي ، ولد عام 1703م ، من علماء شبه القارة الهندية ، وله مؤلفات كثيرة ، وتوفي في عام ١٧٦٢ م . انظر الأعلام للزركلي ١ / ١٤٩ .

(1) شاه ولي الله الدهلوي ، حجة الله البالغة ٢٥ / ٣٠٧

مُعافى إلا المجاهرين ، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ، ثم يصبح وقد ستره الله فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه)<sup>(2)</sup>.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( من نَفَس عن مؤمن كُربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يَسِّر على معسر يَسِّر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه )<sup>(3)</sup> .

كما حرّم الإسلام الشفاعة في الحدود إذ وصلت إلى السلطان فعن عائشة رضي الله عنها أن قريشاً أهتمهم المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا: من يكلم رسول الله صلى الله عليه ، ومن يجترئ عليه إلا أسامة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ( أتشفع في حد من حدود الله؟ ) ، ثم قام فخطب فقال: ( يا أيها الناس إنما ضلّ من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحد ، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت محمد يدها )<sup>(4)</sup>.

ووقوع الجريمة وان اختلفت حجمها وخطورتها أمر شائع في جميع العصور ، ولكن امتاز عصر النبوة بما قلّ وجود نظيره فيما بعد من الأزمنة ، وهو مجيء الجاني إلى النبي صلى الله عليه وسلم طالباً إقامة الحدّ عليه لأجل التطهير وطلب المغفرة .

وقد ورد في ذلك أحاديث ، منها حديث أبي هريرة رضي الله عنه: قال: ( أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد ، فناده فقال: يا رسول الله إني زنيت ، فأعرض عنه ، حتى رد

---

(2) البخاري ، كتاب الأدب ، باب ستر المؤمن على نفسه ، ح ٦٠٦٩ ، فتح الباري ١٠/٥٩٥ ، ومسلم ، كتاب الزهد والرفائق ، باب النهي عن هتك الإنسان ستر نفسه ، ح ٢٩٩٠ ، صحيح مسلم بشرح النووي ٩/٣٤٥-٣٤٦ .

(3) مسلم ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر ، ح ٢٦٩٩ ، صحيح مسلم بشرح النووي ٩/٢٦ .

(4) البخاري ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب ٥٤ ، ح ٣٤٧٥ ، فتح الباري ٦/٦٣٦ .

عليه أربع مرات ، فلما شهد على نفسه أربع شهادات ، دعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (أبك جنون) ، قال: لا، قال: (فهل أحصنت)؟ قال: نعم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (اذهبوا به فارجموه)<sup>(2)</sup> .

وحديث عمران بن حصين، رضي الله عنه: أن امرأة من جهينة أتت نبي الله صلى الله عليه وسلم وهي حبلى من الزنى، فقالت: يا نبي الله، أصبت حداً فأقمه علي ، فدعا نبي الله صلى الله عليه وسلم وليها ، فقال: ( أحسن إليها، فإذا وضعت فأتني بها، ففعل، فأمر بها نبي الله صلى الله عليه وسلم ، فشدت عليها ثيابها ثم أمر بها فرجمت)<sup>(4)</sup> .

و حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فجاء رجل ، فقال: يا رسول ، إني أصبت حداً ، فأقمه عليّ ، ولم يسأله عنه ، قال: وحضرت الصلاة ، فصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة قام إليه الرجل ، فقال: يا رسول الله ، إني أصبت حداً فأقم فيّ كتاب الله ، قال: ( أليس قد صليت معنا ؟ ) قال: نعم ، قال: ( فإن الله قد غفر لك ذنبك ) أو قال: ( حدك )<sup>(5)</sup> .

وبعد انخراط المسلمين عن دورهم القيادي ومكانتهم في العالم ، وتنحية حكاهم جانباً التحاكم والتقاضى إلى أحكام الشريعة عامة ، وتطبيق وإقامة الحدود خاصة ، برزت في مناطق أو جوانب في العالم الإسلامي مجموعات تمارس هذا الدور علناً أو خفياً ، في درجات متفاوتة ، فهل يا تُرى أصبح ما يقومون به ، أم افتتات وتداول على أمر لم يكن من حقهم القيام به .  
وباختصار من يحق له إقامة الحدود ، الإمام أو من ينوب عنه أو أنه مشاع لكل أحد ؟.

---

<sup>(2)</sup> البخاري ، كتاب الطلاق ، باب ١١ ، ح ٥٢٧٠ ، فتح الباري ٩/٤٨٦ ، ومسلم ، كتاب الحدود ، باب من اعترف على نفسه بالزنى ، ح ١٦٩١ ، صحيح مسلم بشح النووي ٦/٢٠٨ .

<sup>(4)</sup> مسلم ، كتاب الحدود ، باب من اعترف على نفسه بالزنى ، ح ١٦٩٦ ، نفس المصدر ٦/٢١٣ .

<sup>(5)</sup> البخاري ، كتاب الحدود ، باب إذا أقر بالحد ولم يبين ، ح ٦٨٢٣ ، فتح الباري ١٢/١٦٠-١٦١ .

إذا نظرنا إلى كتب الفقهاء وأقوال أهل العلم في من يسند إليه إقامة الحدود تكاد تجتمع آراؤهم على أن الإمام فقط هو الذي يقيم الحدود ، ولا يجوز لغير الإمام إقامته ، قال الإمام علاء الدين أبو بكر بن مسعود الكاساني<sup>(1)</sup> : ( وأما شرائط جواز إقامتها - يعنى الحدود - فمنها ما يعم الحدود كلها، ومنها ما يخص البعض دون البعض، أما الذي يعم الحدود كلها فهو الإمامة ، وهو أن يكون المقيم للحد هو الإمام أو من ولاة الإمام<sup>(2)</sup> . وقال القرطبي<sup>(3)</sup> : " اتفق أئمة الفتوى أنه لا يجوز لأحد أن يقتص من أحد حقه دون السلطان، وليس للناس أن يقتص بعضهم من بعض، وإنما ذلك للسلطان أو من نصبه السلطان لذلك، ولهذا جعل الله السلطان ليقبض أيدي الناس بعضهم عن بعض " <sup>(4)</sup> . وقال الإمام الشافعي : ( لا يقيم الحدود على الأحرار إلا الإمام ومن فوض إليه الإمام، لأنه لم يُقَم حَدٌّ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلا بإذنه، ولا في أيام الخلفاء إلا بإذنهم، لأنه حق الله يفتقر إلى الاجتهاد، ولا يؤمن في استيفائه الحيف، فلم يجز بغير إذن الإمام<sup>(5)</sup> .

وقال النووي<sup>(1)</sup> : ( إقامة الحدود على الأحرار إلى الإمام أو من فوض إليه الإمام<sup>(2)</sup> .

قال ابن قدامة<sup>(3)</sup> : ( لا يجوز لأحد إقامة الحد، إلا للإمام أو نائبه لأنه حق لله تعالى، ويفتقر إلى الاجتهاد، ولا يؤمن في استيفائه الحيف، فوجب تفويضه إلى نائب الله تعالى في خلقه، ولأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقيم الحد في حياته، ثم خلفاؤه بعده<sup>(4)</sup> .

(1) هو الإمام أبو بكر بن مسعود الكاساني الحنفي ، فقيه أصولي ، مات عام ٥٨٧ هـ ، انظر الجواهر المضئية ٢٥/٤ ، ومعجم المؤلفين ٤٤٦/١ .

(2) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (٣٧٢/٩) ، وفتح القدير لابن الهمام (١٩٥/٥-٢٣٥) .

(3) هو الإمام الفقيه محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ، أبو عبد الله ، ولد في قرطبة عام ٦٠٠ هـ ، ومات في مصر عام ٦٧١ هـ ، وله تصانيف مشهورة صارت بها الركبان . انظر

(4) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، الطبعة الخامسة ١٤١٧ هـ/١٩٩٦ م ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ١٧٢/٢ .

(5) الشافعي ، محمد بن إدريس ، الأم (١٥٤/٦) وراجع المجموع (٢٧٠/١٨) والروضة (٢٢٣/٩) (٢٢٣/٩) (٢٠٩/١٠) .

(1) هو الإمام الحافظ محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الشافعي ، ولد في عام ٦٣١ هـ ، في نو من الشام ، له مؤلفات كثيرة في الفقه والحديث ، توفي عام ٦٧٦ هـ ، انظر الأعلام للزركلي ١٤٩/٨ .

(2) النووي ، روضة الطالبين وعمدة المفتين (٢٢١/٩)

وذكر الإمام ابن المنذر<sup>(5)</sup> إجماع العلماء على تولي الإمام فقط في تنفيذ حدّ الحاربة، فقال: " أجمع كل من أحفظ عنه من أهل العلم على أن السلطان ولي من حارب ، فإن قتل محارب أخا امرئ أو أباه في حال المحاربة ، فليس إلى طالب الدم من أمر المحارب شيء، ولا يجوز عفو ولي الدم ، وأن القائم بذلك الإمام"<sup>(6)</sup>.

والهدف من نقل أقوال أهل العلم في جميع المذاهب السنية الأربعة هو البيان والتوضيح بأن الأمر جدّ وخطير ، وأنه يجب على كل من تسول له نفسه إقامة الحدود بعيدا عن الأطر الشرعية ألا يقدم عليه إلا بدليل شرعي من كتاب الله تعالى أو من سنة نبيه صلى الله عليه وسلم أو إجماع غير منقوض من الأمة ، لأنه يؤدي إلى إتلاف عضو مصون أو ازهاق نفس معصومة ، ولا يجوز الاقدام عليه أو القيام به بسبب شبهة أو توهم أو شك ، أو غير ذلك من الأعذار الواهية ، وهذا الأمر يترتب عليه حقوقا كثيرة في الدنيا والآخرة .

وأما جواز إقامة الحدود بغير الإمام يقول د. عبدالله قادري الأهدل<sup>(1)</sup> : " لقد بحثت جهدي فيما قرأت من الكتب في هذا الباب : كتب التفسير وكتب الحديث والأثر، وكتب الفقه لمعرفة من يرى

---

(3) هو الشيخ الإمام القدوة العلامة المجتهد شيخ الإسلام موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي ثم الدمشقي الصالح الحنبلي ، ولد عام ٥٤١ هـ ، له مصنفات كثيرة ، ومنها المغني والمقنع والعمدة ، ومات عام ٦٢٠ هـ . انظر سير أعلام النبلاء ٢٢/١٦٥-١٧٣ .

(4) الكافي (٣/٢٣٤) وراجع المغني لابن قدامة (٩/٥٢٥) ، نهاية المطلب في دراية المذهب للحويني ١٧/٢١١-٢١٢ (5) هو الحافظ أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر بن الجارود النيسابوري ، نزيل مكة ، ولد عام ٢٤٢ هـ ، له من المصنفات الاشراف في اختلاف العلماء ، وكتاب الاجماع ، والمبسوط ، وتوفي عام ٣١٨ هـ . انظر سير أعلام النبلاء ١٤/٤٩٠-٤٩٢ .

(6) ابن المنذر الإجماع ص ١١١ ، والأوسط (١/٣٨٤) ، (1) عبد الله بن أحمد قادري الأهدل من أسرة مشهورة بالعلم . وهو من مواليد اليمن سنة ١٣٥٦ هـ ، تخرج من الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ، ونال شهادة الدكتوراه من كلية الشريعة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض في سنة ١٤٠٢ هـ ، وتقالد مناسب إدارية وتعليمية عليا في الجامعة الإسلامية بالمدينة ، وله مؤلفات كثيرة تربوا على عشرين كتابا . انظر : تعريف بفضيلة الشيخ الدكتور عبد الله قادري الأهدل في [www.saaid.net](http://www.saaid.net)

جواز إقامة الحدود لغير السلطان بدون إذنه ، فلم أجد إلا ما ذكر الإمام النووي، رحمه الله عن عاملين من علماء الشافعية أنهما يريان جواز استيفاء ولي الدم القصاص من القاتل استقلالاً ، قال رحمه الله : ( ليس لمستحق القصاص استيفاؤه إلا بإذن الإمام أو نائبه ، وعن أبي إسحاق<sup>(2)</sup> ، ومنصور التميمي<sup>(3)</sup> أن المستحق يستقل بالاستيفاء ، كالأخذ بالشفعة وسائر الحقوق ، والصحيح المنصوص الأول، وسواء فيه قصاص النفس والطرف، وإذا استقل به عزز<sup>(4)</sup> ) ،

وإلا ما ذكره النووي أيضا حيث ذكر عن القفال<sup>(1)</sup> رواية قول في جواز استيفاء الآحاد الحد حسبة كما الأمر بالمعروف ، قال، رحمه الله: ( فإن كان المحدود حراً فالمستوفي الإمام أو من فوض إليه ، كما سبق ، هذا هو المذهب والمنصوص ، وبه قطع الأصحاب ، وحكي عن القفال رواية قال: إنه يجوز للآحاد استيفاؤه حسبة ، كالأمر بالمعروف ، وليس بشيء )<sup>(2)</sup> (3) .

واستدل أصحاب هذا القول بأمور وحالات لا تصمدُ البقاء أمام التمحيص والنقد ، ولا يسع المجال لذكرها في هذه الوريقات .

---

(2) الإمام الفقيه أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، شيخ الشافعية ،، ولد بفيروز آباد في بلاد فارس سنة ٣٩٣ هـ، تفقه في مسقط رأسه ، ثم انتقل منها إلى البصرة، ثم إلى بغداد .، وانتهت إليه رئاسة مذهب الشافعية في زمانه، وبنى له نظام الملك المدرسة النظامية ببغداد فدرس بها، وكان مضرب المثل في الزهد والقناعة. وتوفي ببغداد سنة ٤٧٦ هـ . انظر سير أعلم النبلاء ١٨/٤٥٢ - ٤٦٤ ، وابن الجوزي عبد الرحمن ، صفة الصفة تحقيق خالد مصطفى طرطوسي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ص ٧٢٩-٧٣٠

(3) الأهدل ، كتاب الحدود والسلطان ، دار المجتمع للنشر والتوزيع ، جدة ، ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦ م.

(4) النووي ، روضة الطالبين وعمدة المفتين ، اشراف زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثالثة ١٤١٢ هـ/١٩٩١ . ٢٢١/٩ .

(1) هو الفقيه العلامة الأصولي أبو بكر محمد بن علي الشافعي الشاشي القفال ، عالم خراسان ، ولد عام ٢٩١ هـ ، ومات عام ٣٦٥ هـ ، وله تصانيف كثيرة ، انظر سير أعلام النبلاء ١٧/

(2) روضة الطالبين وعمدة المفتين ١٠/١٠٢ .

(3) د. عبد الله الأهدل ، كتاب الحدود والسلطان ، دار المجتمع للنشر والتوزيع ، جدة ، ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦ م ، ص ٨٩-٩٠

والذي حملنا تقديم هذه المقدمة هو بيان النتائج والعواقب الوخيمة التي تترتب على الإقدام على مثل هذا العمل في مجتمعات مسلمة ، لا تفهم من دينها إلا القليل ولما تنهياً بعد قبول هذه الممارسات من غير استشارة لها ، وما لها من أثر سلبي على الدعوة والدعاة معا في المستقبل .

وبعد سقوط الحكومة المركزية في الصومال عام ١٩٩١م ، وانتشار الفوضى والحرب ، وتعرض المنشآت الحكومية والمصالح العامة والخاصة الاعتداء والنهب ، حاولت بعض الحركات والمجموعات الصومالية تأسيس محاكم شرعية تسعى لسدّ الفراغ الذي خلفته الحكومة ، وتشرع استيفاء الحدود ، ليأمن الناس على أموالهم وأعراضهم وأنفسهم ، وأول من قام بتأسيس قوة مسلحة تسند إليها حماية منشآت الدولة تمت على أيدي عدد من علماء الصومال بقيادة الشيخ محمد بن معلم حسن ، وكان مقرها في العاصمة مقديشو ، ولكنها لم تعمر هذه الفكرة كثيرا ، بل تكالب عليها بعض أمراء الحرب واعتقدوا بأن هذه القوة ستمثل عقبة أمام طموحهم السياسي ، فوئدت في مهدها ولم تر النور وقتا طويلا (4) .

ولم تقف الفكرة في مكانها الأول بل ظهرت محاولة أخرى في الربع الأخير من عام ١٩٩٤م ، حيث تأسست محكمة جديدة في حي كاران في شمال العاصمة مقديشو بقيادة الشيخ علي محمود طيري(1) ، ونفذت المحكمة الحدود بصرامة ، وكان منها القمع والجلد والقصاص ، ما جعل الأمن والأمان والاستقرار يعم ويسود في المنطقة التي كان ينحصر عملها من بعض أجزاء العاصمة ، ولكنها سرعان ما تلاشت بعد الخلاف الذي دبّ بين أعضائها أولا ، ثم بينها وبين القيادة السياسية في محل نفودها من جهة أخرى(2) .

---

(4) د. عمر إيمان ، انظر كتاب تجربة المحاكم ص ٥٩ - ٦٠ .

(1) الشيخ علي بن الشيخ محمود المشهور بالشيخ علي طيري ، فقيه من علماء الطرق الصوفية في العاصمة الصومالية في مقديشو ، ومؤسس أول محكمة تقييم الحدود في مقديشو ، وما زال على قيد الحياة .

(2) انظر تجربة المحاكم ص ٩١ - ٩٨ ، وتاريخ الحركة الإسلامية ص ٢٢٢ - ٢٢٣ ، والصومال والحركات الإسلامية ص ١٧٩ .

ثم تتابعت إنشاء المحاكم القبلية في العاصمة مقديشو ، نظرا للمشاكل الكثيرة التي كان يمارسها المسلحون المتسيبون في داخل قبائلهم ، لأن القبائل استخدموهم في أول الأمر للإغارة على الآخرين أو الدفاع عن القبيلة عند الحاجة ، يوم أن كان الحرب الأهلية في عنفوانه وشدته ، وكانت المليشيات تتقوت على ما تدفعه القبيلة من إتاوات ، وما يسلبون وينهبون من القبائل الأخرى ، ولكن لما خفّت حدة التنافر القبلي نسبيا ، وانحصرت مصادر التمويل لديهم ، عادوا إلى قبائلهم ينهبون ويغتصبون ويرتكبون الفواجع ، كما قيل : فالنار تأكل نفسها إذا لم تجد ما تأكله . وفي هذا الوضع المأساوي رأى زعماء ووجهاء وعلماء القبائل على ضرورة إنشاء محاكم شرعية توقف المليشيات عند حدهم ، ويأمن أفراد القبيلة على الأقل من شر أبنائهم .

وغالبية هذه المحاكم كانت تحمل طابعا قريبا صرفا في مجلس إدارتها وقضاتها وجندها ، والمنطقة التي تعمل فيها ، وحتى المتحاكين إليها إلا النادر<sup>(3)</sup> .

وأما الحركات ذات الطابع الفكري والتنظيمي التي حاولت أو قامت بتطبيق وإقامة الحدود بصورة علنية هم : فرع حركة الاتحاد الإسلامي الصومالي في مدينتي لوق وبولو حاوو، ومعسكر رأس كمبوني الذي كان يتخذ القرية المذكورة مقر إقامته ، وهي القرى التابعة لإقليم جوبا السفلى ، واتحاد المحاكم الإسلامية في مقديشو ، وحركة الشباب المجاهدين التي امتد نفودها إلى أكثر من ثلث القطر الصومالي في الجنوب والوسط .

### فرع الاتحاد الإسلامي الصومالي في لوق وبولو حاوو :

(3) انظر كتاب تجربة المحاكم، ص ...، والصومال والحركات الإسلامية ص178، وتاريخ الحركة الإسلامية ص 221-227،



بعد ما قررت حركة الاتحاد الإسلامي تفكيك وحداتها العسكرية وإغلاق معسكراتها التدريبية الموجودة في أنحاء متفرقة من بعض أقاليم الصومال، لم يشمل هذا القرار المليشيات الموجودة في إقليم غدو المتاخم على حدود الأقاليم الصومالية الواقعة تحت سيطرة حكومي إثيوبيا وكينيا .

وقد أنشأت الحركة إدارة محلية في مدينتي لوق وبلد حاوو ، تتولى بتسيير أمور الناس وإعادة الأمن والاستقرار ، وكانت المنطقة تعاني مشاكل كثيرة قبل مجيء الاتحاد ، فعادت الأمور إلى نصابها ، وأمن الناس على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم ، كما فتحت المدارس أبوابها ، ونشطت الدعوة من جديد .

كما أنشؤوا محكمة شرعية ، وأقاموا بتنفيذ بعض الحدود الشرعية ، واستمرت إدارة الاتحاد لهذه المنطقة من عام ١٩٩٢م إلى عام ١٩٩٦م ، حتى غزت المنطقة قوات إثيوبية تعاونها مليشيات صومالية تابعة لأحد جنرالات الجيش الصومالي السابق ، والذي تحول وصار من أمراء الحرب والدمار ، وارتكبت القوات الغازية مجازر مروعة ، فقتلت خلقا كثيرا وشردت الآلاف، وهدمت البيوت والمباني ، ما أجبر قوات الاتحاد الإسلامي الانسحاب منها ، ثم عادت المنطقة إلى سابق عهدها من الفوضى وعدم الاستقرار<sup>(1)</sup> .

### إمارة راس كمبوني في أقصى جنوب غرب الصومال :

قرر الاتحاد الإسلامي الصومالي في اجتماعه الطارئ في جيبوتي إغلاق جميع المعسكرات التابعة له وتسريح جميع المقاتلين وإعادةتهم إلى مدنهم وقراهم ، ولكن إدارة معسكر مدينة طوبلي رفضت الانصياع لهذا القرار ، ثم نقلت معسكرها إلي قرية راس كمبوني ، وهي قرية يسكنها مجموعة من القبائل الصومالية الصغيرة المسالمة ، والتي لم تشارك في الحرب الأهلية ، وكانوا يمتنون بالزراعة والصيد والحرف اليدوية ، ولكنهم نزحوا عنها وخلفوا وراءهم بغية البحث عن مكان آمن ، جراء ما تعرضوا له من انتهاكات فظيعة من قبل مليشيات النهب والسلب والهدم .

(1) انظر كتاب تجربة المحاكم ص ٨١ - ٨٤ ، وبرنامج: متى وكيف تأسست حركة الشباب المجاهدين في إذاعة صوت أمريكا

ولما وصل المعسكر إلى القرية أسس فيها إدارة محلية تستمد نظام حكمها عن الشريعة الإسلامية ، فعادت الحياة في القرية من جديد ، وعاد إليها العمران ، ونشطت الزراعة ، واستأنفت مهنة صيد السمك ، وفتحت المدارس ، وأنشئت ملاجئ لرعاية الأيتام ، وبدأت الدعوة تتقدم إلى الأمام رويدا رويدا ، ولكن بدأ المعسكر يَضعف بسبب قلة ذات اليد ، بعد توقف المساعدات التي كان يتلقاها من قبل جهات خيرية ، و ما لحق به من سوء الإدارة والتنظيم ، ثم الخلاف والانشقاق الذي كاد أن يعصف به ، لولا أن وجد متنفسا وحبل نجاة من قبل مجاميع المحاكم الإسلامية التي أعلنت الحرب على أمراء الحرب الذين كانوا يسيطرون على العاصمة مقديشو ، فشارك أعضاء المعسكر هذا الحرب ، وبعد انتهائه وهزيمة أمراء الحرب ، عاد المعسكر إلى مدينة كسمايو ، ليشترك من جديد في القتال الذي أدى إلى طرد المليشيات التي كانت تسيطر عليها ، وتأسيس إدارة مكونة من المعسكر واتحاد المحاكم الإسلامية في مقديشو .

وعند ما تم اختيار السيد شريف شيخ أحمد رئيساً للصومال ، كان المعسكر أحد الأطراف الأربعة التي أسست الحزب الإسلامي الذي أعلن معارضته لرفيق دربهم السابق وإعلان الحرب عليه حتى يعود الحق - كما زعموا - إلى أهله ، ولينتهي بها المطاف إلى طردها من كسمايو بعد شهر ، بعد خلاف دَبَّ بينها وبين حركة الشباب حول أحقية إدارة المدينة وميناء كسمايو الذي كان يدر مبالغ طائلة لمن يفوز بإدارته ، كما اتهمت رفيقتها بالأمس الخروج عن المنهج الصحيح ، وتبنيها الفكر التكفيري المدمر ، واستحواذ موارد ميناء كسمايو .

وبهذه السرعة انتهى الحلم الذي حاول قطع الثمرة قبل زرعها ، وحول الدين إلى سلّم لتحقيق أغراض ومكاسب شخصية وفتوية وجهوية<sup>(1)</sup> .

---

(1) انظر كتاب تجربة المحاكم ص ٨٥-٩٠ ، وتقرير وكالة AFP في ١/١٠/٢٠٠٩ م ، وانظر تقرير [aljazeera.net](http://aljazeera.net)

وبعد خروج الحركة من مدينة كساميو ، اتجهت إلى حرب العصابات من الكَرِّ والفرِّ مع حركة الشباب ، حتى تمكنت من السيطرة على مدينة كساميو ، بعد تلقيها دعماً مادياً ومعنوياً من دول جوار الصومال عامة ، والحكومة الكينية خاصة حيث أرسلت وحدات من جيشها المدمج بأحدث الأسلحة إلى عمق الأراضي الصومالية<sup>(2)</sup> .

والغريب أن هذه الحركة كانت من ( أكبر مجموعات الحزب - الإسلامي - ، والأقرب إلى حركة شباب المجاهدين من حيث الجدور الفكرية والتاريخية )<sup>(3)</sup> ، ومع ذلك تغير ولاؤها من غير مقدمات ، ما يؤكد بأن دثار التدين له مآرب ومصالح أخرى ، ويجعل ثقة الناس بهم على المحك ، ويؤثر على الدعوة سلبيًا .

**اتحاد المحاكم الإسلامية :** ومن الجماعات التي نفذت حدوداً شرعية في الساحة الصومالية ، وخاصة في العاصمة مقديشو ، مجموعة اتحاد المحاكم الإسلامية .

وبعد النجاحات النسبية التي حققتها المحاكم القبلية التي أنشئت في مناطق متفرقة من العاصمة مقديشو ، والمرشحة لتمدها ، شعر أمراء الحرب المتحكمين في مفاصل العاصمة الخوف من وصول عدوى المحاكم إلى مناطقهم ، فنادوا باجتماع تشاوري عاجل للوقوف أمام هذا الطوفان الآتي ، والاتحاد لأجل العدو القادم - وهم الأعداء فيما بينهم - فخرجوا بإعلان ما سمي ( التحالف من أجل السلم ومحاربة الإرهاب )<sup>(1)</sup> ، وبدؤوا تنفيذ ما رسم لهم من أعمال قدرة ، حيث اتهم بأنهم تلقوا أموالاً من الغرب لمحاربة تنامي التيار الإسلامي في الساحة الصومالية .

وفي المقابل عقد المحاكم القبلية المنتشرة في أحياء مقديشو اجتماعاً لمواجهة تحالف زعماء الحرب وإفشال مخططاتهم الإجرامية وأن يتغذوا بهم قبل أن يتعشوا بهم ، وتولد هذا الاجتماع النسخة

---

(2) انظر موقع بحث قضية الشهر في موقع الشاهد [www.arabic.alshahid.net](http://www.arabic.alshahid.net)

(3) إسلاميو الصومال ص ٤٥ .

(1) تأسس هذا التحالف في عام ٢٠٠٦م في مقديشو ، وشارك فيها أمراء الحرب في العاصمة مقديشو .

الأخيرة لمجلس المحاكم الإسلامية ، وضمَّ المجلس المجموعات التالية : اتحاد المحاكم الإسلامية ، والشباب ، وإقليم شبيلي الوسطي ، والعلماء ، وإدارة راس كمبوني ، وإدارة داينيلي ، وحزب الإنقاذ والوحدة ، ومجموعة الجبتين ، ومجموعة شركة بنادر ، وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومجموعة بلعد ، وإدارة عيل غرس<sup>(2)</sup> .

وهذه المجموعات المختلفة المشارب والمتنوعة المآرب ، لم يجمعهم هدف واحد وغاية واحدة ، ولكن لكل مصالحه الخاصة التي يريد تحقيقها من خلال هذا المجلس الذي يحمل اسماً يمكن التستر وراءه من غير جلبه ، وإلا من المستحيل جمع هذا العدد المتضاد في سلة واحدة ، وخير شاهد لما نقول ما قاله وسطره الدكتور عمر إيمان نائب رئيس مجلس الشورى في مجلس المحاكم : ( والحق يقال إن بعض تلك الأطراف كانت اسماً بلا مسمى ، ولم يكن لها تأثير يذكر في الساحة ، وإنما عُدت من تلك الأطراف لاعتبارات معروفة ، بعضها لإضفاء الشرعية على العمل الجهادي ، وحينما زال الخطر عن الجميع بتغلب المحاكم على زعماء الحرب في العاصمة ، وشعر الكل بالأمن والاستقرار أخذ الحنين ببعض تلك الأطراف إلى ما كانت عليه الحال من التحيز إلى جماعته ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل حاولت بعض تلك الأطراف بتنفيذ برامجها الخاصة بها على الجميع بطريقة أو بأخرى متخطية بذلك كل البنود التي تم الاتفاق عليها ، وفي المقابل أحست الأطراف الأخرى بهذا التحيز لدى هذا الطرف أو ذاك ، فأحدث عندها ردة فعل ، فأبدت امتعاضها من هذا الصنيع ، وتفاقم الأمر مع مرور الزمن حتى وصل الأمر إلى التنازع على توزيع السلطات حسب الأطراف قوة وضعفًا في بعض

---

(2) انظر تاريخ الحركة الإسلامية ص ٢٢٢ ، والصومال والحركات الإسلامية ص ١٩٨ ، وتقرير مجموعة الازمات الدولية ، وتجربة

المحاكم ص ١٣٥ .

المرات بحيث حاولت بعض الأطراف أن يفيد لجماعته من إنجازات المحاكم الإسلامية ليرجع بأكثر المكاسب من هذا التجمع ، فصارت المحاكم جسماً تتحاذبه أطراف عديدة<sup>(1)</sup> .

ثم إن هذا المجلس الذي يتباهى بتطبيق الشريعة وإقامة الحدود ترتكب ميلشياته صنوفا من الانتهاكات على الضعفاء من أبناء القبائل المغلوبين على أمرهم ( إن معظم قوات المحاكم كانت من الميلشيات التي أذاقت الشعب الصومالي سوء العذاب ولم تكن تتصف بالأخلاق الإسلامية مما يشوه صورة الإسلام أمام الرأي العام الصومالي )<sup>(2)</sup> . كما أن بعض القيادات المنتفذة في مجلس المحاكم متهمون بارتكاب جرائم حرب واستيلاء على أراضي الغير بقوة السلاح ( بعض القيادات الفاعلة في المحاكم كانوا يسيطرون على مناطق واسعة من بعض الأقاليم ، وكانوا يمارسون النهب والسلب خلال الأعوام الماضية ، فعندما يلبس هذا الشخص اليوم ثوب الإسلام ويدخل المناطق كفاتح إسلامي لن يكون مستساغاً أمام شريحة كبيرة من المجتمع تعرضت للظلم والاضطهاد على يديه)<sup>(3)</sup> .

وبقيت المحاكم الإسلامية ستة أشهر على حكمها وسيطرتها على العاصمة مقديشو، فأعادت الأمن والاستقرار إليها ، وقامت بتنفيذ بعض الحدود وإجراء بعض القصاص، ثم ذهبت أدراج الرياح بعد الغزو الإثيوبي الغاشم على الصومال.

**حركة الشباب المجاهدين :** ومن الحركات التي نفذت وأقامت الحدود في الصومال حركة الشباب المجاهدين ، وبعد سيطرتها على معظم مناطق الجنوب الصومالي ، وإعادتها الأمن والاستقرار إليها ، قامت بتنفيذ وإقامة الحدود بكل أنواعها كما نفذت عقوبة التعزير .

ويمكن تلخيص ما قامت به الحركات المذكورة من تطبيق الشريعة وإقامة الحدود التالي: تنفيذ حكم القصاص على القتلة بعد طلب أولياء المقتول ، وتنفيذ حد القطع والجلد والرجم ، ومنع مشاهدة

(1) د. عمر إيمان ، مرجع سابق ص ١٣٧-١٣٨ .

(2) حسن محمود ، تاريخ الحركة الإسلامية الصومالية ص ٢٣٥ .

(3) المرجع السابق ٢٣٥-٢٣٦ .

الأفلام ومباريات كرة القدم ، وأغلاق دور السينما المحلية ، ومنع التدخين ومضغ شجرة القات ، وفرض ستر الوجه والنقاب على النساء في بعض المناطق ، ومنع الاختلاط في سيارات النقل العام ، والحفاظ على الآداب العامة في الأسواق وفي الأماكن العامة ، وغير ذلك مما له علاقة في شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهذه الحركات قامت بالأعمال المذكورة على نسب متفاوتة ، ولكن الحركة الوحيدة التي تقوم بتنفيذ حدّ القتل بسبب الجاسوسية هي حركة الشباب المجاهدين ، وقد قامت بقتل كل من ثبت في حقه بأنه يتجسس عليها أو يعمل لحساب الحكومة الصومالية أو حكومات أجنبية حسب فهمها وتفسيرها للنصوص الدالة على ذلك .

ويجادل كثير من المعارضين لممارسات هذه الحركات - مع إيمانهم بسمو الشريعة ووجوب تطبيقها - بأن ما قامت به من تنفيذ وإقامة الحدود ، قد جلب نوعا من الاستقرار النسبي في مرحلة من المراحل ، ثم عادت المناطق التي خلفت وراءها إلى سابق عهدها من الفوضى ، لأن هذه الحركات لم تستطع إشراك أهل المنطقة في إدارة أنفسهم لمواصلة استمرار الأمن والأمان الذي تحقق في وقتها ، متهمة كل من لم ينتم إلى فكرها عدوا للمشروع الإسلامي حسب فهمها وتفسيرها .

ثم إن التطبيق الجزئي واختصار الشريعة في باب الحدود فقط ، وإهمال أو عدم القدرة على أبواب الشريعة الواسعة أساء إلى المشروع الإسلامي في الصومال برمته ، ولم تستطع هذه الحركات تقديم الإسلام كمنهج شامل للحياة يصلح الدين والدنيا ، ويهذب النفوس ويزكيها ، ويسمح للناس حق الاختيار في من يتولى أمرهم ، وإبداء رأيهم في ما لا يتعارض مع قطعيات الدين ونصوصه ، من غير خوف ووجل ، كما فسرت النصوص وفق رؤيتها الخاصة من غير السماح للآخرين بنقدها أو تصويبها .

ومن الأمور الغربية التي تحتاج الوقوف عندها كثيرا هو تصنيف هذه الجماعات كل من عمل لدي هذه الحكومة بأنه جاسوس يجب معاملته كالعدو ، أمر يحتاج إلى تحقق دون استعجال أو توهم .

ومن التهم الموجهة إليها بأنها صنفت كل من خالفها في الرأي والمشرب بأنه عدو لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم .

ويجادل المعارضون لهذه الحركات بأن ممارساتهم هذه جلبت للشعب الصومالي مشاكل كثيرة الذي يرنح تحت ويلات الحرب وعدم الاستقرار ، وصرفت أنظار العالم إليهم بعين الريب والشك ، كما أعطت أعداءهم التدخل في شؤونهم ، وغير ذلك من الملاحظات المذكورة في مظانها .

وأما قيام هذه الحركات من الأمر أو النهي بمسائل مما سكت عنه الشرع ، أو اختلف فيها العلماء ، أو لم يترجح فيها الصواب منها الخطأ ، الأصل فيها تبيين الناس وتعليمهم من غير إلزام لهم ، وهذا الممارسات أعطت صورة غير صحيحة عن الحكم والدولة التي تريد هذه الحركات إقامته على أرض الواقع .

ولا يدخل هذا الأمر فيما سمي فقهياً عدم صحة قول من يقول لا إنكار في مسائل الخلاف ، وقال ابن القيم رحمه الله مبيناً فيها : "وقولهم إن مسائل الخلاف لا إنكار فيها ، ليس بصحيح ، فإن الإنكار إما أن يتوجه إلى القول والفتوى أو العمل ، أما الأول فإذا كان القول يخالف سنة أو إجماعاً شائعاً وجب إنكاره اتفاقاً ، وإن لم يكن كذلك فإن بيان ضعفه ومخالفته للدليل إنكار مثله ، وأما العمل فإذا كان على خلاف سنة أو إجماع وجب إنكاره بحسب درجات الإنكار ، وكيف يقول فقيه لا إنكار في المسائل المختلف فيها والفقهاء من سائر الطوائف قد صرحوا بنقض حكم الحاكم إذا خالف كتاباً أو سنة وإن كان قد وافق فيه بعض العلماء ؟ ، وأما إذا لم يكن في المسألة سنة ولا إجماع وللإجتهد فيها مسأغ لم تنكر على من عمل بها مجتهداً أو مقلداً.

وإنما دخل هذا اللبس من جهة أن القائل يعتقد أن مسائل الخلاف هي مسائل الاجتهاد ، كما اعتقد ذلك طوائف من الناس ممن ليس لهم تحقيق في العلم.

والصواب ما عليه الأئمة أن مسائل الاجتهاد ما لم يكن فيها دليل يجب العمل به وجوباً ظاهراً مثل حديث صحيح لا معارض له من جنسه فيسوغ فيها - إذا عدم فيها الدليل الظاهر الذي يجب العمل به - الاجتهاد لتعارض الأدلة أو لخباء الأدلة فيها، وليس في قول العالم إن هذه المسألة قطعية أو يقينية، ولا يسوغ فيها الاجتهاد ، طَعَنُ على من خالفها ، ولا نسبة له إلى تعمد خلاف الصواب ، والمسائل التي اختلف فيها السلف والخلف وقد تيقنا صحة أحد القولين فيها كثير ، مثل كون الحامل تعتد بوضع الحمل ، وأن إصابة الزوج الثاني شرط في حلها للأول ، وأن الغسل يجب بمجرد الإيلاج وإن لم ينزل ، وأن ربا الفضل حرام ، وأن المتعة حرام ، وأن النيذ المسكر حرام ، وأن المسلم لا يُقتل بكافر ، وأن المسح على الخفين جائز حضراً وسفراً ، وأن السنة في الركوع وضع اليدين على الركبتين دون التطبيق ، وأن رفع اليدين عند الركوع والرفع منه سنة ، وأن الشفعة ثابتة في الأرض والعقار ، وأن الوقف صحيح لازم ، وأن دية الأصابع سواء ، وأن يد السارق تقطع في ثلاثة دراهم ، وأن الخاتم من حديد يجوز أن يكون صدافاً ، وأن التيمم إلى الكوعين بضربة واحدة جائز ، وأن صيام الولي عن الميت يجزئ عنه ، وأن الحاج يلي حتى يرمي جمرة العقبة ، وأن المحرم له استدامة الطيب دون ابتدائه ، وأن السنة أن يسلم في الصلاة عن يمينه وعن يساره: السلام عليكم ورحمة الله، السلام عليكم ورحمة الله ، وأن خيار المجلس ثابت في البيع ، وأن المصرة يرد معها عوض اللبن صاعاً من تمر ، وأن صلاة الكسوف بركوعين في كل ركعة ، وأن القضاء جائز بشاهد وبمين ، إلى أضعاف ذلك من المسائل ، ولهذا صرح الأئمة بنقض حكم مَنْ حكم بخلاف كثير من هذه المسائل ، من غير طعن منهم على من قال بها. وعلى كل حال فلا عذر عند الله يوم القيامة لمن بلغه ما في المسألة من هذا الباب وغيره من الأحاديث والآثار التي لا معارض لها إذا نَبَذَهَا وراء ظهره (1).

(1) ابن القيم الجوزية ، اعلام الموقعين عن رب العلمين ٣ / ٣٠٠-٣٠١ .



وقال الإمام الشوكاني<sup>(٢)</sup> : "هذه المقالة -أي لا إنكار في مسائل الخلاف- قد صارت أعظم ذريعة إلى سدّ باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهما بالمشابة التي عرفناك، والمنزلة التي بيناها لك، وقد وجب بإيجاب الله عز وجل، وإيجاب رسوله صلى الله عليه وسلم على هذه الأمة، الأمر بما هو معروف من معروفات الشرع، والنهي عما هو منكر من منكراته: ومعيار ذلك الكتاب والسنة، فعلى كل مسلم أن يأمر بما وجدته فيهما أو في أحدهما معروفاً، وينهى عما هو فيهما أو في أحدهما منكراً. وإن قال قائل من أهل العلم بما يخالف ذلك، فقوله منكر يجب إنكاره عليه أولاً، ثم على العامل به ثانياً. وهذه الشريعة الشريفة التي أمرنا بالأمر بمعروفها، والنهي عن منكرها، هي هذه الموجودة في الكتاب والسنة"<sup>(٣)</sup>.

وتحتاج إقامة الحدود ومعرفتها والتحقق منها إلى جهاز إداري كامل من المحققين المتمرسين، وقضاة خبروا مهنتهم سنوات طوال، وهذا القضاء الشرعي يجب أن يستوفي جميع شروط إجراءات التقاضي، من إقامة البينة والشهود، وإتاحة الفرصة للمتهم الدفاع عن نفسه أصالة أو نيابة عنه، لأن الأمر يتعلق بجلد أو بتر عضو أو إزهاق نفس لا يمكن قبول الخطأ أو التسرع في شأنها، ثم وجود هيئة قضائية عليا تتحقق من اتباع القاضي الطرق المعمولة الصحيحة في إصدار حيثيات الحكم وملاءمته للحدث، ما يمنع الحيف والظلم الذي قد يتوقع صدوره ممن لا تتوفر له هذه الامكانيات، ثم إن تبين لاحقاً حصول خطأ في حدّ قد نفذ من قبل، فلصاحبه الحق في مطالبة الدية أو الأرش، وهذا ما لا تستطيع القيام به إلا دولة لها سجلاتها ودواوينها وهيئاتها الرقابية.

---

(٢) الإمام أبو علي بدر الدين محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ولد عام ١١٧٣هـ، وله مؤلفات كثيرة من شتى أنواع العلم، وتوفي عام ١٢٥٠هـ، ودفن بصنعاء اليمن، انظر البدر الطالع بحاسن من بعد القرن السابع ٢/٢١٤-٢١٨، والأعلام للزركلي ٢٩٨/٦.

(٣) الشوكاني، محمد علي، كتاب السيل الجزر المتدفق على حدائق الأزهار، تحقيق محمود ابراهيم زايد، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ٥٨٨/٤-٥٨٩.

وهذا مما لا يتوفر لدى هذه الجماعات التي تعمل بظروف غير عادية ، وقد تسيطر مدينة يوما وتبقي فيه أياما ثم تزول ولا يرى لها أثر بعد ذلك .

والشعب الصومالي شعب مسلم يتميز عن جيرانه بفضائل عديدة ، أولها حبه للإسلام تعلمنا وتعلينا ونشرا واحتكاما إليه ، ولكن هذه التصرفات التي يتبناها بعض أبنائه من منتسبي الحركات الإسلامية من غير إعداد مسبق لها ، مع عدم فهم الواقع المحيط به دوليا وإقليميا ، وقراءة المشهد في حال القوة والضعف ، ثم استخدام دبلوماسية الشعوب وإعدادهم ، صارت هذه التصرفات من العقبات التي جعلت حركة الدعوة لا تخطو خطوات سريعة ، تبلغ هدفها بأسرع وقت، بل جلبت لها كثيرا من المشاكل والشكوك والله الهادي إلى صراط مستقيم .

### المبحث السادس : انهيار الدولة الصومالية

جاء الإسلام بالحفظ والرعاية على الكليات والضروريات الخمسة التي لا تستقيم حياة الناس أفرادا وجماعات إلا بالحفاظ عليها والذود عنها والحماية لها من كل شيء قد يسيء إليها ، وهنّ الدين ، والعقل ، والنفس ، والعرض ، والمال .

ولأجل حفظ هذه الضروريات أمر الإسلام بإقامة نظام حكم عادل يوفر الأمن والأمان لرعيته ، كما أمر الرعية بطاعة الأمراء والولاة ما داموا يطيعون الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ، فأما إذا أمروا المعصية فلا طاعة لهم .

وأما الحاكم الظالم الجائر فأوجب طاعته وعدم الخروج عليه إذا كان يترتب على ذلك مفسدة أعظم وأكبر من الجرم الذي يمارسه ، لأن وجوده تنتظم فيه الحياة ، ويأمن الناس على أموالهم وأعراضهم وأنفسهم ، ولأجل هذا الفهم الدقيق الذي لا يلحظه كثير من الدهماء قالت العلماء ( سلطان غشوم ظلوم خير من فتنة تدوم ) .

وكانت الدعوة الإسلامية في الصومال إبان الحكومات المتعاقبة منذ الاستقلال عام ١٩٦٠م ، إلى سقوط الحكومة المركزية في عام ١٩٩١م ، تنمو وتتقدم يوما بعد يوم مع وجود عقبات وعراقيل تؤثر سلبا في كثير من الأحيان على مسيرتها، وكان الدعاة والعلماء والفقهاء والوعاظ يتحركون بجرية تامة بين المدن والقرى والبلدات الصومالية طولا وعرضا ، وكانت الحلقات العلمية تنعقد في أغلب المدن

والمساجد والمراكز العلمية ينتظم في صفوفها أعداد كثيرة من الطلبة الذين يأتون من كل ناحية في أراضي الصومال من غير خوف ولا وجل ، وكان المجتمع يحترمهم ويوفر لهم كل ما يستطيع من دعم مادي ومعنوي .

ولأجل الحكومات القائمة وما وفرت من الأمن والأمان كانت المدارس والمعاهد والكليات العلمية في الجامعة الوطنية الصومالية من أخصب وأفضل المناير الدعوية والتي كان لها تأثير واضح وملموس بين الطلبة .

ولكن بعد انهيار الحكومة المركزية الصومالية في أوائل عام ١٩٩١ م ، إلى وقت كتابة هذه السطور ، واجهت مسيرة الدعوة الإسلامية صعوبات كثيرة أعاقت وكبّلت دور العلماء والدعاة ، حيث انقسمت البلاد بسبب الحرب الأهلي الذي نشب بن الصوماليين بعد سقوط حكومتهم إلى دويلات طائفية ومناطق قبلية تتحكم فيها أمراء الحرب ومليشيات النهب والسلب ، حيث لا يستطيع الشخص العادي العيش أو التنقل بين هذه المناطق ما دام لا ينتمي إلى أي قبيلة أو فئة ممتعة بنفسها أو المتحالفة مع الآخرين ، فضلا عن الدعاة وأهل العلم ، وحلت الفوضى والقتل بسبب الانتساب إلى عرق مكان الأمن والاستقرار ، كما صُوّر العلماء وأهل العلم الداعين إلى حقن الدماء المعصومة ويحذرون من انتهاك الحرمات أعداء لمصالح القبيلة أو عملاء لأعدائها .

وبسبب هذا الجو الموبوء والملبد بغيوم النعرات الجاهلية وانعدام الأمن انحسرت الدعوة وتقهقرت إلى الوراء في جميع ربوع الصومال .

ومن الأماكن والمواقع الدعوية التي تأثرت سلبا باختيار الحكومة الصومالية مجال التعليم الجامعي وما دونه من المعاهد العلمية والثانويات ، حيث أغلقت المدارس والمعاهد والكليات أبوابها وتهدمت أكثرها ، وتشتت طلابها ومدرسوها ، وصارت أثرا بعد عين ، وكانت الطلبة والمدرسون يمثلون الجزء الأكبر من النشاط الدعوي المزدهر في الصومال .

وبسقوط الحكومة الصومالية وفقدان الأمن الذي كان ركيزته الأولى وجود النظام والقانون أصيبت الدعوة الإسلامية في الصومال بعرج شديد ، وسببت انحسار الدعوة أو تلافيها في كثير من المدن والمناطق الصومالية ، ونسأل الله تعالى أن يلطف بالشعب الصومالي ويعيد إليهم أمنهم واستقرارهم في ظل حكم عادل تحت الشريعة الإسلامية الغراء .

## المبحث السابع : الغزو الخارجي<sup>(1)</sup> :

ومن العقبات التي أعاقت مسيرة الدعوة الإسلامية في الصومال وخاصة بعد الانهيار التام الذي شلَّ الحكومة الصومالية وما أعقبها من فوضى لا نهاية ولا أمد لها التدخل والغزو الخارجي الذي تعرض له الصومال منذ ما يزيد عن عشرين سنة .

وقد حصل أول تدخل خارجي في شهر ديسمبر عام ١٩٩٢ م ، حيث وصلت طلائع القوات الأمريكية الشاطئ والمطار العاصمة الصومالية مقديشو في مهمة سمّيت عملية إعادة الأمل ، وقد استمر هذا العمل إلى شهر مارس عام ١٩٩٥ م ، واشترك في تنفيذه عشرات الآلاف من الجنود والمدنيين من ست وثلاثين دولة ، ولكنه باء بالفشل ولم يحقق الأهداف التي أعلنتها الأمم المتحدة لتدخلها في الشأن الصومالي ، بل زاد الطين بلة وأصبح الوضع الصومالي أعقد وأصعب بعد التدخل الخارجي .

ومن الغزو الخارجي الذي تعرض له الشعب الصومالي الغزو الآثم الغاشم الذي مارسه العدو التقليدي الصومالي وهو الحكومة الإثيوبية ، وهذه الانتهاكات تكررت عدة مرات ، ففي عام ١٩٦٦ م ، هاجمت قوات إثيوبية مدينتي لوق ودولو وبلدحاو ، وارتكبت مجازر مروعة ضدَّ الأهالي والمنطقة . ولم تتوقف هذه الانتهاكات المنافية لكل القوانين الدولية والمحلية والمصادمة للمعاني الإنسانية حتى وقعت الفاجعة الكبيرة في شهر يوليو عام ٢٠٠٦ م ، حيث غزت الحكومة الإثيوبية الأراضي الصومالية متدرعة بمقاتلة قوات المحاكم الإسلامية التي سيطرت على معظم بلدات ومدن الواقعة للجنوب والوسط الصومالي ، فاجتاحتها القوات الإثيوبية المدن الصومالية حتى وصلت إلى العاصمة مقديشو ، وارتكبت فظائع يندى لها الجبين ، فقتلت الشيوخ والنساء والأطفال ، وهدمت البيوت ، وأحالت أجزاء كثيرة من العاصمة الصومالية إلى ركام .

(1) انظر كتاب تجربة المحاكم ص ١٥٥ - ١٦١ ، والعالم وجها لوجه في الصومال ص ٦٨ - ٨٣ ، والمحاكم الإسلامية في

الصومال ص ٧٥ . والجبهات الصومالية ص ١٧٧ .

وهذا الغزو أثر سلبا على جهود الدعاة في نشر الدعوة حيث تسبب في كثير من الأحيان تشريد الناس من مناطقهم وأماكن سكناهم ، كما تسبب في هدم المدارس عامة ومدارس تحفيظ القرآن الكريم خاصة ، وهدم المساجد على رؤوس مرتاديها ، واستهدف العلماء والدعاة بالقتل والتشريد والحبس حتي ينحسر دورهم في داخل المجتمع الصومالي .

كما استخدم العدو الصومالي أفرادا من زعماء الحرب الصومالية لتنفيذ أجنذاته المتمثلة في محاربة التدين وانتشار الوعي الإسلامي بين الصوماليين ، ومطارة الدعاة وطلبة العلم واختطافهم وتسليمهم للدول الخارجية .

## الخاتمة

- الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد بن عبد الله ، خير الأنام ، وعلى اله الأئمة وصحبه الأخيار ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، أما بعد
- فبعد هذه الجولة السريعة مع مجريات الدعوة الإسلامية في التراب الصومالي من الاستقلال إلى عام ٢٠١٠ م ، مع الإطالة الموجزة في تاريخ وصول ودخول الإسلام الصومال ، يمكن التوصل الآتي :
- وصل الإسلام إلى الصومال في وقت مبكر من ظهوره في أرض الجزيرة العربية ، وأنه انتشر بين الصوماليين من غير صعوبات وعقبات .
  - يعود أصول الصوماليين إلى الجنس العربي والإفريقي ، وأن هذا الانتماء لم يمنعهم من تكوين عنصر واحد يجمعهم أرضا ودينا ومصيرا واحداً.
  - إن الانتماء إلى الإسلام وحده يدل على حب الصوماليين كلهم وولائهم التام لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم .
  - يظهر البحث بأنه لا وجود لدين آخر بين الصوماليين ، وأن الإسلام هو الدين الرسمي في البلد .
  - وصول بعض المهاجرين العرب والفرس الأراضي الصومالية لأسباب سياسية أو اقتصادية أو دينية ، وقد تركوا بصمات واضحة في المجتمع الصومالية وساهموا في نشر الإسلام وتنشيط الدعوة .
  - إن المذهب العقدي السائد في الصومال هو مذهب أهل السنة والجماعة ، ولا يوجد في الصومال مذاهب عقدية أخرى كالشيعة والخوارج وغيرها من النحل .
  - المذهب الفقهي والمرجع في التعليم والقضاء والإفتاء هو مذهب إمام أهل السنة في زمانه الإمام محمد ابن إدريس الشافعي المطلبي .
  - قد عانى الشعب الصومالي منذ الاستقلال إلى اليوم من مشاكل كثيرة في النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، وقد زادت هذه المشاكل بعد انهيار وسقوط الحكومة المركزية الصومالية في عام ١٩٩١ م .

- تمثل الطرق الصوفية في الصومال الشريان الأكبر للدعوة الإسلامية في الصومال منذ قرون ، وهي التي حملت على عاتقها مسؤولية التعليم والدعوة والإرشاد ، كما مثلت القوة الأكثر تنظيماً التي تصدّت ووقفت أمام المستعمر الأوروبي والحبشي الذي غزا الصومال .
- قد تسرب إلى بعض الطرق الصوفية عقائد وأفكار مخالفة لما عليه سلف هذه الأمة .
- النزاع والخلاف الدائر بين أتباع الطرق الصوفية أو زعماء ومشايخ الطرق كان كفيلاً في كثير من الأحيان بعرقلة مسيرة الدعوة أو تأخيرها عن هدفها المنشود .
- أسهمت الحركات الإسلامية الصومالية المعاصرة في انبعاث الحماس الديني وتنشيط الدعوة ، ونشر الثقافة الإسلامية بين الصوماليين .
- قطعت الدعوة السلفية في الصومال شوطاً كبيراً ، ولها آثار ملموسة في واقع الحياة الصومالية.
- لم يقتصر جهود الجماعات الدعوية الصومالية في الداخل فقط بل امتد نشاطها إلى أماكن وجود الجاليات الصومالية في دول الجوار وفي القارة الأوروبية وأمريكا الشمالية ، حيث أسسوا فيها مراكز ومساجد للدعوة والتعليم .
- الصراع بين الحركات الدعوية من جهة ، وبين الخلافات والانشقاقات الداخلية بين الحركة الواحدة كان السبب الرئيسي في عرقلة مسيرة الدعوة في الصومال وفي المهجر .
- قام العلماء والدعاة الصوماليون بدوراً مهماً في مجال التعليم والدعوة والإرشاد ، كما لهم الفضل الأول في حماية الشريعة أمام الدعوات الباطلة .
- أسهمت المساجد والمراكز العلمية في تخريج العلماء والفقهاء ، والقيام بأعمال جليلة تصبُّ في المصلحة العامة .
- تبقى القبليّة من المشاكل الرئيسيّة التي تعرقل المسيرة الدعوية ، وأنها مثلت المحرك الأكبر لمكونات الشعب الصومالي سواء في إدارة الدولة والحركات الإسلامية المعاصرة .
- التحزب المذموم إلى الجماعات الإسلامية ، وعدم التعامل إلا من ينضوي إلى مظلتها ، من الأسباب التي عاقت وأثرت سلباً على الدعوة والعلم معا .
- تنفيذ الحدود الشرعية على أرضية وشعب يعاني الأمرين من البؤس وعدم الأمن والاستقرار كفيل

بتشويه سمعة وسماحة الإسلام وشموليته .

- انشغال الأعمار بمسائل التكفير وتنزيل النصوص الصحيحة الواردة فيه في غير مظارنه ، وتكفير المجتمعات بالجملة ، من المصائب التي عرقلت مسيرة الدعوة برهة غير يسيرة .
- من العقبات التي أثرت على حركة الدعوة في الصومال الغزو الخارجي الذي عانى منه الشعب الصومالي منذ سقوط حكومته المركزية إلى اليوم .
- تحتاج تدوين تاريخ الدعوة الإسلامية في الصومال مزيدا من البحوث والدراسات ، لأن الكتابة والتأليف بين الدعاة والعلماء الصوماليين قليلة جداً .
- من الملاحظ أن الحركة الإسلامية الصومالية بجميع أصنافها وأنواعها ما زالت تتكتم أو تخفي كيفية إدارة أعمالها الدعوية والمالية والإدارية ، ولا تسمح البوح به إلا الانجازات ، خوفا من المسائلة والمحاسبة .



## فهرس الآيات القرآنية

| الصفحة | رقمها | الآية  |
|--------|-------|--|
|        |       | سورة البقرة  |
| ١٢٦    | ١٤٣   | وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا                                   |
| ١٨٤    | ١٥٩   | إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ |
| ٢٥٣    | ٢٠٤   | وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ                    |
| ٢٥١    | ٢٨٦   | لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا                            |
|        |       | سورة آل عمران  |
| ٢٠٧    | ٧     | فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ                   |
| ٢١٨    | ٢٣    | الَّذِينَ تَرَىٰ إِلَىٰ الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ        |
| ٢١٤    | ١٠٣   | وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا                 |
| ٢١١    | ١٠٥   | وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا                      |
| ٩٢     | ١٥٢   | وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ         |

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ۗ

سورة النساء

يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ

وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ

وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِدًا

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوْمِينَ بِالْقِسْطِ

سورة المائدة

وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوْمِينَ لِلَّهِ

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالتَّصْرِيَةَ اُولِيَاءَ

إِنَّهَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَالَّذِينَ ءَامَنُوا

وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَالَّذِينَ ءَامَنُوا

سورة الأنعام

مَا فَرَطْنَا فِي اَلْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ

- ٢١٤ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ<sup>ط</sup> ١٥٣
- ٢١٤ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا ١٥٩
- سورة الأعراف
- ٢٤٩ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ٣٣
- سورة التوبة
- ٢١١ اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهَيْبًا لَهُمْ أَرْبَابًا ٣١
- ٢٥١ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ<sup>ع</sup> ٧١
- ٣٤ لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى ١٠٨
- سورة هود
- ٢١٠ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى يَتْنَةٍ مِّن رَّبِّهِ ١٧
- سورة الحج
- ٢١١ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ<sup>ع</sup> ٧٨
- سورة المؤمنون
- ٢١١ و٢١٨ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ٥٢
- سورة القصص

٢١٦

إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ ٤

سورة الأحزاب

١

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ٧٠

سورة الروم

٢١٤

٣١

وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ

سورة فاطر

٢٠٦

٨

أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا

٢١٠

٦

إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ٦

٢٣٢

٣٢

ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ٣٢

سورة الزمر

١٨١

٩

قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ٩

سورة غافر

٢١٠

٥

كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ ٥

سورة الحجرات

٢٢٢

يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى ١٣

سورة المجادلة

يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ ۙ ۱۱ ۱۸۱

أَسْتَحْوِذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ ۚ ۱۹ ۲۱۰

أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۚ ۲۲ ۲۱۰

سورة الحشر

رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ۙ ۱۰ ۴۷

سورة الجمعة

ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ ۴ ۶۰

سورة الطلاق

وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ۚ ۲ ۶۲

سورة المطففين

وَ فِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَفَّسِ الْمُغْنَفِسُونَ ۚ ۲۶ ۲۰۴

فهرس الأحاديث النبوية :

- ٢٥٠..... اتقوا الظلم ، فإن الظلم ظلّمت يوم القيامة
- ٢٥١..... الدين النصيحة
- ٤٥..... افتتقت اليهود على إحدى وسبعين فرقةً.
- ٢٤٨..... اللهم أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح
- ٢٢٣..... إن الله تعالى أذهب عنكم
- ٢٤٨..... إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان
- ٢٤٩..... إن دمائكم ، وأموالكم ، وأعراضكم ؛ عليكم حرام
- ١٨١..... إن العالم ليستغفر له
- ٩٢..... إنك امرؤ فيك جاهلية
- ٢١٥..... أبد عوى الجاهلية وأنا بين أظهركم أبغض الناس إلى الله
- ٢٥٥..... أتشفع في حد من حدود الله
- ٢٥٦..... أحسن إليها
- ٢٥٦..... أليس قد صليت معنا
- ٢٣٢..... أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله.
- ٢٤٦..... أن رجلاً من أسلم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ٢٤٧..... أيما امرئ قال : لأخيه يا كافر فد بء بما أحدهما

- ١٨٩..... ثلاث من أصل الإيمان
- ٩٢..... دعوها فإنها منتنة
- ٢٣٤..... سيخرج قومٌ في آخر الزمانِ، أحداثُ الأسنانِ
- ٢٥٦..... فهل أحصنت
- ٢٥٥..... كل أمتي مُعاني إلا المجاهرين
- ٢٤٩..... كل المسلم على المسلم حرام دمه ، وماله ، وعرضه
- ١٨١..... ليس منا من لم يرحم صغيرنا
- ٨١..... ليأتينَّ على أمتي ما أتى على بني إسرائيلِ حَذَوِ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ
- ٩١..... ما بال أقوام قالوا
- ما ذئبان جائعان أُرسلا في غنمٍ
- ٢٥٢..... مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد
- ٢٢٣ و ٢١٥..... من قاتل تحت راية عمية
- ٢٢٣..... من قتل تحت راية
- من قتل معاهداً، لم يرح رائحة الجنة
- ٤٦..... من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي
- ٢٥٥..... من نَفَسَ عن مؤمن كربة من كرب الدنيا
- لا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن .....

لا يشكر الله من لا يشكر الناس ..... ل

يا أبا ذر إنك امرؤ فيك جاهلية..... ٢٢٣

يا أيها الناس إن ربكم واحد ..... ٢٢٣



## فهرس التراجم

- الآجري ، محمد بن الحسين ..... ٢٣٥
- أغارى ، أحمد بن الشيخ محمود..... ١٩١
- أحمد ، شريف شيخ ..... ٢٢
- أحمد ، عبد الله يوسف ..... ١٩
- الإدقوي ، جعفر بن ثعلب ..... ٦٨
- الأشعري ، علي بن إسماعيل ..... ٤٢
- الأهدل ، عبد الله قادري ..... ٢٥٩
- أويس ، حسن طاهر ..... ٢٤٥
- ابن باز ، عبد العزيز بن عبد الله ..... ٨٦
- بارطيري ، عبد الرحمن بن الشيخ إبراهيم ..... ١٩٧
- برسنه ، الشيخ حسن ..... ٧٥
- بري ، محمد سياد ..... ١٦
- البراوي ، الحاج أويس بن حاج محمد ..... ٦٩
- البغدادى ، عبد القاهر بن طاهر ..... ٤٤
- ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله ..... ٥٠

- البناء، حسن بن أحمد ..... ١٧٦
- البيهقي ، أحمد بن الحسين ..... ٢٣٤
- ابن تيمية الحراني أحمد ابن عبد الحلیم ..... ٥٩
- الجامي ، محمد أمان بن علي ..... ١٣٢
- جرير بن عطية ..... ٦٤
- جريشة ، علي محمد ..... ٢٣٨
- الجيلي ، عبد القادر بن أبي صالح ..... ٦٦
- حدك ، عثمان بن عمر داوود ..... ١٩٤
- حسن ، عبد القاسم صلاب ..... ١٩
- حسن ، علي ورسمه ..... ٨٣
- حسن، محمد عبد المجيد ..... ١٤٥
- حسن ، محمد عبدالله ..... ٧٤
- الحسني ، أحمد بن إدريس ..... ٧٢
- حسن ، محمد بن معلم ..... ١٧٥
- الختعمي ، سليمان بن سحمان ..... ٤٥
- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ..... ٦١
- الخوارزمي ، نظام الدين مسعود بن علي ..... ٢٠٤

- ٢٥٤..... الدهلوي ، شاه ولي الله
- ١٧٠..... الدينسوري ، عبد الرحمن بن الشيخ محمد
- ٦٠ ..... الذهبي ، محمد بن أحمد
- ٧٣..... الراشدي ، محمد بن صالح
- ٧٣..... الرشيد ، إبراهيم بن صالح
- ١٣٦ ..... راهويه ، إسحاق الحنظلي التميمي
- ٢٢٤..... الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمر
- ٢١٦..... أبو زيد ، بكر بن عبد الله
- ٨٨..... زين العابدين ، محمد سرور بن نائف
- ٥٥..... الزيلعي ، عبد الله بن يوسف
- ٦٩..... الزيلعي ، عبد الرحمن بن أحمد
- ٥٥..... الزيلعي ، عثمان بن علي
- ٢٣٤..... السرخسي ، زاهر بن أحمد
- ٤٥..... السفاريني ، محمد بن أحمد
- ١٨٢..... السلطان ، عمر الفاروق بن الحاج عبدي
- ٢٠٤ ..... السمعاني ، منصور بن محمد
- ١٧٤..... سولي ، إبراهيم محمد علي

- سمتر ، محمد أحمد نور ..... ١١٠
- سياد ، معلم نور محمد ..... ٧١
- الشاطبي ، إبراهيم بن موسى الغرناطي ..... ٢١٤
- شرمأركي ، عبد الرشيد علي ..... ١٥
- الشريف ، عبد النور بن الشريف حسن مقبول ..... ١٨٨
- الشوكاني ، محمد بن علي ..... ٢٧٠
- الشطونفي ، علي بن يوسف ..... ٦٨
- الشيرازي ، أبي إسحاق إبراهيم بن علي ..... ٢٥٩
- صلاد ، بشير أحمد ..... ١٠٨
- الطحاوي ، أبو جعفر أحمد بن محمد ..... ٢٣٣
- طحر ، محمد علي ..... ١٤٢
- طيري ، الشيخ علي محمود ..... ٢٦١
- عده ، حسين محمد محمود ..... ١٦٨
- عثمان ، آدم عبدالله ..... ١٤
- ابن عمّار ، أبو بكر محمد بن عمّار ..... ٧٩
- ابن عساكر ، علي بن الحسن بن هبة الله ..... ٤٢
- علو ، نور الدين علي السلفي ..... ١٦٤

- ابن أبي العز ، عليُّ بن علاء الحنفي ..... ٢٣٦
- العز بن عبد السلام ..... ٢٥٣
- علي ، مختار روبو أبو منصور ..... ١٤١
- عيرو، آدم حاشي ..... ١٤٢
- عيسى ، عبد الرزاق حسين ..... ١١٦
- غعمي ، عبد القادر نور فارح ..... ١٨٦
- غودني، أحمد عبدي ..... ١٤٤
- عَئِلْدَلَه ، آدم بن معلم عمر ..... ١٥٥
- الفرزدق ، همام بن غالب ..... ٦٤
- ابن قدامة ، عبد الله بن أحمد ..... ٢٥٨
- القرطبي ، محمد بن أحمد بن أبي بكر ..... ٢٥٧
- القرضاوي ، يوسف بن عبد الله ..... ٢٣٨
- القشيري ، عبد الرحيم بن عبد الكريم ..... ٢٠٥
- القطبي ، عبد الله بن معلم يوسف ..... ٢٠٦
- قطب ، سيد ..... ١٧٦
- القفال ، محمد بن علي ..... ٢٦٠
- قوي ، محمد نور ..... ١٧٢

- ابن القيم ، محمد بن أبي بكر ..... ٦٠
- الكاساني ، أبوبكر بن مسعود ..... ٢٥٧
- ابن كلاب ، عبد الله بن سعيد ..... ٤٤
- ابن لادن ، أسامة بن محمد ..... ١٤٣
- الماتريدي ، محمد بن محمد ..... ٤٥
- المبار كفوري ، صفى الرحمن بن عبد الله ..... ٢١٥
- محمد عبد الظاهر ..... ٢١٨
- محمود ، حسن شيخ ..... ٢٣
- ابن المسيب ، سعيد ..... ١٣٥
- مصطفى ، شكري أحمد ..... ٢٤٠
- ابن المنذر ، محمد بن إبراهيم ..... ٢٥٨
- النووي ، يحيى بن شرف ..... ٢٥٨
- ورسمه ، الشيخ على جوهر بقرى ..... ١٥٧
- ورسمه ، الشيخ عمر بن درر ..... ١٦١
- الهروي ، أبو إسماعيل عبد الله بن محمد ..... ٢٣٩
- أبو يوسف ، يعقوب بن إبراهيم ..... ٥٦
- يرو ، الشيخ معلم عبدو ..... ١٥٩

فهرس البلدان والطوائف الحركات :

|                        |          |
|------------------------|----------|
| أثيوبيا.....           | ١٠.....  |
| أنصار السنة.....       | ١٢٨..... |
| بيدوه.....             | ٢٠.....  |
| تريم.....              | ٥٢.....  |
| جوهر.....              | ٢٠.....  |
| جيبوتي.....            | ١٠.....  |
| الحزب الإسلامي.....    | ١١٧..... |
| الحضارمة.....          | ٥٢.....  |
| الخرطوم.....           | ٢١.....  |
| الخلافة العثمانية..... | ٧٩.....  |
| الرافضة.....           | ٢٣٥..... |
| الزيدية.....           | ٤٩.....  |
| السرورية.....          | ٨٨.....  |
| السودان.....           | ٢١.....  |
| القرامطة.....          | ٤٩.....  |

٨٩..... القطبية

١٠..... كينيا

١١..... مقديشو

٨٤..... الوهاية



## المصادر والمراجع :

- الآجري ، محمد بن الحسين ، كتاب الشريعة ، الطبعة الرابعة ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م ، جمعية إحياء التراث الإسلامي الكويت.
- ابن الأثير ، علي بن محمد ، الكامل في التاريخ ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .
- أحمد ، عبد الرازق بن عبد الله ، أحداث الصومال منذ إسقاط الحكومة إلى ظهور المحاكم ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م .
- الألباني ، محمد ناصر الدين ، صحيح الترغيب والترهيب ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
- الألباني ، محمد ناصر الدين ، صحيح الجامع الصغير وزيادته ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .
- الألباني ، محمد ناصر الدين ، صحيح سنن ابن ماجه ، مكتبة المعارف الرياض ، الطبعة الأولى للطبعة الجديدة ١٤١٧هـ/١٩٩٧م .
- الأهدل ، د. عبد الله الأهدل بن أحمد قادري ، كتاب الحدود والسلطان ، دار المجتمع للنشر والتوزيع ، جدة ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- البسام ، عبد الله بن عبد الرحمن ، علماء نجد خلال قرون ثمانية قرون ، مكتبة العاصمة الرياض ، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ .
- ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله ، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، بتحقيق الشيخ محمد عبد المنعم العربي ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، لبنان .

- البغدادي ، عبد القاهر بن طاهر ، الفرق بين الفرق ، دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشن ، مكتبة ابن سينا القاهرة .
- البيهقي ، أحمد بن الحسين ، الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد ، حققه وعلقه عليه ، أبو عبد الله أحمد إبراهيم ، دار الفضيلة الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م .
- ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحلیم ، اقتضاء الصراط المستقيم ، تحقيق د. ناصر العقل ، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م ، دار ابن حزم ، بيروت .
- ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحلیم ، درأ تعارض العقل و النقل ، تحقيق د. محمد رشاد سالم ، الطبعة الثانية ١٤١١هـ/١٩٩١م .
- ابن تيمية ، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية ، تحقيق علي بن محمد العمران ، دار عالم الآثار .
- ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحلیم ، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، مجمع الملك فهد ، عام ١٤١٦هـ/١٩٩٥م .
- ابن تيمية ، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية ، تحقيق د.محمد رشاد سالم ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ /١٩٨٦م .
- جريشة ، علي بن محمد ، الاتجاهات الفكرية المعاصرة .
- د. جلال يحيى ود. محمد نصر مهنا ، مشكلة القرن الإفريقي وقضية شعب الصومال ، دار المعارف ، ١٩٨١م .
- ابن الجوزي ، عبد الرحمن أبو الفرج ، صفة الصفوة ، ضبطها إبراهيم رمضان وسعيد اللحام ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، الطبعة الثالثة ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م .
- الجويني ، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف ، نهاية المطلب في دراية المذهب ، تحقيق أ.د. عبد العظيم محمود الديب ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م ، دار المنهاج للنشر والتوزيع .
- الجهني ، د. مانع بن حماد ، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة .

- حجاج ، محمد فريد السيد ، صفحات من تاريخ الصومال ، دار المعارف ، القاهرة .
- ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، الطبعة القانية ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .
- ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، دار الجبل بيروت، لبنان.
- حدك ، عثمان بن عمر ، إقناع المؤمنين بتبرك الصالحين ، الطبعة الخامسة سنة ١٤٢٩ هـ ، مقديشو الصومال .
- حدك ، الشيخ عثمان ، أنيس الجليس في ترجمة السيد أحمد بن إدريس .
- أبو الحسن الأشعري ، علي بن إسماعيل ، الإبانة عن أصول الديانة ، الطبعة الرابعة ١٤٣٠هـ/١٩٩٩م ، مكتبة دار البيان ، دمشق .
- أبو الحسن الأشعري ، علي بن إسماعيل ، الإبانة في أصول الديانة ، حققه بشير محمد عيون ، مكتبة دار البيان ، دمشق ، الطبعة الرابعة ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م .
- الحلبي ، علي بن حسن بن علي ، الدعوة إلى الله بين التجمع الحزبي والتعاون الشرعي ، مكتبة الصحابة ، جدة ، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .
- أبو حمزة ، عبد الرحمن حسين ، العالم وجهها لوجه في الصومال ، بدون تاريخ .
- الحموي ، ياقوت بن عبد الله ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .
- حنبل ، أحمد بن محمد ، المسند ، شرحه ووضع فهارسه حمزة أحمد الزين ، دار الحديث القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/١٩٩٥م .
- الحوالي ، سفر بن عبد الرحمن ، منهج الأشاعرة في العقيدة ، مكتبة العلم ، القاهرة .
- الخالدي ، صلاح عبد الفتاح ، سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد ، دار القلم - الدار الشام ،
- الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .

- ابن خلدون ، عبد الرحمن ، المقدمة ، مكتبة النهضة المصرية .
- ابن خلكان ، أحمد بن محمد ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار صادر بيروت.
- ديوان الفرزدق ، شرحه وضبطه علي فاعور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .
- الذهبي ، محمد بن أحمد ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة ١١ ، عام ١٤١٩هـ /١٩٩٨م .
- الذهبي ، محمد بن أحمد ، العبر في خبر من غير ، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد زغلول ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان .
- الذهبي ، محمد بن أحمد ، كتاب العرش ، دراسة تحقيق محمد بن خليفة التميمي ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م ، مكتبة أضواء السلف ، الرياض .
- الذهبي ، محمد بن أحمد ، مختصر العلو للعلي الغفار ، محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ /١٩٨١م .
- ابن رجب ، عبد الرحمن بن أحمد : الذيل على طبقات الحنابلة ، تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، مكتبة العبيكان ، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م .
- الرحيلي ، إبراهيم بن عامر ، التكفير وضوابطه ، الطبعة الخامسة ٢٠١٠م/١٤٣١هـ .
- أبو زيد ، بكر بن عبد الله ، حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية ، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م ، دار الحرمين للطباعة .
- الزركلي خير الدين ، الأعلام ، قاموس تراجم ، دار العلم للملايين ، بيروت لبنان ، الطبعة الخامسة عشر ، مايو ٢٠٠٢م .
- الزمخشري ، محمود بن عمر ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ .

- السفاريني ، محمد بن أحمد ، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية ، مكتبة الرشد - الرياض - الطبعة الأولى 1415 هـ .
- السليمان ، عبد السلام بن عبد الله ، صلة الغلو في التكفير بالجرمة - رسالة ماجستير - جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية - الرياض .
- الشاطبي ، إبراهيم بن موسى ، الاعتصام ، تحقيق سليم بن عيد الهلالي ، دار ابن عفان ، الطبعة الرابعة ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م .
- الشافعي ، محمد بن إدريس ، ديوان الشافعي ، حققه د. إميل بديع يعقوب ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الثالثة ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م .
- الشوكاني ، محمد علي ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة .
- الشوكاني ، محمد علي ، كتاب السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، تحقيق محمود إبراهيم زايد ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان .
- العباد ، عبد المحسن بن حمد ، كتب ورسائل الشيخ عبد المحسن العباد، دار التوحيد للنشر الرياض ، الطبعة الثانية ١٤٢٨ هـ .
- عبد الله ، حسن محمود ، الجبهات الصومالية (النشأة والتطور) ، بدون تاريخ .
- عبد الله ، حسن محمود ، تاريخ الحركة الإسلامية الصومالية : ظروف النشأة وعوامل التطور ، الطبعة الأولى ١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢ م ، دار التوزيع والنشر ، القاهرة .
- عبدي ، محمد إبراهيم ، مشكلة الصومال الغربي ، الطبعة الأولى ١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م ، دار الفكري العربي .
- ابن أبي العز الحنفي ، شرح العقيدة الطحاوية ، حققه وعلق عليه د/ عبد المحسن التركي وشعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة العاشرة ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م .
- العز بن عبد السلام ، القواعد الكبرى الموسوم بقواعد الأحكام في إصلاح الأنام ، تحقيق د. نزيه كمال د. عثمان جمعة ، دار القلم دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م .

- العظیم آبادی ، أبو عبد الرحمن شرف الحق محمد أشرف الصديقي ، تحقيق وتعليق عبد الرحمن محمد عثمان ، دار احیاء التراث العربی ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م .
- الجنرال أ.م/علي إسماعيل محمد ، الصراع الدولي والاقليمي في القرن الإفريقي ، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م دار الكتب اليمنية ، صنعاء .
- أبو بكر ، د. عمر إيمان ، تجربة المحاكم الإسلامية في الصومال ( التحديات والإنجازات ) ، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م ، دار الفكر العربي ، القاهرة .
- العمري ، د.أكرم ضياء ، السيرة النبوية الصحيحة ، الطبعة الثامنة، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م ، مكتبة العبيكان .
- العلي ، الشيخ عبدالرحمن بن الشيخ عمر القاري، الجوهر النفيس في خواص الشيخ أويس ، ممباسا كينيا .
- العيدروس ، عيدروس بن الشريف علي النضيري العلوي ، بغية الآمال في تاريخ الصومال ، الطبعة الأولى ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م ، طبع بمطبعة الإدارة الوصة علي صوماليا
- فارح ، عبدي يوسف ، الصراع الدولي في الصومال، دار الأمين مصر ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٧م .
- ابن فرحون المالكي ، إبراهيم بن نور الدين ، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، دراسة وتحقيق مأمون الجنان ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان .
- القادري ، حاج إسماعيل بن السيد محمد سعيد ، الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية ، ، بدون تاريخ .
- قطب ، سيد ، معالم في الطريق ، دار الشروق بيروت ، الطبعة الشرعية السادسة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م
- قطب، سيد ، في ظلال القرآن ، دار الشروق ، الطبعة الشرعية الخامسة والثلاثين ، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥ .

- ابن القيم الجوزية ، إعلام الموقعين عن رب العالمين ، رتبه وضبطه محمد عبد السلام إبراهيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م .
- ابن قيم الجوزية ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، ضبط وتحقيق رضوان جامع رضوان ، مؤسسة المختار القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م .
- ابن قدامة المقدسي ، عبد الله بن أحمد ، المغني مع الشرح الكبير ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان .
- القرشي ، أبو محمد عبد القادر بن محمد الحنفي ، الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ، تحقيق د. عبد الفتاح محمد الحلو ، هجر للطباعة والنشر .
- القرضاوي ، يوسف عبد الله ، أولويات الحركة الإسلامية .
- القطبي ، عبد الله بن معلم يوسف ، السكين الذابحة على الكلاب النابحة ، ضمن مجموعة القلقولي ، المكتبة الإسلامية ، مقديشو ، صوماليا .
- القطبي ، عبد الله بن معلم يوسف ، نصر المؤمنين على المردة الملحدين ، ضمن مجموعة القلقولي ، المكتبة الإسلامية ، مقديشو ، صوماليا .
- الكاساني ، أبو بكر مسعود بن أحمد ، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، الشيخ علي معوض والشيخ عادل أحمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، الطبعة الثانية ٢٠٠٢م / ١٤٢٤هـ .
- ابن كثير ، إسماعيل بن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، قدم له عبد القادر الأرناؤوظ ، مكتبة دار الفيحاء ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م .
- ابن كثير ، إسماعيل بن كثير ، البداية والنهاية ، قدم له د. محمد المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ٢٠٠١م / ١٤٢٢هـ .
- كحالة ، عمر رضا ، معجم المؤلفين ، مؤسسة الرسالة .

- اللويحق ، عبد الرحمن بن معلا ، قواعد في التعامل مع العلماء ، دار الوراق ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م .
- مؤمن ، الشيخ علي ، تذكرة أهل اليقين في مناقب الشيخ محي الدين علي ، الطبعة الثانية ١٩٨٧م ، مصر .
- المباركفوري ، صفى الرحمن ، الرحيق المختوم ، دار الذخائر ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م .
- المباركفوري ، صفى الرحمن ، الأحزاب السياسية في الإسلام ،
- المباركفوري ، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم ، تحفة الأحوذى بشرح الجامع الترمذى ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م .
- المجذوب ، محمد ، علماء ومفكرون عرفتهم ، الطبعة الرابعة ، دار الشواف .
- المحاكم الإسلامية في الصومال ، متى وكيف ظهرت ، مؤسسة الجزيرة العربية للتنمية والثقافة ، صنعاء ، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ .
- مدخلي ، د. ربيع بن هادي ، الحد الفاصل بين الحق والباطل - حوار مع الشيخ بكر أبي زيد في عقيدة سيد قطب وفكره ،
- المرزوقي ، أحمد بن محمد ، شرح ديوان الحماسة لأبي تمام علق عليه غريد الشيخ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م / ١٤٢٤هـ
- مركز المسبار ، السلفية الجامية ، الطبعة الثانية ٢٠١٢م .
- المحمود ، عبد الرحمن بن صالح ، موقف ابن تيمية من الأشاعرة ، مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م
- معلم ، د. محمد حسين ، الثقافة العربية ودورها في الصومال ، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ / ٢٠١٢م دار الفكر العربي القاهرة .
- ميو ، أنور أحمد ، نبيل الآمال في تراجم أعلام الصومال ، الطبعة الأولى ٢٠١٢م



- النووي ، محي الدين بن شرف ، روضة الطالبين وعمدة المفتين ، اشراف زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثالثة ١٤١٢هـ/١٩٩١ .
- النووي ، محي الدين بن شرف ، صحيح مسلم بشرح النووي ، تحقيق عصام الصباطي وآخرون ، دار الحديث القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ/١٩٩٤ م .
- النووي ، محي الدين بن شرف ، المجموع شرح المهذب ، تحقيق د. محمود مطرجي ، دار الفكر .
- ابن الهمام الحنفي ، شرح فتح القدير ، تعليق الشيخ عبد الرزاق غالب ، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ/٢٠٠٢ م ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان .
- الصومال قديما وحديثا ٣٥٠/١
- ابن أبي يعلى ، محمد الحنبلي ، طبقات الحنابلة ، تحقيق د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩ م .
- يونس ، محمد بن عبد المنعم ، الصومال وطنا وشعبان دار النهضة العربية ، الطبعة الأولى ١٩٦٢ م
- ديوان المتنبي
- موقف ابن تيمية من التصوف
- الرسائل الجامعية :
- السبيعي ، سلطان بن محمد ، الإنكار في مسائل الخلاف ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦ م .
- سمندر ، عبد القادر محمد عبد الله ، الانحرافات العقدية في المجتمع الصومالي ، رسالة الدكتوراه ، جامعة أم القرى ، عام ١٤١٩هـ/١٩٩٨ م .

- محمد ، أحمد جمعاه ، دور علماء جنوب الصومال في الدعوة الإسلامية (١٨٨٩ - ١٩٤١ م ) ، بحث مقدم لرجة الدكتوراه في جامعة أم درمان الإسلامية عام ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م .
- الرسائل والكتب الالكترونية :
- أبي كريمة السلفي ، القول السامي في كشف مخالفات حزب الاتحاد الإسلامي ، كتاب الكتروني .
- محمد وعكاشة ، حقائق عن الجماعات الدعوية العاملة في الصومال ، كتاب الكتروني .
- جماعة التكفير والهجرة في الصومال ، بدون تاريخ .
- علال ، د. خالد كبير ، التعصب المذهبي في التاريخ الإسلامي .
- البرداله ، آدم بن الشيخ سعيد ، المنارة الهادية في تاريخ إمارة باطيري الإسلامية .
- عثمان بن معلم وأحمد بن حاج ، التحذير من التفرق والحزبية في ضوء الكتاب والسنة .
- الدوريات والتقارير :
- الإسلاميون الصوماليين ، من الهامش إلى مركز الأحداث ، مركز الشاهد للبحوث والدراسات الإعلامية ، تقرير نصف سنوي ، يناير ٢٠١٠م .
- الصومال ، أجندات تتصارع ، الأسباب والحول ، مركز الشاهد للبحوث والدراسات الإعلامية ، قضية الشهر ، ديسمبر ٢٠١٠م .
- مستقبل حركة الإصلاح ... الإخوان المسلمون بالصومال إلى أين ؟ ، مركز الجزيرة للدراسات ، شهر أغسطس ٢٠١٢م .
- تداعيات ونتائج الحرب الكينية على كسمايو الصومالية ، مركز الشاهد للبحوث والدراسات الإعلامية ، قضية الشهر ، أكتوبر ٢٠١٢م .
- إسلاميو الصومال .. تداعيات الواقع وسيناريوهات المستقبل ، أحمد عمرو ، المركز العربي للدراسات الإنسانية ، عدد ١٤ ، نوفمبر ٢٠١٠م .
- تقرير مجموعة الازمات الدولية

○ تقرير وكالة الصحافة الفرنسية AFP

المصادر غير العربية :

Taariikhda iyo Luqadda Bulshada Soomaaliyeed , Cabdalla Cumar Mansuur , Daabacaadii koowaad .

Kobicii Islaamiyiinta Soomaaliya 1952-2002, Cabdishakuur Mire Adam , daabacaada 2 , 2013, Nairobi – Kenya .

Taxanaha Taariikhda Soomaaliya , Abdulaziz Ali Xildhibaan , London 2006

Halgan iyo Hagardaamo :Taariikh Nololeed Abdullahi Yusuf Ahmed .

The Ogaden region in the 21<sup>st</sup> Century , Institute for Horn Africa studies and Affairs ( IHASA) .

Hirarkii Taariikhda iyo Halgankii Soomaalida , khaalid Cali Guul warsame

The Islamic Movement of Somalia : The Islamic movement in Somalia: a historical evolution with a case study of the Islah Movement (1950- 2000) , by Abdullahi Abdurahman Badiyow . Montreal , Canada May 2011.

Taariikhda Daraawiishta iyo Sayid Maxamed Cabdulle Xasan . Aw Jaamac Cumar Ciise .

The Mad Mullah of Somaliland by Douglas Jardine .london .

مواقع الشبكة العنكبوتية انترنت

[www.voasomali.com](http://www.voasomali.com)

[www.studies.aljazeera.net](http://www.studies.aljazeera.net)

[www.mogadishuuniversity.com](http://www.mogadishuuniversity.com)

[www.aljazeera.net](http://www.aljazeera.net)

[www.Isaax.org](http://www.Isaax.org)

[www.eljame.com](http://www.eljame.com)

[www.kitaabun.com](http://www.kitaabun.com)

[www.somalilandtoday.org](http://www.somalilandtoday.org)

[www.almoslim.net](http://www.almoslim.net)

[www.ar.wikipedia.org](http://www.ar.wikipedia.org)  
[www.alqudscenter.or](http://www.alqudscenter.or)  
[www.almoraqeb.net](http://www.almoraqeb.net)  
[www.arabic.alshahid.net](http://www.arabic.alshahid.net)  
[www.xildhibanpublications.com](http://www.xildhibanpublications.com)  
[www.puntlandpost.com](http://www.puntlandpost.com)  
[www.youtube.com](http://www.youtube.com)  
[www.jaallesiyaad.com](http://www.jaallesiyaad.com)  
[www.aljazeera.net](http://www.aljazeera.net)  
[www.ara.reuters.com](http://www.ara.reuters.com)  
[www.alarabiya.net](http://www.alarabiya.net)  
[www.islamweb.net](http://www.islamweb.net)  
[www.alifta.net](http://www.alifta.net)  
[www.saaid.net](http://www.saaid.net)  
[www.maktabada.com](http://www.maktabada.com)  
[www.somalilandtoday.org](http://www.somalilandtoday.org)  
[www.alsunahcenter.com](http://www.alsunahcenter.com)  
[www.manhajonline.com](http://www.manhajonline.com)